



١٩٤

سلسلة مؤلفات مختارة للأئمة

(١٦)

أعلام الورى

بأعلام الهدى

تأليف

أمين الإسلام الشيخ أبي علي
الفضل بن الحسن الطبرسي
من أعلام القرن السادس الهجري

الجزء الأول

تحقيق

مؤسسة آل البيت عليهم السلام الأحياء التراث



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين ، وصلىّ الله على محمّد وعلى أهل بيته الطيّبين الطاهرين .

وبعد :

فربما كان الخلاف العقائدي في فهم الارتباط العضوي بين استمرار الحكم الالهي في الارض . بين الفرق الاسلامية المختلفة . وعمله فيها ، هو المحور الأساس الذي ابتنت عليه الاطروحات المختلفة في كتابة وتدوين التأريخ الاسلامي ، ووضع لبناته الأولى ، وبالتالي ما ترتّب عليها من نتائج وحلقات تعرّضت جملة منها . إن لم يكن أكثرها . الى النقد والتجريح والرد ، وبشكل حاد وقاطع .

فالاعتقاد المغلوط الذي وضع وأقام أول أركانه أتباع السقيفة والبيت الاموي من خلال مصادرتهم للحكم الالهي ودفعه قسراً عن أصحابه الشرعيين ، وبالتالي محاولتهم . وبترويج من بطانتهم والمقتاتين من فئات موائدهم . تركيز مفهومهم المنحرف باقامة بنيان فاسد قبالة البنيان المقدّس الذي أقامه

رسول الله ٩ بأمر من الله تعالى ، كل ذلك كان هو المدخل الكبير الذي قامت عليه الاطروحة الهادفة إلى تجريد أهل البيت : من درهم الكبير ، وقطبيتهم المركوزة بأمر السماء ، والذاهبة . أي تلك الاطروحة . ابتداءً الى القول بان استمرار هذا الحكم الالهي في الأرض مرتبط بوجود واستمرار الأمة فحسب ، متجاهلة عمداً الدلائل المقطوع بها ، والقائلة بأنحياة الأمة وديمومتها ، وبالتالي استقامة مناهجها وصواب مسيرتها ، مرتبط بشكل عضوي ومحسوم بالوجود المقدس لاهل بيت النبوة : وقائم بقيامهم^(١).

ومن ثم دأب أصحاب تلك النظرية وسعوا سعيهم لتضييق هذا المفهوم وحصره في أضيق حدوده المنظورة ليدور في فلك الحكام والملوك ، وبالتالي كل ما يرتبط بهم ، ويتصل بسياساتهم ، وكأنهم قد أمسوا المراكز الاساسية التي تنطلق من خلالها حقائق الوجود ، ومناهجه الكبرى ، فأغرق كاتبو ذلك التأريخ ما سطره من صفحات كتبهم التأريخية بتفاصيل ودقائق واسفافات سقيمة لحياة هؤلاء الحكام والسلاطين ، متجاوزين أوسع وأعظم الحلقات الكبرى التي تشكل قطب وجود الأمم ، ومركز ديموتها ، بالدليلين العقلي والنقلي.

(١) لا غرو في ذلك ، فان الكثير من الدلائل والشواهد القاطعة التي تعرضت لايضاحتها كتب الاصحاح تدل على حقيقة هذا الامر دلالة لا يسع أحد أنكارها أو مناقشتها ، فهم : سفينة حطة التي من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ، وهم الامان لاهل الارض ، وهم النجوم التي يضل دون الاهتداء بها ، والاسترشاد بنورها ، بل وهم الذين أمر رسول الله ٩ امته بان تنزلهم منزلة الرأس من الجسد ، وغير ذلك من الاحاديث والاخبار المنبئة بان مركز الامة وقطبها هم أهل بيت النبوة : لا غير ، فتأمل.

نعم ، فاذا أعتبرنا بان كتابه التأريخ واحدة من أجلّ العلوم والمعارف الانسانية التي تعمل على مد الجسور والصلات الحياتية . بمفرداتها المختلفة . والفكرية ، وربطها بالحاضر المعاش ، وحيث ينبغي ان تكون صورة منعكسة صادقة عن واقع الاحداث الدائرة حول مراكزها الحقيقية ، وأقطابها الحقيقية.

فان الدور الذي لعبته دوائر القرار السياسي الحاكمة إبان ابتناء اللبنة الاولى لقيام هذا البنيان الكبير كان له الاثر الكبير في ترسيخ جملة من المفاهيم والقواعد المغلوطة التي أمست . بترويج وتكريس واقرار تلك المراكز لها ، والفراغ الذي أوجدته سياسة اولئك الحكام وأتباعهم . العيون الكبرى ، والنوافذ الواسعة المشرعة على الدهور السالفة ، والقرون الماضية ، والتي لا يسع الباحث إلاّ الاغتراف من بحرهما ، والمخر في عبابها ، واقتحام لججها.

ولا غرو في ذلك ، فان من يستقرىء السنوات التي عاصرتها بدايات قيام المناهج التقليدية لكتابة التأريخ . بشقيها المتعلقين بما يسمى بكتب المغازي من جانب ، والتاريخ العام من جانب آخر ^(١) - يجدها قد ولدت بين احضان واحتواءات السياسة الاموية أو العباسية ، وبالتالي اتسامها بالمحاذرة اليقظة المتوجّسة من تجاوز الخطوط الحمراء التي كرسّتها سياسة تلك الحكومتين ، وما يترتب على ذلك من تأثر . موافقاً كان أو مغلوباً على

(١) أردنا هنا بالتأريخ العام الشكل الاوسع في كتابة التأريخ الاسلامي ، لا ما يعرف عند المؤرخين من انه ما يشمل تأريخ العالم بأسره ، وحيث يُعد أول من كتب فيه البعقوبي في منتصف القرن الثالث الهجري ، ثم تلاه ابن جرير الطبري المتوفى عام ٣١٠هـ.

أمره . لا مناص من الجزم به ، وقع به رواة وقنوات النقل بين حلقات الزمن الغابر من جهة ، وبين الصفحات التي تسطرها أيدي اولئك الكتّاب الخاضعين للموثرين السابقين من جهة اخرى ، فكان ما نراه من مؤلفات وأسفار عجزت من أن تكون صادقة النقل ، وأمانة السرد ، ودقيقة الاستشراق .

نعم ، فان من يتأمل في حقيقة مناهج الرواد الاوائل ، والحقبة الزمنية التي عاصروها والتمخضة عن المتبنيات الفكرية التي نادى بها السلطة الحاكمة ، والتي وافقت أو أقسرت اولئك الرواد على تتبع خطواتها ، وتجنب حدودها ، كل ذلك يظهر بجلاء صواب وحقيقة ما ذهبنا اليه من تركيز المنهج الخاطيء في صياغة الحلقات الاساسية التي ارتكز عليها البناء المعروف للتأريخ الاسلامي بروافده المتكاثرة المتفرعة عنه .

فاذا عرفنا بان المدينة المنورة كانت هي الموطن الاساس الذي اختص بالتأليف في المغازي قبل القرن الثاني للهجرة ، فان جيلاً من المؤلّفين والمصنّفين المشخّصين قد تصدوا لوضع الحجر الاساس في كتابة التأريخ الاسلامي بالكيفية التي أشرنا اليها ، منهم : عروة بن الزبير المتوفّى عام ٩٣ هـ (١).

(١) لا يخفى على أحد موقف عروة من أهل البيت : توافقاً مع موقف أبيه وأخيه عبدالله ، حتى انه نُقل عنه مبادرته للخروج مع أصحاب الجمل لقتال علي ٧ ولكنه مُنع من ذلك لصغر سنه . بل وكان أيضاً من أشد المؤيدين لخالته عائشة ، والمتحمسين لمواقفها من علي وأهل بيته : من جانب ، ومن المنحازين إلى جانب الامومين في أمورهم وأفعالهم من جانب آخر ، وحتى انه قد نُقل عنه موقفه المؤيّد لعبدالمملك بن مروان في حربه مع أخيه عبدالله ، كما يذكر ذلك المسعودي في مروجه (٣ : ١١٣) حيث يقول : وكان عروة بن الزبير على رأي عمّه عبدالمملك بن مروان ، وكانت كتب

=

وابان بن عثمان بن عفان المتوفى عام ١٠٥ هـ^(١).

ومحمّد بن مسلم ، المعروف بابن شهاب الزهري المتوفى عام ١٢٤ هـ^(٢) ، والذي

عُرف عنه اسلوب المقارنة بين الاحاديث المختلفة لغرض

عبد الملك بن مروان إلى الحجاج متصلة بأمره بتعاهد عروة ، وأن لا يسوءه في نفسه وماله ، فخرج عروة إلى الحجاج ، ورجع إلى أخيه فقال له : هذا خالد بن عبدالله بن خالد بن أسيد ، وعمرو بن عثمان بن عفان يعطيانك أمان عبدالملك على ما أحدثت أنت ومن معك!!.

وللمرء أن يتصور انصياح هذا الرجل لعبدالملك وحكومته حتى في مخالفته لآخيه واتهامه بالاحداث ، مع ما يُعرف عن عبدالملك من فساد وانحراف وحدة طبع وميل إلى الدماء ، كيف انه لا يكون منقاداً للسياسة الاموية في تحريف التأريخ وكنم الكثير من حقائقه ، وبالذات منها ما كان متعلّقاً بأهل بيت العصمة : أصحاب الحق الذي انتزعه منهم الامويين.

(١) هو ابن الخليفة عثمان ، وموقف أبيه المؤيد لبني أمية أجلى من الشمس في رابعة النهار ، ولا يحتاج إلى مزيد شرح ، وكثير بيان ، بل تكفي مقولته المشهورة التي أدلى بها في محضر من الصحابة والتي رواها أحمد بن حنبل في مسنده (١ : ٦٢) : لو ان بيدي مفاتيح الجنة لأعطيها بني امية حتى يدخلوا من عند آخرهم. ومن الطبيعي كان لابد ان يترك تعاطف أبيه المفرط مع الامويين ، بالاضافة الى الموقف المقصود والمبالغ به من قبل أركان هذه الاسرة باتهام علي^٧ وتحميله مسؤولية قتل عثمان ، واتخاذها ذرعة للطعن في خلافته ، أثراً بيّناً في حياة وتوجهات أبان ، لا سيما وقد عمل والياً على المدينة لعبدالملك بن مروان ، فكان لابد ان يكون منهجه موافقاً للمنهج الذي سار عليه الأمويون في سياستهم العامة المنحرفة عن أهل البيت :.

(٢) عرف عن الزهري اتصاله وميله الشديد للامويون ، وحيث كان صاحب شرطتهم ، ومن الملتصقين بهم حاكماً بعد حاكم ، وممن لم يبخل عليه الامويون بالعطاء والرعاية طيلة حياته. وللمرء ان يتصور ماذا يعني رضا سدنة وحكام هذه الدولة عن مؤرخ يسطر بقلمه الخطوط العامة للسيرة والتي ينبغي ان تتوافق ومنهجهم وسياستهم المتقدم ذكرها.

واذا كان خالد بن يزيد القسري المعاصر للزهري يخاطبه . بعد ان طلب منه كتابة السيرة ، وقول الزهري له : انه يمر بي الشيء من سير علي بن أبي طالب ، فأذكره؟ . بقوله : لا ، الا ان تراه في قعر الجحيم!! (انظر : ٢٢ :

(٢١) ، فان خالد

=

ادماجها في حديث واحد ، حيث فتح الباب على مصراعيه لتسرّب الأخبار التي يدسّها غير الموثوق بهم من المحدّثين.

ومحمّد بن اسحاق بن يسار المتوفى عام ١٥١ هـ (١) وغيرهم (٢).

نعم ، ان هذه البدايات المبكرة في تركيز مبدأ الاعراض عن الحقائق الثابتة والكبرى التي أوصى بها المشرّع المقدّس ، والتعامل معه تعاملاً يتراوح بين الإعراض تارة ، والتعامل المشوب بالحذر والتتوجّس من الموقف السلطوي والعام المتأثر به تارة أخرى (٣) كوّنت بالتالي

هذا كان متهماً باعتماد سياسة اللين والرفق مع الشيعة ، وبسبب ذلك عزل عن ولاية العراق ، وولي بدلاً عنه يوسف الثقفى المعروف بحقده وبغضه وعدائه لهم ، فيا ترى ما عمد اليه الآخرون المتفانون في خدمة الدولة الاموية وحكّامها وسياساتها المعارضة لاهل البيت : ومنها تحريف الحقائق ، ودس ما يوافق المنهج المخالف لارادة السماء ومشيتها المقدّسة؟!.

(١) رغم ان ابن اسحاق عمد في كتابه هذا الى التوسع والتفصيل خلافاً عما كان عليه السابقون من اعتماد تأريخ النبي ٩ فحسب ، بل تجاوز ذلك الى تدوين تأريخ النبوة ايضاً ، وما يتصل بها ، وحتى وفاة رسول الله ٩ ، ثم انه عمد ايضاً الى التعرض بشكل واضح ويّين الى سيرة الامام علي ٧ ، إلا انه تعرّض أولاً للاتهام بكونه شيعياً ، ومن ثم تعرّض مؤلّفه هذا للضياع ، ثم ظهوره بعد ذلك بشكل مختصر ومشوه قام بجمعه عبدالمملك بن هشام المتوفى ٢١٨ هـ ، فكان بالتالي موافقاً للمنهج الذي أشرنا اليه آنفاً.

(٢) ليس ثمة شك بان هناك البعض ممّن حاول أن يكتب ولو بعض ما يصح لديه من السيرة النبوية وما يتصل بها ، إلا ان ذلك لم يكن بالقدر المؤثّر في وقف التيار العام المندفع بقوة والذي تسيّره سياط الحكّام وأكياس دارهم ، فبقي أثرهم محدوداً ، وكتاباتهم متعثرة ، لا سيما والتلويح بتهمة التشيع وما يترتب عليها كانت تقف أمامهم بالمرصاد ، كحال أبي معشر وابن سعيد الاموي وغيرهما.

(٣) من يتأمّل المنهج الذي سارت عليه الدولة الاموية . منذ نزو معاوية بن هند على سدة الحكم وحتى طليعة تلاحق سلسلة الحكّام الامويين . يجد الكثير من الشواهد

=

مدخلاً كبيراً للايذان بفتح الأبواب مشرعة أمام قيام المدارس التي تنتهج المبدأ السائد والمعروف في كتابة التاريخ بالشكل الذي جعله معرضاً للأخذ والرد والنقاش ، ولم يوفق بالتالي في اداء المهمة المقدسة المتعلقة به ، والمناطة بكتابه .

ولا مناص من القول بان هذا المنهج . القائل بأن استمرار الحكم

=

والحقائق الدالة على حقيقة هذا التوجه الخبيث الرامي الى دفع حالة الاستقطاب الكبرى لأهل البيت : بواسطة سياسة حرف أنظار التاريخ وعيونه عن اعتمادهم كمراكز وأقطاب مقدسة . يُدرس التاريخ وتقام صروحه من خلال آفاقها الواسعة ، ومعطياتها الكبرى التي أقامها لهم الشارع المقدس . والمرتكزة في أوضح أبوابها على اسلوب الارهاب والقتل والتشريد ، وذلك ليس بخاف على أحد .

نعم ، فاذا كان مصير حجر بن عدي وأصحابه ، ورشيد الهجري ، وعبدالله بن يقطر ، وميثم التمار . الذي أظهر اسلوب قتله حقيقة السياسة الاموية التي أشرنا اليها بأوضح صورها ، وحيث صلب على نخلة ، ثم الجرم لما لم يكف عن التحدّث عن فضل أهل البيت : ومنزلتهم العظيمة ، وما يعنيه هذا من تركيز حاد لعيون التاريخ عليهم ، وبالتالي ابتناء المنهج الذي تخشاه الدولة الاموية ، ومن تبعهم من العبّاسيين ومن لف لفهم . وغيرهم القتل الذريع بايدي أزلام الدولة الاموية ، ومنفذي سياستها الوسخة ، فان زعيم هذه الدولة الفاسدة كان قد أقام لاتباعه أسس هذا النظام ومناهجه من خلال ما عمّمه في كتابه الشهير الى عمّاله والذي ينص على أن : برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته .

قال ابن أبي الحديد المعتزلي بعد اشارته الى هذا الكتاب : فقامت الخطباء في كلّ كورة ، وعلى كلّ منبر يلعنون علياً!! ويبرءون منه!! ويقعون فيه وفي أهل بيته...!!

وأضاف : وكتب معاوية الى عمّاله أن لا يجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة. وأن من قامت عليه البيّنة أنه يحبّ علياً فان اسمه يُمحي من الديوان ، ويُسقط عطاؤه ورزقه ، وأما من يُتهم بمولاة أهل هذا البيت فانه يُنكّل به ، وتُهدم داره... .

وللقارئ الكريم أن يتأمل في ما تعنيه سياسة تكميم الأفواه هذه ، وما تشكّله من خطورة في حرف التاريخ ، وصرفه عن الحقائق الكبرى .

الالهى فى الارض مرتبط بوجود الامة واستمرارها . قد تضيق بشكل واضح ، وبدت ملامح ذلك التضيق تظهر بشكل جلى بعد انقضاء الحقبة الاولى التى اشرنا اليها . والتى جهدت فى تجاوز الكثير من الحقائق والاشارات المتعرضة لايضاح مركزية وقطبية اهل البيت : فى الوجود الفكرى والعقائدى الانسانى . وحيث يرى الباحث والمستقرىء مناهجاً ، وان تفاوتت فى بعض مفرداتها ، إلا انها تتوافق اجمالاً على تجسيد هذا المنهج غير السليم فى كتابة التاريخ ، ودراسة أبعاده المختلفة.

ولا غرابة فى ذلك ، إذ ان المؤرخين الذين مثلوا الحقبة التالية أو اللاحقة فى كتابة التاريخ قد اعتمدوا كثيراً فى نصوصهم المروية على ما وصلهم من كتب السير والمغازى التى اشرنا اليها آنفاً ، وأضافوا اليها ما يتوافق والمنهج العام الذى أمسى راسخاً ومنتحكماً فى البنيان التاريخى الاسلامى ، لا سيما وان تلاحق الحكومات المعارضة لمنهج اهل البيت : هو الحاكم فى غالب العصور التى شهدت ظهور تلك الكتابات ونشأتها ، وذلك مما كرس بشكل أكبر تواصل انحدار عجالات التاريخ كثيراً نحو مواطن الخطأ ، ومناهل المضطربة ، فكان ما نراه من تهافت سقيم يدور فى حلقات هامشية تطنب فى سرد حياة الملوك والسلاطين ، وليالى مجونهم وصخبهم ، وبعتماد الخطوط العائمة التى سلف أن أقامت مركزاتها الأساسية سياسة الامويين السيئة الذكر ، والتى تحدثنا عن بعض مفرداتها لاحقاً.

فاذا كان محمد بن جرير الطبرى المتوفى عام ٣١٠ هـ هو صاحب الكتاب التاريخى الذى أمسى المرجع الشهير الذى استقت منه كتب التاريخ اللاحقة موادها وتراجمها المتعددة المختلفة ، فانا نراه كثيراً ما يعتمد على

المصادر السالفة في كتابته لتأريخه ، مع اعتماده على جملة مما نقله عن شيوخه ورواية أخباره ، ودون فحص أو تمحيص في صحة الروايات وأسانيدها ، مع وقوعه الواضح تحت تأثير المنهج السالف الذي أشرنا إليه ، حيث يبدو ذلك جلياً وواضحاً من خلال استقراء بعض المواضيع الحساسة والهامة في التأريخ الاسلامي ، والتي يمثّل بعضها الحجر الأساس في الخلاف الواقع بين أهل البيت : من جانب ، ومخالفهم . وعلى رأسهم الامويون . من جانب آخر ، كما في أحداث السقيفة ، وما ترتّب عليها من أحداث ونتائج ، حيث نراه قد أعرض عن تقصي جوانب الأحداث ، مكتفياً برواية سيف بن عميرة الذي اتفق أصحاب التراجم والسير على كذبه وتدليسه وفساده^(١) مع تجاوزه عن ذكر الكثير من مفاصد الامويين ، وأفعالهم النكراء.

ولمّا تكاملت الصورة باعتبار ان هذا التأريخ يمثل أوسع وأشمل التواريخ لما ذكر من انه قد استطاع ان يجمع بين دفتيه ما وصل اليه من الأخبار المتفرقة المودعة في الكتب المختلفة ، حديثة كانت أم تفسيرية ،

(١) ذكر ابن حجر في ترجمته . سيف بن عميرة . له : قال ابن معين : ضعيف الحديث ، وقال مرة : فليس خير منه ، وقال أبو حاتم : متروك الحديث ، وقال أبو داود : ليس بشيء ، وقال النسائي والدارقطني : ضعف ، وقال ابن عدي : بعض أحاديثه مشهورة وعامتها منكورة ، وقال ابن حبان : يروي الموضوعات عن الاثبات . وقال أيضاً : وقالوا : انه يضع الحديث ، واتهم بالزندقة ، وقال البرقاني : متروك ، وقال الحاكم : اتهم بالزندقة ، وهو في الرواية ساقط.

والملفت للنظر اعتماد الطبري على هذا الراوي المطعون بوثاقته وفي دينه على أدق الاحداث التي وأعقدها في التأريخ الاسلامي ، وبشكل يدفع فيه القارئ الى الامتعاض والاستهجان عند الوهلة الاولى ، ولكنه عند اخضاعه الى المقياس السالف الذي أشرنا اليه يجده متوافقاً معه بشكل واضح وبيّن.

بالإضافة الى كتب اللغة والأدب والسير وغيرها ، ونسّق فيما بينها تنسيقاً لطيفاً ، وعرضها عرضاً جميلاً ، وبأسلوب المحدثين كما هو مشهور عنه (١).

فانه أمسى المرجع الذي اعتمدت على نقولاته وتراجمه معظم المراجع والكتب التي تلتها ، كما فعل ابن الاثير ، وابن خلدون ، وابن مسكويه ، والمسعودي ، وغيرهم . وهكذا نرى بوضوح جلي الامتداد المتصاعد في تركيز القاعدة المفتعلة في بناء هيكلية كتابة التاريخ الاسلامي ، وضمن الاطر التي أقامتها السياسات السالفة نثياً به عن موطنه الحقيقية ، ومصادره السليمة ، فبدا . رغم سعته . قاصراً عن ترجمة الدور المناط به ، والمتوقع منه باعتماد

(١) ان ما ذهب اليه الطبري من انه اعتمد اسلوب المحدثين في ايراده للروايات والاخبار مع اسانيدھا ، ودون أي بحث أو تمحيص جعله في موضع نقد وتشكيك من قبل الباحثين والدارسين ، لان ايراد هذه الاحداث بهذه الطريقة المغلوطة يثير في الازهان سريانها على عموم الكتاب ومواده ، ولانها خلاف ما ينبغي ان يكون عليه عمل المؤرخ البصير الذي يتصدى لتأليف مرجع يتعرض فيه الى أهم حلقات التاريخ الاسلامي ، وتفرعاتها المختلفة.

واذ تنصل الطبري من تبعة ما أورده من أخبار ، وحمل ناقلها مسؤولية ذلك ، فانه قد أتى بأسوأ من فعله الاول ، اذ لا يسع عموم القراء ادراك صواب الاخبار من عدمه ، وضعف الراوي من وثاقته ، وكان الاولى به ان يتصدى هو لتحقيق ذلك ، طالما وقد قيل عنه انه كان ممعناً في التدقيق ، ومستجلباً للغوامض ، ومتبحراً في الكثير من العلوم والمذاهب ، حتى قيل انه أفتى الناس ببغداد عشر سنين... فاین هذا من ذلك؟! بل والاكتنى من ذلك ان يأتي من ينقل الكثير من الاخبار . صحيحها وموضوعها . عن هذا المصدر دون تعرض منه لروايتها وناقلها ، مكتفياً بانه نقلها عن الطبري فحسب ، فتضاف الرواية الى الطبري لا الى الراوي ، ويؤخذ بها على انها من مصدر معتبر موثوق ، لا ان روايتها . مثلاً . متروك مطعون بروايته كما في حال سيف بن عميرة وغيره .

الوصايا المتكررة للشارع المقدّس ، وتأكيداته المتكررة ، والمُقرّة عقلاً ومنطقاً .
ومن هنا فقد كان لا بد من أن تُترجم هذه الوصايا والتأكيدات بنتائج تاريخية
تقف . رغم شدة التيار المعاكس لها . كشواخص حية وصادقة في رسم الصورة الحقيقية
التي ينبغي ان يعتمدها المؤرخون في كتابتهم لصفحات التاريخ ، وترجمتهم لوقائعهم
المختلفة .

ولعل من يستقرئ . اجمالاً . الأزمنة التي يفترض لهذه الكتابات أن تعاصرها فانه
يجدها في موقف حساس وخطير لا تحسد عليه ، طالما أن الخط العام الحاكم . سياسياً
كان أم تقليدياً فرضه حكم تقادم الأيام والسنين . كان يقف الى حد ما بشكل مغاير
لتوجهات ومتبنيات هذا المنهج السليم والصادق في كيفية دراسة التاريخ ، وطبيعة مركزاته
الاساسية ، وهذه كانت هي محنة مؤلّفات الشيعة الامامية التاريخية ، ومعوقها الكبير ،
وهو ما جعلها تبدو للناظر أول وهلة محدودة النتائج ، بسيطة الاستشراف والاحاطة
بحلقات التاريخ المختلفة .

بيد ان اخضاع هذا التصور المتعجّل للواقع المذكور من جانب ، ومن جانب دراسة
مجمّل ما كتبه الشيعة الامامية في هذا الميدان المقدّس والكبير ، وكيفية تعامل مؤلّفوها مع
وقائع الأحداث ، وترابطها الموضوعي مع الشريعة الاسلامية المباركة ، كلّ ذلك يدفع
الباحث قسراً للاقرار بخلاف ما ذهب اليه ، والى اكبار واجلال تلك الجهود التي ترجمت
- في رفق حركة البناء التاريخي . نواياها الصادقة من خلال جملة من المؤلّفات التاريخية
المختلفة ، والتي يُعد الكتاب المائل بين يدي القارئ الكريم نموذجاً واحداً منها ، وأثراً
مباركاً من آثارها وثمارها الطيبة ، حيث أبدع يراع مؤلّفه أمين الاسلام أبي علي الفضل بن
الحسن الطبرسي ؛ في

كتابته وجمعه وتأليفه ، وستعرض لايضاح ذلك لاحقاً في مطاوي الصفحات اللاحقة
باذن الله تعالى .

مؤلف الكتاب

أمين الاسلام أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي^(١).
يُعد بلا شك من أجلة علماء الشيعة ومؤلفيهم ، وممن لم يختلف مترجموه في
الاقرار بفضلته وجلالته ، وتبحره في شتى العلوم ، ووثاقته .
من اعلام القرن السادس الهجري ، ومن كبار مؤلفيه الذين طبق صيتهم الآفاق ،
وخلفوا الكثير من الآثار المباركة في شتى المعارف والعلوم ، والتي أمست زاداً تقنات من
عطاءها الأجيال المتلاحقة بثقة واطمئنان ، بل ومراجعاً كبيرى لا غنى للباحثين والدارسين
عن ارتيادها والتزوّد من معارفها .

قال عنه الشيخ منتجب الدين الرازي : ثقة فاضل ، دين عين^(٢) .

وقال عنه الشيخ عباس القمي في سفينة البحار : العالم الجليل ،

(١) نسبة الى طبرسان ، وهي بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم من بلاد فارس ، وهي في البلاد المعروفة
بمازندران ، والغالب على تلك النواحي الجبال .
وطبر : هو الذي تشقق به الأحطاب وما شاكل بلغه الفرس ، واستان : الموضع أو الناحية . (انظر : معجم
البلدان ٤ : ١٣) .

ونسبة الطبرسي تطلق على العديد من العلماء والفضلاء ، ولكنها عند الاطلاق لا تنصرف إلا لصاحب الترجمة
، أو لابنه أبي نصر الحسن ، صاحب كتاب مكارم الاخلاق ، وان كانت تطلق في أحبان ما على معاصره أبي
منصور أحمد بن علي بن أبي طالب ، صاحب كتاب الاحتجاج المعروف .

(٢) فهرست منتجب الدين : ١٤٤ | ٣٣٦ .

والكامل النبيل ، فخر العلماء الأعلام ، أمين الملة والاسلام^(١) .
 وفي نقد الرجال قال عنه السيّد التفريشي : فاضل دين عين ، من أجلاء هذه
 الطائفة ، له تصانيف حسنة^(٢) .
 وأمّا الخونساري فقد ترجم له في روضاته : الشيخ الشهيد السعيد ، الحبر الفقيه
 الفريد ، الفاضل العالم المفسّر ، المحدّث الجليل ، الثقة الكامل ، النبيل الفاضل ، العالم
 المفسّر ، المحدّث الجليل ، الثقة الكامل^(٣) .
 وفي المقابس قال عنه الشيخ أسد الله الكاظمي : الشيخ الأجل الأوحّد ، والأكمل
 الأسعد ، قدوة المفسّرين وعمدة الفضلاء المتبحّرين ، أمين الدين ابي علي^(٤) .
 وترجم له الحر العاملي في أمل الآمل : الشيخ الامام ، أمين الاسلام ، أبو علي
 الفضل بن الحسن الطبرسي ، ثقة فاضل ، دين عين ، له تصانيف . وذكر جملة من
 تصانيفه^(٥) .
 وقال عند السيّد الأمين في أعيانه : وبالجملة ففضل الرجل وجلالته وتبحّره في
 العلوم وثاقته أمر غني عن البيان^(٦) .
 وأمّا الزركلي فقد ترجم له في أعلامه بأنه : مفسّر محقّق لغوي ، من اجلاء الامامية^(٧) .

(١) سفينة البحار ٢ : ٨٠ .

(٢) نقد الرجال : ٢٦٦ .

(٣) روضات الجنات ٥ : ٣٥٧ | ٥٤٤ .

(٤) مقابس الانوار : ١٠ .

(٥) أمل الآمل ٢ : ٢١٦ | ٦٥٠ .

(٦) أعيان الشيعة ٨ : ٣٩٨ .

(٧) الاعلام ٥ : ١٤٨ .

ووصفه كحالة في معجمه بأنه : مفسّر ، مشارك في بعض العلوم. وذكر جملة من آثاره^(١).

مشايخه

أخذ الشيخ الطبرسي ؛ وروى عن جملة من العلماء والفضلاء في عصره ، حيث تجد أسماءهم متناثرة في بطون كتبه ومؤلفاته المختلفة ، ولقد تصدى السيّد الامين ؛ لاستقصاء جملة منهم ، وأورد ذلك في كتابه القيم أعيان الشيعة ، حيث ذكر :

- ١ . الشيخ أبو علي ابن شيخ الطائفة الطوسي .
- ٢ . الشيخ أبو الوفاء عبد الجبار بن علي المقرئ الرازي عن الشيخ الطوسي .
- ٣ . الشيخ الاجل الحسن بن الحسين بن الحسن بن بابويه القمي الرازي ، جدّ منتجب الدين صاحب الفهرست .
- ٤ . الشيخ الامام موفق الدين ابن الفتح الواعظ البكرآبادي عن أبي علي الطوسي .
- ٥ . السيّد ابو طالب محمّد بن الحسين الحسيني القصبى الجرجاني .
- ٦ . الشيخ الامام السعيد الزاهد أبو الفتح عبدالله بن عبد الكريم بن هوازن القشيري .
- ٧ . الشيخ أبو الحسن عبيدالله محمّد بن الحسين البيهقي .
- ٨ . الشيخ جعفر الدورىستي .

(١) معجم المؤلفين ٨ : ٦٦ .

تلامذته والراوون عنه

روى عن الشيخ الطبرسي ؛ جملة من العلماء الاعلام ، والذين يمكننا حصر بعضهم

بما يلي :

- ١ . ولده الحسن صاحب كتاب المكارم.
 - ٢ . الشيخ منتجب الدين.
 - ٣ . الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب.
 - ٤ . القطب الراوندي.
 - ٥ . الشيخ عبدالله بن جعفر الدورستي.
 - ٦ . الشيخ شاذان بن جبرئيل القمي.
 - ٧ . السيّد مهدي بن نزار القائيني.
- وغيرهم ممن صرحوا بكونهم من تلامذته أو ممّن عدّوه من شيوخهم.

مصنّفاته

لقد خلّف الطبرسي ؛ الكثير من المصنّفات والمؤلّفات القيّمة التي أشاد بقيمتها العلمية العلماء والمفكّرون ، وعدّوها من الآثار التي ازدانت بها المكتبة الاسلامية الكبرى ، ومن الذخائر المهمة التي أمست . بجدارة . مراجعاً هامة ينهل من عذب مائها الباحثون والدارسون ، ومن تلك الآثار :

- ١ . مجمع البيان في تفسير القرآن.
- ٢ . الوسيط في التفسير.
- ٣ . الآداب الدينية.

٤ . تاح الموالييد.

٥ . الوافي في تفسير القرآن.

٦ . غنية العابد.

٧ . إعلام الورى بأعلام الهدى ، وهو الكتاب المائل بين يدي القارىء الكريم.

٨ . النور المبين.

٩ . العمدة فى أصول الدين والفرائض النوافل.

١٠ . شواهد التنزيل لقواعد التفضيل.

وغير ذلك من المصادر والمؤلفات المختلفة التي نسبة البعض اليه ، ككتاب عدة السفر وعمدة الحضرة ، وكتاب كنوز النجاح وغيرهما.

وفاته

ذهبت معظم المصادر الى ان وفاته ؛ كانت في مدينة سبزوار عام ٥٤٨ هـ^(١) ، وفي ليلة النحر من هذه السنة^(٢) ، ثم نقل نعشه الى مدينة مشهد حيث دفن في الموضوع الذي يعرف بـ (قتلگاه)^(٣) ، وقبره معروف يُزار بالقرب من المشهد المقدس للامام علي بن موسى الرضا ٧ في مدخل شارع يُعرف باسمه.

(١) ذكر صاحب كشف الظنون (٣ : ٢٢٣) : ان وفاته كانت عام إحدى وستين وخمسمائة.

(٢) انظر : روضات الجنات ٥ : ٣٥٨ ، نقد الرجال : ٢٦٦ ، أعيان الشيعة ٨ : ٤٠٠ .

(٣) أي مكان القتل ، وقيل ان مرجع هذه التسمية هو ما وقع فيها من القتل العام الحادث بأمر عبدالله خان أفغان في أواخر الدولة الصفوية.

كتاب إعلام الورى بأعلام الهدى

من الاسفار القيمة ، والكتب التاريخية المهمة ، عرض فيه مؤلفه . بأبوابه وفصوله المتعددة . فضائل وحياء أهل بيت العصمة والطهارة : وبشكل مرتّب ومنسق تنسيقاً دقيقاً .
رتّب المؤلف كتابه على أربعة أركان ، تتفرّع عنها أبواب وفصول متعددة ، تناول فيها بالتفصيل من خلال استعراض حياة المعصوم ٧ مجمل ما يختص بالتأريخ المتصل به ، والمعاصر له .

خصص الركن الاول من كتابه لسيرة رسول الله ٩ والاحداث الكبرى التي زاملت عصر الرسالة الاولى ، وبترتيب وتنسيق دقيقين ، تتبع من خلال ذلك معظم الجوانب المتصلة بحياة الرسول الاكرم ٩ والقضايا التي تربط ارتباطاً عضوياً بالعبقيدة الاسلامية المباركة ، ومنها تأكيدات رسول الله ٩ وتوجيهاته للأمة بوجوب التمسك بأهل بيته المعصومين : باعتبارهم قرناء القرآن ، والامناء على الرسالة من بعده .

وأما الركن الثاني من الكتاب فقد خصصه لوصي رسول الله ٩ وخليفته من بعده الامام علي بن ابي طالب ٧ مستعرضاً فيه مجمل جوانب حياته المباركة ، ودوره المتميز في حياة رسول الله ٩ وبعده ، والمحن والفتن التي لازمته حتى استشهاده .

وخصص المؤلف ؛ الركن الثالث من الكتاب لباقي الائمة المعصومين : حتى الامام الحسن العسكري ٧ من خلال أبواب وفصول متعددة .

وكان نصيب الامام المهدي ٧ الركن الرابع والاخير من الكتاب ،

حيث تناول معظم الاخبار والروايات المتصلة به ، مستعرضاً من خلال ذلك الظروف والاحداث التي عاصرها ابان حضوره الظاهري ، منتقلاً منها الى ما رافق غيبتيه الصغرى والكبرى ، وما يتصل بهما ، والاحداث والوقائع التي ستصاحب ظهوره المنتظر باذن الله تعالى .

وقد حاول المؤلف في كتابه هذا عرض الاخبار والاحداث بشكل مرتب ومنظم ، وبالصورة التي تساعد على رسم صورة واقعية للزمن الذي عاصرتة هذه الاحداث ، ووفق المقاييس المرتكزة على جوهر العقيدة الاسلامية ، ومبانيها الواضحة والصحيحة ، وباعتماد جملة من المراجع والمصادر المهمة والمعتبرة ، والتي يشكّل كتاب الارشاد للشيخ المفيد ؛ واحداً منها .

وعموماً فان هذا الكتاب يمثل خطوة رائدة في عملية كتابة التاريخ بالشكل الذي يركز ارتكازاً واضحاً وبنياً على المنهج المتفرع عن التوصيات المتكررة للمشروع المقدس ، واعتماداً على خطوطه العامة التي تقدمت منّا الاشارة اليها آنفاً .

بين إعلام الورى وربيع الشيعة

من يتأمل في متني كتابنا هذا - إعلام الورى - وربيع الشيعة المنسوب للسيد ابن طاووس ؛ يجد توافقاً غريباً ، وتطابقاً عجبياً بين الاثنتين ، سواء في ترتيب الأركان والأبواب والفصول ، أو في المواضيع التي تناولتها هذه التقسيمات ، باستثناء بعض الاختصارات المحدودة ، والاختلاف في خطبة الكتاب ، وهذا ممّا أثار استغراب قرّاء الكتابين وتعجبهم ، ودفعهم للتفحّص بدقة وعناية في علّة هذا التوافق ومصدره ، وهل ان هذين الاسمين لكتابين

مختلفين ومؤلفين اثنين؟ أم هناك التباس دفع لهذه الشبهة وان العنوانين هما لكتاب واحد ، ولمؤلف واحد؟ أو لعل احدي هاتين التسميتين مضافة قهراً أو سهواً على هذا الكتاب ، وبالشكل الذي قد يدفع البعض للاعتقاد باثنيتهما؟

نعم ، ان هذا الامر وان شكّل في أول وهلة حيرة عند الفضلاء والعلماء ، إلا أنّ البعض منهم لم يلبث أن قطع بعد الفحص والتأمل بان هذين الاصلين يعودان . بلا أدنى شك . لكتاب واحد ، لاتحادهما الشامل ، وتوافقهما الكبير كما ذكرنا آنفاً.

ولما كانت نسبة كتاب إعلام الوري للشيخ الطبرسي ؛ مقطوعاً بها ، وثابتة بشكل لا يرقى اليه الشك ، فان هذا الشك كان منصّباً ومتوجّهاً نحو الكتاب الآخر. إن تنازلنا وقلنا بعدم وحدتهما . وصحة نسبته للسيد ابن طاووس ؛ وهو الامر الذي لا يعسر على باحث ومتمرس في عمله القطع بعدم صواب هذه النسبة وابطال شبهتها.

ولا غرو في ذلك ، فان التحقّق في مدى نسبة كتاب ربيع الشيعة للسيد ابن طاووس ؛ تظهر بجلاء وهن وضعف هذه النسبة التي لم يُثار إلا من خلال ما وجد على بعض نسخه التي تشير إلى انه من تصانيف السيدعلي بن طاووس فحسب ، وهذا الامر عند اخضاعه للبحث والتمحيص نجده لا يقف قطعاً أمام القرائن والدلائل المتعددة النافية لهذه النسبة ، وهذه التسمية.

ولعلّ من تلك القرائن . كما ذكر ذلك الشيخ آقا بزرك الطهراني ؛ . ان الممارس

لبينات السيد ابن طاووس لا يرتاب في أن ربيع الشيعة ليس

له ، والمراجع له لا يشك في اتحاده مع إعلام الورى^(١).

نعم فان للسيد ابن طاووس اسلوباً معلوماً ومنهجاً واضحاً في كتبه ومؤلفاته تجعل من نسبة هذا الكتاب اليه غريبة وشاذة ، بل وغير معهودة لما عرف عنه ، وتعاهد عليه الجميع.

ثم ان من تعرّض لجرد مؤلفاته وكتبه ؛ لم يذهب الى نسبة هذا الكتاب اليه ، وكذا معظم من ترجم له ، إلا في حالات متشككة ومترددة ، وفي هذا الأمر ما يضعف أيضاً نسبة الكتاب اليه.

بل ولعل ممّا يقطع بانتفاء هذه النسبة من جانب ، وكون النسختين لكتابين مستقلين من جانب آخر ، مسألة التطابق بين النسختين بالشكل الذي يدفع القارىء للقول بان ما يقرأه كتاب واحد فحسب ، حيث لا يمكن بأي حال من الاحوال أن يتفق مؤلفان في كتابين مستقلين على جميع مواد كتابيهما ، وتفصيل بحوثهما وأخبارهما إلا اذا عمد اللاحق الى استنساخ ما كتبه السابق ثم قيامه بنسبة ما استنسخه اليه ، وهذا الفعل السيء لا يمكن بأي حال من الاحوال نسبته للسيد ابن طاووس ؛ لانه محض وهم وافتراء لا يليق توجيهه لعلم من اعلام الطائفة الكبار له الكثير من المؤلفات القيمة التي كانت وما زالت تزدان بها المكتبة الاسلامية العامرة ، فهذا الأمر مستحيل الوقوع ، ومردود الافتراض^(٢).

ومن هنا فقد كان لهذا التطابق الغريب بين هاتين النسختين الاثر

(١) الذريعة ٢ : ٢٤١.

(٢) ان المنطق والبدئية ترفض وقوع مثل هذا الامر ، كما ان أي افتراض آخر يذهب الى اثنيينية هذا الكتاب باطل قطعاً ، لا سيما وان الطبرسي وابن طاووس من اعلام الطائفة وجهابذتها ، ولا يمكن بأي حال من الاحوال ان يقع فيما بينهما هذا التداخل المردود ، فلاحظ وتأمل.

الكبير في كيفية التعامل معهما ، فأخذ من الاول . أي الاعلام . واعتمد عليه دون الثاني ، للقطع الحاصل بصحة انتساب الاول الى مؤلفه خلاف ما هو الثاني . وهذا الأمر هو الذي دفع العلامة المجلسي ؛ الى التوقُّف عن نقل أي مورد عن ما يُعرف بكتاب ربيع الشيعة ، قال : وتركنا منها. أي من كتب ابن طاووس . كتاب ربيع الشيعة لموافقته لكتاب إعلام الوري في جميع الأبواب والترتيب ، وهذا ممّا يقضي منه العجب^(١) . ثم ان عين الحيرة هي التي أصابت الشيخ الكاظمي في تكملته ، حيث قال : وقد وقفت على إعلام الوري للطبرسي ، وربيع الشيعة لابن طاووس ، وتتبعتهما من أولهما الى آخرهما ، فوجدتهما واحداً من غير زيادة ونقصان ، ولا تقديم ولا تأخير أبداً ، إلا الخطبة^(٢) .

اذن ما الذي أوقع هذا الالتباس والحيرة في نسبة هذا الكتاب الى علمين كبيرين من اعلام الطائفة لكل واحد منهما مؤلفاته وكتبه العديدة التي طبق صيتها الآفاق ، وتناقلتها الايدي من مكان الى مكان ، وكثر النقل عنها والرجوع من قبل الكتّاب والباحثين والمؤلِّفين؟

والمستقرىء في مجمل هذه الشواهد والقرائن يقطع . بعد تسليمه بان نسبة هذا الكتاب الى السيد ابن طاووس وبهذه التسمية باطلّة وساقطة . بان

(١) بحار الأنوار ١ : ٣١ .

(٢) تكملة الرجال ١ : ١١ .

بيد أن الشيخ الكاظمي لم يفتن لعلة هذا التوافق وسببه ، ولم تنقضي حيرته من ذلك الا عند مطالعته لما كتبه العلامة المجلسي في بحاره ، ولكن ماذهب اليه كان خلاف الواقع الذي أشرنا اليه ، وحيث ذهب ؛ الى تعددهما ، فراجع .

للسناخ الدور الاكبر في حصول هذا الامر ووقوعه ، والى هذا الامر ذهب الشيخ الطهراني في ذريعته ، حيث قال بعد نفيه نسبة الكتاب الى السيد ابن طاووس : وقد احتتمل بعض المشايخ كون منشأ هذه الشبهة ان السيد ابن طاووس حين شرع في أن يقرأ على السامعين كتاب إعلام الورى هذا حمد الله تعالى وأثنى عليه ، وصلّى على النبي وآله صلوات الله عليهم على ما هو ديدنه ، ثم مدح الكتاب وأثنى عليه بقوله : ان هذا الكتاب ربيع الشيعة ، والسامع كتب على ما هو ديدنه هكذا : يقول الامام . وذكر ألقابه واسمه الى قوله . ان هذا الكتاب ربيع الشيعة . ثم كتب كل ما سمعه من الكتاب الى آخره ، فظن من رأى النسخة بعد ذلك أن ربيع الشيعة اسمه ، وأن مؤلفه هو السيد ابن طاووس^(١) . أو غير ذلك من الوجوه المحتملة في وقوع هذا الالتباس دون علم السيد ابن طاووس به كما هو مقطوع به .

والخلاصة : ان ما يذكر من وجود كتاب للسيد علي بن طاووس يعرف بربيع الشيعة محض وهم واشتباه لا يؤبه به ، وان الاصل في ذلك هو كتاب إعلام الورى للشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي فحسب ، وعلى ذلك توافق الدارسون والباحثون .

منهجية التحقيق

لمّا كان كتاب اعلام الورى من مصادر بحار الانوار التي أخذ عنها

(١) الذريعة ٢ : ٢٤١ | ٩٥٧ . كما ان العلامة النوري قد وافق في رأيه الشيخ الطهراني ، وأورد في تفسير ذلك شرحاً مستفيضاً في خاتمة لمستدرك الوسائل ، فليراجع اليها من طلب المزيد من البحث التفصيل .

المجلسي ؛ في كتابه المذكور ، فقد كان من الطبيعي ان تنيط ادارة المؤسسة . بعد ان وقع اختيارها المبتني على دارسه دقيقة وشاملة لمصادر هذه الموسوعة . مسؤولية تحقيق هذا السفر الجليل بلجنة مصادر البحار في المؤسسة ، والتي بادرت . ووفقاً لمنهجية عمل المؤسسة الجماعي . الى تشكيل جملة من اللجان المتخصصة التي أناطت بكل واحدة منها جانباً من هذا العمل التحقيقي .

وقد كانت الخطوة الاولى هي الحصول على نسخ مخطوطة نفيسة لهذا الكتاب ، وحيث وقع اختيارها . بعد الفحص والتقصي الدقيقين . على النسختين المخطوتين التاليتين :

١ . نسخة ثمينة مصورة محفوظة في مكتبة العلامة المحقق السيد عبدالعزیز الطباطبائي ؛ يعود تاريخ نسخها الى القرن السابع الهجري ، وكان سماحته قد زودنا بها أيام حياته مع توجيهات كريمة منه لعموم ما يتصل بهذا العمل وتحقيقه ، كعادته ؛ في عموم أعمال المؤسسة التحقيقية المتواصلة . وقد رمزنا لها بالحرف (ط) . جزاه الله تعالى عتاً وعن أهل بيت العصمة : أفضل وأحسن الجزاء .

٢ . النسخة المحفوظة في مكتبة ملك | طهران ، برقم ١٩٠٢ ويعود تاريخها الى عام ٩٦٧ هـ ، والموسومة بربيع الشيعة ، ورمزها (ق) .

٣ . ولما كان الكتاب مصدراً لبحار الأنوار فقد اعتمدها نسخة ثالثة ، اصف ان نسخة العلامة المجلسي ١ هي بخط المصنف ،

٤ . النسخة المطبوعة في بيروت عام ١٩٨٥ م حيث كانت مصب العمل ورمزها (م) .

هذا ، وقسمت الأعمال على اللجان التالية .

١ . المقابلة ، وعملها مقابلة النسخ ، وثبت الاختلافات ، وتولى مسؤولية

هذه اللجنة كل من الاخوين الفاضلين : الحاج عزالدين عبدالملك ، والسيد مظفر الرضوي.

٢ . لجنة التخریج ، وتتولى هذه اللجنة مسؤولية تخریج الاحاديث والروايات والابخار وغير ذلك من مواد الكتاب ، وقد أنيطت بالاخوة الأماجد : عباس الشهرستاني ، وحسين آل جعفر ، واحسان الجواهري ، وسعد فوزي جودة ، كما ان مسؤولية تدقيق ومراجعة أعمال هذه اللجنة قد أنيطت بالاخ الفاضل هيثم شاهمراد السّماك.

٣ . وأما مسؤولية تقويم الكتاب ، وضبط نصه ، والاشراف على تحقيقه ، فقد أنيطت بالاخ المحقق الفاضل علاء آل جعفر ، مسؤول لجنة مصادر البحار في المؤسسة.

٤ . وتولى مسؤولية مراجعة الكتاب وقراءته القراءة النهائية سماحة حجّة الاسلام والمسلمين السيّد علي الخراساني.

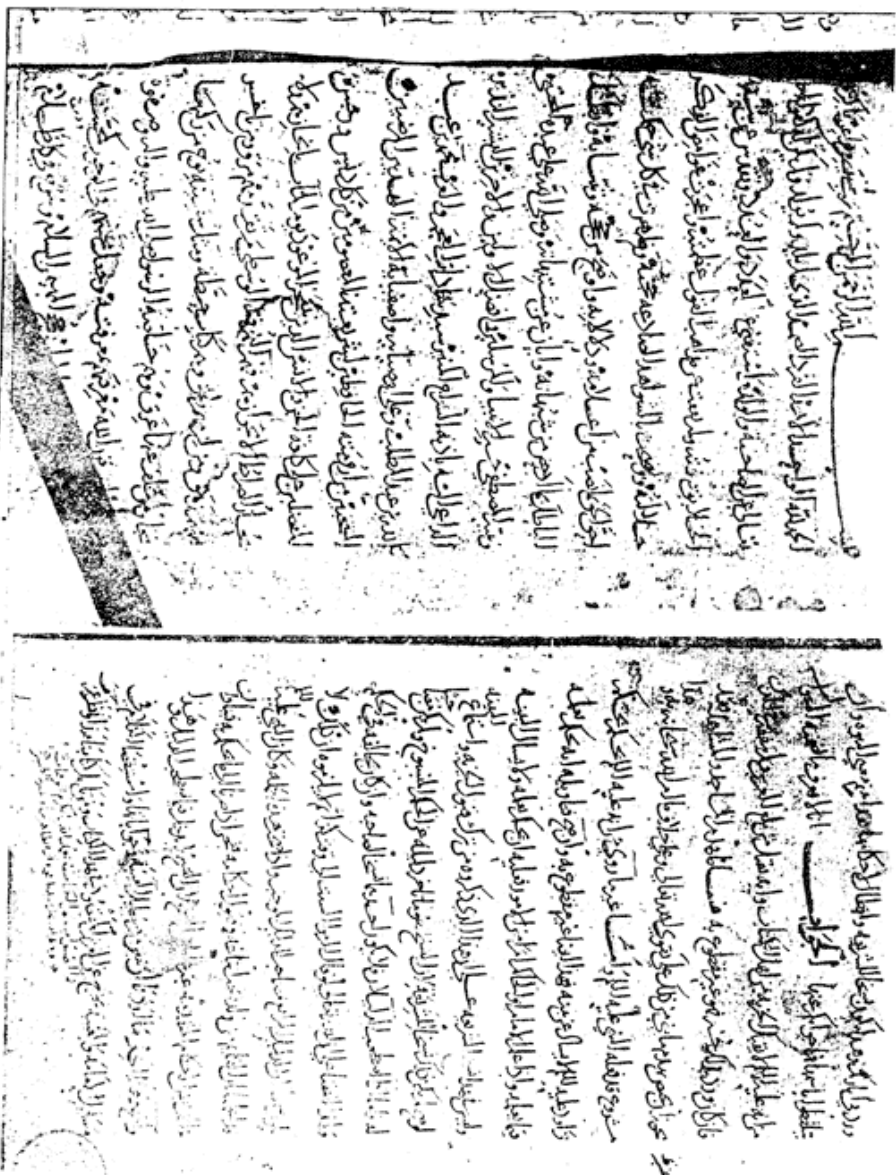
وَقَّعَ اللهُ تَعَالَى الْعَامِلِينَ عَلَى نَشْرِ عُلُومِ تَرَاثِ الْعَتْرَةِ الطَّاهِرَةِ ، وَتَقَبَّلْ مِنْهُمْ صَالِحْ أَعْمَالِهِمْ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين ، وصلى الله على محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

مؤسسة آل البيت : لإحياء التراث



نموذج الغلاف للمخطوطة «ط»



نمودج الصفحة الأولى والأخيرة لنسخة «ق»

نسب جرائته الحسن الحريم وبني
 نحر لله العفيف الخبير السميع البصير الواحد الأحد الفرد
 الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد يخبر الحواس
 عن ان تدركه ولا وهام ان تاله وتحطرت ان تحده ولا
 بصار عن الاحاطة به جاعا اوصفون وتعلمي غائفة النا
 عتورن علق الكبرياء وصلوات الله على عبك المحبنا وبنيت المصطفى
 خيرا لانبياء والمرسلين البشر والندم والسرير النير سيد
 سادات العرب والجمه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وعط
 اخياره وارصيانه الائمة المهديين المتجهين من ارومته
 المسخرفظان لشريعته المعصومين من كل اذى ورجس المنفان
 على كافة الحق والاشيخ ونفلك الله تعالى ان سبب الالف
 هذا الكتاب انه التمس جماعة من الضيعة عيون العزة
 في ذكرناهم وخصناهم ورايهم وروقتهم ولصروا
 انما هم وفي طرف من اخبارهم وآثارهم والنصير الذي نذكر
 على ما تمهم وتعلمت ذلك على نهم يميزون من الخلاجيق
 حتى اذا نظريه المنصف وتبدلوا بدورن التعقيب والخذ
 واما كان رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله
 بجزء العا ولا تمتد عليهم السلام اعقباها والنبى شارع الدين

ولا

حانه ومن سبني الله طردوا في اهلنا ان اتان من الله حسنا وقبول
 صغابته نحن ذواتنا الى ما يحكمنا من خالف معقول الاحكام المتفق وبغير
 غايبه يا شيبه لذي الشيبه لا يخافنا بصحفي الليل وذلك لهداهما الى
 ان سبني من سبنا بالعبه وجوا يا خاوسقضا الكلام في سائل الاله
 ومنه نخرج عن العيون انفسهم في هذا الذوب ومن اننا كنا هذا وبطريقه
 حين لا نقتضون وايضا في نقتضون والايوب وصل الى الحق والحق
 ونحن اننا سحنا على اناس من ذلك وسماه وعا غلبه ووقولنا وسال
 سحنا وتعدوا نحن يا خليله خالصا اليه وهو صلا الى
 غوبه ويحتمل ان غنا بد ولحقنا دأ من وغنا في شفا
 وغنا من على الله من التوبة من غنا في غنا وسناد
 القرابيشة من حالك اواسيه
 كسار حاربا في الكبر

الرضا سون
 حالي بنينها
 سبني
 سبني

نموذج للصفحة الأولى والأخيرة للنسخة «ط»

والامنة جاضته والبي صلحت الكتاب والامنة حملته رايت
ان ابدي بدكره صلوات الله وسلامه عليه وعلى اله وسرح
بيان آيات بينات ودلائل باهرات ومجرات قاهرات كعمل الله
عليه والروايات مرادفة التوفيق والمعونة لتمام هذا
الكتاب ومتممة ببيع الشيعة لبيع فيه الناظر ويذكر المصم
بالدعاء الصالح ونحوه لله عنه وارضاه بالعفو والرحمة و
اسكنه بحججه جنازه في محاوره احبائه بكرمه وغفرانه و
تمت هذا الكتاب على اربعة اركان في ذكر رسول الله
صلواته عليه واله والثاني في ذكر امير المؤمنين علي بن ابي طالب
عليه السلام والثالث في ذكر الائمة المعصومين من اولاده
من الحسن بن علي بن الحسين العسكري والركن الرابع في شرح
امامة الائمة الاثني عشر والامام الثاني عشر عليهم السلام
ويذكر ركن من هذه الاركان فصول وابواب تشمل على علوم
كثيرة وكل فصل يشمل على حكايم واسرار والله تعالى يقنا الله
الموفق للصواب في ذكر رسول الله محمد صلوات الله
وسلامه عليه وعلى اله وصحبه المنتجبين ونسبه ومولده
ومبعثه ومدته ووقت وفاته وذكر اسمائه وصفاته وه
لايل نسوته ومجراته وذكر اولاده وانراجه وعمومه
وخولته وعزاته وخالاته وشرح بعض غوامضه وهذا
الركن تشمل على ستة ابواب في ذكر نسبه ومولده

تشتمل

بن الرحيم ونسبو
حد الاحد الفرد
الحد بجز الحواس
يت ان تحته والا
على امانته النا
بها وبنه المصطفى
سريع المنير سيد
عبد المطلب وعلى
بن من ارومته
بنس ورجس المفضلين
لى ان سبب تالف
ه محبون للعترة
قت مولدهم وا
والنصير الذي تدك
بن من الخالدين
ك التعق والتخذ
له عليه وعلى اله
البنق شارع الدين

ولا

تصويرة لصفحة التسمية بربيع الشيعة لنسخة «ق»

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً
أحد ، تعالى عن صاحبة والولد ، واستغنى عن العدد والعدد ، وتقدّست عن شبه الخلائق
صفته ، وارتفعت عن مذاهب العقول عظمته ، وأعجزت غوامض الفكر جلالته ، ووضحت
بالشواهد الساطعة حجّته ، وظهرت في كلّ شيء حكمته ، أحقّ الحقّ بما نصب من
أعلامه ودلالاته ، وأوضح من حججه وبَيّناته ، وأبطل الباطل بما أدحض من شبهاته ،
وأبان عن مشبهاته.

وصلّى الله على عبده المجتبي ، ونبيّه المصطفى ، خير الأنبياء والمرسلين ، وأفضل
الأوليين والآخرين ، البشير النذير ، الداعي بإذنه والسراج المنير ، سيّد سادات العرب
والعجم ، محمّد بن عبدالله بن عبد المطلب.

وعلى أوصيائه وأصفيائه الأئمة المهديّين المرضيّين المنتجبين من أرومته^(١) ،
الحافظين لشريعته ، المعصومين من كلّ دنس ورجس ، المفضّلين على كافّة الجنّ والإنس
، الذين ينتجز الموعود يوم المآب

(١) الارومة : الأصل . «لسان العرب ١٢ : ١٤» .

بإنجازهم ، ولا يُجاز الصراط إلا بجوازهم ، فهم النمركة ^(١) الوسطى ، من تقدّمهم مرق ، ومن تأخّر عنهم زهق ، ومن لزمهم لحق ، وهم كباب حطّة ، ومثل سفينة نوح من ركبها نجى ، ومن تخلف عنها غرق وهوى. وهم خاصّة الرسول ٦ ، وصفوة عترته الذين قرن الله معرفتهم بمعرفته ، وجعل محبتهم في الوجوب كمحبته. وهم دعائم الإسلام ، وأئمة الأنام ، وحجج المهيمن السلام ، سرج في كلّ ظلام ، ودرج إلى كلّ مرام. عليهم أفضل الصلاة والسلام ملاح برق واستهلّ غمام ، وتوسّمت الرياض بفرادى نباتها والتوأم.

وبعد :

فإنّ أشرف الكلام عند الخاصّ والعامّ ما وجّه إلى أشرف من حاز الله له رواء الملك إلى بهاء العلم ، وسناء الحلم ، وإمضاء الحكم ، لا زال مبرراً على ملوك الأرض وولاية النهي والأمر بما آتاه من علوّ الشأن وجلالة القدر ، وميّزه بجلائل من المجد (ودقائق من الشرف المعد ، وخواص من العدل ، وعوام من الفواضل والفضل) ^(٢) ، لا يندرج أذناها تحت القدرة والإمكان ، ولا ينال أقصاها بالعبارة والبيان ، وهذه صفة الاصفهيد ^(٣) الأجلّ (الأعظم ، الملك المؤيد العادل) ^(٤) شرف الدين والدين ، ظهير الإسلام والمسلمين ، (تاج الملوك والسلاطين ، عضد الجيوش في العالمين ، قاهر الكفرة والمشركين ، قامع العتاة والمتمردين ، علاء الدولة ، وبهاء الملة ، مجد

(١) النمركة (بضم النون والراء وبكسرهما) : الوسادة ، وجمعها نمارق. «النهاية ٥ : ١١٨».

(٢) في نسخة «م» : والجلال وفواضل القدر من الفضل والافضال.

(٣) قال المسعودي في الأشراف والتنبيه (٩١) : الاصفهيد : وهو أمير الجيوش ، وتفسيره حافظ الجيش ، لأن الجيش «اصبه» و«بذ» حافظ.

(٤) في نسخة «م» : الملك العادل المؤيد المنصور.

الأُمة ، صفوة الخلافة ، قطب المعالي) (١) ملك مازندران ، حُسرو (٢) إيران ، اصفهيد ، اصفهيدان ، شاه فرشواذكر (٣) أبي الحسن عليّ بن شهريار بن قارن نصره أمير المؤمنين ، أعلى الله شأنه ، ونصر سلطانه ، وحرس حوباه ، وطرّز بالنجح لواه ، إذ هو باتّفاق الأوياء والأعداء ، واصفاق القرباء والبعداء ، واحد الدهر ، وثمان (٤) أهل العصر ، وغرة الأفلاك الدائرة ، وعمدة العترة الطاهرة.

لا جرم قد ملكه الله زمام الدهر ، وأنفذ حكمه في البرّ والبحر ، وشدّ به أزر الإسلام ، ومهد له أسباب المعدلة في الأنام ، وجعل أيّامه للزمان أعياداً ومواسم ، وللاقبال مباحج ومباسم ، متّعه الله تعالى بجمال هذه الحال ، وأدام له في العباد والبلاد كرائم الإِفضال ، ومواد النوال ، بلطفه وطوله وسعة جوده وفضله.

ثم إنّ خادم الدعاء المخلص بالولاء وإن سبق في ميدان الفضل فهو عكاشة غايته ، وبرز على فرسان العلم فهو عرابه رايته وإن كان قد قصر وهمه وهمّه ، وجمع وكده (٥) وكده . منذ خطّ الشباب بالمسك عذاره ، إلى أن وخط المشيب بالكافور أطراره (٦) . على اقتناء العلوم وجمع أفانينها (٧) وضبط قوانينها حتى أصبح مقتطفاً من ثمار النحو والأدب زواهرها وغررها ، مغترفاً

(١) اثبتناها من نسخة «ط».

(٢) حُسرو (بضم الأول وسكون الثاني وفتح الثالث) : أي ملك وامام عادل. «البرهان القاطع : ٤٣٦».

(٣) فرشواذكر : كلمة من اللغة البهلوية ، وهي لقب يطلق على ملوك الجبال في أقاليم طبرستان ومازندران. «انظر : لغة نامه مادة فرشواذكر».

(٤) الثمال : من يلتجأ إليه قومه وإليه يفزعون. «انظر : لسان العرب ١١ : ٩٤».

(٥) الوكد : الهم. «لسان العرب ٣ : ٤٦٧».

(٦) الطرة : الناصية. «الصحاح . طرر . ٢ : ٧٢٥».

(٧) الأفانين : الأساليب ، وهي أجناس الكلام وطرقه. «الصحاح . فنن . ٦ : ٢١٧٧».

من بحار اصول الدين وفروعه جواهرها ودررها ، فإنَّ كلَّ فاضل وإن بعد في الفضل مداه ،
 وبلغ من كلِّ علم أقصاه ، إذا لم يتشرف بتقبيل تراب الحضرة العالية الإِصفهيدية العلائية
 ، أدام الله لها العلو والعلو والسمو والسنا والقدرة والبهاء ولم ينسب إلى جملة خدمها ،
 ولم يحسب في زمرة حشمها ، فهو ناقص عن حيِّز الكمال ، عادل عن الحقيقة إلى
 المحال .

لأنها الغاية القُصوى التي عجزتْ عن أن تؤمِّل ادراكاً لهم الهممُ
 ما يستحقُّ ملوك الدهر مرتبةً إلا لصاحبها من فوقها قدمُ
 فرأيه إن دجا ليلُ الشكوكِ هُدى وظلُّه إن خطا صرفُ الردى حرمُ
 فلو عدالكرمُ الموصوفُ راحتُهُ عن أن يُجاورها لم يكرم الكرمُ

جلالة الملك أدنى درجاته ، وحماية الدين أقلُّ أدواته ، وإكرام ذوي الفضل من
 الأنام واصطناع الكرام والإِنعام على الخاصِّ والعامِّ أشهر صفاته ، فالآمال منوطة به ،
 والهمم مصروفة إليه ، والثناء والحمد والشكر بأجمعها موقوفة عليه ، واستقلَّ بما عجزت
 الملوك عن حمل أعبائه ، وقام بما قعد الدهر عن معاناة عنائه ، (بهمةً عليّة) (١) ، وعزيمة
 (٢) علانية ، (٣) وعقيدة علوية ، فردَّ سمل الدين جديداً ، وأعاد ذميم الأيام حميداً ، بحق
 أوضحه ، وباطل فضحه ، وهدى أعاده ، وضلالٍ أباده :

فلا انتزعَ الله العدي حدَّ بأسه ولا انتزعَ الله الهدي عرَّ نصره
 واحسنَ عن حبِّ النبي وآله ورعى سوام الدين توفيرُ شكره
 فما يدركُ المداحُ ادنى حقوقه باغراقٍ منظوم الكلام ونشره

(١) لم ترد في نسخة «ط».

(٢) في نسخة «ط» : بعزيمة.

(٣) في نسخة «ط» زيادة : عزيزة علوية.

لأن ادنى نعيمه يستغرق جميع الشكر ، وايسر مننه يفوز مدى الوصف والذكر :

فكَلَّ أَرُوْعَ مِنْ آلِ (الرسول عدا) (١) جَلَانٌ يْرِفْلُ مِنْ نَعْمَاهُ فِي حُلِّلِ
 فَلَوْ أَجَابَ كِتَابَ اللّهِ سَائِلُهُ مِنْ خَيْرِ هَذَا الْوَرَى لَمْ يَسِمِ غَيْرَ عَلِي
 وَلَمَّا عَاقَ هَذَا الدَّاعِي الْمَخْلَصُ عَنْ (ورود الحضرة) (٢) العالِيَة ، والوصول منها إلى
 رِوَاقِ الْعِزِّ وَالْجَلَالِ ، والاكْتِحَالِ بِتِلْكَ النّهْجَةِ وَالْجَمَالِ عَوَائِقِ الزَّحَالِ وَعَوَادِي الْأُصُولِ (٣)
 أَرَادَ أَنْ يَخْدُمَهَا بِخِدْمَةِ تَبْقَى عَوَائِدُهَا عَلَى تَعَاقِبِ الْأَيَّامِ وَتَنَابُوبِ الشُّهُورِ وَالْأَعْوَامِ ، فيؤلّف
 كِتَابًا يَتَضَمَّنُ أَسْمَاءَ الْأئِمَّةِ الْهَدَاةِ وَالسَّادَةِ الْوَلَاءِ وَأَوْلِي الْأَمْرِ وَأَهْلَ الذِّكْرِ وَأَهْلَ بَيْتِ الْوَحْيِ
 ، الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيرًا ، وَيَشْتَمِلُ عَلَى تَوَارِيخِ مَوَالِيدِهِمْ وَأَعْمَارِهِمْ
 ، وَطَرَفٍ مِنْ أَخْبَارِهِمْ وَمِحَاسِنِ آثَارِهِمْ ، وَالنُّصُوصِ الدَّالَّةِ عَلَى صِحَّةِ إِمَامَتِهِمْ ، وَالآيَاتِ
 الظَّاهِرَةِ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمُ الشَّاهِدَةِ لِمَيِّزَتِهِمْ عَمَّنْ سِوَاهُمْ وَإِبَانَتِهِمْ عَمَّنْ عَدَاهُمْ. ثُمَّ فَكَّرَ فِي
 ذَلِكَ وَقَدَّرَ وَتَأَمَّلَ وَتَدَبَّرَ وَقَالَ : إِذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ الشَّجَرَةُ وَهُمْ أَغْصَانُهَا ، وَالدُّوْحَةُ
 وَهُمْ أَفْنَانُهَا ، وَمَنْبَعُ الْعِلْمِ وَهُمْ عَيْبَتُهُ ، وَمَعْدَنُ الْحُكْمِ وَهُمْ خَزَائِنَتُهُ ، وَشَارِعُ الدِّينِ وَهُمْ
 حِفْظَتُهُ ، وَصَاحِبُ الْكِتَابِ وَهُمْ حَمَلَتُهُ ، فَهُوَ أَوْلَى بَانَ يَقْدَمُ فِي الذِّكْرِ وَتَبَيَّنَ آيَاتُهُ النَّاطِقَةُ
 بِرِسَالَاتِهِ وَأَعْلَامُهُ الدَّالَّةُ عَلَى نَبَوْتِهِ وَمُعْجَزَاتِهِ الْقَاهِرَةِ وَدَلَالَاتِهِ الْبَاهِرَةِ.
 فَاسْتَخَارَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي الْإِبْتِدَاءِ بِهِ ، وَاسْتَعَانَ بِهِ فِي إِيْتِمَامِ مَا قَصَدَهُ ،

(١) كان في المطبوع : النبي نجد ، وما أثبتناه من نسخة «ط».

(٢) كان في المطبوع : الاستسعاد بخدمة حضرته ، وما اثبتناه من نسخة «ط».

(٣) في المطبوع زيادة : والانبساط لتقبيل بساطها ، والانخراط في سلك سماتها ، والمرنوع في ظلال كرمها ،
 والشروع في مشارع حرمها.

وسمّاه كتاب إعلام الورى بأعلام الهدى وجعله أربعة أركان :

الركن الأول : في ذكر رسول الله ٦.

والركن الثاني : في ذكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ٧.

والركن الثالث : في ذكر الأئمة من أبنائه من الحسن بن علي رضيّ إلى الحسن بن

علي الزكي .:

والركن الرابع : في إمامة الأئمة الاثني عشر والإمام الثاني عشر .:

وكلّ ركن منها يتضمّن أبواباً وفصولاً تزهر بما فيها من مكنون العلم ومخزون الحكم ، مفصلاً وموصولاً ، وإنّ من أولى الأمور وأصوبها عند الجمهور أن تحلّى مسائل العقائد على أجلّ معتقديها ، وتعرض فرائد الجواهر على أكمل منتقديها ، والمأمول المسؤول من الرّأي العالي أعلاه الله أن يغدق على هذه الكريمة الجسيمة ويسبل على هذه الرّسلة العقلية النيلة جناح القبول ، لينال الدّاعي المخلص بذلك غاية المرام ونهاية المأمول فاستخرجت درةً فإنها خير باكورة جلبت إلى قلوب المؤمنين وأكرم بشارة صبّت على أذان الغارمين والله تعالى الموفق للسداد ، الهادي إلى الرشاد ، وعليه توكلت وإليه أنيب.

* * *

(الركن الأول من الكتاب)

في ذكر النبي المصطفى محمد ﷺ ، ونسبه ، ومولده ، ومبعثه ، ومدّة حياته ،
ووقت وفاته ، وبيان أسمائه وصفاته ، ودلائل نبوته ومعجزاته ، وذكر أولاده وأزواجه
وأعمامه وأخواله ، ومعرفة بعض غزواته وأحواله.
ويشتمل على ستّة أبواب :

(الباب الأول)

في ذكر نسبه ومولده

وذكر أسمائه ومدة حياته ووقت وفاته

يشتمل على ثلاثة فصول :

(الفصل الأول)

في ذكر مولده ونسبه إلى آدم عليه السلام ووقت وفاته

ولد ٦ يوم الجمعة عند طلوع الشمس السابع عشر من شهر ربيع الأول من عام الفيل^(١).

(وفي رواية العامة : ولد ٦ يوم الاثنين ، ثم اختلفوا فمن قائل يقول لليلتين من شهر ربيع الأوّل^(٢) ، ومن قائل يقول : لعشر ليال خلون منه^(٣) ، وذلك لأربع وثلاثين سنة وثمانية أشهر مضت من ملك كسرى)^(٤) أنوشيروان بن قباد وهو قاتل مزدك والزنادقة ومبيرهم^(٥) وهو الذي عنى رسول الله ٦ على ما يزعمون : ولدت في زمان الملك العادل الصالح^(٦) . ولثمان سنين وثمانية

(١) مسآر الشيعة : ٢٩ ، التهذيب للطوسي ٦ : ٢ ، مصباح المتعجد : ٧٣٢ ، قصص الأنبياء للراوندي : ٣١٦ | ٣٩٣ ، مناقب ابن شهرآشوب ١ : ١٧٢ ، روضة الواعظين : ٧٠ ، اقبال الأعمال : ٦٠٣ ، العدد القوية : ١١٠ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٥ : ٢٧٩ | ٢٥ ، وفي بعض المصادر : طلوع الفجر بدل طلوع الشمس.

(٢) الطبقات الكبرى ١ : ١٠١ ، تاريخ يعقوبي ٢ : ٧ ، صفة الصفوة ١ : ٥٢ ، الوفا بأحوال المصطفى ١ : ٩٠ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٥ : ٢٧٩ | ٢٥ .

(٣) الطبقات الكبرى ١ : ١٠٠ ، صفة الصفوة ١ : ٥٢ ، الوفا بأحوال المصطفى ١ : ٩٠ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٥ : ٢٧٩ | ٢٥ .

(٤) ما بين القوسين لم يرد في نسخة «ق» ، وفي نسخة «ط» إلى آخر المقطع ، واثبتناه من نسخة «م» ونسخة المجلسي .

(٥) مبيرهم : مهلكهم . «لسان العرب ٤ : ٨٦» .

(٦) قصص الأنبياء للراوندي : ٣١٦ | ذيل الحديث ٣٩٣ قطعة منه ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٥ : ٢٧٩ | ٢٥ .

أشهر من ملك عمرو بن هند ملك العرب^(١).

وكنيته : أبو القاسم.

وروى أنس بن مالك قال : لما ولد إبراهيم ابن النبي من مارية أتاه جبرئيل ٧ فقال :

«السلام عليك أبا إبراهيم» ، أو : «يا أبا إبراهيم»^(٢)

ونسبه : محمّد بن عبدالله بن عبد المطلب . واسمه شيبة الحمد . بن هاشم . واسمه

عمرو . بن عبد مناف . واسمه المغيرة . بن قصي . واسمه زيد . ابن كلاب بن مرة بن كعب

بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن

إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان^(٣).

وروي عنه ٧ أنه قال : «إذا بلغ نسبي عدنان فأمسكوا»^(٤).

وروي عن أم سلمة زوج النبي ٧ قالت : سمعت رسول الله ٦ يقول : «معد بن

عدنان بن أدد بن زيد بن ثرا بن أعراب الثرى ، قالت أم سلمة : زيد هميسع وثرانبت وأعراب

الثرى إسماعيل بن إبراهيم ٧؛ قالت : ثم قرأ رسول الله وصلّى الله عليه

(١) مناقب ابن شهر آشوب ١ : ١٧٢ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٥ : ٢٨٠ | ٢٥٠ .

(٢) الطبقات الكبرى ١ : ١٣٥ ، مستدرک الحاكم ٢ : ٦٠٤ ، دلائل النبوة للبيهقي ١ : ١٦٤ الوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٠٥ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٥ : ٢٨٠ | ٢٥٠ .

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ١ : ١٥٤ ، سيرة ابن هشام ١ : ١ ، الطبقات الكبرى ١ : ٥٥ ، تاريخ الطبري ٢ : ٢٧١ ، مروج الذهب ٣ : ٥ | ١٤٤٢ ، دلائل النبوة للبيهقي ١ : ١٧٩ ، الاستيعاب ١ : ١٣ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٥ : ٢٨٠ | ٢٥٠ .

(٤) قصص الأنبياء للراوندي ٣١٦ | ٣٩٤ ، مناقب ابن شهر آشوب ١ : ١٥٥ ، الطبقات الكبرى ١ : ٥٦ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٥ : ٢٨٠ | ٢٥٠ .

وآله وسلّم : (وَعَاداً وَتَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا) ^(١) لا يعلمهم إلا الله»
^(٢).

وذكر الشيخ أبو جعفر بن بابويه رضوان الله عليه : عدنان بن أدّ بن أدد بن يامين
 بن يشجب بن منحر بن صابوغ بن الهميسع ^(٣).

وفي رواية أخرى : عدنان بن أدد بن زيد بن يقدد بن يقدم الهميسع بن نبت بن
 قيदार بن إسماعيل بن إبراهيم ^(٤).

وقيل : الأصحّ الذي اعتمد عليه أكثر النساب وأصحاب التواريخ : أنّ عدنان هو أدّ
 بن أدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيदार بن إسماعيل بن
 إبراهيم ^(٥) ابن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن ارغوا بن فالغ بن عابر ^(٥) وهو هود ^(٦) ابن شالخ
 بن أرفخشذ بن سام بن نوح ^(٧) بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ ^(٦) وهو إدريس ^(٧) (ابن
 يارد) ^(٧) بن (مهلائيل) ^(٨) يارد بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم

(١) الفرقان ٢٥ : : ٣٨.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ١ : ١٥٥ ، دلائل النبوة للبيهقي ١ : ١٧٨-١٧٩ ، وذكر صدره الطبري في
 تاريخه ٢ : ٢٧١ ، وابن الجوزي في الوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٦ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٥ :
 ٢٨٠ | ٢٥.

(٣) نقله المجلسي في بحار الأنوار ١٥ : ٢٨٠ | ٢٥.

(٤) مناقب ابن شهر آشوب ١ : ١٥٥ ، الطبقات الكبرى ١ : ٥٧ ، تاريخ الطبري ٢ : ١٧٤ ، وباختلاف
 يسير في الآخرين ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٥ : ٢٨٠ | ٢٥.

(٥) في نسخة «ط» : غابر.

(٦) في نسخة «م» زيادة : ويقال : أخنوخ.

(٧) ليس في نسختي «ط ، ق».

(٨) في نسخة «ط» : مهلائيل.

٧ أبي البشر^(١).

وأُمّه : آمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب.

وأرضعته حتّى شبّ حلّيمة بنت عبد الله بن الحارث بن شجعة السعدية من بني سعد بن بكر بن هوازن ، وكانت ثوية مولاة أبي لهب بن عبد المطلب أرضعته أيضاً بلبن ابنها مسروح وذلك قبل أن تقدم حلّيمة ، وتوفيت ثوية مسلمة سنة سبع من الهجرة ، ومات ابنها قبلها ، وكانت قد أرضعت ثوية قبله حمزة بن عبد المطلب عمّه ، فلذلك قال رسول الله ﷺ لابنة حمزة : «إنّها ابنة أخي من الرضاعة» وكان حمزة أسنّ من رسول الله ﷺ بأربع سنين^(٢).

وأما جدّته أمّ أبيه عبد الله : فهي فاطمة بنت عمر [و] بن عائذ بن عمران بن مخزوم.

وأُمّ عبد المطلب : سلمى بنت عمرو من بني النجّار.

وأُمّ هاشم : عاتكة بنت مرة بن هلال من بني سليم.

وأُمّ قصي وزهرة : فاطمة بنت سعد من أزد السراة^(٣).

(١) مناقب ابن شهر آشوب ١ : ١٥٥ ، مروج الذهب ٣ : ٥ | ١٤٤٢ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٥ : ٢٨٠ | ٢٥.

(٢) انظر : المقنعة : ٤٥٦ ، التهذيب للطوسي ٦ : ٢ ، مناقب ابن شهر آشوب ١ : ١٥٥ و ١٧٣ ، سيرة ابن هشام ١ : ١٦٤ ، و ١٦٥ و ١٦٩ ، الطبقات الكبرى ١ : ٥٩ و ١٠٨ ، تاريخ يعقوبي ٢ : ١٠ ، مروج الذهب ٣ : ١٣ | ١٤٥٩ ، دلائل النبوة للصبهاني ١ : ١٩٦ و ١٩٧ | ٩٥ و ٩٦ ، صفة الصفوة ١ : ٥٦ و ٦١ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٥ : ٢٨١ | ٢٥.

(٣) انظر : سيرة ابن هشام ١ : ١٠٩ ، و ١١١ و ١١٤ ، الطبقات الكبرى ١ : ٦٢ و ٦٤ ، تاريخ يعقوبي ٢ : ١١ ، تاريخ الطبري ٢ : ٢٤٧ و ٢٥٢ و ٢٥٤ ، الكامل في التاريخ ٢ : ١٠ .

وصدع ٦ بالرسالة يوم السابع والعشرين من رجب وله يومئذ أربعون سنة.
وقبض صلوات الله عليه وآله يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة إحدى عشر من
الهجرة ، وهو ابن ثلاث وستين سنة^(١).

=

و ١٦ و ١٨ و ٣٣ ، البداية والنهاية ٢ : ٢١٠ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٥ : ٢٨١ | ٢٥ .
(١) انظر : الكافي ٤ : ١٤٩ | ٢ ، المقنعة : ٤٥٦ ، الارشاد ١ : ١٨٩ ، التهذيب للطوسي ٦ : ٢ ،
مصباح المتعجد : ٧٣٢ ، مناقب ابن شهر آشوب ١ : ١٧٣ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٥ :
٢٨١ | ٢٥ .

(الفصل الثاني)

في ذكر أسمائه صلوات الله عليه وشرف أصله ونسبه

وأما أسماؤه وصفاته صلوات الله عليه وآله :

فمنها : ما جاء به التنزيل وهو :

الرسول ، النبي ، الأمي : في قوله : (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ

مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ)^(١).

والمزمل والمدثر : في قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ)^(٢) (يَا أَيُّهَا الْمَدَّثَرُ)^(٣).

والنذير المبين : في قوله تعالى : (قُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ)^(٤)

وأحمد : في قوله تعالى : (وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ)^(٥).

ومحمد : في قوله تعالى : (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ)^(٦).

والمصطفى : في قوله تعالى : (اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمَنْ النَّاسُ)^(٧).

(١) الأعراف ٧ : ١٥٧.

(٢) المزمل ٧٣ : ١.

(٣) المدثر ٧٤ : ١.

(٤) الحجر ١٥ : ٨٩.

(٥) الصف ٦١ : ٦.

(٦) الفتح ٤٨ : ٢٩.

(٧) الحج ٢٢ : ٧٥.

- والكريم : في قوله تعالى : **(إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ)**^(١) .
- وسمّاه سبحانه نوراً : في قوله : **(قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ)**^(٢) .
- ونعمة : في قوله تعالى : **(يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يَنْكُرُونَهَا)**^(٣) .
- ورحمة : في قوله تعالى : **(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)**^(٤) .
- وعبدأ : في قوله تعالى : **(نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ)**^(٥) .
- ورؤوفاً رحيماً : في قوله : **(بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَّحِيمٌ)**^(٦) .
- وشاهداً ، ومبشراً ، ونذيراً ، وداعياً : في قوله تعالى : **(إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً)**^(٧) .
- وسمّاه منذراً : في قوله تعالى : **(إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ)**^(٨) .
- وسماه عبدالله : في قوله تعالى : **(وَإِنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا)**^(٩) .
- وسمّاه مذكراً : في قوله تعالى : **(إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ)**^(١٠) .
- وسمّاه طه ، ويس .

(١) التكوير ٨١ : ١٩ .

(٢) المائدة ٥ : ١٥ .

(٣) النحل ١٦ : ٨٣ .

(٤) الأنبياء ٢١ : ١٠٧ .

(٥) الفرقان ٢٥ : ١ .

(٦) التوبة ٩ : ١٢٨ .

(٧) الأحزاب ٣٣ : ٤٥ - ٤٦ .

(٨) الرعد ١٣ : ٧ .

(٩) الجن ٧٢ : ١٩ .

(١٠) الغاشية ٨٨ : ٢١ .

ومنها : ما جاءت به الأخبار : ذكر محمد بن إسماعيل البخاري في الصحيح عن جبير عن مطعم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إِنَّ لِي أَسْمَاءَ : أَنَا مُحَمَّدٌ ، وَأَنَا أَحْمَدُ ، وَأَنَا الْمَاحِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ ، وَأَنَا الْحَاشِرُ يَحْشُرُ النَّاسَ عَلَيَّ قَدَمِي ، وَأَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ أَحَدٌ»^(١).

وقيل : أن الماحي الذي يمحي به سيئات من اتبعه .

وفي خبر آخر : المققي ، ونبي التوبة ، ونبي الملحمة ، والخاتم ، والغيث ، والمتوكل^(٢).

وأسماءه في كتب الله السالفة كثيرة منها : مؤذ مؤذ بالعبانية في التوراة ، وفارق في الزبور^(٣).

وروى أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي في كتاب دلائل النبوة : بإسناده عن الأعمش ، عن عباية بن ربيعي ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَسَمَ الْخَلْقَ قَسَمَيْنِ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمَا قَسَمًا ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي : (وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ)^(٤) (وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ)^(٥) فَأَنَا مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَأَنَا خَيْرُ أَصْحَابِ الْيَمِينِ . ثُمَّ جَعَلَ

(١) صحيح البخاري ٤ : ٢٢٥ ، وكذا في : الموطأ ٢ : ١٠٠٤ ، سنن الدارمي ٢ : ٢١٧ : صحيح مسلم ٤ : ١٨٢٨ | ٢٣٥٤ ، مسند أحمد ٤ : ٨٠ ، صحيح الترمذي ٥ : ١٣٥ | ٢٨٤٠ ، دلائل النبوة للبيهقي ١ : ١٥٢ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٦ : ١١٤ | ٤٣ .

(٢) مسند أحمد ٤ : ٤٠٤ ، صفة الصفوة ١ : ٥٥ ، الوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٠٤ ، البداية والنهاية ٢ : ٢٥٢ بزيادة ونقصان ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٦ : ١١٤ | ٤٣ .

(٣) أنظر : مناقب ابن شهر آشوب ١ : ١٥١ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٦ : ١١٤ | ٤٣ .

(٤) الواقعة ٥٦ : ٢٧ .

(٥) الواقعة ٥٦ : ٤١ .

القسمين اثلاثاً ، فجعلني في خيرها ثلثاً فذلك قوله : **(فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ) (١) (وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ) (٢) (السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ) (٣)** فأنا من السابقين وأنا خير السابقين ، ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة وذلك قوله : **(وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ) (٤)** الآية ، فأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله ولا فخر ، ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً وذلك قوله عز وجل : **(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) (٥)** فأنا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب» (٦).

وروى الشيخ أبو عبدالله الحافظ بإسناده ، عن سفيان بن عيينة أنه قال : أحسن بيت قالته العرب قول أبي طالب للنبي ٦ :
 وشقّ له من اسمه كي يُجلّهُ فذو العرشِ محمودٌ وهذا محمد (٧)
 وقال غيره : إنّ هذا البيت لحسان بن ثابت في قطعة له أولها :
 ألم تر أنّ الله أرسل عبده بيهانته والله أعلى وأمجّد (٨)
 ومن صفاته التي جاءت في الحديث : راكب الجمل ، وأكل الذراع ، ومحرم الميتة ، وقابل الهدية ، وخاتم النبوة ، وحامل الهراوة ، ورسول

(١) الواقعة ٥٦ : ٨ .

(٢) الواقعة ٥٦ : ٩ .

(٣) الواقعة ٥٦ : ١٠ .

(٤) الحجرات ٤٩ : ١٣ .

(٥) الأحزاب ٣٣ : ٣٣ .

(٦) دلائل النبوة للبيهقي ١ : ١٧٠ ، نقله المجلسي في بحار الأنوار ١٦ : ١٢٠ .

(٧) رواه عنه البيهقي في دلائله ١ : ١٦١ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٦ : ١٢٠ .

(٨) مناقب ابن شهر آشوب ١ : ١٦٥ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٦ : ١٢٠ .

الرحمة.

ويقال : إنّ كنيته في التوراة أبو الأرامل ، واسمه صاحب الملحمة^(١).
وروي أنّه قال ٦ : «أنا الأول والآخر ، أول في النبوة وآخر في البعثة»^(٢).

(١) انظر : مناقب ابن شهر آشوب ١ : ١٥٤ ، وكشف الغمة ١ : ١٣ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار
١٦ : ١٢٠.

(٢) كشف الغمة ١ : ١٣ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٦ : ١٢٠.

(الفصل الثالث)

في ذكر مدة حياته صلى الله عليه وآله وسلم

عاش ٦ ثلاثاً وستين سنة ، منها مع أبيه سنتين وأربعة أشهر ، ومع جدّه عبدالمطلب ثمان سنين ، ثم كَفَلَه عمّه أبو طالب بعد وفاة جدّه عبدالمطلب فكان يكرمه ويحميه وينصره أيام حياته^(١).

وذكر محمد بن إسحاق بن يسار : أنّ أباه عبدالله مات وأمه حبلى ، وقيل أيضاً : إنّّه مات والنبي ٦ ابن سبعة أشهر^(٢)

وذكر ابن إسحاق قال : قدمت آمنة بنت وهب أمّ رسول الله ٦ به على أخواله من بني عدّي بن النجار بالمدينة ثم رجعت به حتّى إذا كانت بالأبواء هلكت بها ورسول الله ٦ ابن ست سنين^(٣).

وروي عن بريدة قال : انتهى النبي ٦ إلى رسم قبر فجلس وجلس الناس حوله فجعل يحرك رأسه كالمخاطب ثم بكى ، فقيل : ما يبكيك يا رسول الله؟ قال : «هذا قبر آمنة بنت وهب استأذنت ربّي في أن أزور قبرها فأذن لي فأدركتني رقبتها فبكيته» فما رأته ساعة أكثر باكياً من تلك الساعة^(٤).

(١) أنظر : كشف الغمة ١ : ١٦ ، والطبقات الكبرى ١ : ١١٩ ، وتاريخ يعقوبي ٢ : ١٣ و ١٤ ، ومروج الذهب ٣ : ١٤ | ١٤٦٠ ، ودلائل النبوة للاصبهاني ١ : ٢٠٩ | ١٠٣ و ١٠٤ ، ودلائل النبوة للبيهقي ١ : ١٨٨ ، وصفة الصفوة ١ : ٦٥ .

(٢) انظر : دلائل النبوة للبيهقي ١ : ١٨٧ - ١٨٨ .

(٣) سيرة ابن اسحاق : ٦٥ ، دلائل النبوة للبيهقي ١ : ١٨٨ .

(٤) الطبقات الكبرى ١ : ١١٧ ، دلائل النبوة للبيهقي ١ : ١٨٩ .

وفي خبر آخر : «استأذنت ربي في زيارة قبر أمي فأذن لي ، فزوروا القبور تذكركم الموت» رواه مسلم في الصحيح^(١).

وتزوَّج بخديجة بنت خوليد وهو ابن خمس وعشرين سنة. وتوفيَّ عمه أبو طالب وله ست وأربعون سنة وثمانية أشهر وأربعة وعشرون يوماً. وتوفيَّت خديجة بعده بثلاثة أيَّام ، وسمَّى رسول الله ﷺ ذلك العام عام الحزن^(٢).

وروى هشام بن عروة ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : «ما زالت قریش كاعَّة^(٣) عني حتى مات أبو طالب»^{(٤)(٥)}.

وأقام ﷺ بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة ، ثم هاجر منها إلى المدينة بعد أن استتر في الغار ثلاثة أيَّام وقيل : ستَّة أيَّام ، ودخل المدينة يوم الاثنين الحادي عشر من شهر ربيع الأول وبقي بها عشر سنين.

ثم قبض ﷺ يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة إحدى عشرة من الهجرة^(٦).

(١) صحيح مسلم ٢ : ٦٧١ | ٩٧٦.

(٢) انظر : كشف الغمة ١ : ١٦ ، وسيرة ابن هشام ١ : ١٩٨ ، والطبقات الكبرى ١ : ١٣٢ ، وتاريخ اليعقوبي ٢ : ٢٠ ، ومروج الذهب ٣ : ١٥ | ١٤٦١ ، وصفة الصفوة ١ : ٧٤ ، والكامل في التاريخ ٢ : ٣٩.

(٣) كاعَّة : خائفة وجبانة.

(٤) لم ترد الرواية في نسخة «ط».

(٥) كشف الغمة ١ : ١٦ ، دلائل النبوة للبيهقي ٢ : ٣٥٠.

(٦) انظر : الكافي ١ : ٣٤٦ ، كشف الغمة ١ : ١٦ ، وسيرة ابن هشام ٢ : ١٣٠ ، وصحيح البخاري ٥ : ٧٣ ، وصحيح مسلم ٤ : ١٨٢٦ | ٢٣٥١ ، وتاريخ الطبري ٢ : ٣٧٩ ، ومروج الذهب ٣ : ١٨ | ١٤٦٧ ، وصفة الصفوة ١ : ١١٧ و ١٢٩ ، والكامل في التاريخ ٢ : ١٠٤

واختلف أهل بيته وأصحابه في موضع دفنه فقال أمير المؤمنين ؑ : «إِنَّ الله تعالى لم يقبض روح نبيّه إلا في أطهر البقاع فينبغي أن يدفن هناك». فأخذوا بقوله ودفنوه في حجرته التي قبض فيها ؑ (١).

= ١٠٦ و ١٠٧.

(١) روضة الواعظين : ٧١ ، مناقب ابن شهر آشوب ١ : ٢٤٠ ، كشف الغمة ١ : ١٩ .

(الباب الثاني)

في ذكر آياته الباهرات

ومعجزاته الخارقة للعادات

وهذه الآيات : قسمان أحدهما : ما ظهر قبل مبعثه . والآخر : ما ظهر بعد ذلك .
فأمّا ما ظهر قبل الدعوة والمبعث : فمن ذلك ما استفاض في الحديث : أنّ أمّ رسول الله ﷺ لما وضعتته رأّت نوراً أضاءت له قصور الشام .
وحدّثت هي : أنّها أتيت حين حملت برسول الله ﷺ فقيل لها : إنّك حملت بسيد هذه الأمة فإذا وقع على الأرض فقولني :
أَعْمِدْهُ بِالْوَأْحِدِ شَرَّكَ لِحَاسِدِ
فإنّ آية ذلك أن يخرج معه نور يملأ قصور بصرى من أرض الشام ، فإذا وقع فسّمّيه محمّداً ، فإنّ اسمه في التوراة أحمد ، يحمده أهل السماء والأرض ، واسمه في الإنجيل أحمد ، يحمده أهل السماء والأرض ، واسمه في الفرقان محمّداً . قالت : فسّمّيته بذلك^(١) .

(١) انظر : كشف الغمة ١ : ٢٠ ، وسيرة ابن هشام ١ : ١٦٦ ، وتاريخ الطبري ٢ : ١٥٦ ، ودلائل

وروى أبو أمامة قال : قيل : يا رسول الله ما كان بدء أمرك؟ قال : «دعوة أبي إبراهيم ، وبشرى عيسى ، ورأت أمي أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام»^(١).
ومن ذلك : ما رواه الأستاذ أبو سعد الواعظ الزاهد الخركوشي^(٢) بإسناده عن مخزوم بن أبي المخزومي ، عن أبيه وقد أتت عليه مائة وخمسون سنة قال : لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ ارتجس^(٣) أيوان كسرى فسقطت منه أربع عشرة شرفة ، وخدمت نيران فارس ولم تخدم قبل ذلك بألف عام ، وغاضت بحيرة ساوة ، ورأى المؤبدان^(٤) أنّ إبلاً صعباً تقود خيلاً عرباً قد قطعت دجلة فانتشرت في بلادها.

=النبوة للبيهقي ١ : ٨٢ و ٨٣ ، والكامل في التاريخ ١ : ٤٥٨ .

(١) مسند الطيالسي : ١٥٥ | ١١٤٠ ، الطبقات الكبرى ١ : ١٠٢ ، مسند أحمد ٥ : ٢٦٢ ، تاريخ الطبري ٢ : ١٦٥ ، دلائل النبوة للبيهقي ١ : ٨٤ .

(٢) الخركوشي : هو أبو سعد عبد الملك بن محمد النيشابوري الحافظ الواعظ صاحب كتاب «شرف المصطفى». قال عنه السمعاني في الانساب : الخركوشي بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وضم الكاف وفي آخرها الشين ، هذه النسبة إلى خركوش وهي سكة بنيسابور كبيرة كان بها جماعة من المشاهير مثل أبي سعد عبد الملك بن أبي عثمان محمد بن إبراهيم الخركوشي ، الزاهد الواعظ ، أحد المشهورين بأعمال البر والخير ، وكان عالماً زاهداً فاضلاً ، رحل إلى العراق والحجاز وديار مصر ، وأدرك العلماء والشيخوخ ، وصنّف التصانيف المفيدة . إلى أن قال . : وجاور حرم الله مكة ، ثم عاد إلى وطنه نيشابور ، ولزم منزله ، وبذل النفس والمال للمستورين من الغرباء والفقراء المنقطعين منهم ، وبنى داراً للمرضى بعد أن خربت الدور القديمة لهم ، ووكل جماعة من أصحابه لتمريرهم وحمل مياههم ، وكانت وفاته في سنة ٤٠٦ هـ بنيشابور .

انظر : الكنى والألقاب ٢ : ١٨٣ ، الانساب ٥ : ٩٣ .

(٣) ارتجس : اضطرب وتحرك حركة سُمع لها صوت «لسان العرب ٦ : ٩٥» .

(٤) المؤبدان (بضم الميم وفتح الباء) : فقيه الفرس وحاكم المجوس . «القاموس المحيط ١ : ٣٦٠» .

فلما أصبح كسرى راعه ذلك وأفرعه وتصبر عليه تشجعاً ، ثم رأى أن لا يدخر ذلك عن وزرائه ومرازبته^(١) ، فجمعهم وأخبرهم بما هاله ، فبينما هم كذلك إذ أتاه كتاب بخمود نار فارس ، فقال المؤيدان : وأنا رأيت رؤيا ، وقصّ عليه رؤياه في الإبل ، فقال : أي شيء يكون هذا يا مؤيدان ، قال : حدث يكون من ناحية العرب .

فكتب كسرى عند ذلك إلى ملك العرب النعمان بن المنذر :

أما بعد : فوجه إليّ برجل عالم بما أريد أن أسأله عنه .

فوجه إليه بعبد المسيح بن عمرو بن بقليلة الغساني ، فلما قدم عليه أخبره بما رأى ، فقال : علم ذلك عند خال يسكن مشارق الشام ، يقال له : سطيح ، قال : فاذهب إليه فسله وائتني بتأويل ما عنده .

فنهض عبد المسيح حتى قدم على سطيح وقد أشفى على الموت ، فسلم فلم يحرج جواباً ، فأنشأ عبد المسيح أبياتاً فيها ما أراه منه ، ففتح سطيح عينيه ثم قال : عبد المسيح على جمل مسيح إلى سطيح وقد أوفى على الضريح ، بعثك ملك بني ساسان : لارتجاس الأيوان ، وخمود النيران ، ورؤيا المؤيدان ، رأى إبلاً صعباً تقود خيلاً عرباً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها .

يا عبد المسيح إذا كثرت التلاوة ، وظهر صاحب الهراوة ، وفاض وادي السماوة ، وغاضت بحيرة ساوة ، وخمدت نار فارس ، فليس الشام لسطيح شاماً ، يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات ، وكل ما هو آت آت ، ثم قضى سطيح مكانه .

(١) المرزبة : كمرحلة ، رئاسة الفرس ، وهو مرزبانهم أي أميرهم ورئيسهم . «انظر : القاموس المحيط ١ :

فنهض عبد المسيح وقدم على كسرى وأخبره بما قال سطيح ، فقال : إلى أن يملك منّا أربعة عشر ملكاً كانت أمور ، فملك منهم عشرة في أربع سنين والباقون إلى أمانة عثمان^(١).

ومن ذلك : ما رواه عليّ بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن رجاله قال : كان بمكة يهودي يقال له يوسف ، فلما رأى النجوم تقذف وتتحرّك ليلة ولد النبي ٦ قال : هذا نبيّ قد ولد في هذه الليلة ، لأننا نجد في كتبنا أنه إذا ولد آخر الأنبياء رجعت الشاطين وحجّبوا عن السماء.

فلما أصبح جاء إلى نادي قريش فقال : هل ولد فيكم الليلة مولود؟
قالوا : قد ولد لعبدالله بن عبد المطلّب ابن في هذه الليلة.
قال : فاعرضوه عليّ.

فمشوا إلى باب آمنة ، فقالوا لها : اخرجي ابنك ، فأخرجته في قماطه ، فنظر في عينه ، وكشف عن كتفيه فرأى شامة سوداء وعليها شعيرات ، فلما نظر إليه اليهودي وقع إلى الأرض مغشياً عليه ، فتعجّبت منه قريش وضحكوا منه ، فقال : أتضحكون يا معشر قريش هذا نبيّ السيف لبييرنكم ، وذهب النبوة عن بني إسرائيل إلى آخر الأبد ، وتفرّق الناس يتحدّثون بخبر اليهودي^(٢).

ومن ذلك : بشارة موسى بن عمران ٧ به في التوراة ، فلقد حدّثني من أثق به قال : مكتوب في خروج النبي من ولد إسماعيل ، وصفته

(١) كمال الدين : ١٩١ | ٣٨ ، تاريخ يعقوبي ٢ : ٨ ، تاريخ الطبري ٢ : ١٦٦ - ١٦٨ ، دلائل النبوة للاصبهاني ١ : ١٧٤ - ١٧٧ ، دلائل النبوة للبيهقي ١ : ١٢٦ - ١٢٩ ، الوفا بأحوال المصطفى ١ : ٩٧ - ١٠٠ ، وفيها باختلاف يسير.

(٢) تفسير القمي ١ : ٣٧٣ و ٣٧٤ ، كمال الدين : ٩٧ ، وفيه باختلاف يسير.

هذه الألفاظ : لاشموعيل شمعشخوا هني بيراخت أوثو هرييث ، أتو هريتي وأتو بمادما
شينم أسور نسييم وأنا تيتو الكوى كادل.

وتفسيره : إسماعيل قبلت صلواته ، وباركت فيه ، وأنميته ، وكثرت عدده بولد له
اسمه محمّد ، يكون اثنين وتسعين في الحساب ، سأخرج اثنا عشر إماماً ملكاً من نسله ،
وأعطيته قوماً كثير العدد.

ومن ذلك : ما أخبر به الثقة أنه قرأ في الإنجيل . ذكره الشيخ أبو جعفر ابن بابويه ؛
في كتاب كمال الدين وتمام النعمة . : «إني أنا الله الدائم الذي لا أزول ، صدقوا النبيّ
الأميّ صاحب الجمل والمدرعة والتاج . وهي العمامة . والنعلين والهاوّة . وهي القضيبي .
الأكحل العينين ، الصلت^(١) الجبين ، الواضح الخدين ، الأفتى^(٢) الأنف ، المفلج^(٣) الثنايا
، كأنّ عنقه إبريق فضّة ، كأنّ الذهب يجري في تراقيه ، له شعرات من صدره إلى سرّته ،
ليس على بطنه وصدره شعر ، أسمر اللون ، دقيق المسربة^(٤) ، شثن الكفّ والقدم ، إذا
التفت التفت جميعاً ، وإذا مشى كأنّما ينقلع من صخر وينحدر من صلب ، وإذا جاء مع
القوم بدّهم ، عرقه في وجهه كاللؤلؤ ، وريح المسك تنفخ منه ، لم ير قبله مثله ولا بعده ،
طيبّ الريح ، نكّاح للنساء ، ذو النسل القليل ، إنّما نسله من مباركة لها بيت في الجنّة ،
لا صخب فيه ولا نصب ، يكفلها في آخر الزمان كما كفل زكريّا أمك ، له فرخان
مستشهدان ، كلامه القرآن ، ودينه الإسلام وأنا السلام ، طوبى لمن أدرك زمانه ، وشهد
أيّامه

(١) الصلت : الواضح . «لسان العرب ٢ : ٥٣» .

(٢) القنا : احديداب في الأنف ، يقال رجل أفتى الأنف وامرأة قنواء . «الصحاح . قنا . ٦ : ٢٤٦٩» .

(٣) المفلج : الفلج في الأسنان : تباعد ما بين الثنايا والرابعيات . «العين ٦ : ١٢٧» .

(٤) المسربة : شعرات تنبت في وسط الصدر إلى أصل السرة . «العين ٧ : ٢٤٩» .

وسمع كلامه».

فقال عيسى ٧ : «يا ربّ وما طوبى؟».

قال : «شجرة في الجنة إنّما غرستها بيدي ، تظلّ الجنان ، أصلها من رضوان ، مأوها من تسنيم ، برده برد الكافور ، وطعمه طعم الزنجبيل ، من يشرب من تلك العين شربة لم يظمأ بعدها أبداً».

فقال عيسى ٧ : «اللهم اسقني منها».

قال : «حرام يا عيسى على النبيين أن يشربوا منها حتّى يشرب ذلك النبي ، وحرام على الأمم أن يشربوا منها حتّى تشرب أمة ذلك النبي ، أرفعك إليّ ثم أهبطك في آخر الزمان لترى من أمة ذلك النبي العجائب ، ولتعينهم على اللعين الدجال ، أهبطك في وقت الصلاة لتصليّ معهم إنّهم أمة مرحومة»^(١).

ومن ذلك : حديث سلمان الفارسي وأنّه لم يزل ينتقل من عالم إلى عالم ومن فقيه إلى فقيه ، ويبحث عن الأسرار ، ويستدلّ بالأخبار ، وينتظر قيام سيّد الأولين والآخرين محمّد ٦ أربعمئة سنة حتّى بُشّر بولادته ، فلمّا أيقن بالفرج خرج يريد تهامة فسبي. والخبر في ذلك طويل مذكور في كتاب كمال الدين^(٢).

ومن ذلك : حديث تبع الملك وقوله : سيخرج من هذه . يعني مكة . نبي يكون مهاجره يشرب ، وأخذ قوماً من اليمن فأنزلهم مع اليهود بيثرب لينصروه إذا خرج ، فهم الأوس والخزرج.

وفي ذلك يقول تبع :

(١) كمال الدين : ١٥٩ | ١٨.

(٢) كمال الدين : ١٦١ | ٢١.

شهدت على أحمد أنه رسول من الله باري النسم
فلو مدّ عمري إلى عمره لكننت وزيراً له وابن عمّ
وكننت عذاباً على المشركين وأسقيهم كأس خوف وغم^(١)

ومن ذلك : ما رواه أيضاً بإسناده عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : كان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة لا يجلس عليه أحد إجلالاً له ، وكان بنوه يجلسون حوله حتى يخرج عبد المطلب ، فكان رسول الله ﷺ يخرج وهو غلام فيمشي حتى يجلس على الفراش ، فيعظم ذلك على أعمامه ويأخذونه ليؤخروه ، فيقول لهم عبد المطلب إذا رأى ذلك منهم : دعوا ابني فوالله إن له لشأناً عظيماً ، إنني أرى أنه سيأتي عليكم يوم وهو سيّدكم ، إنني أرى غرته غرة تسود الناس ، ثم يحمله فيجلسه معه ويمسح ظهره ويقبله ، ويقول : ما رأيت قبلة أطيب منه ولا أظهر قطّ ، ثم يلتفت إلى أبي طالب . وذلك أن أبا طالب وعبدالله لأُم . فيقول : يا أبا طالب ، إن لهذا الغلام لشأناً عظيماً فاحفظه واستمسك به فإنه فردّ وحيدٌ ، وكن له كالأم لا يوصل إليه بشيء يكرهه . ثم يحمله على عنقه فيطوف به أسبوعاً ، وكان عبد المطلب قد علم أنه يكره اللات والعزى فلا يدخله عليهما .

فلما تمت له ستّ سنين ماتت أمه آمنة بالأبواء بين مكة والمدينة ، وكانت قدمت به أخواله من بني عدي ، فبقي رسول الله ﷺ يتيماً لا أب له ولا أمّ ، فازداد عبد المطلب له رقة وحفظاً .

وكانت هذه حاله حتى أدرك عبد المطلب الوفاة ، فبعث إلى أبي طالب فجاءه ومحمّد ﷺ على صدره وهو في غمرات الموت فصار يبكي ويلتفت إلى أبي طالب ويقول : يا أبا طالب أنظر أن تكون حافظاً

(١) كمال الدين : ١٧٠ .

لذلك الوحيد الذي لم يشم رائحة أبيه ولا ذاق شفقة أمه.

أنظر يا أبا طالب أن يكون من جسدك بمنزلة كبذك ، فإني قد تركت بني كلهم ووصيتك به لأنك من أم أبيه.

يا أبا طالب إن أدركت أيامه فاعلم أنني كنت من أبصر الناس ومن أعلم الناس به ، وإن استطعت أن تتبعه فافعل ، وانصره بلسناك ويدك ومالك ، فإنه والله سيسود ويملك ما لم يملك أحداً من بني آبائي.

يا أبا طالب ما أعلم أحداً من آبائك مات عنه أبوه على حال أبيه ولا أمه على حال أمه ، فاحفظه لوحده ، هل قبلت وصيتي؟

قال : نعم قد قبلت والله على ذلك شاهد.

قال عبد المطلب : فمدّ يدك إليّ.

فمدّ يده إليه فضرب يده على يده ، ثم قال عبد المطلب : الآن خفف عليّ الموت ، ثم ضمّه إلى صدره ولم يزل يقبّله ويقول : أشهد أنني لم أقبل أحداً من ولدي أطيب ريحاً منك ولا أحسن وجهاً منك. ويتمنى أن يكون قد بقي حتى يدرك زمانه. فمات عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين ، فضمّه أبو طالب إلى نفسه لا يفارقه ساعة من ليل ولا نهار ، وكان ينام معه حتى بلغ ، لا يأتمن عليه أحداً^(١).

ومن ذلك : حديث سيف بن ذي يزن ، والرواية بذلك مشهورة ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال : لما ظفر سيف بن ذي يزن بالحبشة . وذلك بعد مولود النبي ﷺ بستين . وفد العرب وأشرفها إليه وفيهم : عبد المطلب بن هاشم وأميمة بن عبد شمس ، وعبدالله بن جذعان ، وأسد بن خويلد ، ووهب بن عبد مناف ، وغيرهم من وجوه قريش ، فقدموا

(١) كمال الدين : ١٧١ | ٢٨.

عليه صنعاء فاستأذنوا وهو في قصر ، يُقال له غمدان ، وهو الذي يقول فيه أمية بن أبي الصلت :

اشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً في رأس غمدان دار منك محلالاً
ثم ساق الحديث إلى أن قال : فأرسل إلى عبد المطلب فادنى مجلسه ثم قال : يا
عبد المطلب إني مفض إليك من سرّ علمي أمراً لو كان غيرك لم أبح به إليه ولكني رأيتك
معدنه فأطعته عليه ، فليكن عندك مطويّاً حتى يأذن الله فيه فإن الله بالغ أمره ، إني أجد
في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي اخترناه لأنفسنا وأخبرناه دون غيرنا خبراً عظيماً
وخطراً جسيماً ، فيه شرف الحياة ، وفضيلة الوفاة ، للناس عامّة ولرهطك كافة ، ولك
خاصّة.

فقال عبدالمطلب : مثلك أيّها الملك قد سرّ وبرّ فما هو؟ فذاك أهلالوبر زمراً بعد
زمر.

فقال : إذ ولد بتهمامة غلام بين كتفيه شامة كانت له الإمامة ولكم به الزعامة إلى يوم
القيامة.

فقال عبد المطلب : أبيت اللعن ، لقد إنثُ بخير ما آب بمثله وافد ، ولولا هيبة
الملك وإجلاله وإعظامه لسألته من أسراره ما أزداد به سروراً.

فقال ابن ذي يزن : هذا حينه الذي يولد فيه ، أو قد ولد فيه ، اسمه محمد ،
يموت أبوه وأمّه ويكفله جدّه وعمّه ، وقد ولد سراراً ، والله باعته جهاراً ، وجاعل له منّا
أنصاراً ، يعزّ بهم أوليائه ويذلّ بهم أعداءه ، يضرب بهم الناس عن عرض ، ويستبيح بهم
كرائم الأرض ، يكسّر الأوثان ، ويخمد النيران ، ويعبد الرحمن ، ويدحر الشيطان ، قوله
فصل ، وحكمه عدل ، يأمر بالمعروف ويفعله ، وينهى عن المنكر ويطله.

فقال عبد المطلب : أيّها الملك عزّ جدّك ، وعلا كعبك ، ودام ملكك ، وطال
عمرك ، فهل الملك سارّي بإفصاح فقد أوضح لي بعض الإيضاح؟

فقال ابن ذي يزن : والبيت ذي الحجب ، والعلامات على النصب ، إئتكَ يا عبد المطلب لجده غير كذب.

قال : فخرّ عبد المطلب ساجداً ، فقال له : إرفع رأسك ثلج صدرك ، وعلا أمرك ، فهل أحسست شيئاً ممّا ذكرته؟

فقال : كان لي ابن وكنت به معجباً وعليه رقيقاً ، فزوجته كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب ، فجاءت بغلام فسّمّيته محمّداً ، مات أبوه وامه وكفّلتها عمّه .

قال ابن ذي يزن : إنّ الذي قلت لك كما قلت لك ، فاحتفظ بابنك ، واحذر عليه اليهود فإنّهم له أعداد ولن يجعل الله لهم عليه سبيلاً ، واطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الزهط الذي معك فإنّي لست آمن أن تدخلهم التفاساة من أن تكون له الرئاسة ، فيطلون له الغوائل وينصبون له الحبائل ، وإنهم فاعلون ذلك أو أبناؤهم غير شكّ ، ولولا أنّي أعلم أنّ الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتّى أصير بيثرب دار ملكه ، فإنّي أجد في الكتاب الناطق والعلم السابق أنّ يثرب دار ملكه ، فيها استحكام أمره ، وأهل نصرته ، وموضع قبره ، ولولا أنّي أخاف فيه الآفات ، وأحذر عليه العاهات ، لأعلنت على حداثة سنّه أمره في هذا الوقت ، ولأوطأت أسنان العرب عقبه ، ولكنتي سأصرف ذلك إليك عن غير تقصير منّي بمن معك.

قال : ثمّ أمر لكلّ رجل من القوم بعشرة أعبد وعشر إماء وحلّتين من البرود ومائة من الإبل وخمسة أرتال ذهب وعشرة أرتال فضّة وكرش مملوءة عنبراً.

قال : وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك ، وقال : إذا حال الحول فائتني . فمات ابن ذي يزن قبل أن يحول الحول.

قال : فكان عبد المطلب كثيراً ما يقول : يا معشر قريش لا يغبطني رجل

منكم بجزيل عطاء الملك وإن كثر فإِنَّه إلى نفاذ ، ولكن يغبطني بما يبقى لي ولعقبتي من بعدي ذكره وفخره وشرفه ، فإذا قيل : وما هو؟ قال : ستعلمنّ نبأ ما أقول ولو بعد حين .^(١)

وقد روى هذا الحديث الشيخ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي في كتاب دلائل النبوة من طريقين^(٢).

ومن ذلك : حديث بحيراء الراهب ، فقد أورد محمّد بن إسحاق بن يسار قال : إنّ أباطالب خرج في ركب إلى الشام تاجراً ، فلما تهيأ للرحيل وأجمع السير انتصب له رسول الله ﷺ فأخذ بزمام ناقته وقال : «يا عمّ إلى من تكلمي لا أب لي ولا أمّ لي؟». فرّق له أبو طالب فقال : والله لأخرجنّ به معي ولا يفارقني ولا أفارقه أبداً. فخرج وهو معه.

فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام وبها راهب يقال له بحيراء في صومعة له ، وكان أعلم أهل النصرانية ، وكان كثيراً ما يمرّون به قبل ذلك لا يكلمهم ولا يعرض لهم ، فلما نزلوا ذلك العام قريباً من صومعته صنع لهم طعاماً ، وذلك فيما يزعمون عن شيء رآه وهو في صومعته في الركب حين أقبلوا وغمامة بيضاء تظله من بين القوم ، ثم أقبلوا حتّى نزلوا بظلّ شجرة قريباً منه ، فنظر إلى الغمامة حتّى أظلت الشجرة ، وتهصّرت^(٣) أغصان الشجرة على رسول الله ﷺ حتّى استظلّ تحتها ، فلما رأى ذلك بحيراء نزل من صومعته . وقد أمر بذلك الطعام فصنع . ثم أرسل إليهم فقال :

(١) كمال الدين : ١٧٦ | ٣٤ ، كنز الفوائد ١ : ١٨٧ ، دلائل النبوة للاصبهاني ١ : ١١٤ ، الوفا بأحوال

المصطفى ١ : ١٢٥ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٥ : ١٩١ | ١١ .

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ٢ : ٩ .

(٣) تهصّرت : أي تدلّت عليه أغصانها . «انظر : النهاية ٥ : ٢٦٤» .

إِنِّي صَنَعْتُ لَكُمْ طَعَاماً يَا مَعْشَرَ قَرِيْشٍ وَإِنِّي أَحَبُّ أَنْ تَحْضُرُوا كَلِّكُمْ صَغِيرَكُمْ وَكَبِيرَكُمْ ،
وَحَرِّكُمْ وَعَبْدَكُمْ.

فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ : يَا بَحِيرَاءُ إِنَّ لَكَ الْيَوْمَ لَشَأْناً ، مَا كُنْتَ تَصْنَعُ لَنَا هَذَا الطَّعَامَ
وَقَدْ كُنَّا نَمُرُّ بِكَ كَثِيراً ، فَمَا شَأْنُكَ الْيَوْمَ؟

فَقَالَ لَهُ بَحِيرَاءُ : صَدَقْتَ قَدْ كَانَ مَا تَقُولُ ، وَلَكِنَّكُمْ ضَيْفٌ ، وَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ
أَكْرِمَكُمْ وَأَصْنَعُ لَكُمْ طَعَاماً تَأْكُلُونَ مِنْهُ كَلِّكُمْ.

فاجتمعوا إليه وتخلّف رسول الله صلّى عليه وآله وسلّم من بين القوم لحدائثة سنّه في
رجال القوم تحت الشجرة ، فلما رأى بحيراء القوم لم يجد الصفة التي يعرف فقال : يا
مَعْشَرَ قَرِيْشٍ لَا يَتَخَلَّفُ أَحَدٌ مِنْكُمْ عَن طَعَامِي هَذَا.

قالوا له : ما تخلّف عنّا أحد ينبغي له أن يأتيك إلاّ غلامٌ هو أحدث القوم سنّاً
تخلّف في رجالهم.

قال : فلا تفعلوا ، أدعوه حتّى يحضر هذا الطعام معكم.

فقال رجل من قريش مع القوم : واللوات والعزّى إنّ هذا اللوم بنا أن يتخلّف ابن عبد
المطلّب عن الطعام من بيننا.

قال : ثمّ قام إليه فاحتضنه ثمّ أقبل به حتّى أجلسه مع القوم ، فلما رآه بحيراء جعل
يلحظه لحظاً شديداً وينظر إلى أشياء من جسده قد يجدها عنده في صفته ، حتّى إذا فرغ
القوم من الطعام وتفرّقوا قام بحيراء فقال له : يا غلام أسألك باللوات والعزّى إلاّ أخبرتني
عمّا أسألك عنه ، وإنّما قال ذلك بحيراء لأنّه سمع قومه يحلفون بهما.

فقال رسول الله ٦ : لا تسألني باللوات والعزّى ، فوالله ما أبغضت كبغضهما شيئاً
قطّ.

فقال بحيراء : فوالله إلاّ أخبرتني عمّا أسألك.

فقال : سلني عمّا بدا لك.

فجعل يسأله عن أشياء من حاله من^(١)نومه وهيئته وأموره ، فجعل رسول الله صلى عليه وآله وسلم يخبره فيوافق ذلك ما عند بحيراء من صفته ، ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده.

قال : لِمَا فرغ منه أقبل على عمّه أبي طالب فقال : ما هذا الغلام منك؟

قال : ابني.

قال بحيراء : وما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيّاً.

قال : فإنّه ابن أخي.

قال : فما فعل أبوه؟

قال : مات وأمه حبلى به.

قال : صدقت ارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه اليهود ، فوالله لئن رأوه وعرفوا

منه ما عرفت منه ليبغينه شراً ، فإنّه كائن لابن أخيك هذا شأن فاسرع به إلى بلده.

فخرج به عمّه أبو طالب سريعاً حتّى أقدمه مكّة حين فرغ من تجارته بالشام.

فزعّموا أنّ نفرّاً من أهل الكتاب قد كانوا رأوا من رسول الله ﷺ في ذلك السفر الذي

كان فيه مع عمّه أبي طالب أشياء فأرادوه فردّهم عنه بحيراء ودكّهم الله وما يجدون في

الكتاب من ذكره وصفته وأنّهم إن أجمعوا بما أرادوه لم يخلصوا إليه ، ولم يزل بهم حتّى

عرفوا ما قال لهم وصدّقوه بما قال وتركوه وانصرفوا^(١).

(١) سيرة ابن اسحاق : ٧٣ ، وانظر كذلك : كمال الدين : ١٨٣ | ٣٥ ، الخرائج والجرائح : ١

وفي ذلك يقول أبو طالب في قصيدته الدالية . أوردها محمد بن إسحاق بن يسار -

:

إنّ ابن آمنه (النبي) ^(١) محمّداً
 لما تعلق بالزمام رحمته
 (فارفض) ^(٢) من عينيّ دمع ذارف
 راعيتُ فيه قرابة موصولة
 وأمرته بالسير بين عمومة
 ساروا لأبعد طيئة معذومة
 حتى إذا ما القوم بُصرى عاينوا
 حبراً فأخبرهم حديثاً صادقاً
 قوماً يهوداً قد رأوا ما قد رأى
 عندي بمثل منازل الأولاد
 والعيشُ قد (قلصن) ^(٣) بالأزواد
 مثل الجمان مفرد الأفراد
 وحفظتُ فيه وصية الأجداد
 بيضُ الوجوه مصالت أنجاد
 ولقد تباعد طيئة المرتاد
 لا قوا على شرفٍ من المرصاد
 عنه وردّ معاشر الحساد
 ظلّ (الغمام وغرّ ذا الاكباد) ^(٤)

= ٧١ | ١٣٠ ، سيرة ابن هشام ١ : ١٩١ ، دلائل النبوة للبيهقي ٢ : ٢٧ ، تأريخ الطبري ٢ : ٢٧٧ ، دلائل النبوة للصبهاني ١ : ٢١١ | ١٠٨ .

(١) كذا في نسخنا ، وفي ديوان شيخ الاباطح ، وكتاب شعر ابي طالب : الامين ، وهي الصواب ، لان رسول الله ٩ كان لم يبعث بعد حين قال أبو طالب ؛ تعالي هذا الشعر .

كما ان هذا البيت برواية ابي هفان ورد هكذا :

ان الامين محمّداً في قومه * عندي يفوق منازل الاولاد

(٢) قلصن : ارتفعن ونهضن للمسير «انظر : لسان العرب ٧ : ٨١» .

(٣) ارفض : سال وتفزق . «انظر : لسان العرب ٧ : ٨١» .

(٤) كذا في نسخنا وفي سيرة ابن اسحاق : وغرّ ذي الاكباد ، إلا أن الصواب ما ورد في ديوان شيخ الاباطح ، وشعر أبي طالب لابي هفان حيث ورد بهذا الشكل : ظل الغمامة ناغري الاكباد ، لوضوح العبارة وصحة كلماتها ، فالرواية المعروفة تذكر بان غمامة واحدة كانت تظل رسول الله ٦ ، وهو منطقي ومعقول ، فالفرد الواحد تكفيه غمامة واحدة ، فما جدوى أكثر منها ، ومن تظل .

=

(ساروا) (١) لقتل محمّدٍ فنهاهم عنه وأجهد أحسن الاجتهاد (٢) (٣)
وأمثال ما ذكرناه كثيرة ، لو قصدنا إيراد جميعها لخرجنا من الفرض المقصود بهذا
الكتاب.

=

ثم ان باقي الكلام الوارد في العجز اعلاه لا معنى له عكس ما جاء في الديوانين لانه يوفي بالغرض الذي جاء
من أجله.

فالنغر شدة الغيظ ، وحيث يقال للرجل الذي يغلي جوفه من الغيظ رجل ناغر «أنظر : الصحاح . نغر- ٢ :
٨٣٣» أي ان اليهود لعنهم الله تعالى كانوا ينظرون إلى رسول الله ﷺ والغمامة تظله واجوافهم تضطرم غيظاً
وغضباً.

(١) في الديوانين : ثاروا ، وفي سيرة ابن اسحاق كما في كتابنا.

(٢) في الديوانين : التجهد ، وفي سيرة ابن اسحاق موافق لما في كتابنا.

(٣) أنظر : سيرة ابن اسحاق : ٧٦ ، شعر ابن طالب وأخباره : ٦٣ ، ديوان شيخ الابطاح : ٣٣.

(فصل)

وأما ما ظهر منه صلوات الله عليه وآله
عقيد البعث وإظهار النبوة من الآيات
والمعجزات فضربان :

أحدهما : هذا القرآن الذي أنزله الله سبحانه عليه وأيده به.

والآخر : غيره من المعجزات.

فوجه الاستدلال من القرآن : أن كل عاقل سمع الأخبار وخالط أهلها قد علم ظهور
نبينا عليه وآله السلام وادعاءه الرسالة من الله إلينا ، وأنه تحدى العرب بهذا القرآن الذي
ظهر على يده وادعى انه اختصه الله به ، وان العرب مع تطاول الأزمان لم يعارضوه ، إذا
ثبت ما ذكرناه ، وعلمنا أنهم إنما لم يعارضوه لتعدّر المعارضة عليهم فهذا التعدّر معجز
خارق للعادة.

فأما الذي يدل على أنه ٧ تحدى بالقرآن فهو أن المراد بالتحدي أنه كان يدعي أن
جبرئيل يهبط عليه بذلك ، وأن الله سبحانه قد أبانه به ، وهذا معلوم ضرورة وهو غاية
التحدي في المعنى.

وأيضاً : فإن آيات القرآن صريحة في التحدي وهي قوله تعالى : **(فأتوا بعشر سورٍ**

مبثله) ^(١) وفي موضع آخر : **(فأتوا بسورةٍ من مثله)** ^(٢)

وأما الذي يدل على انتفاء المعارضة منهم فهو أنه لو وقعت المعارضة لوجب
ظهورها ونقلها ، فإذا لم تنقل ووجب القطع على انتفائها ، وإنما قلنا ذلك لأن جميع ما
يقتضي نقل القرآن من قوّة الدواعي وشدة الحاجة وقرب العهد ثابت في المعارضة ، بل
المعارضة تزيد عليه ، لأنها كانت تكون

(١) هود ١١ : ١٣ .

(٢) البقرة ٢ : ٢٣ .

الحجّة والقرآن شبهة ، ونقل الحجّة أولى من نقل الشبهة ، وكيف لا تنقل المعارضة لو كانت وقد نقلوا كلام مسيلمة مع ركاكته وبعده عن الشبهة.

فإنّ ادّعي ان المانع من النقل هو الخوف من أهل الإسلام وقد بلغوا من الكثرة إلى حدّ يخاف من مثلهم.

فجوابه : أنّ الخوف لا يقتضي انقطاع النقل على كلّ وجه ، وإنّما يمنع من التظاهر

به.

ألا ترى أنّ فضائل أمير المؤمنين ٧ قد نقلت ولم ينقطع النقل بها مع الخوف الشديد من بني أميّة والرهبنة من التظاهر بها ، وكان يجب أن ينقل ذلك أعداد الإسلام أو يكون نقلاً مكنوماً فيما بينهم.

وأيضاً فإنّ الكثرة في الإسلام كانت بعد الهجرة ، فكان يجب نقل المعارضة قبل ذلك في مدّة مقامه بمكّة ، وإذا نقلت وانتشرت لم تكن قوّة الإسلام موجبة بعد ذلك لخفائها إلاّ أن يدعى أنّ المعارضة لم تقع في تلك المدّة وإنّما وقعت بعد الهجرة ، وفي ذلك كفاية في إعجاز القرآن وثبوت خرق العادة به.

على أنّ الإسلام وإن قوي حينئذٍ بالمدينة ، فقد كانت لأهل الكفر ممالك كثيرة وبلاد واسعة ، ومملكة الفرس كانت ثابتة لم يزل ، وممالك الروم وغيرها من البلاد إلى هذه الغاية عريضة ، فكان يجب ظهور المعارضة في هذه البلاد.

وأما الذي يدّل على أنّ انتفاء المعارضة كان للتعدّد إنّنا قد علمنا أنّ كلّ فعل يرتفع من فاعله مع توفّر دواعيه إليه وقوّة بواعثه عليه فإنّه يدلّ على تعدّده ، فإذا ثبت ذلك وعلمنا أنّ العرب تحدّوا بالقرآن ولم يعارضوه مع شدّة حاجتهم إلى المعارضة وقوّة دواعيهم ، علمنا أنّها متعدّدة عليهم ، فإذا انضاف إلى ذلك أنّهم قد تكلفوا الأمور الشاقّة من الحرب وغيره ممّا لو بلغوا غاية

مرادهم فيه لم يكن لهم بذلك حجّة ، اتّضح الأمر في أنّهم قد تعدّرت المعارضة عليهم ، هذا وقد دعاهم النبي ٦ إلى المعارضة وهم ذوو الأنفة والحميّة ، وطالبهم بالرجوع عن دياناتهم ، والنزول عن رئاستهم ، والبراءة من آبائهم وأسلافهم وأبنائهم ، ومجاهدة من خالف دينه وإن كان من أنسابهم وأقربائهم ، وعلموا أنّ بالمعارضة يزول ذلك كلّه ويبتل ، فأيّ داع أقوى من هذا؟ وكيف لا يكونون مدعوّين إليها وقد تحمّلوا ضرباً من الكلف والمشاقّ كالمحاربة وبذل الأموال ونظم الهجاء ، مع أنّ كلّ ذلك لا يغني ، فلو تيسّرت لهم المعارضة لبادروا إليها ، إذ كانت أسهل ممّا تكلفوه وتحملوه وأحسم للمادّة من كلّ ما فعلوه.

وأما الذي يدلّ على أنّ تعدّرت المعارضة كان على وجه الإعجاز هو أنّ ما يمكن أن يدعى في ذلك أن يقال أنّه ٧ كان أفصحهم فتأتى له ما لم يتأتى لهم ، أو يقال : إنّه تعمّل زماناً لم يكن طويلاً فلم يتمكّنوا مع قصر الزمان من معارضته ، فإذا بطل هذان الوجهان لم يبق إلاّ أنّ هذا التعدّرت غير معهود ، فهو خارق للعادة.

والذي يدلّ على فساد الوجه الأول : أنّ المطلوب في المعارضة ما يقارب الفصاحة ، والأفصح يقاربه في كلامه وفصاحته من هو دون طبقتّه ، فإذا لم يماثلوه ولم يقاربوه فقد انتقضت العادة ، وأيضاً فإنّ الأفصح إنّما تتمتع مساواته ومجاراته في جميع كلامه أو أكثره وليس تتمتع مجاراته ومساواته في البعض منه على من هو دون طبقتّه ، بهذا جرت العادة ، ولهذا فقد ساوت الطبقة المتأخّرة من الشعراء الطبقة المتقدمة منهم في البيت والأبيات ، وربما زادوا عليهم في القليل ، وإذا كان التحديّ وقع بصورة قصيرة من عرض القرآن فكونه أفصح لا يمنع من مساواته في هذا القدر اليسير ، وأيضاً فليس يظهر من كلامه ٧ فصاحة تزيد على فصاحة غيره من القوم ، ولو

كان أفصحهم وكان القرآن من كلامه لظهرت المزيّة في كلامه على كلّ كلام في الفصاحة كما ظهرت مزيّة القرآن.

وأما الذي يدلّ على فساد الوجه الثاني . وهو أنّه تعمّل زماناً طويلاً . : فهو أنّه كان ينبغي أن يتعمّلوا مثله فيعارضوه به مع امتداد الزّمان ، فإذا ثبت أنّ التعدّر خارق للعادة فلا بدّ من أحد أمرين : إمّا أن يكون القرآن نفسه خرف العادة بفصاحته فلذلك لم يعارضوه ، وإمّا أن يكون الله تعالى صرفهم عن معارضته ولولا الصرف لعارضوه ، وأيّ الأمرين كان ثبتت معه صحّة النبوة ، لأنّ الله تعالى لا يصدق كاذباً ، ولا يخرق العادة لمبطل ، ولو ذهبنا نصّف ما سطره المتكلّمون في هذا الباب من الكلام وما فيه من السؤال والجواب لطال به الكتاب ، وفيما ذكرنا ههنا مقنع وكفاية لذوي الألباب.

(فصل)

في ذكر بيان بعض

معجزات النبي ٦

وأما المعجزات الباهرة الدلاه على نبوته . التي هي سوى القرآن . فكثيرة أثبتنا متونها وحذفنا أسانيدھا لاشتھارھا بين الخاص والعام وتلقي الأمة إياھا بالقبول التام :

فمنھا : مجيء الشجرة إليه ، ذكرھا أمير المؤمنین ٧ في خطبته القاصعة قال :

«لقد كنت معه ٦ لما أتاه الملاء من قريش فقالوا له : يا محمد إنك قد ادّعت عظيمًا لم يدعه أبؤك ولا أحد من بيتك ، ونحن نسألك أمرًا إن أحببتنا إليه وأريتناه علمنا أنك نبيّ ورسول ، وإن لم تفعل علمنا أنك ساحرٌ كذاب .

فقال لهم : وما تسألون؟

قالوا : تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك .

فقال ٦ : إن الله على كل شيء قدير ، فإن فعل ذلك بكم أتؤمنون وتشهدون

بالحق؟

قالوا : نعم .

قال : فيأتي ساريكم ما تطلبون وإني لأعلم أنكم لا تفيئون إلى خير ، وإن فيكم من يطرح في القليب ومن يحزّاب الأحزاب ، ثم قال : أيّتها الشجرة إن كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين أنني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي بإذن الله .

فالذي بعثه بالحقّ ، لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دوي شديد وقصف كقصف
أجنحة الطير حتّى وقفت بين يدي رسول الله ﷺ مرفوفة ، وألقت بغصنها الأعلى على رأس
رسول الله و ببعض أغصانها على منكبي ، وكنت عن يمينه ﷺ .
فلما نظر القوم إلى ذلك قالوا علواً واستكباراً : فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها ،
فأمرها بذلك فأقبل إليه نصفها كأعجب إقبال وأشدّه دويّاً فكادت تلتف برسول الله .
فقالوا كفراً وعتوّاً : فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه ، فأمره ﷺ فرجع .
فقلت أنا : لا إله إلا الله ، إنّي أوّل مؤمن بك يا رسول الله ، وأوّل من آمن بأنّ
الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تصديقاً لنبوّتك وإجلالاً لكلمتك .
فقال القوم : بل ساحرٌ كذاب ، عجيب السحر ، خفيف فيه ، وهل يصدّقك في
أمرك غير هذا؟! يعنونني»^(١) .

ومنها : خروج الماء من بين أصابعه ، وذلك أنّهم كانوا معه في سفر فشكوا أن لا
ماء معهم وأنّهم بعرض التلف وسبيل العطب فقال : «كلاًّ إنّ معي ربّي عليه توكلت» ثمّ
دعا بركوة فصبّ فيها ماء ما كان ليروي رجلاً ضعيفاً ، وجعل يده فيها فنبغ الماء من بين
أصابعه ، وصيح في الناس فشربوا وسقوا حتّى نهلوا وعلّوا وهم ألوف وهو يقول : «أشهد
أنّي رسول الله حقّاً»^(٢) .

(١) نهج البلاغة ٢ : ١٨٣ | ذيل الخطبة ١٨٧ ، ونقلها المجلسي في بحار الأنوار ١٧ : ٣٨٩ | ٥٩ .
(٢) انظر : الخرائج والجرائح ١ : ٢٨ | ١٧ ، وكشف الغمّة ١ : ٢٣ - ٢٤ ، وصحيح البخاري ٤ : ٢٣٤ ،
والأنوار في شمائل النبي المختار ١ : ١٠٥ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٨ : ٢٧ | ١٠ .

ومنها : حنين الجذع الذي كان يخطب عنده صلوات الله عليه ، وذلك أنه كان في مسجده بالمدينة يستند إلى جذع فيخطب الناس ، فلما كثر الناس اتّخذوا له منبراً ، فلما صعده حنّ الجذع حنين الناقة فقدت ولدها ، فنزل رسول الله ﷺ فضمه إليه ، فكان يئنّ أنين الصبيّ الذي يُسكت (١).

ومنها : حديث شاة أمّ معبد ، وذلك أنّ النبي ﷺ لما هاجر من مكّة ومعه أبو بكر وعامر بن فهيرة ودليلهم عبدالله بن اريقط اللّيثي ، فمروا على أمّ معبد الخزاعيّة ، وكانت امرأة برزة تحنّي وتجلس بفناء الخيمة ، فسألوا تمراً ولحمًا ليشتروه ، فلم يصيبوا عنده شيئاً من ذلك ، وإذا القوم مرمّلون ، فقالت : لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى ، فنظر رسول الله ﷺ في كسر خيمتها فقال : «ما هذه الشاة يا أمّ معبد؟»

قالت : شاة خلفها الجهد عن الغنم.

فقال : «هل بها من لبن؟»

قالت : هي أجهد من ذلك.

قال : «أتأذنين في أن أحلبها؟»

قالت : نعم بأبي أنت وأمي إن رأيت بها حلباً فاحلبها.

فدعا رسول الله ﷺ بالشاة فمسح ضرعها وذكر اسم الله وقال : «اللّهُ بَارِكْ فِي

شاتها» فتفاجت (٢) ودوّرت ، فدعا رسول الله

(١) انظر : الخرائج والجرائح ١ : ١٦٥ | ٢٥٥ ، ومناقب ابن شهر آشوب ١ : ٩٠ ، وكشف الغمة ١ :

٢٤ ، وصحيح البخاري ٤ : ٢٣٧ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٢ : ٥٥٦ و ٥٦١ ، والوفا باحوال المصطفى ١ : ٣٢٢ و ٣٢٣ ، والأنوار في شمائل النبي المختار ١ : ١٣٤ | ١٤٥ .

(٢) تفاجت : أي فتحت ما بين رجليها. انظر «الصحيح . فجع . ١ : ٣٣٣» .

٦ بإناء لها يريض الرهط^(١) فحلب فيه ثجاً^(٢) حتى علتها الشمال^(٣) ، فسقاها فشربت حتى رويت ، ثم سقى أصحابه فشربوا حتى رويوا ، فشرب ٧ آخرهم وقال : «ساقى القوم آخرهم شرباً» فشربوا جميعاً عللاً بعد نهل حتى أراضوا ، ثم حلب فيه ثانياً عوداً على بدء ، فغادوا عندها ثم ارتحلوا عنها.

فقلما لبثت أن جاء زوجها أبو معبد يسوق عنزاً عجافاً هزلي مخهنّ قليل ، فلما رأى اللبن قال : من أين لكم هذا والشاة عازب ولا حلوبة في البيت؟
قالت : لا والله ، إلا أنه مرّ بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت. الخبر بطوله^(٤).

ومنها : خبر سراقه بن جعشم الذي اشتهر في العرب ، يتناولون فيه الأشعار ، ويتفاوضونه في الديار ، أنه تبعه وهو متوجه إلى المدينة طالباً لغرته ليحظى بذلك عند قريش ، حتى إذا أمكنته الفرصة في نفسه ، وأيقن ان قد ظفر ببغيته ، ساخت قوائم فرسه ، حتى تعيّبت بأجمعها في الأرض ، وهو

(١) يريض الرهط : قال ابن الأثير في النهاية (٢ : ٢٧٧) : وفي حديث أم معبد «فدعا بإناء يريض الرهط» أي يرويهم بعض الري ، من أراض الحوض إذا صب فيه من الماء ما يوار أرضه.
(٢) ثجاً : أي انصب بشدة. انظر : «العين ٦ : ١٣».
(٣) الشمال : بالضم ، جمع شمالة ، وهي الرغوة ، وقد أتمل اللبن أي كثرت شمالاته. «الصحاح . ثمل . ٤ : ١٦٤٩».

(٤) كشف الغمة ١ : ٢٤ ، الثاقب في المناقب : ٨٥ | ٦٨ ، الطبقات الكبرى ١ : ٢٣٠ ، مستدرک الحاكم ٣ : ٩ ، دلائل النبوة للاصفهاني ٢ : ٤٣٦ | ٢٣٨ ، دلائل النبوة للبيهقي ١ : ٢٧٨ ، الوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٤٢ ، صفة الصفوة ١ : ١٣٧ ، البداية والنهاية ٣ : ١٩٢ ، الاصابة ٤ : ٤٩٧ ، ونقله عنه المجلسي في بحار الأنوار ١٨ : ٤٣ | ٣٠.

بموضع جذب وقاع صفصف^(١) ، فعلم أنّ الذي أصابه أمر سماوي ، فنأدى : يا محمد ادع ربك يطلق لي فرسي وذمة الله عليّ أن لا أدلّ عليك أحداً.
 فدعا له فوثب جواده كأنه أفلت من انشوطه ، وكان رجلاً داهية وعلم بما رأى أنه سيكون له نبأ ، فقال : اكتب لي أماناً ، فكتب له فانصرف^(٢).
 قال محمد بن إسحاق : إنّ أبا جهل قال في أمر سراقه أبياتاً فأجابته سراقه :
 أبا حكم واللات لو كنت شاهداً لأمر جوادي إذ تسيخ فوائمه
 عجبت ولم تشكك بأنّ محمداً نبى وبرهان فمن ذا يكاتمه
 عليك بكفّ الناس عنه فإنّني أرى أمره يوماً ستبدو معالمه^(٣)
 وروي : أنّ النبي ٦ كان يقول لأبي بكر : «أله الناس عنّي فإنّه لا ينبغي لنبيّ أن يكذب» فكان أبو بكر إذا سئل : ما أنت؟ قال : باغ. فإذا قيل من الذي معك؟ قال : هاد يهديني^(٤).

ومنها : حديث الغار ، وأنّه عليه وآله السلام لمّا أوى إلى غار بقرب مكة يعتنونه النزال^(٥) ويأوي إليه الرعاء متوجهه إلى الهجرة ، فخرج القوم في طلبه ، فعمى الله أثره وهو نصب أعينهم ، وصدّهم عنه وأخذ بأبصارهم دونه وهم

(١) الصفصف : المستوي من الأرض «الصحاح . صفف . ٤ : ١٣٧٨».

(٢) الكافي ٨ : ٢٦٣ | ٣٧٨ ، الخرائج والجرائح ١ : ٢٣ | ١ ، مناقب ابن شهر آشوب ١ : ٧١ ، كشف الغمة ١ : ٢٥ ، دلائل النبوة للصبهاني ٢ : ٤٢٦ ، أسد الغابة ٢ : ٢٦٤ ، الكامل في التاريخ ٢ : ١٠٥ ، البداية والنهاية ٣ : ١٨٥ ، باختلاف في بعضها ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٧ : ٣٨٧ | ٥٣.

(٣) دلائل النبوة للصبهاني ٢ : ٤٣٥ ، دلائل النبوة للبيهقي ٢ : ٤٨٩ ، البداية والنهاية ٣ : ١٨٦ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٧ : ٣٨٧ | ٥٤.

(٤) كشف الغمة ١ : ٢٦ ، الطبقات الكبرى ١ : ٢٣٤ ، دلائل النبوة للبيهقي ٢ : ٤٨٩.

(٥) يعتنونه النزال : يرتاده المسافرون والمارون بكثرة ، انظر «العين ٢ : ٢٣٧».

دهاة العرب ، وبعث سبحانه العنكبوت فنسجت في وجه النبي ﷺ فسترته ، وآيسهم ذلك من الطلب فيه .

وفي ذلك يقول السيّد الحميري في قصيدته المعروفة بالمدّهبة :

حتّى إذا قصدوا لباب مغاره ألفوا عليه نسيج غزل العنكب
صنع الإله له فقال فريقهم ما في المغار لطالب من مطلب
ميلوا وصدّهم المليك ومن يرد عنه الدفاع مليكه لا يعطب
وبعث الله حمامتين وحشيتين فوقعتا بفم الغار ، فأقبل فتیان قريش من كلّ بطن
رجل بعصيّهم وهراواهم وسيوفهم ، حتّى إذا كانوا من النبي ﷺ بقدر أربعين ذراعاً تعجّل
رجل منهم لينظر من في الغار ، فرجع إلى أصحابه فقالوا له : ما لك لا تنظر في الغار؟
فقال : رأيت حمامتين بفم الغار فعلمت أن ليس فيه أحد ، وسمع النبي ﷺ ما قال ، فدعا
لهنّ النبي ﷺ وفرض جزاءهنّ فأنحدرن في الحرم^(١) .

ومنها : كلام الذئب ، وذلك أنّ رجلاً كان في غنمه يرعاها ، فأغفلها سويعة من
نهاره ، فعرض ذئب فأخذ منها شاة ، فأقبل يعدو خلفه فطرح الذئب الشاة ثمّ كلّمه بكلام
فصيح فقال : تمنعني رزقاً ساقه الله إليّ ، فقال الرجل : يا عجباً الذئب يتكلم! فقال :
أنتم أعجب وفي شأنكم للمعتبرين عبرة ، هذا محمّد يدعو إلى الحقّ ببطن مكّة وأنتم عنه
لاهون ، فأبصر الرجل رشده وأقبل حتّى أسلم وأبقى لعقبه شرفاً لا تخلقه الأيام يفخرون به
على العرب والعجم

(١) انظر : الخرائج والجرائح ١ : ٢٥ | ٥ ، وكشف الغمة ١ : ٢٦ ، والطبقات الكبرى ١ : ٢٢٨ ، ودلائل
النبوة للصبهاني ٢ : ٤١٩ | ٢٢٠ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٢ : ٤٨٢ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٧
: ٣٩٢ | ٢ .

يقولون : إنا بنو مكلم الذئب (١).

ومنها : كلام الذراع ، وهو أنه أوتي بشاة مسمومة أهدتها له امرأة من اليهود بخير ، وكانت سألت أي شيء أحب إلى رسول الله ﷺ من الشاة؟ فقيل لها : الذراع ، فسَمَّت الذراع ، فدعا ﷺ أصحابه إليه فوضع يده ، ثم قال : «ارفعوا أيديها تخبرني أنها مسمومة». ولو كان ذلك لعلّة الارتياب باليهودية لما قبلها بدءاً ولا جمع عليها أصحابه ، وقد كان ﷺ تناول منها أقل شيء قبل أن تكلمه فكان يعاوده كل سنة حتى جعل الله ذلك سبب الشهادة ، وكان ذلك باباً من التمحيص ليُعلم أنه مخلوق وعبد (٢).

ومنها : أن أصحابه صلوات الله عليه وآله أرمَلوا وضاق بهم الحال وصاروا بمعرض الهلاك لفناء الأزواد يوم الأحزاب ، فدعاه رجل من أصحابه إلى طعامه فاحتفل القوم معه ، فدخل وليس عند القوم إلا قوت رجل واحد أو رجلين ، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : «غَطُّوا إِنْاءكم» ثم دعا وبرك عليه وقدمه والقوم أُلوف فأكلوا وصدروا كأن لم يسغبوا قطّ شباعاً رواءً ، والطعام بحاله لم يفقدوا منه شيئاً (٣).

(١) انظر : امالي الطوسي ١ : ١٢ ، والخرائج والجرائح ١ : ٢٧ | ١٢ ، والثاقب في المناقب : ٧١ | ٥٤ ، وكشف الغمة ١ : ٢٧ ، ومسند أحمد ٣ : ٨٣ ، ودلائل النبوة للاصفهاني ٢ : ٤٨٢ | ٢٧٠ و ٢٧١ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٦ : ٤١ ، والبداية والنهاية ٦ : ١٤٣ .

(٢) انظر : كنز الفوائد ١ : ١٧٣ ، والخرائج والجرائح ١ : ٢٧ | ١٣ ، ومناقب ابن شهر آشوب ١ : ٩١ ، والثاقب في المناقب : ٨٠ | ٦٤ ، وكشف الغمة ١ : ٢٧ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٤ : ٢٥٩ .

(٣) انظر : الخرائج والجرائح ١ : ٢٧ | ١٤ ، ومناقب ابن شهر آشوب ١ : ١٠٣ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٣ : ٤٤٣ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٨ : ٢٦ | ٧ .

ومنها : أنه اجتمع إليه فقراء قومه وأصحابه في غزوة تبوك وشكوا الجوع ، فدعا بفضلة زاد لهم ، فلم يوجد لهم إلا بضع عشرة تمرّة فطرحته بين يديه ، فانحفل القوم فوضع يده عليها وقال : «كلوا بسم الله» فأكل القوم حتّى شعبوا وهي بحالها يرونها عياناً^(١).

ومنها : أنه ٦ ورد في هذه الغزاة على ماء لا يبيل حلق واحد والقوم عطاش ، فشكوا ذلك إليه فأخذ سهماً من كنانة فدفعه إلى رجل من أصحابه ثمّ قال له : «أنزل فاغرز في الركي^(٢) فنزل فغرز فيه ففار الماء وطما إلى أعلى الركي ، فارتوى القوم للمقام والظعن وهم ثلاثون ألفاً ، ورجال من المنافقين حضور الأبدان غائبو العقول^(٣).

ومنها : ان ظبية كلّمته حين وقعت في شبكة فقالت : يا رسول الله إنّ لي طفلاً يحتاج إلى لبن وإني قد وقعت في هذه الشبكة فخلّني حتّى أرضعه ، فقال ٦ : «كيف أخليك وصاحب الشبكة غائب؟» قالت : إني أرجع ، فخلّاها وجلس حتّى رجعت الظبية وجاء صاحبها فشقّ رسول الله ٦ حتّى خلّى سبيلها ، فاتخذ القوم من ذلك الموضوع مسجداً^(٤).

ومنها : أنّ قوماً شكوا إليه ملوحة مائهم وأنهم في جهد من الظمّ وبعد

(١) انظر : كنز الفوائد ١ : ١٧٠ ، والخرائج الجرائح ١ : ٢٨ | ١٥ ، والثاقب في المناقب : ٥٢ | ١٩ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٨ : ٢٧ | ٨ .

(٢) الركي : جمع ركية ، وهي البئر . انظر «العين ٥ : ٤٠٢» .

(٣) انظر : الخرائج والجرائح ١ : ٢٨ | ١٦ ، والثاقب في المناقب : ٤٥ | ٧ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٤ : ١١٢ .

(٤) انظر : الخرائج والجرائح ١ : ٣٧ | ٤١ ، ودلائل النبوة للاصبهاني ٢ : ٤٨٥ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٦ : ٣٤ ، والفا بأحوال المصطفى ١ : ٣٣٥ .

المناهل ، وأن لا قوّه لهم على شربه ، فجاء معهم في جماعة أصحابه حتّى أشرف على
بعرهم فتفل فيها ثمّ انصرف ، وكانت مع ملوحتها غائرة ، فانفجرت بالماء العذب الفرات ،
فها هي يتوارثها أهلها ويعدّونها أسنى مفاخرهم وأجلّ مكارمهم ، وإتّهم لصادقون.
وكان ممّا أكّد الله به صدقه ، أنّ قوم مسيلمة سألوه مثلها لمّا بلغهم ذلك ، فأتى
بعرّاً فتفل فيها فعادت ماؤها ملحاً أجاجاً كبول الحمار ، وهي إلى اليوم بحالها معروفة
المكان^(١).

ومنها : أنّ امرأة أتته بصبيّ لها ترجو البركة بأن يمسه ويدعو له ، وكانت به عاهة ،
فرحمها. والرحمة صفته ٦ . فمسح يده على رأس الصبيّ فاستوى شعره وبرىء داؤه ، وبلغ
ذلك أهل اليمامة فأنتت مسيلمة امرأة بصبيّ لها فمسح رأسه فصلع وبقي نسله إلى يومنا
هذا صلحاً^(٢).

ومنها : أنّ قوماً من عبد القيس أتوه بغنم لهم فسألوه أن يجعل لها علامة تذكر بها
، فغمز إصبغه في أصول آذانها فايضت ، فهي إلى اليوم معروفة النسل ظاهرة الأمر^(٣).
ومنها : حديث الاستسقاء ، وأنّ أهل المدينة مطروا حتّى أشفقوا من خراب دورها
وانهدام بنيانها ، فقال ٦ : «اللّهم حوالينا

(١) انظر : الخرائج والجرائح ١ : ٢٨ | ١٨ ، ومناقب ابن شهر آشوب ١ : ١١٧ ، ونقله المجلسي في
بحار الأنوار ١٨ : ٢٨ | ١١ .

(٢) أوردته الراوندي في الخرائج والجرائح ١ : ٢٩ | ١٩ ، وابن شهر آشوب في المناقب ١ : ١١٦ ، ونقله
المجلسي في بحار الأنوار ١٨ : ٨ | ٨ .

(٣) انظر : كنز الفوائد ١ : ١٧١ ، والخرائج والجرائح ١ : ٢٩ | ٢٠ ، ومناقب ابن شهر آشوب ١ :
١٢٠ .

ولا علينا» فانجاب السحاب عن المدينة وأطاف حولها مستديراً كالإكليل والشمس طالعة في المدينة والمطر يهطل على ما حولها ، يرى ذلك ظاهراً مؤمنهم وكافرهم ، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه وقال : «لله درّ أبي طالب لو كان حياً قرّرت عيناه ، من ينشدنا قوله؟».

فقام أمير المؤمنين ٧ فقال : « يا رسول الله كأنتك أردت قوله :

وأبيض يستسقى الغمام آل بوجهه ثمال^(١) اليتامى عصمة للأرامل يطوف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل »^(٢) ومنها : أنه ﷺ أخذ يوم بدر ملء كفه من الحصباء فرمى بها وجوه المشركين وقال : «شاهت الوجوه» فجعل الله سبحانه لتلك الحصباء شأناً عظيماً ، لم تترك من المشركين رجلاً إلا ملأت عينيه ، وجعل المسلمون والملائكة يقتلونهم ويأسرونهم ويجدون كل رجل منهم منكباً على وجهه لا يدري أين يتوجه يعالج التراب ينزعه من عينيه^(٣).

ومنها : أمر ناقته حين افتقدت فأرجف المنافقون وقالوا : ينبئنا بخبر السماء وهو لا يدري أين ناقته! فلمّا خاف صلوات الله عليه وآله على المؤمنين وساوس الشيطان دلّهم عليها ووصف لهم حالها والشجرة التي هي

(١) الثمال بالكسر : الغياث ، يقال ثمال قومه ، أي غياث لهم يقوم بأمرهم «الصحاح . ثمل . ٤ : ١٦٤٩» .
(٢) أمالي المفيد : ٣٠١ | ٣ ، أمالي الطوسي ١ : ٧٣ بزيادة ، الخرائج والجرائح ١ : ٢٩ | ٢١ ، الثاقب في المناقب : ٨٩ صدر الحديث ، المصنف للصنعاني ٣ : ٩١ | ٤٩١٠ ، صحيح البخاري ٢ : ٣٥ ، صحيح مسلم ٢ : ٦١٢ | ٨٩٧ ، سنن أبي داود ١ : ٣٠٤ | ١١٧٤ ، سنن البيهقي ٣ : ٣٥٣ ، دلائل النبوة للبيهقي ٦ : ١٤٠ نحوه .

(٣) انظر : كنز الفوائد ١ : ١٦٩ ، وسيرة ابن هشام ٢ : ٢٨٠ ، ودلائل النبوة للاصبهاني ٢ : ٦٠٤ | ٤٠٠ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٣ : ٨١ ، والكامل في التاريخ ٢ : ١٢٦ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٨ : ٧٢ | ٢٦ .

متعلّقة بها ، فأتوها فوجدوها كما وصف (١).

ومنها : أنّ القمر انشقّ له نصفين بمكّة في أوّل مبعثه ، وقد نطق به القرآن ، وقد صحّ عن عبدالله بن مسعود أنّه قال : انشق القمر حتّى صار فرقتين فقال كفّار أهل مكّة : هذا سحر سحركم به ابن أبي كبشة (٢) ، انظروا السقّار فإن كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق ، وإن كانوا لم يروا ما رأيتم فهو سحر سحركم به ، قال : فسئل السقّار وقد قدموا من كلّ وجه فقالوا : رأيناه (٣).

استشهد البخاريّ في الصحيح بهذا الخبر في أنّ ذلك كان بمكّة (٤).

ومنها : أنّ رجلاً من أصحابه أصيب بإحدى عينيه في بعض مغازيه فسالت حتّى وقعت على خدّه ، فأتاه مستغيثاً به ، فأخذها بيده فردّها مكانها ، فكانت أحسن عينيه وأصحّها وأحدّهما نظراً (٥).

ومنها : أن أبا براء ملاعب الأسنّة كان به استسقاء فبعث إليه ليبيد بن ربيعة وأهدى له فرسين ونجائب ، فقال ٧ : «لا أقبل هديّة مشرك». قال ليبيد : ما كنت أرى أنّ رجلاً من مضر يرد هديّة أبي براء.

(١) انظر : كنز الفوائد ١ : ١٧٠ ، وقصص الأنبياء للراوندي : ٣٠٨ | ٣٨٠ ، والخرائج والجرائح ١ : ٣٠ | ٢٥ ، وسيرة ابن هشام ٤ : ١٦٦ ، وتاريخ الطبري ٣ : ١٠٦ ، والكمال في التاريخ ٢ : ٢٧٩ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٨ : ١٠٩ | ١١١ .

(٢) ذكر ابن الأثير في النهاية (٤ : ١٤٤) : ان المشركين كانوا ينسبون النبي ٦ إلى أبي كبشة ، وهو رجل من خزاعه خالف قريشاً في عبادة الأوثان ، وعبد الشعري العبور ، فلما خالفهم النبي ٦ في عبادة الأوثان شبهوه به .

(٣) أنظر : دلائل النبوة للاصفهاني ١ : ٣٧٠ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٢ : ٢٦٦ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٧٣ ، وصفة الصفوة ١ : ٩١ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٧ : ٣٥٧ | ١٣ .

(٤) صحيح البخاري ٦ : ١٧٨ .

(٥) انظر : الخرائج والجرائح ١ : ٣٢ | ٣٠ ، والثاقب في المناقب : ٦٢ | ٣٤ و ٦٤ | ٤١ ، ودلائل النبوة للاصفهاني ٢ : ٦٢١ | ٤١٦ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٨ : ٨ | ٩ .

فقال ٦ : «لو كنت قابلاً هديّة من مشرك لقبلتها».

قال : فإنّه يستشفيك من علّة أصابته في بطنه.

فأخذ بيده حثوة من الأرض فتفل عليها ثمّ أعطاه وقال : دفها بماء ثمّ اسقه إيّاه فأخذها متعجباً يرى أنّه قد استهزأ به ، فأناه فشربه ، وأطلق من مرضه كأثما أنشط من عقال^(١).

ومنها : شكوى البعير إليه عند رجوعه إلى المدينة من غزوة بني ثعلبة ، فقال : «أتدرون ما يقول هذا البعير»؟

قال جابر : قلنا : الله ورسوله أعلم.

قال : «فإنّه يخبرني أنّ صاحبه عليه حتّى إذا أكبره وأدبره^(٢) وأهزله أراد نحره وبيعه لحماً ، يا جابر إذهب معه إلى صاحبه فأتني به».

قال : قلت : والله ما أعرف صاحبه.

قال : «هو يدلك».

قال : فخرجت معه حتى انتهيت إلى بني حنظلة أو بني واقف ، قلت : أيكم صاحب هذا البعير؟ قال بعضهم : أنا ، قلت : أجب رسول الله ٦ .

فجئت أنا وهو والبعير إلى رسول الله ٦ فقال : بعيرك هذا يخبرني بكذا وكذا».

قال : قد كان ذلك يا رسول الله.

قال : «فبعنيه».

(١) انظر : الخرائج والجرائح ١ : ٣٣ | ٣٢ ، ومناقب ابن شهر آشوب ١ : ١١٥ ، والمغازي للواقدي ١ : ٣٥٠ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٨ : ٢٢ | ٥٠ .

(٢) الدبّر (بالتحريك) : الجرح الذي يكون في ظهر البعير ، وقيل : هو أن يقرح خف البعير «النهاية ٢ : ٩٧» .

قال : هو لك.

قال : «بل بعنيه» فاشتره منه رسول الله ﷺ ثم ضرب على صفحته فتركه يرعى في ضواحي المدينة ، فكان الرجل ممّا إذا أراد الروحة والغدوة منحه رسول الله ﷺ .

قال جابر : فرأيته وقد ذهبت دبرته ورجعت إليه نفسه^(١).

ومنها : أنّ أبا جهل عاهد الله أن يفضخ رأسه ﷺ بحجر إذا سجد في صلاته ، فلمّا قام رسول الله ﷺ يصليّ وسجد . وكان إذا صلى بين الركنين : الأسود واليماني وجعل الكعبة بينه وبين الشام . احتمل أبو جهل الحجر ، ثمّ أقبل نحوه حتّى إذا دنا منه رجع منتقعاً^(٢) لونه مرعوباً ، قد يبست يده على حجرة حتّى قذف الحجر من يده وقام إليه رجال من قريش فقالوا : ما لك يا أبا الحكم؟ قال : عرض لي دونه فحل من الإبل ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه لفحل قطّ فهم أنّ يأكلني^(٣).

ومنها : أنّ أبا جهل اشترى من رجل طارئ بمكّة إبلاً فبخسه أثمانها ولواه بحقه ، فأتى الرجل نادي قريش مستجيراً بهم وذكرهم حرمة البيت فأحالوه على النبي ﷺ استهزاءً به ، فأتاه مستجيراً به ،

(١) بصائر الدرجات : ٣٧٠ | ١١ ، الاختصاص : ٢٩٩ بتفصيل ، قصص الأنبياء للرواندي : ٢٨٨ | ٣٥٦ نحوه.

(٢) انتقع لونه : أي ذهب دمه وتغيرت جلدة وجهه أمّا من خوف وأمّا من مرض. انظر «لسانالعرب ٨ : ٣٦٣».

(٣) انظر : تفسير القمي ٢ : ٢١٢ ، وسيرة ابن هشام ١ : ٣١٩ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٢ : ١٩٠ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٨ : ٢٤٠ | ٨٦.

فمضى معه ودق الباب على أبي جهل فعرفه فخرج منخوب^(١) العقل فقال : أهلاً بأبي القاسم.

فقال له : «اعط هذا حقّه».

قال : نعم ، وأعطاه من فوره.

فقيل له في ذلك ، فقال : إني رأيت ما لم تروا ، رأيت والله على رأسه تيناً فاتحاً فاه ، والله لو أبيت لا لتقمني^(٢).

ومنها : ما روته أسماء بنت أبي بكر قالت : لما نزلت **(تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ)** أقبلت العوراء أم جميل بنت حرب ولها ولولة وهي تقول : مذمماً أئينا ، ودينه قلينا ، وأمره عصينا. والنبي ﷺ جالس في المسجد ومعه أبو بكر ، فلما رآها أبو بكر قال : يا رسول الله قد أقبلت وأنا أخاف أن تراك.

فقال رسول الله : «انها لا تراني» وقرأ قرآناً فاعتصم به كما قال ، وقرأ **(وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا)**^(٣) فوقفت على أبي بكر ولم تر رسول الله ﷺ ، فقالت : يا أبا بكر أخبرت أنّ صاحبك هجاني ، فقال : لا ورب البيت ما هجاك ، فولّت وهي تقول : قريش تعلم أنّي بنت سيّدها^(٤).

ومنها : ما رواه الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس : أنّ ناساً من

(١) المنخوب : الجبان الذي لا يؤثّر له «الصحاح . نخب . ١ : ٢٢٣».

(٢) انظر : الخرائج والجرائح ١ : ٢٤ | ٢ ، ومناقب ابن شهر آشوب ١ : ١٣٠ ، وسيرة ابن هشام ٢ : ٢٩ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٢ : ١٩٣ ، والبداية والنهاية ٣ : ٤٥ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٨ : ٧٤ | ٣٠.

(٣) الاسراء ١٧ : ٤٥ .

(٤) دلائل النبوة للبيهقي ٢ : ١٩٥ .

بني مخزوم تواصلوا بالنبي ﷺ ليقتلوه منهم أبو جهل ، والوليد بن المغيرة ، ونفر من بني مخزوم ، فبينما النبي ﷺ قائم يصلي إذ أرسلوا إليه الوليد ليقتله ، فانطلق حتى انتهى إلى المكان الذي كان يصلي فيه ، فجعل يسمع قراءته ولا يراه ، فانصرف إليهم فأعلمهم ذلك فأتاه من بعده أبو جهل والوليد ونفر منهم ، فلما انتهوا إلى المكان الذي يصلي فيه سمعوا قراءته وذهبوا إلى الصوت ، فإذا الصوت من خلفهم ، فيذهبون إليه فيسمعونه أيضاً من خلفهم ، فانصرفوا ولم يجدوا إليه سبيلاً ، فذلك قوله سبحانه : **(وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ)**^(١)^(٢).

ومنها : أنه كان ﷺ في غزاة الطائف في مسيره ليلاً على راحلته بواد بقرب الطائف يقال له : نجب ، ذو شجر كثير من سدر وطلح ، فغشي وهو في وسن النوم سدره في سواد الليل فانفرجت السدره له بنصفين ، فمرّ بين نصفيها وبقيت السدره منفرجة على ساقين إلى زماننا هذا ، وهي معروفة مشهور أمرها هناك وتسمى سدره النبي ﷺ .

أورده الشيخ أبو سعيد الواعظ في كتاب شرف النبي ﷺ^(٣).

ولو عدّنا جميع معجزاته وأعلامه صلوات الله عليه وآله التي دونها

(١) يس ٣٦ : ٩ .

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ٢ : ١٩٧ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٨ : ٧٢ | ذيل الحديث ٢٦ .

(٣) انظر : الخرائج والجرائح ١ : ٢٦ | ٩ ، ومناقب ابن شهر آشوب ١ : ١٣٤ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٧ : ٣٧٥ | ٣٢ .

المحدّثون في كتبهم لطال الكتاب ، فإن نبينا ﷺ أكثر الأنبياء أعلاماً ، وقد ذكر بعض المصنّفين : أنّ أعلامه تبلغ ألفاً ، فالأولى الاقتصار على الاختصار ، وسنذكر بعض آياته وأعلامه ومعجزاته ﷺ فيما يأتي من أخبار مبعثه إلى هجرته وغزواته وقدم الوفود عليه إلى وقت وفاته على سبيل الإيجاز إن شاء الله تعالى .

وأما آياته صلوات الله عليه وآله في إخباره بالغائبات والكوائن بعده فأكثر من أن تحصى وتعدّ :

فمن ذلك : ما روي عنه في معنى قوله تعالى : **(لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)** ^(١) وهو ما رواه أبي بن كعب : أنّ رسول الله ﷺ قال : «بشّر هذه الأمة بالسنة والرفعة والنصرة والتمكين في الأرض ، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب» ^(٢) .

وروى بريدة الأسلمي : أنّه ﷺ قال : «ستبعث بعوث ، فكن في بعث يأتي خراسان ، ثمّ اسكن مدينة مرو فإنّه بناها ذو القرنين ودعا لها بالبركة وقال : لا يصيب أهلها سوء» ^(٣) .

وروى أبو هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تقوم الساعة حتّى تقاتلوا خوزاً وكرمان قوماً من الأعاجم ، حمر الوجوه ، فطس ^(٤) الأنوف ، صغار الأعين ، كأنّ وجوههم المجان ^(٥) المطرقة» ^(٦) .

(١) التوبة ٩ : ٣٣ ، الصف ٦١ : ٩ .

(٢) مسند أحمد ٥ : ١٣٤ ، دلائل النبوة للبيهقي ٦ : ٣١٦ .

(٣) دلائل النبوة للصبهاني ٢ : ٧٠٠ ، دلائل النبوة للبيهقي ٦ : ٣٣٢ .

(٤) الفطس : انخفاض قصبه الأنف وانفراشها «النهاية ٣ : ٤٥٨» .

(٥) المجان : الترس والترسة «لسان العرب ١٣ : ٤٠٠» .

(٦) صحيح البخاري ٤ : ٢٣٨ ، مستدرک الحاکم ٤ : ٤٧٦ ، دلائل النبوة للبيهقي ٦ : ٣٣٦ ،

وروى أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : «رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأتا في دار عقبة بن رافع فأتينا برطب من رطب ابن طاب ، فأولت الرفعة لنا في الدنيا والعافية في الآخرة وأنّ ديننا قد طاب»^(١).

ومن ذلك : إخباره بما تحدث أمته بعده نحو قوله ﷺ : «لا ترجعوا بعدي كفاراً ، يضرب بعضكم رقاب بعض».

رواه البخاري في الصحيح مرفوعاً إلى ابن عمر^(٢).

وقوله رواه أبو حازم عن سهل بن حنيف عن النبي ﷺ : «انا فرطكم على الحوض ، من ورد شرب ومن شرب لم يظماً أبداً ، وليردنّ عليّ أقوام أعرفهم ويعرفوني ثمّ يحال بيني وبينهم».

قال أبو حازم : سمع النعمان بن أبي عيّاش وأنا أحدث الناس بهذا الحديث فقال : هكذا سمعت سهلاً يقول؟ قلت : نعم.

قال : فأنها أشهد على أبي سعيد الخدريّ يزيد فيه : «فأقول : إنّهم أمّتي ، فيقال : إنّك لا تدري ما عملوا بعدك ، فأقول : سحراً سحراً لمن بدّل بعدي».

ذكره البخاري في الصحيح^(٣).

=

الأنوارفي شمائل النبي المختار ١ : ١٠٢ | ١١٤ ، البداية والنهاية ٦ : ٢٢٤ .

(١) صحيح مسلم ٤ : ١٧٧٩ | ١٨ ، سنن أبي داود ٤ : ٣٠٦ | ٥٠٢٥ ، دلائل النبوة للبيهقي ٦ : ٣٣٧ .

(٢) صحيح البخاري ٨ : ٤٨ ، وكذا في مسند أحمد ٢ : ٨٥ ، دلائل النبوة للبيهقي ٦ : ٣٦١ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٨ : ١٢٢ | ٣٦ .

(٣) صحيح البخاري ٩ : ٥٩ ، وكذا في : مسند أحمد ٥ : ٣٣٣ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٦ : ٣٦١ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٨ : ١٢٢ | ٣٦ .

قوله ٦ فيما رواه شعبة ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم : أنّ عائشة لما أتت على الحوآب^(١) سمعت نباح الكلاب فقالت : ما أظنني إلا راجعة ، سمعت النبي ٦ قال لنا : «أيتكنّ تنبح عليها كلاب الحوآب»؟ فقال الزبير : لعنّ الله أن يصلح بك بين الناس^(٢).

وقوله ٦ للزبير لما لقيه وعلياً ٧ في سقيفة بني ساعدة فقال : «أتحبّه يا زبير»؟ قال : وما يمنعي؟ قال : «فكيف بك إذا قاتلته وأنت ظالم له»^(٣).

وعن أبي جرورة المازني قال : سمعت علياً ٧ يقول للزبير : «نشدتك الله أما سمعت رسول الله ٦ يقول : إنّك تقاتلني وأنت ظالم»؟ قال : بلى ولكني نسيت^(٤).
وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعمران بن ياسر : «تقتلك الفئة الباغية».
أخرجه مسلم في الصحيح^(٥).

وعن أبي البخترى : أنّ عماراً أتني بشربة من لبن فضحك فقليل له : ما يضحك؟ قال : إنّ رسول الله ٦ أخبرني وقال هو

(١) الحوآب : منزل بين البصرة ومكة «معجم البلدان ٢ : ٣١٤».

(٢) مسند أحمد ٦ : ٩٧ ، دلائل النبوة للبيهقي ٦ : ٤١٠ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٨ : ١٢٣ | ٣٦.

(٣) دلائل النبوة للبيهقي ٦ : ٤١٤ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٨ : ١٢٣ | ٣٦.

(٤) دلائل النبوة للبيهقي ٦ : ٤١٥ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٨ : ١٢٣ | ٣٦.

(٥) صحيح مسلم ٤ : ٢٢٣٦ | ٧٢ ، وكذا في : مسند أحمد ٢ : ١٦١ ، سنن الترمذي ٥ : ٦٦٩ | ٣٨٠٠ ، دلائل النبوة للبيهقي ٦ : ٤٢٠ ، الوفا بأحوال المصطفى ١ : ٣٠٨ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٨ : ١٢٣ | ٣٦.

آخر شراب أشربه حين أموت (١).

وقوله ٦ في الخوارج : «ستكون في أمتي فرقة يحسنون القول ويسيعون الفعل ، يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء ، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، لا يرجون إليه حتى يرتدّ على فوقه ، هم شرّ الخلق والخليقة ، طوبى لمن قتلوه ، طوبى لمن قتلهم ، ومن قتلهم كان أولى بالله منهم».

قالوا : يا رسول الله فما سيماهم؟

قال : «التحليق».

رواه أنس بن مالك عنه ٦ (٢).

وقوله ٦ لأمير المؤمنين عليّ ٧ : «الأمة ستغدر بك بعدي» (٣).

وقوله ٦ : «تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين» (٤).

ومن ذلك : إخباره بقتل معاوية حِجراً وأصحابه فيما رواه ابن وهب عن

(١) مسند أحمد ٤ : ٣١٩ ، مستدرک الحاکم ٣ : ٣٨٩ ، دلائل النبوة للبيهقي ٦ : ٤٢١ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٨ : ١٢٣ | ٣٦.

(٢) سنن أبي داود ٤ : ٢٤٣ | ٤٧٦٥ ، دلائل النبوة للبيهقي ٦ : ٤٣٠ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٨ : ١٢٤ | ٣٦.

(٣) دلائل النبوة للبيهقي ٦ : ٤٤٠ ، تاريخ بغداد ١١ : ٢١٦ | ٥٩٢٨ ، تاريخ ابن عساکر- ترجمة الإمام علي ٧ . ٣ : ١١٦ | ١١٥٧ ، تذكرة الحفاظ ٣ : ٩٩٥ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٨ : ١٢٤ | ٣٦.

(٤) الخرائج والجرائح ١ : ١٢٣ | ٢٠١ ، مناقب الخوارزمي ٧٥ | ٢١٢ و ١٩٠ | ٢٢٥ و ٢٢٦ ، تاريخ ابن عساکر - ترجمة الإمام علي ٧ . ٣ : ١٦١ | ١٢٠١ و ١٦٢ | ١٢٠٢ ، فرائد السمطين ١ : ٢٨٢ | ٢٣٢ و ٣٣١ | ٢٥٧ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٨ : ١٢٤ | ٣٦.

أبي لهيعة عن أبي الأسود قال : دخل معاوية على عائشة فقالت : ما حملك على قتل أهل عذراء^(١) ، حجرًا وأصحابه؟ فقال : يا أم المؤمنين إنني رأيت قتلهم صلاحًا للأمة وبقاءهم فسادًا للأمة.

فقلت : سمعت رسول الله ﷺ قال : «سيقتل بعذراء ناس يغضب الله لهم وأهل السماء»^(٢).

وروى ابن لهيعة ، عن الحارث بن يزيد ، عن عبدالله بن زهير الغافقي قال : سمعت عليًّا ٧ يقول : «يا أهل العراق سيقتل سبعة نفر بعذراء مثلهم كمثل أصحاب الأخدود» فقتل حجر بن عدي وأصحابه^(٣).

ومن ذلك : إخباره بقتل الحسين بن علي ٨ ، روى أبو عبدالله الحافظ بإسناده عن أم سلمة : أن رسول الله ﷺ اضطجع ذات يوم للنوم فاستيقظ وهو خائر^(٤) ، ثم اضطجع فرقد ، ثم استيقظ وهو خائر دون ما رأيت منه في المرة الأولى ، ثم اضطجع واستيقظ وفي يده تربة حمراء يقبلها فقلت : ما هذه التربة يا رسول الله؟

قال : «أخبرني جبرئيل فقال : إنّ هذا يقتل بأرض العراق . للحسين ٧ . فقلت : يا جبرئيل أرني تربة الأرض التي يقتل بها ، فهذه

(١) عذراء (بالفتح ثم السكون والمد) وهو في الأصل : الرملة التي لم توطأ ، والدرة العذراء التي لم تنقب. وهي قرية بغوطة دمشق من إقليم خولان. واليها ينسب مرج «انظر : معجم البلدان ٤ : ٩١».

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ٦ : ٤٥٦ ، البداية والنهاية ٦ : ٢٢٦ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٨ : ١٢٤ | ٣٦ .

(٣) دلائل النبوة ٦ : ٤٥٦ ، البداية والنهاية ٦ : ٢٢٥ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٨ : ١٢٤ | ٣٦ .

(٤) الخائر : أي ثقيل النفس غير طيبها. «انظر : لسان العرب ٤ : ٢٣٠».

تربتها» ^(١).

وعن أنس بن مالك قال : استأذن ملك المطر أن يأتي رسول الله فاذن له ، فقال
لأم سلمة : «احفظي علينا الباب لا يدخل أحد» فجاء الحسين بن علي ٨ فوثب حتى
دخل فجعل يقع على منكب النبي ٦ فقال الملك : «أتحيته؟»
فقال النبي ٦ : «نعم».

قال : «أمتك ستقتله ، وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه».
قال : فضرب يده فأراه تراباً احمرّاً ، فأخذته أم سلمة فصرتّه في طرف ثوبها ، فكثرت
نسمع أن يقتل بكريلاء ^(٢).

ومن ذلك : إخباره بمصارع أهل بيته ؛ روى الحاكم أبو عبد الله الحافظ بإسناده ،
عن سيّد العابدين علي بن الحسين ٨ ، عن أبيه ، عن جدّه قال : «زارنا رسول الله ٦
فعملنا له حريرة ، وأهدت إليه أم أيمن قعباً من زبد وصحفة من تمر ، فأكل رسول الله ٦
وأكلنا معه ، ثم توضأ رسول الله ٦ فمسح رأسه ووجهه بيده واستقبل القبلة فدعا الله ما
شاء ثم أكبّ إلى الأرض بدموع غزيرة مثل المطر ، فهبنا رسول الله ٦ أن نسأله ، فوثب
الحسين فأكبّ على رسول الله ٦ فقال : يا أبه ، رأيتك تصنع ما لم تصنع مثله قطّ؟

(١) مستدرک الحاكم : ٤ : ٣٩٨ ، دلائل النبوة للبيهقي ٦ : ٤٦٨ ، البداية والنهاية ٦ : ٢٣٠ ، سير أعلام
النبلاء ٣ : ٢٨٩ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٨ : ١٢٤ | ٣٦ .
(٢) مسند أحمد ٣ : ٢٤٢ ، دلائل النبوة للصبهاني ٢ : ٧٠٩ ، دلائل النبوة للبيهقي ٦ : ٤٦٩ ، البداية
والنهاية ٦ : ٢٢٩ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٨ : ١٢٤ | ٣٦ .

قال : يا بني سررت بكم اليوم سروراً لم أسرّ بكم مثله ، وإنّ حبيبي جبرئيل أتاني
فاخبرني أنّكم قتلى وأن مصارعكم شتى ، فأحزني ذلك ، فدعوت الله لكم بالخير.

فقال الحسين ٧ : فمن يزورنا على تشنتنا وتبعّد قبورنا؟

فقال رسول الله ٦ طائفة من أمتي يريدون به برّي وصلتي ، إذا كان يوم القيامة زرتها
بالموقف وأخذت بأعضادها فأنجيتها من أهواله وشدائده»^(١).

ومن ذلك : إخباره بقتلى أهل الحرّة^(٢) ، فكان كما أخبر ، روي عن أيوب ابن
بشير ، قال : خرج رسول الله ٦ في سفر من أسفاره فلما مرّ بحرّة زهرة وقف فاسترجع ،
فساء ذلك من معه وظنّوا أنّ ذلك من أمر سفرهم ، فقال عمر بن الخطّاب : يا رسول الله
ما الذي رأيت؟

فقال رسول الله ٦ : «أما إنّ ذلك ليس من سفرهم».

قالوا : فما هو يا رسول الله؟ قال : «يقتل بهذه الحرّة خيار أمتي

(١) انظر : كامل الزيارات : ٥٨ | ٧ ، امالي الطوسي ٢ : ٢٨١ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٨ :
١٢٥ | ٣٦.

(٢) إشارة إلى وقعة الحرّة الشهيرة التي جرت بأوامر من زيد بن معاوية لعنه الله ، حيث أرسل إلى مدينة رسول
الله ٦ احد قوّاد جيشه وهو مسلم بن عقبة . المعروف بفجوره وفساده ، وعدائه للاسلام وأهله . للتكنيل بأهلها
بعد رفضهم اعطاء البيعة ليزيد لمعرفتهم بمن هو يزيد وما هي حاله ، فأمره باستباحة مدينة رسول الله ٦ التي
قال عنها ٦ : « من أخاف المدينة أخافه الله عز وجل ، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يُقبل
منه عدل ولا صرف» ، بل وأن يأخذ أهله خول وعبيد ، إن شاء يزيد أطلق وإن شاء استرق!!
نعم ، وكان من نتيجة ذلك ان وقعت أمور تشيب لها الصبيان ، وتقشعر لهولها الجلود ،

بعد أصحابي»^(١).

قال أنس بن مالك : قتل يوم الحرّة سبعمائة رجل من حملة القرآن فيهم ثلاثة من أصحاب النبي ﷺ .

وكان الحسن يقول : لَمَّا كان يوم الحرّة قُتِلَ أهل المدينة حتّى كاد لا ينفلت أحدٌ ، وكان فيمن قتل ابنا زينب ربيبة رسول الله ﷺ وهما ابنان من زمعة بن عبد الأسود ، وكان وقعة الحرّة يوم الأربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين^(٢).

ومن ذلك : قوله ﷺ في ابن عباس : «لن يموت حتّى يذهب بصره ويؤتى علماً»^(٣) فكان كما قال.

وتترجف لها السموات والأرضون ، حيث إن هذا المجرم أمر جنوده باستباحة المدينة ثلاثة أيام ، فنهب ما نُهب ، وقتل من قُتل ، واغتصبت المئات من نساء المهاجرين والأنصار ، وحيث روت المصادر المختلفة أن ألف عذراء افتضت في هذه الواقعة ، وقتل من المهاجرين والأنصار وبناتهم وغيرهم من المسلمين أكثر من عشرة آلاف رجل ، حتى قيل لم يبق بعد ذلك بدري ، هذا عدا النساء والأطفال.

بل ومن ثم فإنّ مسلم بن عقبة لعنه الله وأخزاه أمر المسلمين المغلوبين على أمرهم بالبيعة ليزيد على أنّهم عبيد له ، وأرسل برؤوس أهل المدينة الذين قتلوا إلى يزيد لتتشقى بمنظرهم نفسه التنتة كما تشقّت برأس السبط الشهيد الامام الحسين بن علي ﷺ .

انظر : تاريخ الطبري ٥ : ٤٨٢ ، الكامل في التاريخ ٤ : ١١١ ، تاريخ الاسلام حوادث سنة ثلاث وستين : ٢٣ ، مروج الذهب ٣ : ٢٦٨ ، البداية والنهاية ٨ : ٢١٧ ، العقد الفريد ٥ : ١٣٦ ، وفيات الأعيان ٦ : ٢٧٤ (ترجمة يزيد بن القعقاع القارىء).

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٦ : ٤٧٣ ، البداية والنهاية ٦ : ٢٣٣ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٨ : ١٢٥ | ٣٦ .

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ٦ : ٤٧٤ ، البداية والنهاية ٦ : ٢٣٤ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٨ : ١٢٥ | ٣٦ .

(٣) دلائل النبوة للبيهقي ٦ : ٤٧٨ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٨ : ١٢٦ | ٣٦ .

وقوله ٦ في زيد بن أرقم وقد عاده من مرض كان به : «ليس عليك من مرضك بأس ، ولكن كيف بك إذا عمّرت بعدي فعميت؟»
قال : إذا أحتسب وأصبر.

قال : «إذا تدخل الجنة بغير حساب»^(١).

ومن ذلك : قوله ٦ في الوليد بن يزيد ، رواه الأوزاعي ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيّب قال : ولد لأخي أمّ سلمة من أمّها غلام فسّمّوه الوليد فقال النبيّ ٦ : «تسمّون بأسماء فراعنتكم ، غيّروا اسمه ، فسّمّوه عبدالله ، فإنّه سيكون في هذه الأئمة رجل يقال له : الوليد هو شرّ لأمتي من فرعون لقومه».

قال : فكان الناس يرون أنّه الوليد بن عبد الملك ثم رأينا أنّه الوليد بن يزيد^(٢).

ومن ذلك : قوله ٦ في بني أبي العاص وبني أمّية ، روى أبو سعيد الخدريّ عنه أنّه قال ٦ : «إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتّخذوا دين الله دغلاً ، وعباد الله خولاً ، ومال الله دولاً».

وفي رواية أبي هريرة : «أربعين رجلاً»^(٣).

ابن موهب قال : كنت عند معاوية بن أبي سفيان فدخل عليه مروان

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٦ : ٤٧٩ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٨ : ١٢٦ | ٣٦.

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ٦ : ٥٠٥ ، البداية والنهاية ٦ : ٢٤١ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٨ : ١٢٦ | ٣٦.

(٣) دلائل النبوة للبيهقي ٦ : ٥٠٧ ، البداية والنهاية ٦ : ٢٤٢ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٨ : ١٢٦ | ٣٦.

يكلّمه في حاجته فقال : اقض حاجتي فوالله إنّ مؤونتي لعظيمة وإنيّ أبو عشرة وعمّ عشرة وأخو عشرة. فلمّا أدبر مروان وابن عباس جالس معه على السرير فقال معاوية : اشهد بالله يا ابن عباس أما تعلم أنّ رسول الله قال : «إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلاً اتّخذوا مال الله بينهم دولاً ، وعباد الله خولاً ، ودين الله دغلاً ، فإذا بلغوا تسعة وتسعين وأربعمائة كان هلاكهم أسرع من لوك تمرة»؟

فقال ابن عباس : اللّهم نعم.

وترك مروان حاجة له ، فرد عبد الملك إلى معاوية فكلمه ، فلمّا أدبر عبد الملك قال : أنشدك الله يا ابن عباس أما تعلم أنّ رسول الله ﷺ ذكر هذا فقال : «أبو الجبابرة الأربعة»؟

قال ابن عبّاس : اللّهم نعم ^(١).

يوسف بن مازن الراسبي قال : قام رجل إلى الحسن بن عليّ ٨ فقال : يا مسوّد وجه المؤمنين.

فقال الحسن : «لا تؤنّبني رحمك الله ، فإنّ رسول الله ﷺ رأى بني أميّة يخطبون على منبره رجلاً فرجلاً فسأه ذلك ، فنزلت (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) الكوثر نهر في الجنّة ، ونزلت (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ) يعني ألف شهر تملكه بنو أميّة».

فحسبنا ذلك فإذا هو لا يزيد ولا ينقص ^(٢).

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٦ : ٥٠٨ ، البداية والنهاية ٦ : ٢٤٢ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٨ : ١٢٦ | ٣٦.

(٢) سنن الترمذي ٥ : ٤٤٤ | ٣٣٥٠ ، مستدرک الحاكم ٣ : ١٧٠ ، دلائل النبوة للبيهقي ٦ : ٥٠٩ ، البداية والنهاية ٦ : ٢٤٣ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٨ : ١٢٧ | ٣٦.

والروايات في هذا الفن من الآيات كثيرة لا يتسع لذكر جميعها هذا الكتاب ، وفي ما أوردناه كفاية لذوي الألباب.

* * *

(الباب الثالث)

في ذكر مختصر من أحوال

رسول الله ﷺ

من لدن مبعثه إلى وقت هجرته إلى المدينة ،

ثم إلى أن أمر ﷺ بالقتال ،

وبعض ماظهر من الآيات والمعجزات

في أثناء هذه الأحوال

وفيه ثمانية فصول :

(الفصل الأول)

في ذكر مبدأ المبعث

ذكر عليّ بن إبراهيم بن هاشم - وهو من أجلّ رواة أصحابنا - في كتابة : أنّ النبيّ ٦
 لما أتى له سبع وثلاثون سنة كان يرى في نومه كأنّ آتياً أتاه فيقول : يا رسول الله ، فينكر
 ذلك ، فلما طال عليه الأمر وكان بين الجبال يرعى غنماً لأبي طالب فنظر إلى شخص
 يقول له : «يا رسول الله».

فقال له : «من أنت»؟

قال : «جبرئيل ، أرسلني الله ليأخذك رسولاً».

فأخبر رسول الله ٦ خديجة بذلك ، وكانت خديجة قد انتهت إليها خبر اليهودي
 وخبر بحيراء وما حدثت به آمنة أمّه ، فقالت : يا محمّد إنّني لأرجو أن تكون كذلك.
 وكان رسول الله ٦ يكتّم ذلك فنزل عليه جبرئيل ٧ وأنزل عليه ماءً من السماء فقال
 : «يا محمّد قم توضّأ للصلاة» فعلمه جبرئيل الوضوء على الوجه واليدين من المرفق ومسح
 الرأس والرجلين إلى الكعبين وعلمه السجود والركوع.

فلما تمّ له صلّى الله عليه وسلّم أربعون سنة أمره بالصلاة وعلمه حدودها ، ولم ينزل
 عليه أوقاتها ، فكان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يصلّي ركعتين ركعتين في كلّ وقت.
 وكان عليّ بن أبي طالب ٧ يألفه ويكون معه في مجيئه وذهابه لا يفارقه ، فدخل
 على رسول الله ٦ وهو يصلّي ،

فلما نظر إليه يصلي قال : «يا أبا القاسم ما هذا»؟

قال : «هذه الصلاة التي أمرني الله بها».

فدعاه إلى الاسلام ، فأسلم وصلى معه ، وأسلمت خديجة ، فكان لا يصلي إلا رسول الله ، وعليّ وخديجة : خلفه.

فلما أتى لذلك أيام دخل أبو طالب إلى منزل رسول الله ﷺ ومعه جعفر ، فنظر إلى رسول الله وعليّ ٨ بجنبه يصليان ، فقال لجعفر : يا جعفر صل جناح ابن عمك ، فوقف جعفر بن أبي طالب ٧ من جانب الآخر ، فلما وقف جعفر على يساره بدر رسول الله ﷺ من بينهما وتقدّم ، وأنشأ أبو طالب في ذلك يقول :

إِنَّ عَلِيًّا وَجَعَفًا ثَقْتِي عِنْدَ مَلَمِّ الزَّمَانِ وَالكَرْبِ
وَاللَّهِ لَا أَخَذُ النَّبِيَّ وَلَا يَخْذِلُهُ مِنْ بَنِي ذُو حَسْبِ
لَا تَخْذِلُوا وَانصُرُوا ابْنَ عَمِّكُمْ أَخِي لِأُمِّي مِنْ بَيْنِهِمْ وَأَبِي

قال : وكان رسول الله ﷺ يتجر لخديجة قبل أن يزوج بها وكان أجيراً لها ، فبعثته في غير لقريش إلى الشام مع غلام لها يقال له : ميسرة ، فنزلوا تحت صومعة راهب من الرهبان ، فنزل الراهب من الصومعة ونظر إلى رسول الله ﷺ فقال : من هذا؟
قالوا : هذا ابن عبد المطلب.

قال : لا ينبغي أن يكون أبوه حياً ، ونظر إلى عينيه وبين كتفيه فقال : هذا نبيّ الأئمة ، هذا نبيّ السيف.

فرجع ميسرة إلى خديجة فأخبرها بذلك ، وكان هذا هو الذي أرغب خديجة في تزويجها نفسها منه ، وربحت في تلك السفارة ألف دينار.

ثم خرج رسول الله ﷺ إلى بعض أسواق العرب فرأى زيدا ووجده غلاماً كئيباً فاشتراه لخديجة ، فلما تزوجها رسول الله ﷺ

الله عليه وسلم وهبته منه ، فلمّا نبىء رسول الله ﷺ وأسلم علي أسلم زيد بعده ، فكان يصلي خلف رسول الله ﷺ علي وجعفر وزيد وخديجة^(١).

وذكر الشيخ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي في كتاب دلائل النبوة : أخبرنا أبو عبدالله الحافظ قال : حدّثنا أبو محمّد بن أحمد بن عبدالله المزني ، قال : حدّثنا يوسف بن موسى المروردي ، قال : حدّثنا عباد بن يعقوب ، قال : حدّثنا يوسف بن أبي ثور ، عن السدي عن عباد بن عبدالله ، عن عليّ ٧ قال : «كنا مع رسول الله ﷺ بمكة فخرج في بعض نواحيها ، فما استقبله شجر ولا جبل إلّا قال له : السلام عليك يا رسول الله»^(٢).

وأخبرنا أبو الحسين بن بشران ، أخبرنا محمّد بن جعفر بن محمّد بن نصير ، حدّثنا محمّد بن عبدالله بن سليمان ، حدّثنا محمّد بن العلاء ، حدّثنا يونس بن عنبسة ، عن إسماعيل بن عبد الرحمن ، عن السدي ، عن عباد قال : سمعت عليّاً ٧ يقول : «لقد رأيتني أدخل معه . يعني النبي ﷺ . الوادي فلا يمرّ بحجر ولا شجر إلّا قال : السلام عليك يا رسول الله ، وأنا أسمع»^(٣).

(١) قصص الأنبياء للراوندي : ٣١٧ | ٣٩٥ ، وقطعة منه في : مناقب ابن شهر آشوب ١ : ٤٤ ، وتاريخ الطبري ٢ : ٢٨٠ .

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ٢ : ١٥٣ ، وانظر : الخرائج والجرائح ١ : ٤٦ | ٥٩ ، سنن الدارمي ١ : ١٢ ، سنن الترمذي ٥ : ٥٩٣ | ٣٦٢٦ ، مستدرک الحاكم ٢ : ٦٢٠ ، السيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤١١ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٧ : ٣٨٧ | ٥٥ .

(٣) دلائل النبوة للبيهقي ٢ : ١٥٤ ، وكذا في : السيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤١١ ، البداية والنهاية ٣ : ١٦ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٧ : ٣٨٨ | ذيل حديث ٥٥ .

وأخبرنا الحافظ قال : حدّثنا أبو العباس محمّد بن يعقوب ، حدّثنا أحمد بن عبد الجبّار ، حدّثنا يونس بن بكير ، عن أبي إسحاق ، حدّثنا يحيى بن أبي الأشعث الكندي ، حدّثني إسماعيل بن أيّاس بن عفيف ، عن أبيه ، عن جدّه عفيف أنه قال : كنت امرأةً تاجرًا ، فقدمت منى أيّام الحج ، وكانا العباس بن عبدالمطلب امرأةً تاجرًا ، فأتيته أبتاع منه وأبيعه ، قال : فينا نحن إذ خرج رجلٌ من خباءٍ يصليّ فقام تجاه الكعبة ، ثم خرجت امرأةً فقامت تصليّ ، وخرج غلام يصليّ معه ، فقلت : يا عبّاس ما هذا الدين؟ إنّ هذا الدين ما ندري ما هو؟

فقال : هذا محمّد بن عبدالله يزعم أنّ الله أرسله ، وأنّ كنوز كسرى وقيصر ستفتح عليه ، وهذه امرأته خديجة بنت خويلد آمنت به ، وهذا الغلام ابن عمّه عليّ بن أبي طالب آمن به.

قال عفيف : فليتنى كنت آمنت به يومئذ فكنت أكون ثانيًا^(١).

تابعه إبراهيم بن سعد ، عن محمّد بن إسحاق ، وقال في الحديث : إذ خرج من خباء قريب فنظر إلى السماء فلما رآها قد مالت قام يصليّ. ثم ذكر قيام خديجة خلفه^(٢).
وأخبرنا أبو الحسين الفضل بإسناد ذكره ، عن مجاهد بن جبر قال : كان ممّا أعم الله على عليّ بن أبي طالب ٧ وأراد به من الخير أنّ قريشاً أصابتهم أزمة شديدة ، وكان أبو طالب ذا عيال كثير ، فقال رسول الله

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٢ : ١٦٢ ، وكذا في : تاريخ الطبري ٢ : ٣١١ ، مستدرک الحاكم ٣ : ١٨٣ ، ووافقه الذهبي في ذيل المستدرک ، ذخائر العقبى : ٥٩ ، السيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٢٩ ، البداية والنهاية ٣ : ٢٥ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٨ : ٢٠٧ | ٣٧.

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ٢ : ١٦٣ ، وكذا في : السيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٢٩ ، البداية والنهاية ٣ : ٢٥ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٨ : ٢٠٨ | ٣٧.

للعبّاس عمّه . وكان من أيسر بني هاشم . : «يا عبّاس إنّ أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة ، فانطلق حتّى نخفّف عنه من عياله» .

فأخذ رسول الله ﷺ عليّاً فضمّه إليه ، فلم يزل عليّ مع رسول الله ﷺ حتّى بعثه الله نبياً فاتّبعه عليّ وآمن به وصدّقه (١) .

قال عليّ بن إبراهيم : فلمّا أتى لرسول الله ﷺ بعد ذلك ثلاث سنين أنزل الله عليه (فَأَصْدَعِ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضِ عَنِ الْمُشْرِكِينَ) (٢) فخرج رسول الله ﷺ وقام على الحجر فقال : «يا معشر قريش ويا معشر العرب ، أدعوكم إلى عبادة الله تعالى وخلع الأنداد الأصنام ، وأدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّي رسول الله ، فأجيبوني تملكوا بها العرب وتدين لكم العجم ، وتكونون ملوكاً في الجنّة» .

فاستهزؤوا منه وضحكوا وقالوا : جنّ محمّد بن عبدالله ، وآذوه بالسنتهم ، فقال له أبو طالب : يا ابن أخي ما هذا؟

قال : «يا عمّ هذا دين الله الذي ارتضاه لملائكته وأنبيائه ودين إبراهيم والأنبياء من بعده ، بعثني الله رسولاً إلى الناس» .

فقال : يا ابن أخي إنّ قومك لا يقبلون هذا منك ، فكفّف عنهم؟

فقال : «لا أفعل ، فإنّ الله قد أمرني بالدعاء» . فكفّت عنه أبو طالب .

وأقبل رسول الله ﷺ في الدعاء في كلّ وقت

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٢ : ١٦٢ ، وكذا في : سيرة ابن هشام ١ : ٢٦٣ ، تاريخ الطبري ٢ : ٣١٣ ، مستدرک الحاكم ٣ : ٥٦٧ ، السيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٢٩ ، البداية والنهاية ٣ : ٢٥ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٨ : ٢٠٨ | ذيل الحديث ٣٧ .

(٢) الحجر ١٥ : ٩٤ .

يدعوهم ويحدّثهم ، فكان من سمع من خبره ما سمع من أهل الكتب يُسلمون ، فلمّا رأّت قريش من يدخل في الإسلام جزعوا من ذلك ومشوا إلى أبي طالب وقالوا : اكفف عتّا ابن أخيك فإنّه قد سفّه أحلامنا ، وسبّ آلهتنا ، وأفسد شبّاننا ، وفرّق جماعتنا .
فدعاه أبو طالب فقال : يا ابن أخي إنّ القوم قد أتوني يسألونك أن تكفّ عن آلهتهم .

قال : «يا عمّ لا أستطيع ذلك ، ولا أستطيع أن أخالف أمر ربي» .
فكان يدعوهم ويحدّثهم العذاب ، فاجتمعت قريش إليه فقالوا : إلى ما تدعو يا محمّد؟

قال : «إلى شهادة أن لا إله إلاّ الله وخلع الأنداد كلّها» .
قالوا : ندع ثلاثمائة وستين إلهاً ونعبد إلهاً واحداً؟! فحكى الله سبحانه قولهم (**وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ * أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ**) . إلى قوله : (**بَلْ لَمَّا يَدُوقُوا عَذَابَ**) ^(١) .
ثمّ اجتمعوا إلى أبي طالب فقالوا : يا أبا طالب إن كان ابن أخيك يحمله على هذا الفعل العدم جمعنا له مالاً فيكون أكثر قريش مالاً .

فدعاه أبو طالب وعرض ذلك عليه ، فقال له رسول الله ﷺ : «يا عمّ مالي حاجة في المال ، فأجيبوني تكونوا ملوكاً في الدنيا وملوكاً في الآخرة وتدين لكم العرب والعجم» .
فتفرّقوا ، ثمّ جاءوا إلى أبي طالب فقالوا : يا أبا طالب أنت سيّد من سادتنا وابن أهلك قد سفّه أحلامنا وسبّ آلهتنا وفرّق جماعتنا ، فهلمّ ندفع

(١) سورة ص ٣٨ : ٤ - ٨ .

إليك أبهى فتى في قريش وأجملهم وأحسنهم وجهاً وأشبههم شباباً وأشرفهم شرفاً عمارة بن الوليد ، يكون لك ابناً وتدفع إلينا محمداً لنقتله.

فقال : ما أنصفتُموني ، تسألوني أن أدفع إليكم ابني لتقتلوه وتدفعون إليّ ابنكم لأرئيه! فلما آيسوا منه كفوا^(١).

وفي كتاب دلائل النبوة : حدّثنا الحافظ بإسناد ذكره ، عن إبراهيم بن محمد بن طلحة قال : قال طلحة بن عبيدالله : حضرت سوق بُصرى فإذا راهب في صومعته يقول : سلوا أهل هذا الموسم أفيهم أحدٌ من أهل الحرم.

قال طلحة : قلت : نعم أنا.

فقال : هل ظهر أحمد بعد؟

قال : قلت : ومن أحمد؟

قال : ابن عبدالله بن عبد المطلب ، هذا شهره الذي يخرج فيه ، وهو آخر الأنبياء ، مخرجه من الحرم ، ومهاجره إلى نخل وحرّة وسباح ، فأياك أن تسبق إليه.
قال طلحة : فوقع في قلبي ما قال ، فخرجت سريعاً حتّى قدمت مكة فقلت : هل كان من حدث؟

قالوا : نعم محمد بن عبدالله الأمين تنبأ وقد تبعه ابن أبي قحافة.

قال : فخرجت حتّى دخلت على أبي بكر فقلت : أتبع هذا الرجل؟

قال : نعم ، فانطلق إليه فادخل عليه فاتبعه فإنه يدعو إلى الحق.

فأخبره طلحة بما قال الراهب ، فخرج أبو بكر بطلحة فدخل به على رسول الله ﷺ فأسلم طلحة وأخبر رسول الله صلّى الله

(١) انظر : تفسير القمي ١ : ٣٧٨ - ٣٨٠ ، قصص الأنبياء للراوندي : ٣١٨ | ٣٩٦ ، مناقب ابن شهر آشوب ١ : ٥٧ ، تاريخ الطبري ٢ : ٣٢٢.

عليه وآله وسلّم بما قال الراهب فسّر رسول الله ﷺ بذلك ، فلما أسلم أبو بكر وطلحة
أخذهما نوفل بن خويلد بن العدويّة فشدهما في جبل واحد ولم يمنعهما بنو تميم ، وكان
نوفل بن خويلد يدعى أسد قريش^(١).

* * *

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٢ : ١٦٦ - ١٦٧ ، وكذا في : مستدرک الحاکم ٣ : ٣٦٩ ، والبداية والنهاية ٣ :

(الفصل الثاني)

في ذكر اعتراف مشركي قريش

بما في القرآن من الإعجاز

وأنه لا يشبه شيئاً من لغاتهم

مع كونهم من أرباب اللغة والبيان

وكان رسول الله ﷺ لا يكفّ عن عيب آلهة المشركين ويقرأ عليهم القرآن فيقولون :
 هذا شعر محمّد ، ويقول بعضهم : بل هو كهانة ، ويقول بعضهم : بل هو خطب .
 وكان الوليد بن المغيرة شيخاً كبيراً ، وكان من حكام العرب يتحاكمون إليه في
 الأمور وينشدونه الأشعار ، فما اختاره من الشعر كان مختاراً ، وكان له بنون لا يرحون
 مكّة ، وكان له عبيد عشرة عند كلّ عبد ألف دينار يتجر بها ، وملك القنطار في ذلك
 الزمان ، والقنطار جلد ثور مملوء ذهباً ، وكان من المستهزئين برسول الله ﷺ وكان عمّ أبي
 جهل بن هشام ، فقالوا له : يا عبد شمس ما هذا الذي يقول محمّد أسحر أم كهانة أم
 خطب؟

فقال : دعوني أسمع كلامه .

فدنا من رسول الله وهو جالسٌ في الحجر فقال : يا محمّد أنشدني من شعرك .

فقال : « ما هو شعر ولكنّه كلام الله الذي بعث أنبياءه ورسله » .

فقال : أتأل عليّ منه .

فقرأ عليه رسول الله ﷺ « بسم الله الرحمن الرحيم » فلمّا سمع الرحمن استهزأ فقال :

تدعو إلى رجل باليمامة يسمى

الرحمن؟

قال : «لا ولكِنِّي أدعو إلى الله وهو الرحمن الرحيم».

ثم افتتح (حم السجدة) فلما بلغ إلى قوله : (فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ عَادٍ وَثَمُودَ)^(١) وسمعه اقشعرّ جلده وقامت كلّ شعرة في رأسه ولحيته ، ثم قام ومضى إلى بيته ولم يرجع إلى قريش ، فقالت قريش : يا ابا الحكم صبا ابو عبد شمس إلى دين محمّد ، أما تراه لم يرجع إلينا وقد قبل قوله ومضى إلى منزله ، فاغتمت قريش من ذلك غمّاً شديداً وغدا عليه أبو جهل فقال : يا عمّ نكست برؤوسنا وفضحتنا.

قال : وما ذلك يا ابن أخي؟

قال : صبوت إلى دين محمّد.

قال : ماصبوت وإني على دين قومي وآبائي ولكِنِّي سمعت كلاماً صعباً تقشعرّ منه الجلود.

قال أبو جهل : أشعر هو؟

قال : ما هو بشعر.

قال : فخطب هي؟

قال : لا إنّ الخطب كلام متّصل وهذا كلام منشور ، لا يشبه بعضه بعضاً ، له طلاوة^(٢).

قال : فكهانة هو؟! فكأنّه هي.

قال : لا.

قال : فما هو؟

قال : دعني أفكّر فيه.

(١) فصلت ٤١ : ١٣ .

(٢) الطلاوة : الرونق والحسن . «النهاية ٣ : ١٣٧» .

فلما كان من الغد ، قالوا : يا عبد شمس ما تقول؟

قال : قولوا : هو سحرٌ فإنه أخذ بقلوب الناس ، فأُنزل الله تعالى فيه : (ذرني وَمَن خَلَقْتُ وَحِيداً * وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُوداً * وَبَنِينَ شُهُوداً) إلى قوله (عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ) (١)
(٢).

وفي حديث حمّاد بن زيد ، عن أيّوب ، عن عكرمة قال : جاء الوليد بن المغيرة إلى رسول الله ﷺ فقال له : اقرأ عليّ ، فقرأ عليه (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (٣).
فقال : أعد ، فأعاد.

فقال : والله إنّ له لحلاة ، وإنّ عليه لطلاوة ، وإنّ أعلاه لمثمر ، وإنّ أسفله لمغدق ، وما يقول هذا بشرٌ (٤).

(١) المدثر ٧٤ : ١١ - ٣٠.

(٢) انظر : تفسير القمي ٢ : ٣٩٣ ، قصص الأنبياء للراوندي : ٣١٩ | ٣٩٧ ، مناقب ابن شهر آشوب ١ : ٥٢ .

(٣) النحل ١٦ : ٩٠ .

(٤) قصص الأنبياء للراوندي : ٣٢٠ | ٣٩٨ ، مناقب ابن شهر آشوب ١ : ٥٣ ، دلائل النبوة للبيهقي ٢ : ١٩٨ وفيه باختلاف يسير ، وتفصيل في أسباب النزول للواحدي : ٢٥٠ .

(الفصل الثالث)

في ذكر كفاية الله المستهزئين

وما ظهر فيها من الآيات

قال : وكان المستهزئون برسول الله خمسة نفر : الوليد بن المغيرة ، والعاص بن وائل السهمي ، والأسود بن المطلّب وهو أبو زمعة؛ والأسود بن عبد يغوث من بني زهرة؛ والحارث بن الطلائة الخزاعي ، قال : فمرّ الوليد بن المغيرة برسول الله صلى عليه وآله وسلّم ومعه جبرئيل ٧ فقال : «يا محمّد هذا الوليد بن المغيرة وهو من المستهزئين». فقال : «نعم».

وكان مرّ برجل من خزاعة على باب المسجد وهو يريش فلما نبأ له فوطاً على بعضها فأصاب أسفل عقبه قطعة من ذلك فدميت ، فلما مرّ جبرئيل أشار جبرئيل إلى ذلك الموضع ، فرجع إلى منزله ونام على سريره ، وكانت ابنته نائمة أسفل منه فانفجر ذلك الموضع الذي أشار إليه جبرئيل أسفل عقبه ، فسال الدم حتّى صار على فراش ابنته فصاحت ابنته وقالت : يا جارية انحليّ وكاء القرية.

فقال لها الوليد : يا بنيّة ما هذا ماء القرية ولكّنه دم أبيك ، فاجمعي لي ولدي وولد أخي فأنيّ ميّت ، فلما حضروا أوصاهم بوصيّته وفاظت نفسه.

ومرّ الأسود بن المطلّب برسول الله ٦ ، فأشار جبرئيل ٧ إلى بصره فعمي ، ثمّ مات بعد ذلك.

ومرّ به الأسود بن عبد يغوث ، فأشار جبرئيل إلى جبرئيل إلى بطنه فاستسقى فانتفخ حتّى انشقّ بطنه.

ومرّ به العاص بن الوائل ، فأشار جبرئيل إلى رجله فدخلت جذلة^(١) في أخمص قدميه وخرجت من ظاهر قدمه ، فورمت رجله فمات .

ومرّ به [ابن] الطلائة ، فتفل جبرئيل في وجهه فخرج إلى جبال تهامة فأصابه السمائم فاحترق واسودّ ، فرجع إلى منزله فلم يدعوه أن يدخل وقالوا : لست بصاحبنا ، فخرج من منزله فأصابه العطش فما زال يستسقي حتى انشقّ بطنه وهو قول الله تعالى :
(إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ)^(٢) (٣) .

(١) الجذل : أصل الشجرة إذا قطع رأسها ، وقد يسمى العود جذلاً أيضاً. انظر «العين ٦ : ٩٤ ، النهاية ١ : ٢٥١» .

(٢) الحجر ١٥ : ٩٥ .

(٣) أنظر : تفسير القمي ١ : ٣٧٨ ، الاحتجاج ١ : ٢١٦ ، تفسير الطبري ١٤ : ٤٨ - ٤٩ ، التفسير العظيم ٢ : ٥٨٠ ، الكشف ٢ : ٣٩٩ ، البحر المحيط ٥ : ٤٧٠ ، دلائل النبوة للبيهقي ٢ : ٣١٦ .

(الفصل الرابع)

في ذكر الهجرة إلى الحبشة

وتصديق النجاشي له ومن تبعه عليه السلام

لَمَّا اشْتَدَّتْ قَرِيْشٌ فِي أَدَى رَسُوْلِ اللّٰهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ أَمْرَهُمْ رَسُوْلُ اللّٰهِ ﷺ أَنْ يَخْرُجُوا إِلَى الْحَبَشَةِ ، وَأَمْرَ جَعْفَرٍ أَنْ يَخْرُجَ بِهِمْ ، فَخَرَجَ جَعْفَرٌ وَخَرَجَ مَعَهُ سَبْعُونَ رَجُلًا حَتَّى رَكَبُوا الْبَحْرَ ، فَلَمَّا بَلَغَ قَرِيْشًا خُرُوجَهُمْ بَعَثُوا عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ السَّهْمِيَّ وَعِمَارَةَ بْنَ الْوَلَيْدِ إِلَى النِّجَاشِيِّ أَنْ يَرُدَّهُمْ إِلَيْهِمْ ، وَأَنْ يَعْلَمَاهُ أَنَّهُمْ مُخَالِفُونَ لَهُمْ ، فَخَرَجَ عِمَارَةُ وَكَانَ شَابًّا حَسَنَ الْوَجْهِ مَتْرَفًا ، وَأَخْرَجَ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ أَهْلَهُ ، فَلَمَّا رَكَبُوا السَّفِيْنَةَ شَرَبُوا الْخَمْرَ فَقَالَ عِمَارَةُ لِعَمْرُو بْنَ الْعَاصِ : قَلْ لِأَهْلِكَ تَقَبَّلْنِي .

فَقَالَ : سُبْحَانَ اللّٰهِ أَيْجُوزُ هَذَا؟! فَتَرَكَهُ حَتَّى انْتَشَى ، وَكَانَ عَلَى صَدْرِ السَّفِيْنَةِ فَدَفَعَهُ عِمَارَةُ وَأَلْقَاهُ فِي الْبَحْرِ ، فَتَشَبَّثَ عَمْرُو بِصَدْرِ السَّفِيْنَةِ وَأَدْرَكَوهُ فَأَخْرَجُوهُ ، فَلَمَّا أَنْ رَأَى عَمْرُو مَا فَعَلَ بِهِ عِمَارَةُ قَالَ لِأَهْلِهِ : قَبِّلِيهِ!!

فَوْرَدُوا عَلَى النِّجَاشِيِّ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ . وَقَدْ كَانُوا حَمَلُوا إِلَيْهِ هَدَايَا . فَقَالَ عَمْرُو : أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّ قَوْمًا مِنَّا خَالَفُونَا فِي دِينِنَا وَصَارُوا إِلَيْكَ فَارُدَّهُمْ إِلَيْنَا . فَبَعَثَ النِّجَاشِيُّ إِلَى جَعْفَرٍ فَأَحْضَرَهُ فَقَالَ : يَا جَعْفَرُ إِنَّ هَؤُلَاءِ يَسْأَلُونَنِي أَنْ أَرُدَّكُمْ إِلَيْهِمْ .

فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ سَلِّمْهُمْ أَنْحَنُ عِبِيدَ لَهُمْ؟

قَالَ عَمْرُو : لَا ، بَلْ أَحْرَارٌ كَرَامٌ .

قَالَ : فَسَلِّمْهُمْ أَلْهَمَ عَلَيْنَا دِيُونٌ يَطَالِبُونَنَا بِهَا؟

قَالَ : لَا ، مَا لَنَا عَلَيْهِمْ دِيُونٌ .

قال : فلهم في أعناقنا دماء يطالبوننا بدحولها^(١).

قال عمرو بن العاص : لا ، ما لنا في أعناقهم دماء ولا نطالبهم بدحول.

قال : فما تريدون ممّا؟

قال عمرو : خالفونا في ديننا ودين آبائنا ، وسبوا آلهتنا ، وأفسدوا شبّاننا ، وفرّقوا

جماعتنا ، فردّهم إلينا ليجتمع أمرنا.

فقال جعفر : أيّها الملك خالفناهم لنبيّ بعثه الله فينا ، أمرنا بخلع الأنداد ، وترك

الاستقسام بالأزلام ، وأمرنا بالصلاة والزكاة ، وحرّم الظلم والجور وسفك الدماء بغير حلّها ، والزنا والربا والميتة والدم ، وأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى.

فقال النجاشي : بهذا بعث الله عيسى بن مريم ، ثمّ قال النجاشي : يا جعفر

أتحفظ ممّا أنزل الله على نبيّك شيئاً.

قال : نعم.

قال : اقرأ.

فقرأ عليه سورة مريم ٣ فلمّا بلغ إلى قوله : **(وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ**

رُطْبًا جَنِيًّا * فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا)^(٢) بكى النجاشي وقال : إنّ هذا هو الحقّ.

فقال عمرو : أيّها الملك إنّ هذا ترك ديننا فردّه علينا حتّى نردّه إلى بلادنا ، فرفع

النجاشي يده فضرب بها وجهه ، ثمّ قال : لئن ذكرته بسوء

(١) الدحول : جمع ذحل ، وهو الحقد والعداوة ، يقال : طلب بدّخله ، أي بشأره «الصحاح . دحل . ٤ :

١٧٠١».

(٢) مريم ١٩ : ٢٥ و ٢٦ .

لأقتلتك.

فقال عمرو . والدماء تسيل على ثيابه . : أيها الملك إن كان هذا كما تقول فإننا لا نعرض له ، فخرج من عنده.

وكانت على رأس النجاشي وصيفة له تذبّ عنه فنظرت إلى عمارة بن الوليد وكان فتى جميلاً ، فلما رجع عمرو بن العاص إلى منزله قال لعمارة : لو راسلت جارية الملك ، فراسلها عمارة فأجابته فقال لعمرو بن العاص : قد أجابتنى .

قال : قل لها : تحمل إليك من طيب الملك شيئاً ، فقال لها ، فحملته إليه فأخذه عمرو بن العاص وكان الذي فعل به عمارة . حيث ألقاه في البحر . في قلبه ، فأدخل الطيب على النجاشي فقال : أيها الملك إنّ من حرمة الملك وحقه علينا وإكرامه إيتاناً إذا دخلنا بلاده ونأمن فيه أن لا نغشّه ، وإنّ صاحبي هذا الذي معي قد راسل حرمتك وخدعها وبعثت إليه من طيبك ، فعرض عليه طيبه ، فغضب النجاشي لذلك غضباً شديداً ، وهمّ أن يقتل عمارة ثمّ قال : لا يجوز قتله لأنّهم دخلوا بلادى بأمان ، فدعا السحرة وقال : اعملوا به شيئاً يكون عليه أشدّ من القتل.

فأخذوه ونفخوا في إحليله شيئاً من الرثيق فصار مع الوحش ، فكان يغدو معهم ولا يأنس بالناس ، فبعثت قريش بعد ذلك في طلبه ، فكمنوا له في موضع فورد الماء مع الوحش فقبضوا عليه ، فما زال يضطرب في أيديهم ويصيح حتّى مات ، فرجع عمرو إلى قريش فأخبرهم خبره وأنّه بقي جعفر بأرض الحبشة في أكرم كرامة ، فما زال بها حتّى بلغه أنّ رسول الله ﷺ قد هادن قريشاً وقد وقع بينهم صلح ، فقدم بجمع من معه ووافى رسول الله ﷺ وقد فتح خيبر .

وولد لجعفر من أسماء بنت عميس بالحبشة عبدالله بن جعفر ، وولد

للنجاشي ابن فسّماه محمداً وسقته أسماء من لبنها^(١).

وقال أبو طالب . يحضّ النجاشي على نصرّة النبيّ ٦ وآتباعه . :

تعلّم مليك الحبش أنّ محمداً نبيّ كموسى والمسيح ابن مريم
أتى بالهدى مثل الذي أتيا به وكلّ بأمر الله يهدي ويعصم
وإنّكم تتلونّه في كتابكم بصدق حديث لا حديث الترجّم
فلا تجعلوا لله ندّاً وأسلموا فإنّ طريق الحقّ ليس بمظلم^(٢)

وفيما رواه أبو عبدالله الحافظ بإسناده ، عن محمّد بن إسحاق قال : بعث رسول
الله ٦ عمرو بن أميّة الضمري إلى النجاشي في شأن جعفر بن أبي طالب وأصحابه وكتب
معه كتاباً

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمّد رسول الله إلى النجاشي الأصحم ملك الحبشة.

سلامٌ عليك ، فإنّي أحمد إليك الله الملك القدّوس المؤمن المهيمن ، وأشهد أن
عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيّبة الحصينة ، فحملت بعيسى
فخلقه من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه ، وإنّي أدعوك إلى الله وحده لا شريك
له ، والموالاة على طاعته ، وأن تتبعني وتؤمن بي وبالذي جاءني ، فإنّي رسول الله ، وقد
بعثت إليكم ابن عمّي جعفرًا ومعه نفر من المسلمين ، فإذا جاءوك فأقرهم ودع التجبر ،
فإنّي أدعوك وجنودك إلى الله ، وقد بلّغت ونصحت فأقبلوا نصيحتي ، والسلام على من

(١) قصص الأنبياء للراوندي : ٣٢٢ | ٣٢٢ ، وانظر : تاريخ يعقوبي ٢ : ٢٩ ، دلائل النبوة للبيهقي ٢ :

٢٩٣ ، البداية والنهاية ٣ : ٦٩ .

(٢) قصص الأنبياء للراوندي : ٣٢٣ | ٣٢٣ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٨ : ٤١٨ | ٤ .

اتبع الهدى».

فكتب النجاشي إلى رسول الله ﷺ :

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى محمّد رسول الله من النجاشي الأصحم بن أبهر.

سلام عليك يا نبيّ الله من الله ورحمة الله وبركاته ، لا إله إلاّ هو الذي هداني إلى الإسلام ، وقد بلغني كتابك ، يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى ، فوربّ السماء الأرض إنّ عيسى ما يزيد على ما ذكرت ، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا ، وقد قربنا ابن عمّك وأصحابه ، فأشهد أنّك رسول الله صادقاً مصدّقاً ، وقد بايعتك وبايعت ابن عمّك وأسلمت على يديه لله ربّ العالمين ، وقد بعثت إليك يا نبي الله اريحا بن الأصحم بن أبهر ، فيأتي لا أملك إلاّ نفسي ، وإن شئت أن آتيك فعلت يا رسول الله ، فيأتي أشهد أن ما تقول حقاً.

ثمّ بعث إلى رسول الله ﷺ بهدايا ، وبعث إليه بمارية القبطيّة ، أمّ إبراهيم ، وبعث إليه بثياب وطيب كثير وفرس ، وبعث إليه ثلاثين رجلاً من القسّيسين لينظروا إلى كلامه ومقعده ومشربه ، فوافوا المدينة ودعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام فأمنوا ورجعوا إلى النجاشي^(١).

وفي حديث جابر بن عبد الله : أنّ رسول الله ﷺ صلى على أصحمة النجاشي^(٢).

(١) انظر : قصص الأنبياء للراوندي : ٣٢٣ | ٤٠٤ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٢ : ٣٠٨ ، والبداية والنهاية ٣ : ٨٣ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٨ : ٤١٨ | ٥ .
(٢) نقله المجلسي في بحار الأنوار ١٨ : ٤٢٠ | ٦ .

(الفصل الخامس)

في ذكر ما لقي رسول الله صلى الله عليه وآله

من أذى المشركين ، وإسلام حمزة بن عبد المطلب

قال : وجدت قريش في أذى رسول الله ٦ ، وكان أشدّ الناس عليه عمّه أبو لهب ، وكان رسول الله ٦ ذات يوم جالساً في الحجر فبعثوا إلى سلى^(١) الشاة فألقوه على رسول الله ٦ فاغتم رسول الله من ذلك فجاء إلى أبي طالب ، فقال : يا عمّ كيف حسبي فيكم؟ قال : وما ذاك يا ابن أخ؟ قال : إن قريشاً ألقوا عليّ سلى.

فقال لحمزة : خذ السيف ، وكانت قريش جالسة في المسجد ، فجاء أبو طالب ٧ ومعه السيف وحمزة ومعه السيف ، فقال : أمر السلى على سبالهم فمن أبي فاضرب عنقه ، فما تحرك أحدٌ حتى أمر السلى على سبالهم ، ثم التفت إلى رسول الله ٦ فقال : يا ابن أخ هذا حسبك فينا^(٢).

وفي كتاب دلائل النبوة : عن ابي داود ، عن شعبة ، عن أبي إسحاق : سمعت

عمرو بن ميمون يحدث عن عبدالله قال : بينما رسول الله صلى الله

(١) السلى : الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن امه ملفوفاً فيه. وقيل : هو في الماشية السلى ، وفي الناس المشيمة. «العين ٢ : ٣٩٦».

(٢) انظر : قصص الأنبياء للراوندي ٣٢٠ | ٣٩٩ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٨ : ٢٠٩ | ٣٨.

عليه وآله وسلّم ساجدٌ وحوله ناس من قريش ، وثمّ سلى بغير فقالوا : من يأخذ سلى هذا الجزور أو البعير فيقذفه على ظهره؟ فجاء عقبة بن أبي معيط فقذفه على ظهر النبيّ ٦ ، وجاءت فاطمة ٣ فأخذته من ظهره!؟ ودعت على من صنع ذلك.

قال عبدالله : فما رأيت رسول الله دعا عليهم إلاّ يومئذ فقال : «اللهم عليك الملاء من قريش ، اللهم عليك أبا جهل بن هشام ، وعتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وعقبة بن أبي معيط ، وأمّية بن خلف . أو أبي بن خلف .» شك شعبة.

قال : عبدالله ولقد رأيتهم قتلوا يوم بدر وألقوا في القليب . أو قال : في بئر . غير أنّ أمّية بن خلف . أو أبي بن خلف . كان رجلاً بادناً فتقطّع قبل أن يبلغ به البئر^(١) . أخرج البخاري في الصحيح^(٢) .

قال : وأخبرنا الحافظ : أخبرنا أبو بكر الفقيه ، أخبرنا بشر بن موسى ، حدّثنا الحميدي ، حدّثنا سفيان ، حدّثنا بيان بن بشر ، وإسماعيل بن أبي خالد قالوا : سمعنا قيساً يقول : سمعنا خبّاباً يقول : أتيت رسول الله ٦ وهو متوسّد برده في ظلّ الكعبة ، وقد لقينا من المشركين شدّة شديدة فقلت : يا رسول الله ألا تدعو الله لنا؟

فقعد وهو محمّرٌ وجهه ، فقال : «إن كان من كان قبلكم ليمشّط أحدهم بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه ،

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٢ : ٢٧٨ ، وكذا في : قصص الأنبياء للراوندي : ٣٢١ | ٤٠٠ ، صحيح مسلم ٣ : ١٤١٩ | ١٠٨ ، السيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٦٨ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٨ : ٢٠٩ | ٣٨ .

(٢) صحيح البخاري ١ : ٦٩ و ٤ : ١٢٧ .

ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشقّ باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه ، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله عزّ وجلّ والذئب على غنمه».

رواه البخاري في الصحيح عن الحميدي (١).

وأخرجناه من وجه آخر عن إسماعيل (٢).

قال : وحدّثنا الحافظ بإسناده ، عن هشام ، عن أبي الزبير ، عن جابر : أنّ رسول الله مرّ بعمّار وأهله وهم يعدّون في الله فقال : «أبشروا آل عمّار فإنّ موعدكم الجنّة» (٣).
وأخبرنا ابن بشران العدل بإسناده ، عن مجاهد قال : أوّل شهيد كان استشهد في الإسلام أمّ عمّارسميّة ، طعنها أبو جهل بطعنة في قلبها (٤).

وروى عليّ بن إبراهيم بن هاشم بإسناده قال : كان أبو جهل تعرّض لرسول الله ﷺ وآذاه بالكلام ، واجتمعت بنو هاشم فأقبل حمزة وكان في الصيد فنظر إلى اجتماع الناس فقال : ما هذا؟

فقال له امرأة من بعض السطوح : يا أبايعلى إنّ عمرو بن هشام تعرّض لمحمّد وآذاه.

فغضب حمزة ومّرّ نحو أبي جهل وأخذ قوسه فضرب بها رأسه ، ثمّ

(١) صحيح البخاري ٥ : ٥٦ .

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ٢ : ٢٨٣ .

(٣) دلائل النبوة للبيهقي ٢ : ٢٨٢ ، وكذا في : سيرة ابن هشام ١ : ٣٤٢ ، مستدرک الحاكم ٣ : ٣٨٨ ، أسد الغابة ٥ : ٤٨١ ، الاصابة ٤ : ٣٣٥ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٨ : ٢١٠ .

(٤) دلائل النبوة للبيهقي ٢ : ٢٨٢ ، وكذا في الاستيعاب ٤ : ٣٣٠ ، أسد الغابة ٥ : ٤٨١ ، الاصابة ٤ : ٣٣٥ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٨ : ٢١٠ | ٣٨ .

احتمله فجلد به الأرض ، واجتمع الناس وكاد يقع فيهم شرّ ، فقالوا له : يا أبا يعلى صبوت إلى دين ابن أخيك؟

قال : نعم ، أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً رسول الله ، على جهة الغضب والحميّة. فلمّا رجع إلى منزله ندم فغدا على رسول الله ﷺ فقال : يا ابن أخ أحقاً ما تقول؟ فقرأ عليه رسول الله صلّى عليه وآله وسلّم سورة من القرآن ، فاستبصر حمزة ، وثبت على دين الإسلام ، وفرح رسول الله ﷺ وسرّ بإسلامه أبو طالب ، فقال في ذلك :

صبراً أبا يعلى على دين أحمد وكن مظهراً للدين وققت صابرا
وحط من أتى بالدين من عند ربّه بصدق وحقّ لا تكن حمزة كافرا
فقد سرّني إذ قلت أنّك مؤمن فكن لرسول الله في الله ناصرا
وناد قريشاً بالذي قد أتيتّه جهاراً وقل ما كان أحمد ساحرا^(١)

(١) قصص الأنبياء للراوندي : ٣٢١ | ٤٠١ ، مناقب ابن شهر آشوب ١ : ٦٢ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٨ : ٢١٠ .

(الفصل السادس)

في ذكر إسرائه ٦ إلى بيت المقدس

ودخوله بعد ذلك في شعب أبي طالب رحمة الله عليه

ثم أسري برسول الله ٦ إلى بيت المقدس ، حمله جبرئيل على البراق فأتى به بيت المقدس وعرض عليه محاريب الأنبياء وصلّى بهم وردّه ، فمرّ رسول الله ٦ في رجوعه بغير لقريش وإذا لهم ماء في أنية فشرب منه واكفأ ما بقي ، وقد كانوا أضلّوا بغيراً لهم وكانوا يطلبونه ، فلمّا أصبح قال لقريش : «إنّ الله قد أسرى بي إلى بيت المقدس فأراني آيات الأنبياء ومنازلهم وإنّي مررت بغير لقريش في موضع كذا وكذا وقد اضلّوا بغيراً لهم فشربت من مائهم وأهرقت باقي ذلك».

فقال أبو جهل : قد امكنتكم الفرصة منه ، فسألوه كم فيها من الأساطين والقناديل؟ فقالوا : يا محمّد ، إنّ ههنا من قد دخل بيت المقدس ، فصف لنا كم أساطينه وقناديله ومحاربيه.

فجاء جبرئيل ٧ فعلق صورة بيت المقدس تجاه وجهه ، فجعل يخبرهم بما سألوه عنه ، فلمّا أخبرهم قالوا : حتّى يجيء العير نسألهم عمّا قلت . فقال لهم رسول الله ٦ : «تصديق ذلك أنّ العير يطلع عليكم عند طلوع الشمس يقدمها جمل أحمر عليه عزارتان».

فلمّا كان من الغد أقبلوا ينظرون إلى العقبة ويقولون : هذه الشمس تطلع الساعة ، فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم العير حين طلوع القرص يقدمها جمل أحمر ، فسألوهم عمّا قال رسول الله ٦ ،

قالوا : لقد كان هذا ، ضلّ جمل لنا ، في موضع كذا وكذا ، ووضعنا ماء فأصبحنا وقد أريق الماء . فلم يذهب ذلك إلاّ عتوّاً .

فاجتمعوا في دار الندوة وكتبوا بينهم صحيفة أن لا يواكلوا بني هاشم ولا يكلموهم ولا يبايعوهم ولا يزوّجوهم ولا يتزوّجوا إليهم ولا يحضروا معهم حتّى يدفعوا محمّداً إليهم فيقتلونه ، وأنّهم يد واحدة على محمّد ٦ ليقتلوه غيلة أو صراحاً .

فلمّا بلغ ذلك أبا طالب جمع بني هاشم ودخل الشعب ، وكانوا أربعين رجلاً ، فحلف لهم أبو طالب بالكعبة والحرم والركن والمقام لئن شاكت محمّداً شوكة لآتينّ عليكم يا بني هاشم .

وحصّن الشعب ، وكان يحرسه بالليل والنهار ، فإذا جاء الليل يقوم بالسيف عليه ورسول الله مضطجع ثمّ يقيمه ويضعه في موضع آخر ، فلا يزال الليل كلّه هكذا ، ويوكل ولده وولد أخيه به يحرسونه بالنهار ، وأصابهم الجهد ، وكان من دخل من العرب مكّة لا يجسر أن يبيع من بني هاشم شيئاً ، ومن باع منهم شيئاً انتهبوا ماله .

وكان أبو جهل ، والعاص بن وائل السهميّ ، والنضر بن الحارث بن كلدة ، وعقبة بن أبي معيط يخرجون إلى الطرقات التي تدخل مكّة ، فمن رأوه معه ميرة^(١) نهوه أن يبيع من بني هاشم شيئاً ، ويحدّروه إن باع شيئاً منهم أن ينهبوا ماله .

وكانت خديجة لها مالٌ كثيرٌ فأنفقته على رسول الله ٦ في الشعب .

ولم يدخل في حلف الصحيفة مطعم بن عديّ بن نوفل بن

(١) الميرة : جلب القوم الطعام للبيع «العين ٨ : ٢٩٥» .

عبد المطلب بن عبد مناف ، وقال : هذا ظلمٌ.

وختموا الصحيفة بأربعين خاتماً ختمه كل رجل من رؤساء قريش بخاتمه وعلقوها في الكعبة ، وتابعهم أبو لهب على ذلك.

وكان رسول الله ﷺ يخرج في كل موسم فيدور على قبائل العرب فيقول لهم : «تمنعون لي جانبي حتى أتلو عليكم كتاب ربّي وثوابكم على الله الجنة» وأبو لهب في أثره فيقول : لا تقبلوا منه فإنه ابن أخي وهو كذاب ساحر. فلم تزل هذه حاله فبقوا في الشعب أربع سنين لا يأمنون إلا من موسم إلى موسم ، ولا يشتركون ولا يبايعون إلا في الموسم ، وكان يقوم بمكة موسمان في كل سنة : موسم للعمرة في رجب ، وموسم للحج في ذي الحجة ، وكان إذا اجتمعت المواسم تخرج بنو هاشم من الشعب فيشتركون ويبيعون ثم لا يجسر أحد منهم أن يخرج إلى الموسم الثاني ، فأصابهم الجهد وجاعوا ، وبعثت قريش إلى أبي طالب : ادفع إلينا محمداً حتى نقتله ونملكك علينا ، فقال : أبو طالب قصيدته الطولية اللامية التي يقول فيها :

فلمّا رأيت القوم لا ودّ فيهم	وقد قطعوا كل العرى والوسائل
ألم تعلموا أنّ ابننا لا مكذب	لدينا ولا يعنى بقول الأباطل
وأبيض يُستسقى الغمام بوجهه	فهم عنده في نعمة وفواضل
يطوف به الهلاك من آل هاشم	حواسست جمع كن
كذبتم . وبيت الله . يُيزى ^(١) محمداً	ولمّا نطاعن دونهُ ونُقَاتِل

(١) قال ابن الأثير في النهاية (١ : ١٢٥) : بزا : في قصيدة أبي طالب يعاتب قريشاً في أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ... وييزى ، أي يقهر ويغلب ، أراد لا يُيزى ، فحذف لا من جواب القسم ، وهي مرادة ، أي لا يقهر ولم نقاتل عنه ونُدافع.

ويقول فيها :

وئسلمه حتى نُصِرَّعَ دونه ونذهل عن أبنائنا والحلائل
لعمري لقد كلقت وجداً بأحمدٍ وأحبيته حبّ الحبيب المواصل
وَجَدْتُ بنفسي دونهُ وحميئُهُ ودارأتُ عنه بالذرى والكلالِ
فلا زال في الدنيا جمالاً لأهلها وشيناً لمن عادى وزيرُ المحافظِ
خليماً رشيداً حازماً غير طائشٍ والي إله الحقِّ ليس بماحلِ
فأيّدَه ربّ العبادِ بنصره وأظهر ديناً حقّه غير باطلِ

فلمّا سمعوا هذه القصيدة آيسوا منه ، وكان أبو العاص بن الربيع - وهو ختن^(١) رسول
الله ﷺ - يجيء بالغير بالليل عليها البرّ والتمر إلى باب الشعب ، ثمّ يصيح بها فتدخل
الشعب فيأكله بنو هاشم ، وقال رسول الله ﷺ : «لقد صاهرنا أبو العاص فأحمدنا صهره ،
لقد كان يعمد إلى العير ونحن في الحصار فيرسلها في الشعب ليلاً».

فلمّا أتى لرسول الله ﷺ في الشعب أربع سنين بعث الله على صحيفتهم القاطعة دابة
الأرض فلحست جميع ما فيها من قطيعة رحم وظلم وجور وتركت اسم الله ، ونزل جبرئيل
٧ على رسول الله ﷺ فأخبره بذلك ، فأخبر رسول الله ﷺ أبا طالب.

فقام أبو طالب ولبس ثيابه ثمّ مشى حتّى دخل المسجد على قريش وهم مجتمعون
فيه ، فلمّا بصروا به قالوا : قد ضجر أبو طالب وجاء الآن

(١) الختن : الصهر «العين ٤ : ٢٣٨».

ولنا تعليق حول هذا الموضوع ، يأتي لاحقاً.

ليسلم ابن أخيه.

فدنا منهم وسلّم عليهم فقاموا إليه وعظّموه وقالوا : يا أبا طالب قد علمنا أنّك أردت مواصلتنا والرجوع إلى جماعتنا وأن تسلّم ابن أخيك إلينا.

قال : والله ما جئت لهذا ، ولكن ابن أخى أخبرني . ولم يكذبني . أنّ الله أخبره أنّه بعث على صحيفتكم القاطعة دابة الأرض فلحست جميع ما فيها من قطيعة رحم وظلم وجور وتركتم اسم الله ، فابعثوا إلى صحيفتكم فإن كان حقّاً فاتّقوا الله وارجعوا عمّا أنتم عليه من الظلم والجور وقطيعة الرحم ، وإن كان باطلاً دفعته إليكم فإن شئتم قتلتموه وإن شئتم استحيتتموه.

فبعثوا إلى الصحيفة فأنزلوها من الكعبة . وعليها أربعون خاتماً . فلما أتوا بها نظر كلّ رجل منهم إلى خاتمه ثم فكّوها فإذا ليس فيها حرفٌ واحد إلاّ : باسمك اللهم . فقال لهم أبو طالب : يا قوم اتّقوا الله وكفّوا عمّا أنتم عليه . فتفرّق القوم ولم يتكلّم أحدٌ.

ورجع أبو طالب إلى الشعب وقال في ذلك قصيدته البائية التي أولها :

ألا من لهم آخر الليل منصب وشعب العصا من قومك المتشعب
وفيها :

وقد كان في أمر الصحيفة عبرة متى ما يخبر غائب القوم يعجب
محا الله منها كفرهم وعقوقهم وما نقموا من ناطق الحقّ معرب
وأصبح ما قالوا من الامر باطلاً ومن يختلق ما ليس بالحقّ يكذب
وأمسى ابن عبدالله فينا مصدّقاً على سخط من قومنا غير معتب
فلا تحسبونا مسلمين محمّداً لذي عزّة منّا ولا متعزّب
ستمعنه منّا يد هاشميّة مُركبها في الناس خير مرّكب

وقال عند ذلك نفرٌ من بني عبد مناف ، وبني قصي ، ورجال من

قريش ، ولدتهم نساء بني هاشم منهم : مطعم بن عدي بن عامر بن لؤي . وكان شيخاً كبيراً كثير المال له أولاد . وأبو البختری ابن هاشم ، وزهير بن أمية المخزومي في رجال من أشرافهم : نحن براء ممّا في هذه الصحيفة ، وقال أبو جهل : هذا أمرٌ قضي بلیل^(١) .
وخرج النبيّ من الشعب ورهطه وخالطوا الناس ، ومات أبو طالب بعد ذلك بشهرين وماتت خديجة بعد ذلك .

وورد على رسول الله ﷺ أمران عظيمان وجزع جزعاً شديداً . ودخل عليه وآله السلام على أبي طالب وهو يجود بنفسه ، فقال : « يا عمّ ريّيت صغيراً ، ونصرت كبيراً ، وكفّلت يتيماً ، فجزاك الله عنيّ خيراً ، أعطني كلمة أشفع بها لك عند ربّي » .
فقال : يا بن أخ لولا أنّي أكره أن يعيروا بعدي لأقررت عينك . ثمّ مات^(٢) .

(١) انظر : الكافي ٨ : ٢٦٢ | ٣٧٦ ، وتفسير القمي ٢ : ١٣ ، وأمالي الصدوق : ٣٦٣ | ١ ، وقصص الأنبياء للراوندي : ٣٢٥ - ٣٢٧ | ٤٠٦ - ٤١٠ ، والطبقات الكبرى ١ : ٢٠٨ ، وتاريخ البعقوبي ٢ : ٣١ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٢ : ٣١١ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٩٧ ، والكامل في التاريخ ٢ : ٨٩ ، ديوان شيخ الأباطح : ٣٧ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٩ : ٤٠١ | ١ و ٢ .

(٢) تُعد قضية إيمان أبي طالب ، ووفاته على الايمان من المسلمات الثابتة لدى عموم الشيعة ، وإيمانهم القطعي بأن هذه الفرية العظيمة كانت ولا زالت تستهدف شخص الامام علي بن أبي طالب ٧ ، لأنها وبلا شك دسيسة أموية خبيثة تضاف إلى جملة دسائسهم الكثيرة للنيل من الصرح الشامخ لوصي رسول الله ﷺ الذي سقّه أحلامهم ، وأطاح بكياناتهم الفاسدة ، وجندل بسيفه ساداتهم وعظماءهم ، وارغم انوفهم في طاعة الله تعالى ورسوله ، فلما عجزوا عن التصدي له في ميدان الحرب والمنازل انكفؤوا يكيدونه بكل فرية وكذبة وبهتان قد تجد لها في آذان السذج والبسطاء موطئاً ومحللاً ، وتلقف

.....

أعوانهم وأزلامهم ، المعتاشون على فتات موائدهم ، ما اخترعته مخلية الأمويين ، فطَبَلوا له وزَمَرُوا ، دون أي وقفة للتأمل في مدى مصداقية هذه المزاعم ودرجة صحتها ، بل وعظم الوزر الذي يقع عليها ، ولكنه حب الدنيا والمسارة في الجريان خلف سرايها ، وتلك ليست بممتنعة على أحد إذا أعرض عن الآخرة وولَّاهَا ظهره. بيد أنّ تلك الأمور ، ومنها هذا الأمر المتعلق بإيمان أبي طالب قد مضى عليه الدهر ، وتبين للكثيرين بعد البحث والتمحيص ، وتصدي العديد من علماء الطائفة . جزاهم الله عن الاسلام وأهله خيراً . لاثبات كذب ما افترى على هذا الرجل العظيم ، وكيف انقاد الكثيرون . وكلامي يختص بالمغربين منهم . دون وعي منهم في هذا التيار المنحرف ، فتحتملوا وزراً كبيراً في ذلك.

نعم ، لقد انبرى العديد من علماء الطائفة ومفكرها إلى مناقشة تلك الروايات والأخبار المتعرضة لهذا الأمر ، والمشيرة إلى وفاة هذا الرجل الذي ربَّى رسول الله ﷺ ، ونصره ، وتعرض معه للأذى ، وشاركه في جميع همومه ومشاكله ، والذي ما أن توفي حتى أمر الله تعالى رسوله الكريم بترك مكة ، لأنّه لن يجد بعد ذلك ناصرًا له ، ومحامياً عنه ، نعم لقد انبرى هؤلاء الأعلام إلى مناقشة هذه الروايات ، والتعرض لأسانيدها ، واحداً واحداً ، فظهر من ذلك العجب ، لأنّ جميع أولئك الراوين لهذه الأخبار . والتي تختصر أوضاعها في تفسير قوله تعالى : **(إنّك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء)** . من المبغضين لعلي ٧ ، بل واثبات نزول هذه الآية المباركة في موارد أخرى لا تختص بما أشيع عنها من أنّها مختصة بأبي طالب دون غيره.

كما أن هؤلاء الأعلام رحمهم الله تعالى قد بينوا بجلاء جملة من المواقف الواضحة والثابتة عن رسول الله ﷺ المتناقضة تماماً مع تفسير هذه الآية ، ونسبة هذا الخبر الى رسول الله ﷺ وأبي طالب ، وكذا ما روي من حديث الضحضاح وغيرهما.

ولما كان هذا الموضوع لا يستوعب هذه المناقشات الطويلة والمسهبّة ، فإننا نعرض هنا لاستطراد في ذلك محيلين القارئ الكريم الى جملة ما ألف حول هذا الموضوع قديماً وحديثاً ، ومنها :

١ . شيخ الابطح أو أبو طالب : للسيد محمد علي آل شرف الدين الموسوي.

٢ . مواهب الواهب في فضائل أبي طالب : للشيخ جعفر النقدي.

=

وقد روي : أنه لم يخرج من الدنيا حتى أعطى رسول الله صلى عليه وآله وسلم الرضا^(١).

وفي كتاب دلائل النبوة : عن ابن عباس قال : فلما ثقل أبو طالب رُئي يحرك شفثيه فأضغى إليه العباس يستمع قوله فرفع العباس عنه ، وقال : يا رسول الله قد والله قال الكلمة التي سألتها إياها^(٢).

وفيه : مرفوعاً عن ابن عباس : أنّ النبيّ ٦ عارض جنازة أبي طالب وقال : «وَصَلِّتْكَ رَحْمَ وَجَزَيْتْ خَيْرًا يَا عَمَّ»^(٣).

وذكر محمد بن إسحاق بن يسار : أنّ خديجة بنت خويلد وأبا طالب ماتا في عام واحد فتتابعت على رسول الله المصائب بهلاك خديجة وأبي طالب ، وكانت خديجة له وزيرة صدق على الإسلام وكان يسكن إليها^(٤).

-
- ٣ . الشهاب الثاقب لرجم مكّفر أبي طالب : للشيخ ميرزا محمد الطهراني .
- ٤ . ضياء العالمين في فضائل الأئمة المصطفين : للشيخ أبي الحسن الفتوني النجفي .
- ٥ . إيمان أبي طالب : للسيد أحمد بن موسى بن طاووس الحلبي .
- ٦ . إيمان أبي طالب : للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان البغدادي .
- ٧ . إيمان أبي طالب ، المعروف بكتاب الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب : للسيد أبي علي فخار بن معد الموسوي .
- ٨ . أبو طالب مؤمن قريش : للشيخ عبدالله الخنيزي .
- (١) تفسير القمي ١ : ٣٨٠ ، إيمان أبي طالب لابن معد : ١٣٠ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٧١ .
- (٢) دلائل النبوة للبيهقي ٢ : ٣٤٦ ، وكذا في : قصص الأنبياء للراوندي : ٣٣٠ ، سيرة ابن هشام : ٢ : ٥٩ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٧١ .
- (٣) دلائل النبوة للبيهقي ٢ : ٣٤٩ ، وكذا في : عدة رسائل للمفيد : ٣٠٧ ، قصص الأنبياء للراوندي : ٣٣٠ ، تاريخ يعقوبي ٢ : ٣٥ ، الوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٠٨ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٧٦ .
- (٤) دلائل النبوة للبيهقي ٢ : ٣٥٢ ، وكذا في : سيرة ابن هشام ٢ : ٥٧ ، ونقله المجلسي في

وذكر أبو عبدالله بن مندة في كتاب المعرفة : أنّ وفاة خديجة كانت بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام.

وزعم الواقدي أنّهم خرجوا من الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين ، وفي هذه السنة توفيت خديجة وأبو طالب وبينهما خمس وثلاثون ليلة^(١).

=

بحار الأنوار ١٩ : ٥ | ٤ .

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٢ : ٣٥٣ ، وكذا في : مناقب ابن شهر آشوب ١ : ١٧٤ ، والكامل في التاريخ ٢ :

٩٠ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٩ : ٥ | ٤ .

(الفصل السابع)

في ذكر عرض رسول الله ﷺ

نفسه على قبائل العرب ، وما جاء من بيعة الأنصار إياه

على الإسلام ، وحديث العقبة

في كتاب دلائل النبوة : عن الزهريّ ، قال : كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على قبائل العرب في كلّ موسم ، ويكلّم كلّ شريف قوم ، لا يسألهم مع ذلك إلا أن يؤووه ويمنعوه ويقول : «لا أكره أحداً منكم على شيء ، من رضي منكم بالذي أدعوه إليه ، فذاك ، ومن كره لم أكرهه ، إنّما أريد أن تحرزوني ممّا يراد بي من القتل حتّى أبلغ رسالات ربّي ، وحتّى يقضي الله عزّ وجلّ لي وللمن صحبني ما شاء الله» فلم يقبله أحد منهم ولم يأت أحداً من تلك القبائل إلا قال : قوم الرجل أعلم به ، أترون أنّ رجلاً يصلحنا وقد أفسد قومه ولفظوه؟!!

فالمّا توفّي أبو طالب اشتدّ البلاء على رسول الله ﷺ أشدّ ما كان ، فعمد لثقيف بالطائف رجاء أن يؤووه ، فوجد ثلاثة نفر منهم هم سادة ثقيف يومئذ ، وهم إخوة : عبد ياليل بن عمرو ، وحبيب بن عمرو ، ومسعود بن عمرو ، فعرض عليهم نفسه وشكا إليهم البلاء وما انتهك منه قومه ، فقال أحدهم : أسرق أستار الكعبة إن كان الله بعثك بشيء قطّ.

وقال الآخر : أعجزّ على الله أن يرسل غيرك؟

وقال الآخر : والله لا أكلمك بعد مجلسك هذا أبداً ، والله لعن كنت رسول الله لأنت أعظم شرفاً وحقاً من أن أكلمك ، ولئن كنت تكذب على الله لأنت شرّ من أن أكلمك.

وتَهَزَّؤُوا به ، وأَفْشَوْا في قومهم الذي راجعوه به ، فقعدوا له صقّين على طريقه ، فلمّا مرّ رسول الله ﷺ بين صقّيهما كان لا يرفع رجليه ولا يضعهما إلّا رضخوهما بالحجارة . وقد كانوا اعدوها . حتّى أذموا رجليه ، فخلص منهم ورجلاه تسيلان الدماء ، فعمد إلى حائط من حوائطهم واستظلّ في ظلّ حَبَلَة ^(١) منه وهو مكروبٌ موجع ، فإذا في الحائط عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ، فلمّا رأهما كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما لله ورسوله ، فلمّا رأياه أرسلًا إليه غلاماً لهما يدعى عدّاس وهو نصراني من أهل نينوى معه عنب ، فلمّا جاءه عدّاس قال له رسول الله ﷺ : «من أيّ أرض أنت؟»
قال : أنا من أهل نينوى.

فقال له ﷺ : «من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى؟»

فقال له عدّاس : وما يدريك من يونس بن متى؟

فقال له رسول الله ﷺ . وكان لا يحقرّ أحداً أن يبلغه رسالة ربّه . : «أنا رسول الله والله تعالى أخبرني خبر يونس بن متى».

فلمّا أخبره بما أوحى الله إليه من شأن يونس بن متى خرّ عدّاس ساجداً لله ، وجعل يقبّل قدميه وهما تسيلان دماً.

فلمّا بصر عتبة وشيبة ما يصنع غلامهما سكنا ، فلمّا أتاهما قالوا له : ما شأنك سجدت لمحمّد وقبّلت قدميه ولم نرك فعلته بأحد منّا؟

قال : هذا رجل صالح أخبرني بشيء عرفته من شأن رسول بعثه الله إلينا يدعى يونس بن متى .

(١) الحَبَلُ : شجر العنب ، واحدته حَبَلَة . «لسان العرب ١١ : ١٣٨».

فضحكا وقالوا : لا يفتننك عن نصرائيتك ، فإنه رجلٌ خدّاع. فرجع رسول الله إلى مكة^(١).

قال عليّ بن إبراهيم بن هاشم : ولما رجع رسول الله صلّى عليه وآله وسلّم من الطائف وأشرف على مكة وهو معتمر كره أن يدخل مكة وليس له فيها مجيئٌ ، فنظر إلى رجل من قريش قد كان أسلم سرا ، فقال له : «أنت الأخنس بن شريق فقل له : إنّ محمداً يسألك أن تجيره حتى يطوف ويسعى فإنه معتمر».

فأتاه وأدّى إليه ما قال رسول الله ﷺ ، فقال الأخنس : إنني لست من قريش ، وإنما أنا حليف فيهم ، والحليف لا يجير على الصّميم ، وأخاف أن يخفروا جوارى ، فيكون ذلك مسيئة.

فرجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره ، وكان رسول الله ﷺ في شعب حرّاء مختفياً مع زيد فقال له : «أنت سهيل بن عمرو فاسأله أن يجيرني حتى أطوف بالبيت وأسعى».

فأتاه وأدّى إليه قوله ، فقال له : لا أفعل.

فقال له رسول الله ﷺ : «إذهب إلى مطعم بن عديّ فسله أن يجيرني حتى أطوف وأسعى».

فجاء إليه وأخبره فقال : أين محمّد؟ فكره أن يخبره بموضعه ، فقال : هو قريب ، فقال : أئته فقل له : إنني قد أجزتك فتعال وطف واسع ماشئت.

فأقبل رسول الله ﷺ ، وقال مطعم لولده ،

(١) دلائل النبوة ٢ : ٤١٤ ، وانظر : قصص الأنبياء للراوندي : ٣٣٠ ، ومناقب ابن شهر آشوب ١ : ٦٨ ، والسيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٦٠ ، وتاريخ يعقوبي ٢ : ٣٦ ، ودلائل النبوة للاصفهاني ١ : ٣٨٩ ، والكمال في التاريخ ٢ : ٩١ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٩ : ٥ | ٥ .

واختانه^(١) ، وأخيه طعيمة بن عدّي : خذوا سلاحكم فإتيي قد أجرت محمّداً وكونوا حول الكعبة حتّى يطوف ويسعى ، وكانوا عشرة فأخذوا السلاح .

وأقبل رسول الله ﷺ حتّى دخل المسجد ، ورآه أبو جهل فقال : يا معشر قريش هذا محمّد وحده وقد مات ناصره فشأنكم به .

فقال له طعيمة بن عدّي : يا عمّ لا تتكلّم ، فإنّ أبا وهب قد أجار محمّداً . فوقف أبو جهل على مطعم ابن عدّي فقال : أبا وهب أمجيز أم صابىء؟
قال : بل مجيز .

قال : إذاً لا يخفر جوارك .

فلمّا فرغ رسول الله ﷺ من طوافه وسعيه جاء إلى مطعم ، فقال : «أبا وهب قد أجرت وأحسنّت ، فردّ عليّ جوارى» .

قال : وما عليك أن تقيم في جوارى؟

قال : «أكره أن أقيم في جوار مشرك أكثر من يوم» .

قال مطعم : يا معشر قريش ، إنّ محمّداً قد خرج من جوارى^(٢) .

قال علي بن إبراهيم : قدم أسعد بن زرارة ، وذكوان بن عبد قيس في موسم من مواسم العرب ، وهما من الخزرج ، وكان بين الأوس والخزرج حربٌ قد بغوا فيها دهرًا طويلاً ، وكانوا لا يضعون السلاح لا بالليل ولا بالنهار ، وكان

(١) الختن بالتحريك : كلٌّ من كان قبل المرأة ، مثل الأب والأخ ، وهم الأختان . هكذا عند العرب ، وأما عند العاقبة فختن الرجل : زوج ابنته . «الصحاح - ختن . ٥ : ٢١٠٧» .

(٢) انظر : قصص الأنبياء للراوندي : ٣٣١ ، والسيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٢٠ ، الوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢١٤ ، والكامل في التاريخ ٢ : ٩٢ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٩ : ٧ .

آخر حرب بينهم يوم بعث (١) ، وكانت للأوس على الخزرج ، فخرج أسعد بن زرارة وذكوان إلى مكة في عمرة رجب يسألون الحلف على الأوس ، وكان أسعد بن زرارة صديقاً لعتبة بن ربيعة ، فنزل عليه فقال له : إته كان بيننا وبين قومنا حربٌ وقد جئناك نطلب الحلف عليهم.

فقال له عتبة : بعدت دارنا من داركم ولنا شغل لا نتفرغ لشيء.

قال : وما شغلكم وأنتم في حرمكم وأمنكم؟

قال له عتبة : خرج فينا رجل يدعي أنه رسول الله ، سقه أحلامنا ، وسب آلهتنا ، وأفسد شباننا ، وفرق جماعتنا.

فقال له أسعد : من هو منكم؟

قال : ابن عبد الله بن عبد المطلب ، من أوسطنا شرفاً ، وأعظمنا بيتاً.

وكان أسعد وذكوان وجميع الأوس والخزرج يسمعون من اليهود الذين كانوا بينهم . النضير وقريظة وقينقاع . : أن هذا أوان نبي يخرج بمكة يكون مهاجرة بالمدينة ، لنقتلنكم به يا معشر العرب. فلما سمع ذلك أسعد وقع في قلبه ما كان سمع من اليهود ، قال : فأين هو؟

قال : جالسٌ في الحجر ، وإنهم لا يخرجون من شعبهم إلا في الموسم ، فلا تسمع منه ولا تكلمه فإنه ساحرٌ يسحرك بكلامه. وكان هذا في وقت محاصرة بني هاشم في الشعب.

فقال له أسعد : فكيف أصنع وأنا معتمر ، لا بد لي أن أطوف بالبيت؟

قال : ضع في أذنيك القطن.

فدخل أسعد المسجد وقد حشا أذنيه بالقطن ، فطاف بالبيت ورسول الله

(١) يوم بعث (بضم الباء) : يوم مشهور كان فيه حرب بين الأوس والخزرج. ويُعابث اسم حصن للأوس.

٦ جالس في الحجر مع قوم من بني هاشم ، فنظر إليه نظرة فجازة ، فلمّا كان في الشوط الثاني في نفسه : ما أجد أجهل منّي ، أيكون مثل هذا الحديث بمكّة فلا اتعرفه حتّى أرجع إلى قومي فأخبرهم؟ ثمّ أخذ القطن من أذنيه ورمى به وقال لرسول الله صلّى عليه وآله وسلّم : أنعم صباحاً.

فرفع رسول الله ٦ رأسه إليه وقال : «قد أبدلنا الله به ما هو أحسن من هذا ، تحية أهل الجنة السلام عليكم».

فقال له أسعد : إنّ عهدك بهذا لقريب ، إلى ما تدعو يا محمّد؟

قال : «إلى شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّي رسول الله ، وأدعوكم إلى أن لا تشركوا به شيئاً ، وبالوالدين إحساناً ، ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإيّاها ، ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله إلاّ بالحقّ ذلك وصاكم به لعلّكم تعقلون ، ولا تقربوا مال اليتيم إلاّ بالتي هي أحسن حتّى يبلغ أشدّه ، وأوفوا الكيل والميزان بالقسط ، لا يكلّف الله نفساً إلاّ وسعها ، وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قرى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلّكم تذكّرون».

فلمّا سمع أسعد هذا له : أشهد أن لا إله إلاّ الله ، وأنك رسول الله ، يا رسول الله بأبي أنت وأمّي ، أنا من أهل يثرب من الخزرج ، وبيننا وبين إخوتنا من الأوس حبالٌ مقطوعة ، فإن وصلها الله بك فلا أجد أعزّ منك ، ومعني رجلٌ من قومي ، فإن دخل في هذا الأمر رجوت أن يتمّ الله لنا أمرنا فيك ، والله يا رسول الله لقد كنّا نسمع من اليهود خبرك ، ويشّروننا بمخرجك ، بصفتك ، وأرجوا أن تكون لله دارنا هجرتك ، وعندنا مقامك ، فقد أعلمنا اليهود ذلك ، فالحمد لله الذي ساقني إليك ، والله ما جئت إلاّ لنطلب الحلف على قومنا ، وقد آتانا الله بأفضل ممّا أتيت له.

ثم أقبل ذكوان فقال له أسعد : هذا رسول الله الذي كانت اليهود تبشّرنا به وتخبرنا بصفته ، فهلم فاسلم ، فأسلم ذكوان ثم قالوا : يا رسول الله ابعث معنا رجلاً يعلمنا القرآن ويدعو الناس إلى أمرك .

فقال رسول الله ﷺ لمصعب بن عمير ، وكان فتى حدثاً مترفاً بين أبويه يكرمانه ويفضّله على أولادهما ولم يخرج من مكّة ، فلمّا أسلم جفاه أبواه ، وكان مع رسول الله ﷺ في الشعب حتّى تغيّر وأصابه الجهد ، فأمره رسول الله ﷺ بالخروج مع أسعد ، وقد كان تعلم من القرآن كثيراً ، فخرجا إلى المدينة ومعهما مصعب بن عمير فقدموا على قومهم وأخبروهم بأمر رسول الله ﷺ وخبره ، فأجاب من كلّ بطن الرجل والرجلان ، وكان مصعب نازلاً على أسعد بن زرارة ، وكان يخرج في كلّ يوم فيطوف على مجالس الخزرج يدعوهم إلى الإسلام فيجيبه الأحداث ، وكان عبدالله بن أبيّ شريفاً في الخزرج ، وقد كان الأوس والخزرج اجتمعوا على أن يملّكوه عليهم لشرفه وسخائه ، وقد كانوا اتّخذوا له اكليلاً احتاجوا في تمامه إلى واسطة كانوا يطلبونها ، وذلك أنّه لم يدخل مع قومه الخزرج في حرب بعث ولم يعن على الأوس ، وقال : هذا ظلم منكم للأوس ولا أعين على الظلم ، فرضيت به الأوس والخزرج ، فلمّا قدم أسعد كره عبدالله ما جاء به أسعد وذكوان وفتن أمره . فقال أسعد لمصعب : إنّ خالي سعد بن معاذ من رؤساء الأوس ، وهو رجل عاقل شريف مطاع في بني عمرو بن عوف ، فإن دخل في هذا الأمر تمّ لنا أمرنا ، فهلمّ نأتي محلّتهم .

فجاء مصعب مع أسعد إلى محلّة سعد بن معاذ فقعده على بئر من آبارهم واجتمع إليه قوم من أحداثهم وهو يقرأ عليهم القرآن ، فبلغ ذلك سعد بن معاذ فقال لأسيد بن حضير وكان من أشرافهم : بلغني أنّ أبا أمامة أسعد

ابن زرارة قد جاء إلى محلّتنا مع هذا القرشي يفسد شبّاننا ، فأته وانهبه عن ذلك .
 فجاء أسيد بن حضير ، فنظر إليه أسعد فقال لمصعب إنّ هذا رجلٌ شريفٌ ، فإن
 دخل في هذا الأمر رجوت أن يتمّ أمرنا فأصدق الله فيه .
 فلمّا قرب أسيد منهم قال : يا أبا أمامة يقول لك خالك : لا تأتينا في نادينا ، ولا
 تفسد شبّاننا ، وأحذر الأوس على نفسك .
 فقال مصعب : أو تجلس فنعرض عليك أمراً ، فإن أحببته دخلت فيه ، وإن كرهته
 نحينا عنك ما تكرهه .

فجلس فقرأ عليه سورة من القرآن ، فقال : كيف تصنعون إذا دخلتم في هذا الأمر؟
 قال : نغتسل ونلبس ثوبين طاهرين ونشهد الشهادتين ونصلّي ركعتين .
 فرمى بنفسه مع ثيابه في البئر ، ثمّ خرج وعصر ثوبه ، ثمّ قال : أعرض عليّ .
 فعرض عليه شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً رسول الله ، فقالها ، ثمّ صلّى
 ركعتين ، ثمّ قال لأسعد : يا أبا أمامة ، أنا أبعث إليك الآن خالك وأحتال عليه في أن
 يجيئك .

فرجع أسيد إلى سعد بن معاذ ، فلمّا نظر إليه سعد قال : أقسم أنّ أسيد قد رجع
 إلينا بغير الوجه الذي ذهب من عندنا ، وأتاهم سعد بن معاذ فقرأ عليه مصعب (حمّ تنزيلٌ
 من الرّحمن الرّحيم) فلمّا سمعها ، قال مصعب : والله لقد رأينا الإسلام في وجهه قبل أن
 يتكلّم ، فبعث إلى منزله وأتى بثوبين طاهرين واغتسل وشهد الشهادتين وصلّى ركعتين ثمّ
 قام وأخذ بيد مصعب وحوّله إليه وقال : أظهر أمرك ولا تهاين أحداً .
 ثمّ جاء فوقف في بني عمرو بن عوف وصاح : يا بني عمرو بن عوف لا

يقيّن رجلًا ولا امرأة ولا بكر ولا ذات بعل ولا شيخ ولا صبيّ إلا خرج ، فليس هذا يوم ستر ولا حجاب .

فلما اجتمعوا قال : كيف حالي عندكم .

قالوا : أنت سيّدنا والمطاع فينا ولا نردّ لك أمراً فمرنا بما شئت .

فقال : كلام رجالكم ونسائكم وصبيانكم عليّ حرام حتّى تشهدوا أن لا إله إلاّ الله وأن محمّداً رسول الله ، فالحمد لله الذي أكرمنا بذلك وهو الذي كانت اليهود تخبرنا به . فما بقي دأر من دور بني عمرو بن عوف في ذلك اليوم إلاّ وفيها مسلمٌ أو مسلمة ، وحوّل مصعب بن عمير إليه وقال له : أظهر أمرك وادع الناس علانية .

وشاع الإسلام بالمدينة وكثر ، ودخل فيه من البطينين جميعاً أشرافهم ، وذلك لما كان عندهم من أخبار اليهود .

وبلغ رسول الله ﷺ أنّ الأوس والخزرج قد دخلوا في الإسلام ، وكتب إليه مصعب بذلك ، وكان كلّ من دخل في الإسلام من قريش ضربة قومه وعدّبوه ، فكان رسول الله ﷺ يأمرهم أن يخرجوا إلى المدينة ، فكانوا يتسلّلون رجالاً فرجلاً فيصيرون إلى المدينة فينزلهم الأوس والخزرج عليهم ويواسونهم .

قال : فلما قدمت الأوس والخزرج مكّة جاءهم رسول الله ﷺ فقال لهم : «تمنعون

لي جانبي حتّى أتلو عليكم كتاب ربكم وثوابكم على الله الجنّة»؟

قالوا : نعم يا رسول الله ، فخذ لنفسك وربّك ما شئت .

فقال : «موعدكم العقبة في الليلة الوسطى من ليالي التشريق» .

فلما حجوا رجعوا إلى منى ، وكان فيه ممّن قد أسلم بشرّ كثير ، وكان

أكثرهم مشركين على دينهم وعبدالله بن أبي فيهم ، فقال لهم رسول الله صلى الله وآله وسلم في اليوم الثاني من أيام التشريق : «فاحضروا دار عبد المطلب على العقبة ولا تنبها نائماً ، وليتسلل واحد فواحد».

وكان رسول الله نازلاً في دار عبد المطلب ، وحمزة وعليّ والعبّاس معه ، فجاءه سبعون رجلاً من الأوس والخزرج ، فدخلوا الدار ، فلما اجتمعوا قال لهم رسول الله ﷺ : «تمنعون لي جانبي حتى أتلو عليكم كتاب ربي وثوابكم على الله الجنة؟» فقال أسعد بن زرارة والبراء بن معرور وعبدالله بن حرام : نعم يا رسول الله ، فاشترط لنفسك ولربك.

فقال رسول الله ﷺ : «تمنعوني ممّا تمنعون أنفسكم ، وتمنعون أهلي ممّا تمنعون أهليكم وأولادكم».

قالوا : فما لنا على ذلك؟

قال : «الجنة ، تملكون بها العرب في الدنيا ، وتدين لكم العجم وتكونون ملوكاً».

فقالوا : قد رضينا.

فقام العباس بن نضلة وكان من الأوس فقال : يا معشر الأوس والخزرج تعلمون على ما تقدمون عليه؟ إنّما تقدمون على حرب الأبيض والأحمر ، وعلى حرب ملوك الدنيا ، فإن علمتم أنّه إذا اصابتم المصيبة في أنفسكم خذلتموه وتركتموه فلا تغرّوه ، فإنّ رسول الله وإن كان قومه خالفوه فهو في عزّ ومنعة.

فقال له عبدالله بن حرام وأسعد بن زرارة وأبو الهيثم بن التيهان : مالك وللكلام يا رسول الله؟ بل دمنا بدمك ، وأنفسنا بنفسك ، فاشترط لربك ولنفسك ما شئت.

فقال رسول الله ﷺ : «أخرجوا إليّ منكم اثني عشر نقيباً يكفلون عليكم بذلك كما أخذ موسى من بني إسرائيل اثني عشر نقيباً».

فقالوا : اختر من شئت . فأشار جبرئيل ﷺ إليهم .

فقال : «هذا نقيبٌ ، وهذا نقيبٌ» حتّى اختار تسعة من الخزرج ، وهم : أسعد بن زرارة ، والبراء بن معرور ، وعبدالله بن حرام أبو جابر بن عبدالله ، ورافع بن مالك ، وسعد بن عباد ، والمنذر بن عمرو ، وعبدالله بن رواحة ، وسعد بن الربيع ، وعبادة بن الصامت . وثلاثة من الأوس ، وهم : أبو الهيثم بن التيهان . وكان رجلاً من اليمن حليفاً في بني عمرو بن عوف . ، وأسيد بن حضير ، وسعد بن خيثمة .

فلما اجتمعوا وبايعوا رسول الله ﷺ صاح بهم إبليس : يا معشر قريش والعرب ، هذا محمّد والصبابة من الأوس والخزرج على جمرة العقبة يبايعونه على حربكم . فأسمع أهل منى ، فهاجت قريش وأقبلوا بالسلاح ، وسمع رسول الله ﷺ النداء فقال للأنصار : «تفرّقوا» .

فقالوا : يا رسول الله إن أمرتنا أن نميل عليهم بأسيفنا فعلنا .

فقال رسول الله صلّى الله وآله وسلّم : «لم أؤمر بذلك ولم يأذن الله لي في محاربتهم» .

فقالوا : يا رسول الله فتخرج معنا .

قال : «أنتظر أمر الله» .

فجاءت قريش على بكرة أبيها قد أخذوا السلاح ، وخرج حمزة ومعه السيف فوقف على العقبة هو وعليّ بن أبي طالب ﷺ ، فلما نظروا إلى حمزة قالوا : ما هذا الذي اجتمعتم عليه؟

قال : ما اجتمعنا ، وما هاهنا أحد ، والله لا يجوز أحد هذه العقبة إلا ضربته بسيفي .

فرجوا وغدوا إلى عبدالله بن أبي وقالوا له : قد بلغنا أنّ قومك بايعوا محمّداً على حربنا . فحلف لهم عبدالله أنّهم لم يفعلوا ولا علم له بذلك ، وأنّهم لم يطلعوه على أمرهم ، فصدّقوه . وتفرّقت الأنصار ورجع رسول الله ﷺ إلى مكّة^(١) .

(١) أنظر : تفسير القمي ١ : ٢٧٢ ، وقصص الأنبياء للراوندي : ٣٣٢ | ٤١٢ ، والسيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٧٧ - ٨٣ ، والطبقات الكبرى ١ : ٢٢١ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٢ : ٤٣٠ - ٤٤٦ ، والوفاء بأحوال المصطفى ١ : ٢٢٤ ، والكامل في التاريخ ٢ : ٩٦ - ٩٨ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٩ : ٨ | ٥ .

(الفصل الثامن)

في ذكر مكر المشركين برسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم
واجتماعهم في دار الندوة لذلك ، وذكر هجرته
صلى الله عليه وآله وسلّم إلى المدينة وما كان من استقبال
الانصار إيّاه ، ونزوله ما ظهر من آثار النبوة وآثارهم ،
ومختصر من أخباره إلى أن امر بالقتال

ثم اجتمعت قريش في دار الندوة وكانوا أربعين رجلاً من أشرفهم ، وكان لا يدخلها
إلا من أتى له أربعون سنة سوى عتبة بن ربيعة فقد كان سنهدون الأربعين ، فجاء الملعون
أبليس في صورة شيخ فقال له البوّاب : من أنت؟
قال : أنا شيخ من نجد.

فاستأذن فاذنوا له ، وقال : بلغني اجتماعكم في أمر هذا الرجل ، فجننتكم لاشير
عليكم ، فلا يعدمكم منّي رأي صائب.

فلما أخذوا مجلسهم قال أبو جهل : يا معشر قريش ، إنّه لم يكن أحد من العرب
أعزّ منّا ونحن في حرم الله وأمنه تفد إلينا العرب في السنة مرتين ولا يطمع فينا طامع ،
حتّى نشأ فينا محمّد ، فكنا نسّميه الأمين لصلاحه وأمانته ، فزعم أنّه رسول الله ، وسبّ
آلهتنا ، وسفّه أحلامنا ، وأفسد شبّاننا ، وفرّق جماعتنا ، وقد رأيت فيه رأياً ، وهو أن ندسّ
إليه رجلاً يقتله ، فإن طلبت بنو هاشم بدمه أعطيناهم عشر ديات.

فقال إبليس : هذا رأي خبيث ، فإنّ بني هاشم لا ترضى أن يمشي قاتل محمّد
على الأرض أبداً ، وتقع بينكم الحروب في حرمكم.

فقال آخر : الرأي أن نأخذه فنحبسه في بيت ونثبته فيه ونلقي إليه قوته

حتى يموت كما مات زهير والنابعة.

فقال إبليس : إن بني هاشم لا ترضى بذلك ، فإذا جاء موسم العرب اجتمعوا عليكم وأخرجوه فيخدعهم بسحره.

وقال آخر : الرأي أن نخرجه من بلادنا ونطرده فنفرغ نحن لآلهتنا.

فقال إبليس : هذا أخبث من الرأيين المتقدمين ، لأنكم تعمدون إلى أصبح الناس وجهاً ، وافصح الناس لساناً ، وأسحرهم ، فتخرجوه إلى بوادي العرب فيخدعهم بسحره ولسانه ، فلا يفجأكم إلا وقد ملأها عليكم خيلاً ورجلاً.

فبقوا حيارى. ثم قالوا للملعون إبليس : فما الرأي عندك فيه؟

قال : ما فيه إلا رأي واحد ، أن يجتمع من كل بطن من بطون قريش رجلٌ شريفٌ ، ويكون معكم من بني هاشم واحد ، فيأخذون حديدة أو سيفاً ويدخلون عليه فيضربوه كلهم ضربة واحدة ، فيتفرق دمه في قريش كلها ، فلا يستطيع بنو هاشم أن يطلبوا بدمه وقد شاركوا فيه ، فما بقي لهم إلا أن تعطوهم الدية ، فأعطوهم ثلاث ديات.

قالوا : نعم وعشر ديات.

وقالوا بأجمعهم : الرأي رأي الشيخ النجدي.

فاختاروا خمسة عشر رجلاً فيهم أبو لهب على أن يدخلوا على رسول الله فيقتلونه ، فأنزل الله سبحانه وتعالى على رسوله : (**واذ يمكُرُ بك الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ**) الآية (١).

ثم تفرقوا على هذا وأجمعوا أن يدخلوا عليه ليلاً وكنتموا أمرهم ، فقال أبو لهب : بل نحرسه فإذا أصبحنا دخلنا عليه.

فباتوا حول حجرة رسول الله ﷺ وأمر رسول الله

(١) الأنفال ٨ : ٣٠.

٦ أن يفرش له ، وقال لعليّ بن أبي طالب ٧ : «يا عليّ افدني بنفسك».

قال : «نعم يا رسول الله».

قال : «نم على فراشي والتحف بيردي».

فنام ٧ على فراش رسول الله والتحف بيردته ، وجاء جبرئيل ٧ إلى رسول الله ٦ فقال له : «أخرج» والقوم يشرفون على الحجرة فيرون فراشه وعليّ ٧ نائمٌ عليه ، فيتوهّمون أنّه رسول الله ٦ .

فخرج رسول الله ٦ عليهم وهو يقرأ «يس» إلى قوله : **(فاغشيناهم فهم لا يُصرون)** (١) وأخذ تراباً بكفّه ونثره عليهم وهم نيام ومضى .

فقال له جبرئيل ٧ : «يا محمّد ، خذ ناحية ثور» وهو جبل على طريق منى له سنام كسنام الثور ، فمرّ رسول الله وتلقاه أبو بكر في الطريق ، فأخذ بيده ومرّ به ، فلمّا انتهى إلى ثور دخل الغار .

فلمّا أصبحت قريش واضاء الصبح وثبوا في الحجرة وقصدوا الفراش ، فوثب عليّ ٧ إليهم وقام في وجوههم فقال لهم : «ما لكم؟» .

قالوا : أين ابن عمّك محمّد؟

قال عليّ ٧ : «جعلتموني عليه رقيباً؟ ألستم قلتم له : أخرج عنّا ، فقد خرج عنكم ، فما تريدون؟» .

فأقبلوا عليه يضربونه ، فمنعهم أبو لهب ، وقالوا : أنت كنت تخذعنا منذ الليلة .

(١) يس ٣٦ : ٩ .

فلما أصبحوا تفرّقوا في الجبال ، وكان فيهم رجلٌ من خزاعة يقال له : أبو كرز يقفو الآثار ، فقالوا له : يا أبا كرز اليوم اليوم. فما زال يقفو أثر رسول الله ﷺ حتى وقف بهم على باب الحجر ، فقال : هذه قدم محمد ، هي والله أخت القدم التي في المقام ، وهذه قدم أبي قحافة أو ابنه ، وقال : ههنا عبر ابن أبي قحافة.

فلم يزل بهم حتى وقفهم إلى باب الغار وقال لهم : ما جازوا هذا المكان ، إما أن يكونوا صعدوا السماء أو دخلوا الأرض.

وبعث الله العنكبوت فمسجت على باب الغار . وقد ذكرناه فيما قبل (١) . قال : وجاء فارسٌ من الملائكة في صورة الإنس فوقف على باب الغار وهو يقول لهم : «اطلبوه في هذه الشعاب ، فليس ههنا». فأقبلوا يدورون في الشعاب.

وبقي رسول الله ﷺ في الغار ثلاثة أيام ، ثم أذن الله له في الهجرة وقال : «أخرج عن مكة يا محمد فليس لك بها ناصرٌ بعد أبي طالب» فخرج رسول الله ﷺ من الغار ، وأقبل راع لبعض قريش يقال له : ابن أريقط فدعاه رسول الله ﷺ وقال له : «يا ابن أريقط أءتمنك على دمي؟».

قال : إذاً والله أحرسك وأحفظك ولا أدلّ عليك ، فأين تريد يا محمد؟
قال : «يثرب».

قال : والله لأسكلنّ بك مسلماً لا يهتدي فيه أحدٌ.

قال له رسول الله ﷺ : «أنت علياً وبشره بأنّ الله قد أذن لي في الهجرة فيهيئ لي زاداً وراحلة».

(١) تقدم في صفحة : ٧٩.

وقال أبو بكر : ائت أسماء ابنتي وقل لها : أن تهيئ لي زاداً وراحتين ، وأعلم عامر بن فهيرة أمرنا . وكان من موالي أبي بكر وقد كان أسلم . وقل له : ائتنا بالزاد والراحتين . فجاء ابن أريقط إلى علي ٧ فأخبره بذلك ، فبعث علي بن أبي طالب إلى رسول الله ٦ بزاد وراحلة ، وبعث ابن فهيرة بزاد وراحتين . وخرج رسول الله ٦ من الغار ، وأخذ به ابن أريقط علي طريق نخلة بين الجبال ، فلم يرجعوا إلى الطريق إلا بقديد^(١) فنزلوا على أمّ معبد هناك ، وقد ذكرنا حديث شاة أمّ معبد والمعجزة التي ظهرت فيها فيما قبل^(٢) ، وحديث سراقه بن مالك بن جعشم المدلجّي ورسوخ قوائم فرسه في الأرض^(٣) ، فلا وجه لإعادته . فرجع عنه سراقه ، فلما كان من الغد وافته قريش ، فقالوا : يا سراقه ، هل لك علم بمحمّد؟

فقال : قد بلغني أنّه خرج عنكم ، وقد نفضت هذه الناحية لكم ولم أر أحداً ولا أثراً ، فارجعوا فقد كفيتمكم ما ههنا . وقد كانت الأنصار بلغهم خروج رسول الله ٦ إليهم ، فكانوا يتوقّعون قدومه ، وكان يخرج الرجال والنساء والصبيان إذا

(١) قديد : اسم موضع قرب مكة .

قال ابن الكلبي : لما رجع تُبّع من المدينة بعد حرب لأهلها نزل قديداً ، فهبت ريح قد تخيم أصحابه ، فسمي قديداً . «معجم البلدان ٤ : ٣١٣» .

(٢) تقدم في صفحة : ٧٦ .

(٣) تقدم في صفحة ٧٧ ، فراجع .

أصبحوا إلى طريقه ، فإذا اشتدّ الحرّ رجعوا^(١).

وروي عن ابن شهاب الزهري قال : كان بين ليلة العقبة وبين مهاجرة رسول الله ﷺ ثلاثة أشهر وكانت بيعة الأنصار لرسول الله ﷺ ليلة العقبة في ذي الحجة ، وقدم رسول الله ﷺ المدينة في شهر ربيع الأول لاثنتي عشرة ليلة خلت منه في يوم الاثنين . وكانت الأنصار خرجوا يتوكّفون^(٢) أخباره ، فلمّا آيسوا رجعوا إلى منازلهم ، فلمّا رجعوا أقبل رسول الله ﷺ ، فلمّا وافى ذا الحليفة^(٣) سأل عن طريق بني عمرو بن عوف ، فدلّوه فرفعه الآل^(٤) ، فنظر رجل من اليهود وهو على أطم^(٥) له إلى ركبان ثلاثة يمرّون على طريق بن يعمر بن عوف ، فصاح : يا معشر المسلمة هذا صاحبكم قد وافى . فوقع الصيحة بالمدينة فخرج الرجال والنساء والصبيان مستبشرين لقدمه يتعاودون ، فوافى رسول الله ﷺ وقصد مسجد قبا ونزل واجتمع إليه بنو عمرو بن عوف ، وسرّوا به واستبشروا واجتمعوا حوله ، ونزل على كلثوم بن الهدم ، شيخ من بني عمرو ، صالح مكفوف البصر .

(١) انظر : تفسير القمي ١ : ٢٧٣ ، قصص الأنبياء للراوندي : ١١٤/٣٣٥ - ١١٥ ، السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ١٢٤ ، الطبقات الكبرى ١ : ٢٢٧ ، دلائل النبوة للبيهقي ٢ : ٤٦٧ الوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٢٩ ، الكامل في التاريخ ٢ : ١٠١ ، ونقله المجلسي فيبحار الأنوار ١٩ : ٤٨ .

(٢) التوكّف : التطلع والتوقع . «انظر : العين ٥ : ٤١٣» .

(٣) ذو الحليفة : قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة ، ومنها ميقات أهل المدينة . «معجم البلدان ٢ : ٢٩٥» .

(٤) الآل : السراب . «العين ٨ : ٣٥٩» .

(٥) الأطم (بالضم) : بناء مرتفع ، وجمعه آطام . «النهاية ٥٤ : ١»

واجتمعت إليه بطون الأوس ، وكان بين الأوس والخزرج عداوة ، فلميجسروا أن يأتوا رسول الله ﷺ لما كان بينهم من الحروب ، فأقبل رسول الله ﷺ يتصقح الوجوه فلا يرى أحداً من الخزرج ، وقد كان قدم على بني عمرو بن عوف قبل قدوم رسول الله ﷺ ناسٌ من المهاجرين ، ونزلوا فيهم .

وروي : أن النبي ﷺ لما قدم المدينة جاء النساء والصبيان يقلن :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعا لله داع
وكان سلمان الفرسىّ عبداً لبعض اليهود ، وقد كان خرج من بلاده من فارس يطلب الدين الحنيف الذي كان أهل الكتاب يخبرونه به ، فوقع إلى راهب من رهبان النصرى بالشام فسأله عن ذلك وصحبه فقال : أطلبه بمكة فثم مخرجه ، واطلبه بيثرب فثم مهاجره . فقصد يثرب فأخذه بعض الأعراب فسبوه واشتره رجلٌ من اليهود ، فكان يعمل في نخله ، وكان في ذلك اليوم على النخلة يصرمها ^(١) ، فدخل على صاحبه رجلٌ من اليهود ، فقال : يا ابا فلان أشعرت أن هؤلاء المسلمة قد قدم عليهم نبيهم؟

فقال سلمان : جعلت فداك ، ما الذي تقول؟

فقال له صاحبه : مالك وللسؤال عن هذا ، أقبل على عملك .

قال : فنزل وأخذ طبقاً وصير عليه من ذلك الرطب فحمله إلى رسول الله ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ :

(١) الصرام : جداد النخل ، أي قطع الثمرة واجتناؤها من النخلة . «انظر : لسان العرب ١٢ : ٣٣٦» .

«ما هذا».

قال : صدقة تمورنا ، بلغنا أنكم قومٌ غرباء قدمتم هذه البلاد ، فأحببت أن تأكلوا من صدقاتنا.

فقال رسول الله ﷺ : «سَمُّوا واكلوا».

فقال سلمان في نفسه وعقد بإصبعه : هذه واحدة - يقولها بالفارسية - ثم أتاه بطبق آخر ، فقال له رسول الله ﷺ : «ما هذا؟».

فقال له سلمان : رأيتك لا تأكل الصدقة ، وهذه هديّة أهديتها إليك.

فقال عليه وآله السلام : «سَمُّوا واكلوا» وأكل عليه وآله السلام. فعقد سلمان بيده اثنين ، وقال له : هذه اثنتان - يقولها بالفارسية ..

ثم دار خلفه فألقى رسول الله ﷺ عن كتفه الإزار فنظر سلمان إلى خاتم النبوة والشامة فأقبل يقبلها ، فقال له رسول الله ﷺ : «من أنت؟».

قال : أنا رجلٌ من أهل فارس ، قد خرجت من بلادي منذ كذا وكذا. وحدثه بحديثه وله حديث فيه طول. فأسلم ، وبشّره رسول الله ﷺ فقال له : «أبشر واصبر ، فإنّ الله سيجعل لك فرجاً من هذا اليهودي».

فلما أمسى رسول الله ﷺ فارقه أبو بكر ودخل المدينة ونزل على بعض الأنصار ، وبقي رسول الله ﷺ بقبا نازلاً على كلثوم بن الهدم ، فلما صلى رسول الله ﷺ المغرب والعشاء الآخرة جاءه أسعد بن زرارة مقنعاً فسلم على رسول الله ﷺ وفرح بقدومه ، ثم قال : يا رسول الله ما ظننت أن أسمع بك في مكان فأقعد عنك ، إلا أنّ بيننا وبين إخواننا من الأوس ما تعلم ، فكرهت أن آتيهم ، فلما أن كان هذا الوقت لم أحتمل أن أقعد عنك.

فقال رسول الله ﷺ للأوس : «من يجيره منكم؟».

فقالوا : يا رسول الله ، جوارنا في جوارك فأجره.

قال : «لا ، بل يجيره بعضكم».

فقال عويم بن ساعدة وسعد بن خيثمة : نحن نجيره يا رسول الله.

فأجاروه ، وكان يختلف إلى رسول الله ﷺ فيتحدث عنده ويصلي خلفه ، فبقي رسول الله خمسة عشر يوماً ، فجاءه أبو بكر فقال : يا رسول الله تدخل المدينة؟ فإنّ القوم متشوّقون إلى نزولك عليهم ، فقال ﷺ : «لا اريم من هذا المكان حتّى يوافي أخي عليّ».

وكان رسول الله ﷺ قد بعث إليه : أن أحمل العيال وأقدم ، فقال أبو بكر : ما أحسب عليّاً يوافي ، قال : «بلى ما أسرع إنشاء الله».

فبقي خمسة عشر يوماً ، فوافي عليّ ٧ بعيله ، فلما وافى كان سعد بن الربيع وعبدالله بن رواحة يكسران أصنام الخزرج ، وكان كلّ رجل شريف في بيته صنم يمسه ويطيّبه ، ولكلّ بطن من الأوس والخزرج صنم في بيت لجماعة يكرمونه ويجعلون عليه مندبلاً ويذبحون له ، فلما قدم الاثنا عشر من الأنصار أخرجوها من بيوتهم وبيوت من أطاعهم ، فلما قدم السبعون كثر الإسلام وفشا ، وجعلوا يكسرون الأصنام.

قال : وبقي رسول الله ﷺ بعد قدوم عليّ يوماً أو يومين ثمّ ركب راحلته ، فاجتمعت إليه بنو عمرو بن عوف ، فقالوا : يا رسول الله أقم عندنا فإننا أهل الجدد والحلقة والمنعة.

فقال عليه وآله السلام : «خلوا عنها فإنّها مأمورة».

وبلغ الأوس والخزرج خروج رسول الله ﷺ ، فلبسوا السّلاح وأقبلوا يعدون حول ناقته ، لا يمرّ بحيّ من أحياء للأنصار إلّا وثبوا في وجهه وأخذوا بزمام ناقته وتطلّبوا إليه أن ينزل عليهم ، ورسول الله ﷺ يقول : «خلّوا سبيلها فإنّها مأمورة» حتّى مرّ بيني سالم .

وكان خروج رسول الله ﷺ من قبا يوم الجمعة ، فوافى بني سالم عند زوال الشمس فتعرضت له بنو سالم فقالوا : يا رسول الله هلم إلى الجدّ والجلد والحلقة والمنعة .

فبركت ناقته عند مسجدهم ، وقد كانوا بنوا مسجداً قبل قدوم رسول الله ﷺ ، فنزل عليه وآله السلام في مسجدهم وصلى بهم الظهر وخطبهم ، وكان أوّل مسجّد صلّى فيه الجمعة ، وصلى إلى بيت المقدس ، وكان الذين صلّوا معه في ذلك الوقت مائة رجل .

ثمّ ركب رسول الله ﷺ ناقته وأرعى زمامها ، فانتهى إلى عبدالله بن أبيّ ، فوقف عليه وهو يقدرّ أنّه يعرض عليه النزول عنده ، فقال له عبدالله بن أبيّ - بعد أن ثارت الغيرة وأخذ كتمه ووضعته على أنفه - : يا هذا اذهب إلى الذين غرّوك وخذعوك وأتوا بك فانزل عليهم ولا تغشنا في ديارنا . فسلبّ الله على دور بني الحبلى الذرّ^(١) فخرق دورهم فصاروا نزلاً على غيرهم ، وكان جدّ عبدالله بن أبيّ يقال له : ابن الحبلى .

فقام سعد بن عبادة فقال : يا رسول الله لا يعرض في قلبك من قول هذا شيء ، فإنّا كنّا اجتمعنا على أن نملكه علينا وهو يرى الآن أنّك قد سلبتّه أمراً قد كان أشرف عليه ، فانزل عليّ يا رسول الله ، فإنّه ليس في الخزرج ولا في الأوس أكثر فم بئر منّي ، ونحن أهل الجلد والعزّ ، فلا تجزنا يا رسول الله .

(١) الدرّ : جمع ذرة ، وهي أصغر النمل . «الصحاح ٢ : ٦٦٣» .

فأرعى زمام ناقته ، ومَرَّتْ تخبَّ (١) به حتَّى انتهت إلى باب المسجد الذي هو اليوم ، ولم يكن مسجداً إنّما كان مريداً (٢) ليتيمين من الخزرج يقال لهما : سهل وسهيل ، وكانا في حجر أسعد بن زرارة ، فبركت الناقة على باب أبي أيّوب خالد بن زيد ، فنزل عنها رسول الله ﷺ ، فلما نزل اجتمع عليه الناس وسألوه أن ينزل عليهم ، فوثبت أمّ أبي أيّوب إلى الرحل فحلّته وأدخلته منزلها ، فلما أكثروا عليه قال رسول الله ﷺ : «أين الرّحل؟».

فقالوا : أمّ أبي أيّوب قد أدخلته بيتها.

فقال ﷺ : «المرء مع رحله».

وأخذ أسعد بن زرارة بزمام الناقة فحوّلها إلى منزله ، وكان أبو أيّوب لهم نزل أسفل وفوق المنزل غرفة ، فكره أن يعلو رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله بأبي أنت وأمّي العلوّ أحبّ إليك أم السفلى؟ فإني أكره أن أعلو فوقك.

فقال ﷺ : « السفلى أرفق بنا لمن يأتينا».

قال أبو أيّوب : فكنا في العلوّ أنا وأمّي ، فكنت إذا استقيت الدلو أخاف أن تقع منه قطرة على رسول الله ، وكنت أصعد وأمّي إلى العلوّ خفياً من حيث لا يعلم ولا يحسن بنا ، ولا نتكلّم إلّا خفياً ، وكان إذا نام ﷺ لا نتحرّك ، ورئنا طبخنا في غرفتنا فنحيّف الباب على غرفتنا مخافة أن يصيب رسول الله ﷺ دخان ، ولقد سقط جرّة لنا

(١) الخبب : ضرب من العدو ، وقيل : هو السرعة ، أي جاءت به تعدو مسرعة. انظر : «لسان العرب ١ : ٣٤١».

(٢) المريد : الموضع الذي تحبس فيه الابل والغنم ، وبه سمي مريد المدينة والبصرة. «النهاية ٢ : ١٨٢».

وأهريق الماء فقامت أمّ أبي أيّوب إلى قטיפفة - لم يكن لها والله غيرها - فألقتها على ذلك الماء تستشف به مخافة أن يسيل على رسول الله ﷺ من ذلك شيء ، وكان يحضر رسول الله ﷺ المسلمون من الأوس والخزرج والمهاجرين .

وكان أبو أمامة أسعد بن زرارة يبعث إليه في كلّ يوم غداء وعشاء فيقصعة ثريد عليها عراق (١) ، وكان يأكل معه من حوله حتّى يشبعون ، ثمّ تردّ القصعة كما هي ، وكان سعد بن عبادة يبعث إليه في كل يوم عشاء ويتعشّى معه من حضره وتردّ القصعة كما هي ، فكانوا يتناوبون في بعثة الغداء والعشاء إليه : أسعد بن زرارة ، وسعد بن خيثمة ، والمنذر بن عمرو ، وسعد بن الزبيع ، وأسيد بن حضير .

قال : فطبخ له أسيد يوماً قدراً ، فلم يجد من يحملها فحملها بنفسه ، وكان رجلاً شريفاً من النقباء ، فوافاه رسول الله ﷺ وقد رجع من الصلاة ، فقال : «حملتها بنفسك؟» .
قال : نعم يا رسول الله ، لم أجد أحداً يحملها .
فقال : «بارك الله عليكم من أهل بيت» (٢) .

وفي كتاب دلائل النبوة : عن أنس بن مالك قال : قدم رسول الله ﷺ المدينة ، فلمّا دخلها جاءت الأنصار برجالها ونسائها فقالوا : إلينا يا رسول الله .

(١) العرق (بالسكون) : العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم ، وجمعه عُراق «النهاية ٣ : ٢٢٠» .

(٢) انظر : الخرائج والجرائح ١ : ١٥٠ / ٢٤٠ ، وقصص الأنبياء للراوندي : ٣٣٧ ، وسيرة ابن هشام ٢ : ١٣٧ ، والطبقات الكبرى ١ : ٢٣٣ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٢ : ٤٩٨ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٤٨ ، والكامل في التاريخ ٢ : ١٠٩ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٩ : ١٠٤ / ١ .

فقال : «دعوا الناقة فإنّها مأمورة».

فبركت على باب أبي أيوب ، فخرجت جوار من بني النجّار يضرّبن بالدفوف ويقلن

:

نجن جوار من بني النجّار يا حبّذا محمّد من جار

فخرج إليهم رسول الله ٦ فقال : «أتحبّوني؟».

فقالوا : إي والله يا رسول الله.

قال : «أنا والله أحبّكم» ثلاث مرّات (١).

قال عليّ بن إبراهيم بن هاشم : وجاءته اليهود - قريظة والنضير والقينقاع - فقالوا : يا

محمد إلى ما تدعو؟.

قال : «إلى شهادة أن لا إله إلاّ الله ، واني رسول الله ، واني الذي تجدوني

مكتوباً في التوراة ، والذي أخبركم به علماءكم أن مخرجي بمكّة ومهاجري في هذه الحرّة ،

وأخبركم عالم منكم جاءكم من الشام ، فقال : تركت الخمر والخمير ، وجئت إلى البؤس

والتمور ، لنبيّ يبعث في هذه الحرّة مخرجه بمكّة ومهاجره ههنا ، وهو آخر الأنبياء

وأفضلهم ، يركب الحمار ، ويلبس الشملة ، ويجتزئ بالكسرة ، في عينيه حمرة ، وبين

كتفيه خاتم النبوة ، ويضع سيفه على عاتقه ، لا ييالي من لا قى ، وهو لضحك القتال ،

يبلغ سلطانه منقطع الخفّ والحافر».

فقالوا له : قد سمعنا ما تقول ، وقد جئناك لنطلب منك الهدنة على أن لا نكون

لك ولا عليك ولا نعين عليك أحداً ، ولا نتعرض لأحد من أصحابك ولا تتعرض لنا ولا

لأحد من أصحابنا حتى ننظر إلى ما يصير أمرك وأمر قومك.

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٢ : ٥٠٨ ، وكذا في : البداية والنهاية ٣ : ١٩٩ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار

فأجابهم رسول الله ﷺ إلى ذلك ، وكتب بينهم كتاباً : أن لا يعينوا على رسول الله ولا على أحد من أصحابه بلسان ولا يد ولا بسلاح ولا بكرع في السرّ والعلانية لا بليل ولا بنهار والله بذلك عليهم شهيد ، فأن فعلوا فرسول الله ﷺ في حلّ من سفك دمائهم ، وسي ذرايهم ونسائهم ، وأخذ أموالهم ، وكتب لكلّ قبيلة منهم كتاباً على حدة.

وكان الذي تولّى امر بني التّضير حييّ بن أخطب ، فلمّا رجع إلى منزله قال له اخويه جديّ بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب : ما عندك؟

قال : هو الذي نجده في التوراة ، والذي بشرنا به علمائنا ، ولا ازال له عدوّاً ، لأنّ النبوة خرجت من ولد إسحاق وصارت في ولد إسماعيل ، ولانكون تبعاً لولد إسماعيل أبداً.

وكان الذي ولي أمر قريظة كعب بن أسد ، والذي تولّى أمر بني قينقاع مخيريق ، وكان أكثرهم مالاً وحدائق ، فقال لقومه : تعلمون أنّه النبيّ المبعوث ، فهلم نؤمن به ونكون قد أدركنا الكتابين. فلم تجبه قينقاع إلى ذلك^(٢).

قال : وكان رسول الله ﷺ يصلّي في المرید بأصحابه ، فقال لأسعد بن زرارة : «اشتر هذا المرید من أصحابنا».

فساوم اليتيمين عليه فقالا : هو لرسول الله ﷺ .

فقال رسول الله : «لا ، إلاّ بثمن».

(١) الكراع : اسم لجماعة الخيل خاصة. «مجمع البحرين ٤ : ٣٨٥». (٢) انظر : تفسير القمي ٢ : ١٨٠ ، وقصص الأنبياء للراوندي : ٣٣٨ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٩ : ١١٠ .

فاشتره بعشرة دنانير ، وكان فيه ماء مستنقع ، فأمر به رسول الله فسيل ، وأمر بالبن فضرب ، فبناه رسول الله ﷺ ، وحفره في الأرض ، ثم أمر بالحجارة فنقلت من الحرّة ، وكان المسلمون ينقلونها ، فأقبل رسول الله ﷺ يحمل حجراً على بطنه ، فاستقبله أسيد ابن حضير فقال : يا رسول الله أعطني أحمله عنك .

قال : « لا ، اذهب فاحمل غيره » .

فنقلوا الحجارة ورفعوها من الحفرة حتى بلغ وجه الأرض ، ثم بناه أولاً بالسعيدة لبنةً لبنةً ، ثم بناه بالسميط ^(١) ، وهو لبنة ونصف ، ثم بناه بالأنثى والذكر لبنتين مخالفتين ، ورفع حائطه قامة ، وكان مؤخره [ذراع] في مائة ، ثم اشتدّ عليهم الحرّ فقالوا : يا رسول الله لو أظلمت عليه ظلاماً ، فرجع ﷺ أساطينه في مقدم المسجد إلى ما يلي الصحن بالخشب ، ثم ظلّله وألقى عليه سعف النخل ، فعاشوا فيه ، فقالوا : يا رسول الله لو سقفت سقفاً .

قال : « لا ، عريش كعريش موسى ، الأمر أعجل من ذلك » .

وابتنى رسول الله ﷺ منازل ومنازل أصحابه حول المسجد ، وخطّ لأصحابه خططاً ، فبنوا فيها منازلهم ، وكلّ شرع منه باباً إلى المسجد ، وخطّ لحمزة وشرع بابه إلى المسجد ، وخطّ لعليّ بن أبي طالب ٧ مثل ما خطّ لهم ، وكانوا يخرجون من منازلهم فيدخلون المسجد ، فنزل عليه جبرئيل ٧ فقال : « يا محمد إنّ الله يأمرك أن تأمر كلّ من كان له باب إلى المسجد يسده ، ولا يكون لأحد باب إلى المسجد إلاّ لك ولعليّ ، ويحلّ لعليّ فيه ما يحلّ لك » .

(١) السميطة : الأجر القائم بعضه فوق بعض . «لسان العرب ٧ : ٣٢٤» .

فغضب أصحابه وغضب حمزة وقال : أنا عمّه يأمر بسدّ بابي ويترك باب ابن أخي وهو أصغر منّي ، فجاءه فقال ٦ : «ياعمّ لا تغضبنيّ من سدّ بابك وترك باب عليّ ، فوالله ما أنا أمرت بذلك ولكنّ الله أمر بسدّ أبوابكم وترك باب عليّ». فقال : يا رسول الله رضيت وسلّمت لله ولرسوله^(١).

قال : وكان رسول الله ٦ حيث بنى منزله كانت فاطمة ٣ عنده ، فخطبها أبو بكر ، فقال رسول الله ٦ : «أنتظر أمر الله عزّوجلّ» ثمّ خطبها عمر ، فقال : مثل ذلك. فقيل لعليّ ٧ : لم لا تخطب فاطمة؟ فقال : «والله ما عندي شيء». فقيل له : إن رسول الله ٦ لا يسألك شيئاً. فجاء إلى رسول الله ٦ فاستحى أن يسأله فرجع ، ثمّ جاءه في اليوم الثاني فاستحى فرجع ، ثمّ جاء في اليوم الثالث فقال له رسول الله ٦ : «يا عليّ ألك حاجة؟». قال : «بلى يا رسول الله». فقال : «لعلّك جئت (خاطباً)؟»^(٢). قال : «نعم يا رسول الله». قال له رسول الله ٦ : «هل عندك شيء يا عليّ؟». قال : «ما عندي يا رسول الله شيء إلاّ درعي».

(١) انظر : الطبقات الكبرى ١ : ٢٣٩ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٩ : ١١١ .

(٢) في نسخة «ط» : تخطب فاطمة.

فزوّجه رسول الله ﷺ على اثنتي عشرة أوقية ونش^(١) ودفع إليه درعه ، فقال له رسول الله : «هَيِّءْ مَنْزَلاً حَتَّى تَحْوِلَ فَاطِمَةَ إِلَيْهِ».

فقال ٧ : «يا رسول الله ما ههنا منزل إلاّ منزل حارثة بن النعمان».

وكان لفاطمة يوم بنى بها أمير المؤمنين ٧ تسع سنين.

فقال رسول الله ﷺ : «والله لقد استحيينا من حارثة ، قد أخذنا عامّة منازل».

فبلغ ذلك حارثة فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أنا ومالي لله ولرسوله ، والله ما شيء أحبّ إليّ ممّا تأخذه ، والذي تأخذه أحبّ إليّ ممّا ترك. فجزاه رسول الله ﷺ خيراً.

فحوّلت فاطمة ٣ إلى عليّ ٧ في منزل حارثة ، وكان فراشهما إهاب كبش جعلاً صوفه تحت جنوبهما^(٢).

قال : وكان رسول الله ﷺ يصلّي إلى بيت المقدس مدّة مقامه بمكّة وفي هجرته حتّى أتى له سبعة أشهر^(٣) ، فلمّا أتى له سبعة أشهر عيّرتة اليهود وقالوا له : أنت تابع لنا تصلّي إلى قبلتنا ونحن أقدم منك في الصلاة. فاغتمّ رسول الله ﷺ من ذلك وأحبّ

(١) النش : عشرون درهماً ، وهو نصف أوقية. «الصحاح - نشش - ٣ : ١٠٢١».

(٢) انظر : الطبقات الكبرى ٨ : ١٩ - ٢٣ ، ذخائر العقبى : ٢٩ ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٩ : ١١٢.

(٣) أختلف في تاريخ تحويل القبلة إلى الكعبة ، فمنهم من روى سبعة اشهر بعد مهاجرة النبي (٦) ، ومنهم من قال : سبعة عشر شهراً من مقدمه المدينة ، ومنهم من قال : تسعة اشهر أو عشرة اشهر ، وقيل : بسنة ونصف. أنظر : مجمع البيان ١ : ٢٢٣ ، سيرة ابن هشام ٢ : ١٩٨ تاريخ يعقوبي ٢ : ٤٢.

أن يحوّل قبلته إلى الكعبة ، فخرج في جوف الليل ونظر إلى آفاق السماء ينتظر أمر الله ، وخرج في ذلك اليوم إلى مسجد بني سالم الذي جمّع فيه أوّل جمعة كانت بالمدينة ، وصلى بهم الظهر هناك بركعتين إلى بيت المقدس وركعتين إلى الكعبة ، ونزل عليه : (قد نرى تقلّب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها) الآيات (١) (٢).

ثمّ نزلت على رسول الله ﷺ آية القتال وأذن له في محاربة قريش ، وهي قوله : (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإنّ الله على نصرهم لقدير* الذين أخرجوا من ديارهم بغير حقّ إلاّ أن يقولوا ربّنا الله) الآية (٣) (٤).

(١) البقرة ٢ : ١٤٤ .

(٢) انظر : من لا يحضره الفقيه ١ : ١٧٨ / ٨٤٣ ، ومجمع البيان ١ : ٢٢٣ ، وتفسير الطبري ٢ : ١٣ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٩ : ١١٣ .

(٣) الحج ٢٢ : ٣٩ - ٤٠ .

(٤) انظر : مجمع البيان ٤ : ٨٧ ، وتفسير الطبري ١٧ : ١٢٣ ، وأسباب النزول للواحدي : ١٧٧

(الباب الرابع)

في ذكر مغازي رسول الله ﷺ

بنفسه وسراياه ونبذ من أخباره إلى أن فارق دنياه^(١)

على سبيل الإجمال والاختصار

قال أهل السير والمفسرون : إن جميع ما غزا رسول الله ﷺ بنفسه ستّ وعشرون غزوة ، وإن جميع سراياه التي بعثها ولم يخرج معها ستّ وثلاثون سرية . وقاتل ٧ من غزواته في تسع غزوات ، وهي : بدر ، وأحد ، والخندق ، وبني قريظة ، والمصطلق ، وخيبر ، والفتح ، وحنين ، والطائف^(٢) .

فأول سرية بعثها أنه بعث حمزة بن عبدالمطلب في ثلاثين راكباً ، فساروا حتى بلغوا سيف البحر من أرض جهينة ، فلقوا أبا جهل بن هشام في ثلاثين ومائة راكب من المشركين ، فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني ،

(١) في نسخة «م» زيادة : وما ظهر في أثناء ذلك من أعلام نبوته ودلائل صدقه ورسالته .

(٢) انظر : مغازي الواقدي ١ : ٧ ، الطبقات الكبرى ٢ : ٥ ، ٦ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٩ :

فرجع الفريقان ولم يكن بينهما قتال (١).

ثم غزا رسول الله ﷺ أول غزوة غزاها في صفر على رأس اثني عشر شهراً من مقدمه المدينة حتى بلغ الأبواء ، يريد قريشاً وبنى ضمرة ، ثم رجع ولم يلق كيداً ، فأقام بالمدينة بقيّة صفر وصدراً من شهر ربيع الأول (٢).

وبعث في مقامه ذلك عبدة بن الحارث في ستين راكباً من المهاجرين ليس فيهم أحدٌ من الأنصار ، وكان أول لواء عقده رسول الله ﷺ ، فالتقى هو والمشركون على ماء يقال له : أحياء (٣) ، وكانت بينهم الرماية ، وعلى المشركين أبو سفيان بن حرب (٤).
ثم غزا رسول الله ﷺ في شهر ربيع الآخر يريد قريشاً حتى بلغ بواط (٥) ، ولم يلق كيداً (٦).

ثم غزا ﷺ غزوة العُشيرة يريد قريشاً حتى نزل العشيرة من بطن ينبع ، فأقام بها بقيّة جمادى الأولى وليالي من

(١) انظر : المغازي للواقدي ١ : ٩ ، وسيرة ابن هشام ٢ : ٢٤٥ ، والطبقات الكبرى ٢ : ٦ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٩ : ١٨٦ | ٤٣ .

(٢) انظر : المغازي للواقدي ١ : ١١ ، والطبقات الكبرى ٢ : ٨ ، ودلائل البيهقي ٣ : ٩ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٩ : ١٨٧ .

(٣) احياء : ماء أسفل من ثنية المرة . «معجم البلدان ١ : ١١٨» .

(٤) انظر : المغازي للواقدي ١ : ١٠ ، وسيرة ابن هشام ٢ : ٤٢ ، والطبقات الكبرى ٢ : ٧ ، ودلائل البيهقي ٣ : ١٠ و ١١ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٩ : ١٨٧ .

(٥) بواط : جبل من جبال جهينة ، ناحية رضوى «معجم البلدان ١ : ٥٠٢» .

(٦) مغازي (الواقدي ١ : ١٢ ، سيرة ابن هشام ٢ : ٢٤٨ ، الطبقات الكبرى ٢ : ٨ وفيها : ربيع الأول ، دلائل النبوة للبيهقي ٣ : ١١ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٩ : ١٨٧ .

جمادى الآخرة ، ووادع فيها بني مدلج وحلفائهم من بني ضمرة^(١).
فروي عن عمّار بن ياسر قال : كنت أنا وعليّ بن أبي طالب رفيقين في غزوة
العشيرة ، فقال لي عليّ ٧ : «هل لك يا أبا اليقظان في هذه الساعة بهذا النفر من بني
مدلج يعملون في عين لهم ننظر كيف يعملون».
فأتيناهم فنظرنا إليهم ساعة ثم غشنا النوم ، فعمدنا إلى صور^(٢) من النخل في دقعاء
^(٣) من الأرض فمنا فيه ، فوالله ما أهبنا إلا رسول الله ٦ بقدمه ، فجلسنا وقد تترّينا من
تلك الدقعاء فيومئذ قال رسول الله لعليّ : «يا أبا تراب» لما عليه من التراب.
فقال : «ألا أخبركم بأشقى الناس؟».
قلنا : بلى يا رسول الله.

قال : «أحيمر ثمود الذي عقر الناقة ، والذي يضربك يا عليّ على هذا» ووضع
رسول الله ٦ يده على رأسه «حتّى يبيلّ منها هذه» ووضع يده على لحيته^(٤).
ثمّ رجع رسول الله ٦ من العُشيرة إلى المدينة ، فلم يبق بها عشر ليال حتّى أغار
كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة ، فخرج رسول الله ٦ في طلبه حتّى بلغ وادياً يقال
له : سفوان ، من ناحية بدر ، وهي غزوة بدر الأولى ، وحامل لوائه عليّ بن أبي

(١) سيرة ابن هشام ٢ : ٢٤٩ ، الطبقات الكبرى ٢ : ٩ ، دلائل النبوة للبيهقي ٣ : ١١ ، ونقله المجلسي
في بحار الأنوار ١٩ : ١٨٧.

(٢) الصور : النخل المجتمع الصغار لا واحد له «الصحاح . صور . ٢ : ٧١٦».

(٣) الدقعاء : التراب المنشور على وجه الأرض «العين ١ : ١٤٥».

(٤) سيرة ابن هشام ٢ : ٢٤٩ ، تاريخ الطبري ٢ : ٤٠٨ ، دلائل النبوة للبيهقي ٣ : ١٢ ، ونقله المجلسي
في بحار الأنوار ١٩ : ١٨٧.

طالب ، واستخلف على المدينة زيد بن حارثة ، وفاته كرز فلم يدركه .
 فرجع رسول الله ﷺ وأقام جمادى الآخرة ورجب وشعبان ، وكان بعث بين ذلك
 سعد بن أبي وقاص في ثمانية رهط ، فرجع ولم يلق كيداً^(١) .
 ثم بعث رسول الله ﷺ عبدالله بن جحش إلى نخلة^(٢) ، وقال : «كن بها حتى تأتينا
 بخبر من أخبار قريش» ولم يأمره بقتال وذلك في الشهر الحرام ، وكتب له كتاباً وقال :
 «أخرج أنت وأصحابك حتى إذا سرت يومين فافتح كتابك وانظر ما فيه وامض لما
 أمرتك» .

فلما سار يومين وفتح الكتاب فإذا فيه : «أن امض حتى نزل نخلة ، فائتنا من
 أخبار قريش بما يصل إليك منهم» فقال لأصحابه حين قرأ الكتاب : سمعاً وطاعة ، من
 كان له رغبة في الشهادة فليطلق معي .

فمضى معه القوم حتى إذا نزلوا النخلة مرّ بهم عمرو بن الحضرمي والحكم بن
 كيسان وعثمان والمغيرة ابنا عبدالله ، معهم تجارة قدموا بها من الطائف ، آدم وزيب ،
 فلما رأهم القوم أشرف لهم واقد بن عبدالله وكان قد حلق رأسه ، فقالوا : عمّار ليس
 عليكم منهم بأس ، وائتمر أصحاب رسول الله ، وهي آخر يوم من رجب ، فقالوا : لئن
 قتلتموهم إنكم لتقتلونهم في الشهر الحرام ، ولئن تركتموهم ليدخلنّ هذه الليلة مكّة
 فليمتنعنّ منكم .

فأجمع القوم على قتلهم ، فرمى واقد بن عبدالله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم
 فقتله ، واستأسر عثمان بن عبدالله والحكم بن كيسان ،

(١) انظر : سيرة ابن هشام ٢ : ٢٥١ ، والطبقات الكبرى ٢ : ٩ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٣ : ١٦١٣ ،

ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٩ : ١٨٨ .

(٢) ذكر في سيرة ابن هشام ان نخلة بين مكّة والطائف .

وهرب المغيرة بن عبد الله فأعجزهم.

واستاقوا العير ، فقدموا بها على رسول الله ﷺ فقال لهم : «والله ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام» وأوقف الأسيرين والعير ولم يأخذ منها شيئاً ، وأسقط في أيدي القوم وظنّوا أنّهم قد هلكوا ، وقالت قريش : استحلّ محمّد الشهر الحرام. فأنزل الله سبحانه : **(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ) الآية (١)**. فلمّا نزل ذلك أخذ رسول الله ﷺ العير وفداء الأسيرين ، وقال المسلمون : أتطمع لنا أن نكون غزاة؟ فأنزل الله فيهم **(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا . إِلَى قَوْلِهِ : أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ)**. الآية (٢). وكانت هذه قبل بدر بشهرين (٣).

(١) البقرة ٢ : ٢١٧ .

(٢) البقرة ٢ : ٢١٨ .

(٣) انظر : سيرة ابن هشام ٢ : ٢٥٢ ، والطبقات الكبرى ٢ : ١٠ ، وتاريخ الطبري ٢ : ٤١٠ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٣ : ١٨ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٩ : ١٨٨ .

(غزوة بدر الكبرى)

ثم كانت غزوة بدر الكبرى ، وذلك أنّ رسول الله ﷺ سمع بأبي سفيان بن حرب في أربعين راكباً من قريش تجّاراً قافلين من الشام ، فخرج رسول الله ﷺ في ثلاثمائة راكب وتيّف ، وأكثر أصحابه مشاة ، معهم ثمانون بعيراً و فرس يقال إنّه للمقداد ، يعتقب النفر على البعير الواحد ، وكان بين رسول الله وبين مرثد بن أبي مرثد الغنوي بعير ، وذلك في شهر رمضان .

فلما خرج من المدينة وبلغ أبا سفيان الخبر أخذ بالبعير على الساحل ، وارسل إلى أهل مكة يستصرخ بهم ، فخرج منهم نحو من ألف رجل من سائر بطون قريش ومعهم مائتا فرس يقودونها ، وخرجوا معهم بالقيان يضرين بالدفوف ويتغتنن بهجاء المسلمين ، ورجع الأحنس بن شريق الثقفي ببني زهرة من الطريق وكان حليفاً لهم ، فبقي منهم نحو من تسعمائة وسبعين رجلاً ، وفيهم العباس وعقيل ونوفل بن الحارث بن عبدالمطلب خرجوا مكرهين ، وكانت أشرفهم المطعمون فيهم : العباس بن عبدالمطلب وعتبة بن ربيعة وطعيمة بن عديوأبو البختری بن هشام وأمّية بن خلف وحكيم بن حزام والنضر بنالحارث بن كلدة وأبو جهل بن هشام وسهيل بن عمرو .

فلما بلغ النبي ﷺ إلى بدر ، وهي بئر منسوبة إلى رجل من غفار يقال له : بدر ، وقد علم رسول الله بفوات العير ومجيء قريش شاوّر أصحابه في لقاءهم أو الرجوع ، فقالوا : الأمر إليك وآلق بنا القوم . فلقبهم على بدر لسبع عشرة من شهر رمضان ، وكان لواء رسول الله يؤمئذ أبيض مع مصعب بن عمير ورايته مع عليّ ٧ ، وأيدهم الله سبحانه

بخمسة آلاف من الملائكة ، فكثّر الله المسلمين في أعين الكفار وقتل المشركين في أعين المؤمنين كيلاً يفشلوا ، وأخذ رسول الله كفاً من تراب فرماه إليهم وقال : «شاهت الوجوه» فلم يبق منهم أحدٌ إلا اشتغل بفرك عينيه .

وقتل الله من المشركين نحو سبعين رجلاً ، وأسر نحو سبعين^(١) رجلاً منهم : العباس بن عبدالمطلب ، وعقيل بن أبي طالب ، ونوفل بن الحارث ، فأسلموا ، وعقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث قتلهما رسول الله بالصفراء ، وقال ٦ للعباس : «أفد نفسك وابني أخويك عقيلاً ونوفلاً ، وحليفك عتبة بن عمرو وأخي بني الحارث بن فهر فإنك ذو مال» .

فقال : إني كنت مسلماً وإنّ القوم استكروهوني .

فقال ٧ : «الله أعلم بإسلامك ، إن يكن حقاً فإنّ الله يجزيك به ، فأما ظاهر أمرك فقد كان علينا» .

قال : فليس لي مالٌ .

قال : «فأين المال الذي وضعته عند أمّ الفضل بمكة وليس معكما أحدٌ فقلت لها : إن أصبت في سفري هذا فهذا المال لبنيّ : الفضل وعبدالله وقثم؟» .

فقال : والله يارسول الله إني لأعلم أنّك رسول الله ، إنّ هذا لشيء ما علمه أحدٌ غيري وغير أمّ الفضل ، فأحسب لي يا رسول الله ما أصبتم مني من مال كان معي عشرون أوقية .

فقال رسول الله ٦ : «لا ، ذاك شيء أعطانا الله

(١) في نسخة «ط» : ستين .

منك».

ففدى نفسه بمائة أوقية ، وفدى كل واحد بأربعين أوقية^(١).

وقتل عليّ ٧ بيدر من المشركين : الوليد بن عتبة بن ربيعة وكان شجاعاً فاتكاً ،
والعاص بن سعيد بن العاص بن أمية والد سعيد بن العاص ، وطعيمة بن عدي بن نوفل
شجره بالرمح وقال : «والله لا تخاصمنا في الله بعد اليوم أبداً» ونوفل بن خويلد ، وهو
الذي قرن أبا بكر وطلحة قبل الهجرة بحبل وعدّ بهما يوماً إلى الليل ، وهو عمّ الزبير بن
العوّام ، ولما أجلت الوقعة قال النبيّ ٦ «من له علم بنوفل»؟ فقال ٧ : «أنا قتلته» فكبر
النبيّ ٧ ثم قال : «الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه»^(٢).

وروى جابر ، عن الباقر ، عن أمير المؤمنين ٨ فقال : «لقد تعجبت يوم بدر من
جرأة القوم وقد قتلت الوليد بن عتبة ، إذ أقبل إليّ حنظلة ابن أبي سفيان فلما دنا منّي
ضربته بالسيف فسالت عيناه ولزم الأرض قتيلاً»^(٣).

وقتل زمعة بن الأسود ، والحارث بن زمعة ، وعمير بن عثمان بن كعب ابن تميم عمّ
طلحة بن عبيدالله ، وعثمان ومالكاً أخوي طلحة في جماعة ، وهم في ستة وثلاثين رجلاً^(٤).

وقتل حمزة بن عبدالمطلب شيبه بن ربيعة بن عبد شمس ، والأسود بن

(١) انظر : سيرة ابن هشام ٢ : ٢٦٣ ، والطبقات الكبرى ٢ : ١١ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٣ : ٣٢ ، ١٤٢ .

(٢) انظر : ارشاد المفيد ١ : ٧٠ ، ومغازي الواقدي ١ : ٩٢ ، وسيرة ابن هشام ٣ : ٣٦٦ .

(٣) ارشاد المفيد ١ : ٧٥ .

(٤) انظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٢٠٩ .

عبد الأسود المخزومي^(١).

وقتل عمرو بن الجموح أبا جهل بن هشام ، ضربه بالسيف على رجله فقطعها ودَفَّفَ^(٢) عليه عبدالله بن مسعود فذبحه بسيفه من قفاه ، وحمل رأسه إلى رسول الله ﷺ . قال عبدالله : وجدته بآخر رمق فعرفته فوضعت رجلي على مذمّره . أي عنقه . وقلت : هل أخزأك الله ياعدو الله؟ قال : رويعي الغنم! لقد ارتقيت مرتقاً صعباً . قال : ثم اجتزت رأسه فجئت به رسول الله ﷺ فقلت : هذا رأس عدوّ الله أبي جهل ، فحمد الله تعالى^(٣) .

وقتل عمّار بن ياسر أمّية بن خلف^(٤) .

وأمر رسول الله ﷺ أن تلقى القتلى في قليب بدر ، ثم وقف عليهم وناداهم بأسمائهم وأسماء آبائهم واحداً واحداً ، ثم قال : «قد وجدنا ما وعدنا ربّنا حقّاً ، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقّاً» ثم قال : «إنّهم ليسمعون كما تسمعون ولكن منعوا عن الجواب»^(٥) . واستشهد من المسلمين يوم بدر أربعة عشر رجلاً ، منهم : عبدة بن

(١) انظر : مغازي الواقدي ١ : ١٥١ ، وسيرة ابن هشام ٢ : ٣٦٦ ، وفيهما : الأسود بن عبد الأسد المخزومي .

(٢) دَفَّفَ على الجريح : أجهز عليه ، وفي حديث ابن مسعود : انه دافّ أبا جهل يوم بدر أي أجهز عليه «لسان العرب . دفف . ٩ : ١٠٥» .

(٣) انظر : سيرة ابن هشام ٢ : ٢٨٨ و ٢٨٩ ، وتاريخ الطبري ٢ : ٤٥٤ . ٤٥٦ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٣ : ٨٤ . ٨٥ .

(٤) المغازي للواقدي ١ : ١٥١ وفيه علي بن أمية بن خلف بدل أمية بن خلف ، السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٣٧٢ .

(٥) سيرة ابن هشام ٢ : ٩٢ ، تاريخ الطبري ٢ : ٤٥٦ ، دلائل النبوة للبيهقي ٣ : ٤٨ وفيها باختلاف يسير .

الحارث بن عبدالمطلب ، وذو الشمالين عمرو بن نضلة حليف بني زهرة ، ومهجع مولى عمر ، وعمير بن أبي وقاص ، وصفوان بن أبي البيضاء^(١) وهؤلاء من المهاجرين ، والباقون من الأنصار^(٢).

ولما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة من بدر لم يقيم بالمدينة إلا سبع ليال حتى غزا بنفسه يريد بني سليم ، حتى بلغ ماء من مياههم يقال له : الكدر ، فأقام عليه ثلاث ليال ، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً ، فأقام بها بقية شوال وذا القعدة ، وفادى في إقامته جل أسارى بدر من قريش^(٣).

ثم كانت غزوة السويق^(٤) ، وذلك أن أبا سفيان نذر أن لا يمس رأسه من جنابة حتى يغزو محمداً ، فخرج في مائة راكب من قريش ليبرر يمينه ، حتى إذا كان على بريد من المدينة أتى بني النضير ليلاً ، فضرب على حبي بن أخطب بابه ، فأبى أن يفتح له ، فانصرف عنه إلى سلام بن مشكم . وكان سيد بني النضير . فاستأذن عليه فأذن له وسارّه ، ثم خرج في عقب ليلته حتى أتى أصحابه ، وبعث رجلاً من قريش إلى المدينة ، فأتوا ناحية يقال لها : العريض ، فوجدوا رجلاً من الأنصار وحليفاً له فقتلوهما ، ثم انصرفوا ونذر

(١) كذا في نسخنا ، والصواب : صفوان بن بيضار كما اثبتته جميع المصادر.

(٢) انظر : المغازي للواقدي ١ : ١٤٥ . ١٤٦ ، الطبقات الكبرى ٢ : ١٧ . ١٨ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي ١٤ : ٢٠٧ .

(٣) سيرة ابن هشام ٣ : ٤٦ ، تاريخ الطبري ٢ : ٤٨٢ .

(٤) قال ابن هشام : وإنما سميت غزوة السويق ، فيما حدثني أبو عبيدة : ان أكثر ما طرح القوم من أزوادهم السويق ، فهجم المسلمون على سويق كثير .

والسويق : هو ان تحمص الحنطة أو الشعير أو نحو ذلك ، ثم تطحن ، وقد تمزج باللبن والعسل والسمن وتُلت ، وإلا فبالماء فقط .

بهم الناس .

فخرج رسول الله في طلبهم حتى بلغ فرقرة الكدر^(١) فرجع وقد فاته أبو سفيان ،
ورأوا زاداً من أزواد القوم قد طرحوها يتخفّفون منها للنجاء ، فقال المسلمون حين رجع
رسول الله ﷺ بهم : يا رسول الله ، أنطمع أن تكون لنا غزوة؟ فقال ﷺ : «نعم»^(٢) .
ثم كانت غزوة ذي أمّر ، بعد مقامه بالمدينة بقيّة ذي الحجّة
والمحرّم ، مرجعه من غزوة السويق ، وذلك لما بلغه أنّ جمعاً من غطفان قد تجمّعوا
يريدون أن يصيبوا من أطراف المدينة عليهم رجل يقال له : دعثور بن الحارث ابن محارب
، فخرج في اربعمائة وخمسين رجلاً ومعهم أفراس ، وهرب منه الأعراب فوق ذرى الجبال ،
ونزل ﷺ ذا أمّر وعسكر به ، وأصابهم مطر كثير . فذهب رسول الله ﷺ لحاجته فأصابه ذلك
المطر فبلّ ثوبه ، وقد جعل رسول الله ﷺ وادي أمّر بينه وبين أصحابه ، ثم نزع ثيابه فنشرها
لتجفّ وألقاها على شجرة ثم اضطجع تحتها ، والأعراب ينظرون إلى كلّ ما يفعل رسول
الله ، فقالت الأعراب لدعثور . وكان سيّدهم وأشجعهم . قد أمكنك محمّد وقد انفرد من
بين أصحابه حيث إن غوث بأصحابه لم يغث حتى تقتله .
فاختار سيفاً من سيوفهم صارماً ، ثم أقبل مشتتلاً على السيف حتى قام على رأس
رسول الله بالسيف مشهوراً فقال : يا محمّد من يمنعك منّي

(١) فرقرة الكدر : القرقرة الأرض الملساء ، والكدر جمع أكدر من اللون ، قال الواقدي : بناحية المعدن قريبة
من الأرحضية بينها وبين المدينة ثمانية برد . وقال غيره : ماء لبني سليم . «معجم البلدان ٤ : ٤٤١» .
(٢) انظر : المغازي للواقدي ١ : ١٨١ ، وسيرة ابن هشام ٣ : ٤٧ ، والطبقات الكبرى ٢ : ٣٠ .

اليوم؟

قال : «الله».

ودفع جبرئيل في صدره فوق سيف من يده ، فأخذه رسول الله وقام على رأسه

وقال : «من يمنعك مني»؟.

قال : لا أحد ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمّداً رسول الله ، والله لا أكثر

عليك جمعاً أبداً. فأعطاه رسول الله سيفه ثمّ أدبر ، ثمّ أقبل بوجهه ثمّ قال : والله لأنت

خير مني.

قال رسول الله : «أنا أحقّ بذلك منك».

فأتى قومه فقبل له : أين ما كنت تقول وقد أمكنك والسيف في يدك؟

قال : قد كان والله ذلك ، ولكنني نظرت إلى رجل أبيض طويل دفع في صدري

فوقعت لظهري ، فعرفت أنّه ملك ، وشهدت أنّ محمّداً رسول الله ، والله لا أكثر عليه.

وجعل يدعو قومه إلى الإسلام ونزلت هذه الآية : **(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ**

عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَن يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ) الآية (١) (٢).

ثمّ كانت غزوة القردة ، ماء من مياه نجد ، بعث رسول الله ٦

زيد بن حارثة بعد رجوعه من بدر إلى المدينة بستّة أشهر ، فأصابوا عيراً لقريش على القردة

فيها أبو سفيان ومعه فضّة كثيرة ، وذلك لأنّ قريشاً قد خافت طريقها التي كانت تسلك

إلى الشام حين كان من وقعة بدر ، فسلخوا طريق العراق واستأجروا رجلاً من بكر بن وائل

يقال له : فرات بن حيّان ، يدلّهم على الطريق ، فأصاب زيد بن حارثة تلك العير ،

وأعجزته

(١) المائة ٥ : ١١ .

(٢) المغازي للواقدي ١ : ١٩٤ . ١٩٦ ، الطبقات الكبرى ٢ : ٣٤ بزيادة فيهما.

الرجال هرباً^(١).

وفي رواية الواقدي : أنّ ذلك العير مع صفوان بن أمية ، وأنّهم قدموا بالعيير إلى رسول الله ﷺ وأسروا رجلاً أو رجلين ، وكان فرات بن حيان أسيراً فأسلم فترك من القتل^(٢). ثمّ كانت غزوة بني قينقاع يوم السبت للنصف من شوال على رأس عشرين شهراً من الهجرة ، وذلك أنّ رسول الله جمعهم وإياه سوق بني قينقاع ، فقال لليهود : «احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من قوارع الله ، فأسلموا فإنّكم قد عرفتهم نعتي وصفتي في كتابكم». فقالوا : يا محمد ، لا يعزّتك أنّك لقيت قومك فأصبحت فيهم ، فإنّا والله لو حاربناك لعلمت أنّنا خلفهم.

فكادت تقع بينهم المناجزة ، ونزلت فيهم : **(قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ آلِ تَمِيمٍ . إِلَى قَوْلِهِ : . أُولَى الْأَبْصَارِ)**^(٣)^(٤).

وروي : أنّ رسول الله ﷺ حاصرهم ستّة أيّام حتّى نزلوا على حُكميه ، فقام عبدالله بن أبي فقال : يا رسول الله مواليّ وحلفائي وقد منعوني من الأسود والأحمر ثلاثمائة دارع وأربعمائة حاسر تحصدهم في غداة واحدة ، إنّي والله لا آمن وأخشى الدوائر. وكانوا حلفاء الخزرج دون الأوس ، فلم يزل يطلب فيهم حتّى وهبهم له ، فلمّا رأوا ما نزل بهم من الذل خرجوا من المدينة ونزلوا اذرعاع^(٥) ونزلت في عبدالله بن أبيّ

(١) المغازي للواقدي ١ : ١٩٧ مفصلاً ، سيرة ابن هشام ٣ : ٥٣ ، تاريخ الطبري ٢ : ٤٩٢ .

(٢) المغازي للواقدي ١ : ١٩٨ .

(٣) آل عمران ٣ : ١٣ .

(٤) المغازي للواقدي ١ : ٧٦ ، سيرة ابن هشام ٣ : ٥٠ ، تاريخ الطبري ٢ : ٤٧٩ ، وفيها باختلاف يسير .

(٥) اذرعاع : بلد في أطراف الشام يجاور أرض البلقان وعمان . «معجم البلدان ١ : ١٣٠» .

وناس من الخزرج (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء . الى قوله : - في أنفسهم ناديين)^(١)(٢).

ثم كانت غزوة أحد على رأس سنة من بدر ، ورئيس المشركين يومئذ أبو سفيان بن حرب ، وكان أصحاب رسول الله يومئذ سبعمائة والمشركين ألفين ، وخرج رسول الله ٦ بعد أن استشار أصحابه ، وكان رأيه ٧ أن يقاتل الرجال على أفواه السكك ويرمي الضعفاء من فوق البيوت ، فأبوا إلا الخروج إليهم . فلما صار على الطريق قالوا : نرجع ، فقال : «ما كان لنبى إذا قصد قوماً أن يرجع عنهم» .

وكانوا ألف رجل ، فلما كانوا في بعض الطريق انخزل عنهم عبدالله ابن أبي بثلث الناس وقال : والله ما ندري على ما نقتل أنفسنا والقوم قومه ، وهمت بنو حارثة وبنو سلمة بالرجوع ، ثم عصمهم الله جلّ وعزّ ، وهو قوله : (إذ همّت طائفتان منكم أن تفشلا) الآية.^(٣)

وأصبح رسول الله ٦ متهيئاً للقتال ، وجعل على راية المهاجرين علياً ٧ ، وعلى راية الأنصار سعد بن عباد ، وقعد رسول الله ٦ في راية الأنصار ، ثم مرّ ٦ على الرماة . وكانوا خمسين رجلاً وعليهم عبدالله بن جبير . فوعظهم وذكرهم وقال : «اتقوا الله واصبروا ، وإن رأيتمونا يخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم حتى أرسل إليكم» .

(١) المائة ٥ : ٥١ .

(٢) سيرة ابن هشام ٣ : ٥١ ، وتاريخ الطبري ٢ : ٤٨٠ وفيهما نحوه .

(٣) آل عمران ٣ : ١٢٢ .

وأقامهم عند رأس الشعب ، وكانت الهزيمة على المشركين ، وحسّهم المسلمون بالسيوف حسّاً^(١).

فقال أصحاب عبدالله بن جبير : الغنيمة ، ظهر أصحابكم فماتتظرون؟ فقال عبدالله : أنسيتم قول رسول الله ﷺ ، أمّا أنا فلا أبرح موقفي الذي عهد إليّ فيه رسول الله ما عهد.

فتركوه أمره وعصوه بعد ما رأوا ما يحبّون ، وأقبلوا على الغنائم ، فخرج كمين المشركين وعليهم خالد بن الوليد ، فانتهى إلى عبدالله بن جبير فقتله ، ثم أتى الناس من أدبارهم ووضع في المسلمين السلاح ، فانهمزوا ، وصاح إبليس . لعنه الله . : قُتل محمّد ، ورسول الله ﷺ يدعوهم في أхраهم : «أيها الناس اني رسول الله وإنّ الله قد وعدني النصر فإلى أين الفرار؟» فيسمعون الصوت ولا يلوون على شيء.

وذهبت صيحة إبليس حتّى دخلت بيوت المدينة ، فصاحت فاطمة ٣ ، ولم تبق هاشميّة ولا قرشيّة إلّا وضعت يدها على رأسها ، وخرجت فاطمة ٣ تصرخ^(٢).

قال الصادق ٧ : «انهزم الناس عن رسول الله فغضب غضباً شديداً ، وكان إذا غضب انحدر من وجهه وجبته مثل اللؤلؤ من العرق ، فنظر فإذا عليّ ٧ إلى جنبه ، فقال : مالك لم تلحق ببني أبيك؟ فقال عليّ : يا رسول الله أكفر بعد ايمان! إنّ لي بك أسوة ، فقال : أمّا لا فاكفني هؤلاء.

فحمل عليّ ٧ فضرب أوّل من لقي منهم ، فقال : جبرئيل :

(١) حسّاً : أي استأصلوهم قتلاً. «انظر : الصحاح . حسس . ٣ : ٩١٧».

(٢) انظر : المغازي للواقدي ١ : ٢٢٩ و ٢٧٧ ، وتاريخ الطبري ٢ : ٥٠٤ . ٥١٠ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٠ : ٩٣ | ٢٨.

إنّ هذه لهي المواساة يا محمّد. قال : إنّه مّتي وأنا منه. قال : جبرئيل وأنا منكما»^(١).

وثاب إلى رسول الله ﷺ جماعة من أصحابه ، وأصيب من المسلمين سبعون رجلاً ، منهم أربعة من المهاجرين : حمزة بن عبد المطلب ، وعبدالله بن جحش ، ومصعب بن عمير ، وشماس بن عثمان بن الرشيد ، والباقون من الأنصار^(٢).

قال : وأقبل يومئذ أبيّ بن خلف وهو على فرس له وهو يقول : هذا ابن أبي كبشة؟ بوء بذنبيك ، لا نجوتُ إن نجوت. ورسول الله ﷺ بين الحارث بن الصمّة وسهل بن حنيف يعتمد عليهما ، فحمل عليه فواقاه مصعب بن عمير بنفسه ، فطعن مصعباً فقتله ، فأخذ رسول الله ﷺ عنزة كانت في يد سهل بن حنيف ثمّ طعن أبيّاً في جريان الدرع ، فاعتنق فرسه فانتهى إلى عسكره وهو يخور خوار الثور ، فقال أبو سفيان : ويلكما أجزعك ، إنّما هو خدش ليس بشيء. فقال : ويلك يا ابن حرب ، أتدري من طعنني ، إنّما طعنني محمّد ، وهو قال لي بمكّة : إنّني سأقتلك ، فعلمت أنّه قاتلي ، والله لو أنّ ما بي كان بجميع أهل الحجاز لقصت عليهم. فلم يزل يخور الملعون حتّى صار إلى النار^(٣).

(١) نحوه في : الكافي ٨ : ١١٠ | ٩٠ ، الارشاد ١ : ٨٥ ، مناقب ابن شهر آشوب ٣ : ١٢٤ ، تاريخ الطبري ٢ : ٥١٤ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٠ : ٩٥ | ضمن حديث ٢٨.

(٢) انظر : المغازي للواقدي ١ : ٣٠٠ ، سيرة ابن هشام ٣ : ١٢٩ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٠ : ٩٥ ضمن حديث رقم ٢٨.

(٣) نحوه في : المغازي للواقدي ١ : ٢٥٠ - ٢٥١ ، وسيرة ابن هشام ٣ : ٨٩ ، وتاريخ الطبري ٢ : ٥٢٠ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٣ : ٢٥٨ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٠ : ٩٠ | ضمن حديث ٢٨.

وفي كتاب أبان بن عثمان : أنّه لما انتهت فاطمة وصفية إلى رسول الله ٩ ونظرنا إليه قال ٦ لعليّ : «أما عمّتي فاحبسها عنّي ، وأما فاطمة فدعها» .

فلما دنت فاطمة ٣ من رسول الله ٦ ورأته قد شجّ في وجهه وأدمى فوه إدماءً صاحت وجعلت تمسح الدم وتقول : «اشتدّ غضب الله على من أدمى وجه رسول الله» وكان يتناول رسول الله ٦ ما يسيل من الدم ويرميه في الهواء فلا يتراجع منه شيء^(١) .

قال الصادق ٧ : «والله لو سقط منه شيء على الأرض لنزل العذاب»^(٢) .

قال أبان بن عثمان : حدّثني بذلك عنه الصباح بن سيابة قال : قلت : كسرت رباعيّته كما يقوله هؤلاء؟

قال : «لا والله ، ما قبضه الله إلّا سليماً ، ولكنّه شجّ في وجهه» .

قلت : فالغار في أحد الذي يزعمون أنّ رسول الله صار إليه؟

قال : «والله ما برح مكانه ، وقيل له : ألا تدعو عليهم؟ قال : اللهم اهد قومي» .

ورمى رسول الله ٦ ابن قمبيّة بقذافة فأصاب كفه حتّى ندر^(٣) السيف من يده وقال : خذها منّي وأنا ابن قمبيّة .

(١) المغازي للواقدي ١ : ٢٤٩ قطعة منه ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٠ : ٩٥ ضمن حديث ٢٨ .

(٢) نقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٠ : ٩٦ ضمن حديث ٢٨ .

(٣) ندر الشيء إذا سقط «العين ٨ : ٢١» .

فقال رسول الله ﷺ : «أذلك الله وأقمأك»^(١).

وضربه عتبة بن أبي وقاص بالسيف حتى أدمى فاه ، ورماه عبدالله بن شهاب بقلاعة فأصاب مرفقه^(٢).

وليس أحد من هؤلاء مات ميتة سووية ، فأما ابن قمئة فأتاه تيس وهو نائم بنجد فوضع قرنه في مرقه ثم دعه فجعل ينادي : وا ذلاه ، حتى أخرج قرينه من ترقوته . وكان وحشي يقول : قال لي جبير بن مطعم . وكنت عبداً له . : إن علياً قتل عمي يوم بدر . يعني طعيمة . فإن قتلت محمداً فأنت حر ، وإن قتلت عم محمداً فأنت حر ، وإن قتلت ابن عم محمداً فأنت حر . فخرجت بحربة لي مع قريش إلى أحد أريد العتق لا أريد غيره ولا أطمع في محمداً ، وقلت : لعلي أصيب من علي أو حمزة غرة فأزرقه ، وكنت لا أخطيء في رمي الحراب ، تعلمته من الحبشة في أرضها ، وكان حمزة يحمل حملاته ثم يرجع إلى موقفه^(٣).

قال أبو عبدالله ٧ : «وزرقه وحشي ، فوق الشدي ، فسقط وشدوا عليه فقتلوه ، فأخذ وحشي الكبد فشد بها إلى هند بنت عتبة ، فأخذتها فطرحتها في فيها فصارت مثل الداغصة^(٤) ، فلفظتها.

(١) اقمأك : صغرك وأذلك. «انظر : العين ٥ : ٢٣٥».

(٢) انظر : المناقب لابن شهر آشوب ١ : ٩٢ ، والمغازي للواقدي ١ : ٢٤٤ . ٢٦ ، وتاريخ الطبري ٢ : ٥١٥ ، والكامل في التاريخ ٢ : ١٥٥ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٠ : ٩٦ ضمن حديث ٢٨ .

(٣) انظر : المناقب لابن شهر آشوب ١ : ١٩٢ . ١٩٣ ، سيرة ابن هشام ٣ : ٧٥ . ٧٦ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٠ : ٩٦ ضمن حديث ٢٨ .

(٤) الداغصة : عظم مدور يديص ويموج فوق رصف الركبة ، وقيل : يتحرك على رأس الركبة . «لسان العرب ٧ : ٣٦» .

قال وكان الحليس بن علقمة نظر إلى أبي سفيان وهو على فرس وييده رمح يجأ به في شدة حمزة فقال : يا معشر بني كنانة انظروا إلى من يزعم أنه سيّد قريش ما يصنع بآبن عمّه الذي قد صار لحماً . وأبو سفيان يقول : ذُقْ عقق . فقال أبو سفيان : صدقت إنّما كانت منّي زلّة أكتمها عليّ .

قال : وقام أبو سفيان فنادى بعض المسلمين : أحيّ ابن أبي كبشة؟ فأما ابن أبي طالب فقد رأيناه مكانه . فقال عليّ ٧ : «إي والذي بعثه بالحقّ إنّّه ليسمع كلامك» .
قال : إنّّه قد كانت في قتلاكم مثلة ، والله ما أمرت ولا نهيت ، إنّ ميعاد ما بيننا وبينكم موسم بدر في قابل هذا الشهر .
فقال رسول الله ٦ : «قل : نعم» .
فقال : «نعم» .

فقال أبو سفيان لعليّ ٧ : إنّ ابن قميئة أخبرني أنّه قتل محمّداً وأنت أصدق عندي وأبرّ . ثمّ ولى إلى أصحابه وقال : اتخذوا الليل جملاً وانصرفوا .
ثمّ دعا رسول الله ٦ عليّاً ٧ فقال : «أتبعهم فانظر أين يريدون ، فإن كانوا ركبوا الخيل وساقوا الإبل فإنّهم يريدون المدينة ، وإن كانوا ركبوا الإبل وساقوا الخيل فهم متوجّهون إلى مكّة»^(١)

وقيل : إنّّه بعث لذلك سعد بن أبي وقاص فرجع وقال : فرأيت خيلهم تضرب بأذناها مجنوبة مدبرة ، ورأيت القوم قد تجملوا سائرين . فطابت أنفس المسلمين بذهاب العدو ، فانتشروا يتتبعون قتلاهم ، فلم يجدوا قتيلاً

(١) انظر : المناقب لابن شهر آشوب ١ : ٩٣ ، المغازي للواقدي ١ : ٢٨٦ ، وسيرة ابن هشام ٣ : ٩٦ .
١٠٠ ، وتاريخ الطبري ٢ : ٥٢٧ ، والكامل في التاريخ ٢ : ١٦٠ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٠ :
٩٦ ضمن حديث ٢٨ .

إلّا وقد مثّلوا به ، إلّا حنظلة بن أبي عامر ، كان أبوه مع المشركين فترك له .
 ووجدوا حمزة قد شُقَّتْ بطنه ، وجُدع أنفه ، وقُطعت أذناه ، وأخذ كبده ، فلمّا
 انتهى إليه رسول الله ﷺ خنقه العبرة وقال : «لأُمّتَلَنّ بسبعين من قريش» فأَنْزل الله سبحانه
(وَإِن عَاقِبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ)^(١) الآية ، فقال ﷺ : «بل أصبر» .

وقال ﷺ : «من ذلك الرجل الذي تغسّله الملائكة في سفح الجبل؟» .

فسألوا امرأته فقالت : أنّه خرج وهو جنب . وهو حنظلة بن أبي عامر الغسيل^(٢) .
 قال أبان : وحَدَّثني أبو بصير ، عن أبي جعفر ﷺ قال : «ذكر لرسول الله رجلاً من
 أصحابه يقال له : قزمان بحسن معونته لِإِخوانه ، ورَكَوه فقال ﷺ : إنّّه من أهل النار .
 فأَتني رسول الله ﷺ وقيل : إنّ قزمان استشهد ، فقال : يفعل الله ما يشاء . ثمّ أتني فقبل :
 إنّّه قتل نفسه ، فقال : أشهد أنّي رسول الله .

قال : وكان قزمان قاتل قتالاً شديداً ، وقتل من المشركين ستّة أو سبعة ، فأثبنته
 الجراح فاحتمل إلى دور بني ظفر ، فقال له المسلمون : أبشر يا قزمان فقد أبلت اليوم ،
 فقال : بم تبشرونني! فوالله ما قاتلت إلّا عن أحساب قومي ، ولولا ذلك ما قاتلت . فلمّا
 اشتدّت عليه الجراحة جاء إلى كنانته فأخذ منها

(١) النحل ١٦ : ١٢٦ .

(٢) انظر : سيرة ابن هشام ٣ : ٧٩ - ١٠١ ، وتاريخ الطبري ٢ : ٥٢١ - ٥٢٨ ، ولائل النبوة للبيهقي ٣ :
 ٢٨٥ - ٢٨٦ ، والكامل في التاريخ ٢ : ١٥٨ - ١٦١ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٠ : ٩٨ ضمن
 حديث ٢٨ .

مشقصاً^(١) فقتل به نفسه»^(٢).

قال : وكانت امرأة من بني النجّار قتل أبوها وزوجها وأخوها مع رسول الله ﷺ ، فدنّت من رسول الله والمسلمون قيام على رأسه فقالت لرجل : أحي رسول الله ﷺ؟ قال : نعم ، قالت : أستطيع أن أنظر إليه؟ قال : نعم ، فأوسعوا لها فدنّت منه وقالت : كلّ مصيبة جلت بعدك ، ثمّ انصرفت.

قال : وانصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة حين دفن القتلى ، فمرّ بدور بني لأشهل وبني ظفر ، فسمع بكاء النوائح على قتلاهنّ ، فترقرقت عينا رسول الله ﷺ وبكى ثمّ قال : « لكنّ حمزة لا بواكي له اليوم». فلمّا سمعها سعد بن معاذ وأسيد بن حضير قالوا : لا تبكيين امرأة حميمها حتّى تأتي فاطمة فتسعدّها.

فلمّا سمع رسول الله ﷺ الواعية على حمزة وهو عند فاطمة على باب المسجد قال : « ارجعن رحمكّن الله فقد آسيتنّ بأنفسكّن»^(٣).

ثمّ كانت غزوة حمراء الأسد^(٤) قال أبان بن عثمان : لمّا كان من الغد من يوم أحد نادى رسول الله ﷺ في المسلمين فأجوبوه ، فخرجوا على علّتهم وعلى ما أصابهم من القرّح ، وقدم عليّاً بين يديه براية

(١) المشقص : سهم له نصل عريض لرمي الوحش. «العين ٥ : ٣٣».

(٢) سيرة ابن هشام ٣ : ٩٣ ، وتاريخ الطبري ٢ : ٣٥١ ، والكامل في التاريخ ٢ : ١٦٢ ، وفيها باختلاف يسير ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٠ : ٩٨ ضمن الحديث ٢٨.

(٣) المغازي للواقدي ١ : ٢٩٢ ، وسيرة ابن هشام ٣ : ١٠٤ - ١٠٥ ، وتاريخ الطبري ٢ : ٥٣٢ - ٥٣٣ ، والكامل في التاريخ ٢ : ١٦٣ ، وفيها بني دينار بدل بني النجار. ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٠ : ٩٨ ضمن حديث ٢٨.

(٤) حمراء الأسد : موضع على ثمانية أميال من المدينة. «معجم البلدان ٢ : ٣٠١».

المهاجرين حتى انتهى إلى حمراء الأسد ثم رجع إلى المدينة ، فهم الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرع.

وخرج أبو سفيان حتى انتهى إلى الروحاء ، فأقام بها وهو يهيم بالرجعة على رسول الله ﷺ ويقول : قد قتلنا صناديد القوم فلو رجعنا استأصلناهم. فلقبي معبد الخزاعي فقال : ما وراءك يا معبد؟

قال : قد والله تركت محمداً وأصحابه وهم يحرقون عليكم ، وهذا علي بن أبي طالب قد أقبل على مقدمته في الناس ، وقد اجتمع معه من كان تخلف عنه ، وقد دعاني ذلك إلى أن قلت شعراً.

قال أبو سفيان : وماذا قلت؟

قال : قلت :

كادت تهدّ من الأصواتِ راحلتي إذ سالتِ الأرضُ بالجرّدِ الأبايلِ
تردي بأسدٍ كرامٍ لا تنابلهُ عندَ اللقاءِ ولا خرقٍ معازيلِ
الأبيات .

فثنى ذلك أبا سفيان ومن معه ، ثم مرّ به ركب من عبد القيس يريدون الميرة من المدينة ، فقال لهم : أبلغوا محمداً أنّي قد أردت الرجعة إلى أصحابه لأستأصلهم وأوقر لكم ركابكم زيباً إذا وافيتم عكاظ.

فأبلغوا ذلك إليه وهو بحمراء الأسد ، فقال ﷺ والمسلمون معه : «حسبنا الله ونعم الوكيل»^(١).

ورجع رسول الله ﷺ من حمراء الأسد إلى المدينة يوم الجمعة ، قال : ولما غزا رسول الله ﷺ

(١) المناقب لابن شهر آشوب ١ : ١٩٤ ، وانظر : المغازي للواقدي ١ : ٣٣٨ ، وتاريخ الطبري ٢ : ٥٣٥ ، والكامل في التاريخ ٢ : ١٦٤ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٠ : ٩٩ ضمن حديث ٢٨.

حمراء الأسد وثبت فاسقة من بني خطمة يقال لها : العصماء أم المنذر بن المنذر تمشي في المجالس الأوس والخزرج وتقول شعراً تحرض على النبي ﷺ وليس في بني خطمة يومئذ مسلم إلا واحداً يقال له : عمير بن عددي ، فلما رجع رسول الله ﷺ غدا عليها عمير فقتلها ، ثم أتى رسول الله ﷺ فقال : إني قتلت أم المنذر لما قالته من هجر . فضرب رسول الله ﷺ على كتفيه وقال : «هذا رجل نصر الله ورسوله بالغيب ، أما إنّه لا ينتطح فيها^(١) عنزان» .

قال عمير بن عددي : فأصبحت فممرت (بينها)^(٢) وهم يدفنونها فلم يعرض لي أحد منهم ولم يكلمني^(٣) .

ثم كانت غزوة الرجيع ، بعث رسول الله ﷺ مرثد بن أبي مرثد الغنوي حليف حمزة ، وخالد بن البكير ، وعاصم بن ثابت بن الأفلج ، وخبيب بن عدي ، وزيد بن دثنة ، وعبدالله بن طارق ، وأمير القوم مرثد لما قدم عليه رهطاً من عضل والديش وقالوا : ابعث معنا نفرًا من قومك يعلموننا القرآن ويفقهوننا في الدين ، فخرجوا مع القوم إلى بطن الرجيع . وهو ماء لهذيل . فقتلهم حي من هذيل يقال لهم : بنو لحيان ، وأصيبوا جميعاً^(٤) .

وذكر ابن اسحاق : أنّ هذيلاً حين قتلت عاصم بن ثابت أرادوا رأسه

(١) أي لا يلتقي فيها اثنان ضعيفان ، لأن النطاح من شأن التيوس الكباش لا العنوز .

(٢) في نسخة «م» : ببيتها ، وفي «ق» : غير منقوطة ، واثبتنا ما في نسخة «ط» .

(٣) نقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٠ : ١٠٠ | ٢٨ .

(٤) ورد بتفصيل أوسع في : المناقب لابن شهر آشوب ١ : ١٩٤ ، المغازي للواقدي ١ : ٣٥٤ ، وسيرة ابن

هشام ٣ : ١٧٨ ، والطبقات الكبرى ٢ : ٥٥ ، وتاريخ الطبري ٢ : ٥٣٨ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٣ : ٣٢٧ .

٣٢٨ ، والكامل في التاريخ ٢ : ١٦٧ .

ليبيعوه من سلافة بنت سعد ، وقد كانت نذرت حين أصيب ابنها بأحد لئن قدرت على رأسه لتشربن في قحفه الخمر فمنعتهم الدبر^(١) ، فلما حالت بينهم وبينه قالوا : دعوه حتى نمسي فتذهب عنه. فبعث الله الودي فاحتمل عاصماً فذهب به ، وقد كان عاصم أعطى الله عهداً أن لا يمسّ مشركاً ولا يمسه مشرك أبداً في حياته ، فمنعه الله بعد وفاته ممّا امتنع منه في حياته^(٢).

ثم كانت غزوة بئر معونة على رأس أربعة أشهر من أحد ، وذلك أنّ أبا براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الأستة قدم على رسول الله بالمدينة فعرض عليه الإسلام فلم يسلم ، وقال : يا محمد إن بعثت رجالاً إلى أهل نجد يدعونهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك.

فقال : «أخشى عليهم أهل نجد».

فقال أبو براء : أنا لهم جار.

فبعث رسول الله المنذر بن عمرو في بضعة وعشرين رجلاً ، وقيل : في أربعين رجلاً ، وقيل : في سبعين رجلاً من خيار المسلمين ، منهم : الحارث بن الصمة ، وحرام بن ملحان ، وعامر بن فهيرة. فساروا حتى نزلوا بئر معونة . وهي بين أرض بني عامر وحرّة بني سليم . فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله ﷺ إلى عامر بن الطفيل ، فلما أتاه لم ينظر [عامر] في كتابه حتى عدا على الرجل فقتله ، فقال : الله أكبر فزت

(١) الدبر (بالفتح) : جماعة النحل. قال الاصمعي : لا واحد لها ، ويجمع على دُبور. قال ليبد :

بأبيض من أبقارٍ مُزِنٍ سحابةٍ وارى دُبورٍ شاره النحل عاسلُ
«الصحاح : . دبر . ٢ : ٦٥٢».

(٢) انظر : المغازي للواقدي ١ : ٣٥٦ ، وسيرة ابن هشام ٣ : ١٨٠ ، والطبقات الكبرى ٢ : ٥٥ . ٥٦ ، وتاريخ الطبري ٢ : ٥٣٩ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٣ : ٣٢٨ ، والكامل في التاريخ ٢ : ١٦٨ .

وربّ الكعبة.

ثمّ دعا بني عامر إلى قتالهم فأبوا أن يجيبوه وقالوا : لانخفر^(١) أبا براء ، فاستصرخ قبائل من بني سليم : عصيّة ورعلاً وذكوان ، وهم الذين قنت عليهم النبي ﷺ ولعنهم ، فأجابوه وأحاطوا بالقوم في رحالهم ، فلما رأوهم أخذوا أسيافهم وقاتلوا القوم حتّى قتلوا عن آخرهم.

وكان في سرح القوم^(٢) عمرو بن أميّة الضمري ورجل من الأنصار ، فلم يكن ينيئهما بمصاب القوم إلاّ الطير تحوم على العسكر ، فقالا : والله إنّ لهذا الطير لشأناً ، فاقبلا لينظرا فإذا القوم في دمائمهم ، فقال الأنصاري لعمرو : ما ترى؟ قال : أرى أن نلحق برسول الله ﷺ فنخبره الخبر ، فقال الأنصاري : لكنّي لم أكن لأرغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ، فقاتل القوم حتّى قُتل ، ورجع عمرو إلى المدينة فأخبر رسول الله ﷺ فقال : «هذا عمل أبي براء ، قد كنت لهذا كارهاً».

فبلغ ذلك أبا براء ، فشقّ عليه إخفار عامر إيّاه وما أصاب من أصحاب رسول الله ﷺ ، ونزل به الموت. فحمل ربيعة بن أبي براء على عامر بن الطفيل وطعنه وهو في نادي قومه فأخطأ مقاتله وأصاب فخذه ، فقال عامر : هذا عمل عمّي أبي براء ، إن متّ فدمي لعمّي لا تطلبونه به ، وإن اعشّ فسأرى فيه رأيي^(٣).

(١) اخفرت الرجل : إذا نقضت عهده وغدرت به. «انظر : الصحاح . خفر . ٢ : ٦٤٩».

(٢) سرح القوم : أي عند ماشيتهم ، فيقال : سرحت الماشية أي اخرجتها بالغداة إلى المرعى. «انظر : لسان العرب ٢ : ٤٧٨».

(٣) انظر : المناقب لابن شهر آشوب ١ : ١٩٥ ، المغازي للواقدي ١ : ٣٤٦ ، سيرة ابن هشام ٣ : ١٩٣ ، الطبقات الكبرى ٢ : ٥١ ، تاريخ الطبري ٢ : ٥٤٥ ، دلائل النبوة للبيهقي ٣ : ٣٣٨ ، الكامل في التاريخ ٢ : ١٧١ .

ثم كانت غزوة بني النضير ، وذلك أنّ رسول الله ﷺ مشى إلى كعب بن الأشرف يستقرضه فقال : مرحباً بك يا أبا القاسم وأهلاً . فجلس رسول الله ﷺ وأصحابه وقام كأنه يصنع لهم طعاماً ، وحدّث نفسه أن يقتل رسول الله ﷺ ، فنزل جبرئيل ﷺ وأخبره بما همّ به القوم من الغدر ، فقام ﷺ كأنه يقضي حاجة ، وعرف أنّهم لا يقتلون أصحابه وهو حيّ ، فأخذ ﷺ الطريق نحو المدينة ، فاستقبله بعض أصحاب كعب الذين كان أرسل إليهم يستعين بهم على رسول الله ، فأخبر كعباً بذلك ، فسار المسلمون راجعين .

فقال عبدالله بن صوريا . وكان أعلم اليهود . : والله إنّ ربّه اطّلع على ما أردتموه من الغدر ، ولا يأتيكم والله أوّل ما يأتيكم إلّا رسول محمّد يأمركم عنه بالجلء ، فأطيعوني في خلصتيني لا خير في الثالثة : أن تسلموا فتأمّنوا على دياركم وأموالكم ، وإلّا فإنّه يأتيكم من يقول لكم : اخرجوا من دياركم .
فقالوا : هذه أحبّ إلينا .

قال : أمّا إنّ الأولى خير لكم منها ، ولولا أنّي أفضحكم لأسلمت .
ثمّ بعث ﷺ محمّد بن مسلمة إليهم يأمرهم بالرحيل والجلء عن ديارهم وأموالهم ، وأمره أن يؤجّلهم في الجلاء ثلاث ليال^(١) .

ثمّ كانت غزوة بني لحيان ، وهي الغزوة التي صلّى فيها صلاة الخوف بعسفان حين أتاه الخبر من السماء بما همّ به المشركون . وقيل : إنّ هذه

(١) انظر : سيرة ابن هشام ٣ : ١٩٩ ، الطبقات الكبرى ٢ : ٥٧ ، دلائل النبوة للبيهقي ٣ : ١٨٠ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٠ : ١٦٣ | ١ .

الغزوة كانت بعد غزوة بني قريظة^(١).

ثم كانت غزوة ذات الرقاع بعد غزوة بني النضير بشهرين. قال البخاري : إنها كانت بعد خيبر ، لقي بها جمعاً من غطفان ، ولم يكن بينهما حرب ، وقد خاف الناس بعضهم بعضاً حتى صلى رسول الله صلاة الخوف ثم انصرف بالناس^(٢).

وقيل : إنما سميت ذات الرقاع لأنه جبل فيه بقع حمرة وسوادٍ وبياضٍ فسُمِّي ذات الرقاع^(٣).

وقيل : إنما سميت بذلك لأن أقدامهم نقتت فيها ، فكانوا يلفون على أرجلهم الخرق^(٤).

وكان على شفير واد نزل أصحابه على الغدوة الأخرى من الوادي ، فهم كذلك إذ أقبل سيل ، فحال بينه وبين أصحابه ، فرآه رجل من المشركين يقال له : غورث ، فقال لقومه : أنا أقتل لكم محمداً. فأخذ سيفه ونحا نحوه وقال : من ينجيك مني يا محمداً؟ قال : «ويلك ، ينجيني ربي».

فسقط على ظهره ، فأخذ رسول الله سيفه وجلس على صدره ثم قال : «من ينجيك مني يا غورث؟».

قال : جودك وكرمك يا محمداً. فتركه ، فقام وهو يقول : والله لأنت أكرم

(١) انظر : المناقب لابن شهر آشوب ١ : ١٩٧ ، والطبقات الكبرى ٢ : ٧٨ ، وتاريخ الطبري ٢ : ٥٩٥ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٣ : ٣٦٤. ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٠ : ١٧٦ | ١.

(٢) صحيح البخاري ٥ : ١٤٥.

(٣) المغازي للواقدي ١ : ٣٩٥ ، تاريخ الطبري ٢ : ٥٥٥ ، دلائل النبوة للبيهقي ٣ : ٣٧١.

(٤) دلائل النبوة للبيهقي ٣ : ٣٧٢ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٠ : ١٧٦ | ١.

مّتي وخير^(١).

ثمّ كانت غزوة بدر الأخريرة في شعبان. خرج رسول الله ﷺ إلى بدر لميعاد أبي سفيان ، فأقام عليها ثمان ليال ، وخرج أبو سفيان في أهل تهامة ، فلمّا نزل الظهران بدا له في الرجوع ، ووافق رسول الله ﷺ وأصحابه السوق فاشترؤا وباعوا وأصابوا بها ربحاً حسناً^(٢).

ثمّ كانت غزوة الخندق . وهي الأحزاب . في شوال من سنة أربع من الهجرة. أقبل حيي بن أخطب وكنانة بن الربيع وسلام بن ابي الحقيق وجماعة من اليهود بقريش وكنانة وغطفان ، وذلك أنّهم قدموا مكّة فصاروا إلى أبي سفيان وغيره من قريش ، فدعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ ، وقالوا لهم : أيدينا مع أيديكم ، ونحن معكم حتّى نستأصله ، ثم خرجوا إلى غطفان ودعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ ، وأخبروهم باتّباع قريش إياهم ، فاجتمعوا معهم.

وخرجت قريش وقائدها أبو سفيان ، وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن في بني فزارة ، والحارث بن عوف في بني مرّة ، ومسعود بن ربيعة^(٣)

(١) الكافي ٨ : ١٢٧ | ٩٧ ، ونحوه في : الطبقات الكبرى ٢ : ٦٢ ، وصحيح البخاري ٥ : ١٤٧ ، وتاريخ الطبري ٢ : ٥٥٧ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٣ : ٣٧٦ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٠ : ١٧٩ | ٦.

(٢) انظر : المغازي للواقدي ١ : ٣٨٤ ، الطبقات الكبرى ٢ : ٥٩ ، وتاريخ الطبري ٢ : ٥٥٩ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٣ : ٣٨٥ ، والكامل في التاريخ ٢ : ١٧٥ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٠ : ١٨٢ | ١.

(٣) في نسخة «م» مسعر بن زحيلة ، ولم يرد في نسختي «ق» و «ط» والظاهر ان الصواب ما أثبتناه ، كذا ذكره الواقدي في المغازي ، والطبري في تاريخه ، وابن حجر في الأصابة حيث ترجم له : مسعود بن ربيعة ، كان قائد أشجع يوم الأحزاب ، ثم أحسن فحسن إسلامه.

بن نويرة بن طريف في قومه من أشجع ، وهم الأحزاب ، وسمع بهم رسول الله ﷺ فخرج إليهم ، وذلك بعد أن أشار سلمان الفارسي أن يصنع خندقاً^(١). وظهر في ذلك من آية النبوة أشياء :

منها : ما رواه جابر بن عبد الله ، قال : اشتدّ عليهم في حفر الخندق كدية^(٢) فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ ، فدعا بإناء من ماء فتفل فيه ، ثم دعا بما شاء الله أن يدعو ، ثم نضح الماء على تلك الكدية فقال من حضرها : فوالذي بعثه بالحق لا نثالت حتى عادت كالكندر^(٣) ما تردّ فأساً ولا مسحاة^(٤).

ومنها : ما رواه جابر من إطعام الخلق الكثير من الطعام القليل. وقد ذكرناه فيما قبل .^(٥)

ومنها : ما رواه سلمان الفارسي رضي الله عنه ، قال : ضربت في ناحية من الخندق ، فعطف عليّ رسول الله ﷺ وهو قريب منّي ، فلما رأني أضرب ورأى شدة المكان عليّ نزل فأخذ المعول من يدي فضرب به ضربة فلمعت تحت المعول برقة ، ثم ضرب ضربة أخرى فلمعت تحته برقة أخرى ، ثم ضرب به الثالثة فلمعت برقة أخرى. فقلت : يا رسول الله بأبي أنت وأمي ما هذا الذي رأيت؟

=

إلا أنّه في سيرة ابن هشام والكامل لابن الأثير : مسهر بن دخيلة.

(١) انظر : إرشاد المفيد : ٩٤ ، المغازي للواقدي ٢ : ٤٤١ ، وسيرة ابن هشام ٣ : ٢٢٤ ، وتاريخ الطبري

٢ : ٥٦٥ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٣ : ٣٩٨ ، والكامل في التاريخ ٢ : ١٧٨ .

(٢) الكدية : صلاية في الأرض. «العين ٥ : ٣٩٦».

(٣) كذا ، والكندر اسم العلك ، وفي المصادر : الكتيب ، وهو التراب الدقيق ، ولعله الأنسب.

(٤) سيرة ابن هشام ٣ : ٢٢٨ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٣ : ٤٥١ .

(٥) تقدّم في صفحة : ٨٠ ، إلا أنّ المؤلف لم يصرّح باسم جابر فيها.

فقال : «أما الأولى فإنّ الله تعالى فتح عليّ بها اليمن ، وأما الثانية فإنّ الله تعالى فتح عليّ بها الشام والمغرب ، وأما الثالثة فإنّ الله تعالى فتح عليّ بها المشرق»^(١) وأقبلت الأحزاب إلى النبيّ ٦ ، فهال المسلمين أمرهم ، فنزلوا ناحية من الخندق ، وأقاموا بمكانهم بضعاً وعشرين ليلة ، لم يكن بينهم حرب إلاّ الرمي بالنبل والحصى . ثمّ انتدب فوارس قريش للبراز ، منهم عمرو بن عبد ودّ ، وعكرمة بن أبي جهل ، وهبيرة بن أبي وهب ، وضرار بن الخطّاب ، تهيؤوا للقتال ، وأقبلوا على خيولهم حتّى وقفوا على الخندق ، فلمّا تأملوه قالوا : والله إنّ هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها ، ثمّ تيمّموا مكاناً من الخندق فيه ضيق فضربوا خيولهم فاقتحمته ، فجالت بهم في السبخة بين الخندق وسلع^(٢) وخرج عليّ بن أبي طالب ٧ في نفر معه حتّى أخذوا عليهم الثغرة التي اقتحموها ، فتقدّم عمرو بن عبد ودّ وطلب البراز ، فبرز إليه عليّ ٧ فقتله . وسنذكر ذلك فيما بعد إن شاء الله . فلمّا رأى عكرمة وهبيرة عمراً صريعاً ولّوا منهزمين ، وفي ذلك يقول أمير المؤمنين ٧ في أبيات شعر :

«نصر الحجارة من سفاهة رأيه ونصرت ربّ محمّدٍ بصوابي
فضربته وتركته متجذلاً كالجذع بين ذكادك وروابي
وعففت عن أثوابه ولو أنني كنت المقطّر بزني أثوابي

(١) سيرة ابن هشام ٣ : ٢٣٠ ، دلائل النبوة للبيهقي ٣ : ٤١٧ ، وورد نحوه في : تفسيرالقمي ٢ : ١٧٨ ، والمغازي للواقدي ٢ : ٤٥٠ ، والكامل في التاريخ ٢ : ١٧٩ .
(٢) سلع : جبل بسوق المدينة ، وقيل : هو موضع بقرب المدينة «انظر : معجم البلدان ٣ : ٢٣٦» .

لا تحسبنّ الله خاذلّ دينه ونبيه يا معشر الأحزاب»^(١)
ورمى ابن العرقة بسهم فأصاب أكحل سعد بن معاذ وقال : خذها مني وأنا ابن
العرقة ، قال : عرّق الله وجهك في النار ، وقال : اللهم إن كنت أبقيت من حرب في
قريش شيئاً فأبقني لحربهم ، فإنه لا قوم أحبّ إليّ قتالاً من قوم كذبوا رسولك وأخرجوه من
حرمك ، اللهم وإن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لي شهادة ولا تمنني حتى
تقرّ عيني من بني قريظة. فأبأته رسول الله ﷺ على فراشه وبات على الأرض^(٢).
قال أبان بن عثمان : حدّثني من سمع أبا عبد الله ﷺ يقول : قام رسول الله ﷺ على
التلّ الذي عليه مسجد الفتح في ليلة ظلماء قرّة ، قال : من يذهب فيأتينا بخبرهم وله
الجنّة؟ فلم يبق أحد ثم عاد ثانية وثالثة فلم يبق أحد ، فقام حذيفة فقال ﷺ : انطلق حتى
تسمع كلامهم وتأتيني بخبرهم.
فذهب فقال : اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه ، وعن يمينه وعن شماله ،
حتى تردّه إليّ ، وقال : لا تحدث شيئاً حتى تأتيني.
ولما توجه حذيفة قام رسول الله ﷺ يصليّ ثم نادى بأشجى صوت : يا صريخ
المكرويين ، يا مجيب دعوة المضطّرين ، اكشف همّي وكربي ، فقد ترى حالي وحال من
معي.

فنزل جبرئيل فقال : يا رسول الله إنّ الله عزّ وجلّ سمع مقاتلتك

(١) انظر : تفسير القمي ٢ : ١٨٢ ، ارشاد المفيد ١ : ٩٧ ، المغازي للواقدي ٢ : ٤٧٠ ، سيرة ابن هشام
٣ : ٢٣٥ ، دلائل النبوة للبيهقي ٣ : ٤٣٦ .

(٢) انظر : الطبقات الكبرى ٢ : ٦٧ ، الكامل في التاريخ ٢ : ١٨٢ ، ونقلها المجلسي في بحار الأنوار ٢٠
: ٢٠٦ .

واستجاب دعوتك وكفأك هول من تحزّب عليك وناواك ، فجثا رسول الله ٦ على ركبتيه ويسط يديه وأرسل بالدمع عينيه ، ثم نادى : شكراً شكراً كما آويتني وآويت من معي .
ثم قال جبرئيل ٧ : يا رسول الله ، ان الله قد نصرك وبعث عليهم ريحاً من السماء الدنيا فيها الحصى ، وريحاً من السماء الرابعة فيها الجنادل .

قال حذيفة : فخرجت فإذا أنا بنيران القوم قد طفئت وخدمت ، وأقبل جند الله الأول ريح شديدة فيها الحصى ، فما ترك لهم ناراً إلا أخمدها ، ولا خباء إلا طرحها ، ولا رمحاً إلا ألقاها ، حتى جعلوا يتترسون من الحصى ، وكنت أسمع وقع الحصى في الترس ، وأقبل جند الله الأعظم ، فقام أبو سفيان إلى راحلته ثم صاح في قريش : النجاء النجاء ، ثم فعل عيينة بن حصن مثلها ، وفعل الحارث بن عوف مثلها ، وذهب الأحزاب .

ورجع حذيفة إلى رسول الله ٦ فأخبره الخبر ، وأنزل الله على رسوله (اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فارسنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها)^(١) إلى ما شاء الله تعالى من السورة^(٢) .

وأصبح رسول الله بالمسلمين حتى دخل المدينة ، فضربت ابنته فاطمة غسولاً حتى تغسل رأسه ، إذ أتاه جبرئيل على بغلة معتجراً^(٣) بعمامة بيضاء ، عليه قطيفة من استبرق معلق عليها الدرّ والياقوت ، عليه الغبار ، فقام رسول

(١) الاحزاب ٣٣ : ٩ .

(٢) الكافي ٨ : ٢٧٧ | ٤٢٠ ، تفسير القمي ٢ : ١٨٦ ، وانظر : سيرة ابن هشام ٣ : ٢٤٢ ، والطبقات الكبرى ٢ : ٧٤ ، وتاريخ الطبري ٣ : ٥٨٠ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٣ : ٤٤٩ ، والكامل في التاريخ ٢ : ١٨٤ .

(٣) الاعتجار : لف العمامة دون التلحي «لسان العرب ٤ : ٥٤٤» .

الله ٦ فمسح الغبار عن وجهه ، فقال له جبرئيل : «رحمك ربك ، وضعت السلاح ولم يضعه أهل السماء ، ما زلت أتبعهم حتى بلغت الروحاء»^(١) ، ثم قال جبرئيل : «انهض إلى إخوانهم من أهل الكتاب ، فوالله لأدقّهم دقّ البيضة على الصخرة».

فدعا رسول الله ٦ علياً ٧ فقال : «قدّم راية المهاجرين إلى بني قريظة ، وقال : «عزمت عليكم أن لا تصلّوا العصر إلّا في بني قريظة».

فأقبل عليّ ٧ ومعه المهاجرون وبنو عبد الأشهل وبنو النجّار كلّها ، لم يتخلّف عنه منهم أحد ، وجعل النبيّ ٦ يسرّب إليه الرجال ، فما صلّى بعضهم العصر إلّا بعد العشاء . فأشرفوا عليه وسبّوه ، وقالوا : فعل الله بك وبابن عمّك ، وهو واقف لا يجيبهم ، فلمّا أقبل رسول الله عليه وآله وسلم والمسلمون حوله تلقّاه أمير المؤمنين ٧ وقال : «لا تأتهم يا رسول الله جعلني الله فداك ، فإنّ الله سيجزيهم» . فعرف رسول الله أنّهم قد شتموه ، فقال : «أما إنهم لو رأوني ما قالوا شيئاً ممّا سمعت» . وأقبل ثمّ قال : «يا إخوة القردة ، إنّنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ، يا عباد الطاغوت اخصّوا أخصاكم الله» . فصاحوا يميناً وشمالاً : يا أبا القاسم ما كنت فحاشاً فما بدا لك^(٢) .

قال الصادق ٧ : فسقطت العنزة من يده ، وسقط رداءه من

(١) قال الحموي في معجم بلدانه «٣ : ٧٦» : الروح والراحة من الاستراحة ، ويوم روح أي طيب ، وأظنه قيل للبقعة روحاء أي طيبة ذات راحة ويعضده ما ذكره الكلبي قال : لما رجع تبع من قتال أهل المدينة يريد مكة نزل بالروحاء فأقام بها وأراح ، فسمّاها الروحاء .

(٢) انظر : تفسير القمي ٢ : ١٨٩ ، وارشاد المفيد ١ : ١٠٩ ، وسيرة ابن هشام ٣ : ٢٤٤ ، والطبقات الكبرى ٢ : ٧٤ ، وتاريخ الطبري ٢ : ٥٨١ ، والكامل في التاريخ ٢ : ١٨٥ .

خلفه ، ورجع يمشي إلى ورائه حياء ممّا قال لهم ٦ .
فحاصرهم رسول الله ٦ خمساً وعشرين ليلة حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ ،
فحكم فيهم بقتل الرجال وسبي الذراري والنساء وقسمة الأموال ، وأن يجعل عقارهم
للمهاجرين دون الأنصار .

فقال له النبيّ ٦ : لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة .
فلما جيء بالأسارى حبسوا في دار ، وأمر بعشرة فأخرجوا فضرب أمير المؤمنين
أعناقهم ، ثم أمر بعشرة فأخرجوا فضرب الزبير أعناقهم ، وقتل رجل من أصحاب رسول الله
٦ إلاّ قتل الرجل والرجلين .

قال : ثم انفجرت رمية سعد والدم ينفخ حتى قضى ، ونزع رسول الله ٦ رداءه
فمشى في جنازته بغير رداء . ثم بعث رسول الله ٦ عبدالله بن رواحة إلى خيبر ، فقتل
سيرين دارم اليهودي ، وبعث عبدالله بن عتيك إلى خيبر فقتل أبا رافع بن أبي الحقيق^(١) .
ثم كانت غزوة بني المصطلق من خزاعة ، ورأسهم الحارث
بن أبي الضرار ، وقد تهيؤوا للمسير إلى رسول الله ٦ ، وهي غزوة المُرَيْسِيع^(٢) ، وهو ماء ،
وقعت في شعبان سنة خمس ، وقيل : في شعبان سنة ست ، والله أعلم^(٣) .
قالت جويرية بنت الحارث . زوجة رسول الله ٦ . : أتانا رسول الله ٦ ونحن على
المُرَيْسِيع ،

(١) انظر : تفسير القمي ٢ : ١٩٠ ، والارشاد للمفيد ١ : ١١٠ .

(٢) اسم ماء في ناحية قديد إلى الساحل . «معجم البلدان ٥ : ١١٨» .

(٣) المناقب لابن شهر آشوب ١ : ٢٠١ ، وسيرة ابن هشام ٣ : ٣٠٢ ، وتاريخ الطبري ٢ : ٦٠٤ .

فأسمع أبي وهو يقول : أتانا ما لا قبل لنا به ، قالت : وكنت أرى من الناس والخيل والسلاح ما لا أصف من الكثرة ، فلمّا أن أسلمت وتزوّجني رسول الله ﷺ ورجعنا جعلت أظهر إلى المسلمين فليسوا كما كنت أرى ، فعرفت أنّه رعب من الله عزّ وجلّ يلقيه في قلوب المشركين.

قالت : ورأيت قبل قدوم النبيّ ﷺ بثلاث ليال كأن القمر يسير من يثرب حتّى وقع في حجري ، فكرهت أن أخبر بها أحداً من الناس ، فلمّا سبينا رجوت الرؤيا ، فأعتقني رسول الله ﷺ وتزوّجني^(١).

وأمر رسول الله ﷺ أصحابه أن يحملوا عليهم حملة رجل واحد ، فما أفلت منهم إنسان ، وقتل عشرة منهم وأسر سائرهم ، وكان شعار المسلمين يومئذ «يا منصور أمت». وسبى رسول الله ﷺ الرجال والنساء والذراري والنعم والشيء ، فلمّا بلغ الناس أنّ رسول الله تزوّج جويرة بنت الحارث قالوا : أصهار رسول الله. فأرسلوا ما كان في أيديهم من بني المصطلق ، فما عُلم امرأة أعظم بركة على قومها منها^(٢).

وفي هذه الغزوة قال عبدالله بن أبي (لئن رجعنا إلى المدينة ليُخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ)^(٣) ، وأنزلت الآيات.

وفيها كانت قصة إفك عائشة^(٤).

(١) المغازي ١ : ٤٠٨ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٠ : ٢٩٠ | ٣.

(٢) أنظر : المناقب لابن شهر آشوب ١ : ٢٠١ ، والمغازي للواقدي ١ : ٤١٠ ، وسيرة ابن هشام ٣ : ٣٠٧ ، وتاريخ الطبري ٢ : ٦٢ ، والوفا بأحوال المصطفى ١٢ : ٩٦٢ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٠ : ٢٩٠ | ٣.

(٣) المناقب ٦٣ : ٨.

(٤) لم يعد بخاف على أحد مدى الدور الخطير الذي لعبته السياسة الأموية المنحرفة في تشويه

.....

وتطويع الكثير من الحقائق الشرعية والتاريخية خدمة لاغراضها المشبوهة المراد من خلالها توطيد حكمهم وتثبيت قواعده ، والحط من مكانة معارضيتهم ومناوئيتهم وفي مقدمتهم أهل بيت النبوة .: ولعل الأمر ليس بعسير على أحد ادراكه من خلال استقراء الكثير من تلك الوقائع والأخبار وما تؤدي إليه بالتالي عند اعتقاد المسلمين بها ، والتسليم بصحتها.

وإذا لم نكن هنا بمعرض التحدث عن هذا الموضوع الحساس والمهم ، قدر ما أردنا منه الإشارة العرضية إلى حقيقة خطيرة كانت لها آثار وخيمة في صياغة وبناء الكثير من الآراء والمعتقدات التي يذهب إلى تبنيها البعض.

ولعل حديث الافك المشهور ، والآيات النازلة فيه من تلك الوقائع التي تناولتها سياسة الأمويين بالتحريف والكذب بشكل مدروس انخدع فيه الكثيرون ، وسلموا بحتمية ما قرأوه من تفصيلات متعددة تصب في غرض واحد.

والخبر كما يرويه أصحابنا وغيرهم هو أن المرأة التي رميت بهذا الافك كانت ماريه القبطية أم ولد رسول الله ٦ ، وليست عائشة كما هو مشهور عند الكثيرين الذين أخذوا بما سطرته السياسات المنحرفة التي كان يديرها الأمويون من أجل إضفاء صفة القدسية على عائشة التي نقلوا عنها أو نسبوا إليها من الأخبار المنحرفة عن أهل البيت : ، مع ما عرف عنها من موفق حاد ومعارض لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ٧ ، كان أوضحه في خروجها عليه في وقعة الجمل المشهورة التي كانت من أعظم الفتن التي ابتليت بها الأمة الاسلامية المذهولة بما تراه وتسمعه.

والحق يقال : إن استقراء تلك الروايات . التي جهد واضعوها ومرّوجوها في إخراجها بشكل لا يدعون فيه منفذاً للطعن أو الشك . يبيّن بوضوح جملة واسعة من المؤاخذات والردود التي تذهب إلى نفي صحة هذه النسبة ، والقطع بها.

ولما كان التعرّض لمناقشة هذا الموضوع يتطلب التوسع الكثير في إيراد تفاصيل تلك الواقعة ، فإن ذلك لا يحول دون الإشارة العابرة إلى بعض تلك الحقائق المهمة.

فمن الحقائق المثيرة للاستغراب كون هذا الخبر إما منقولاً عن عائشة عينها ، أو عن صحابي لم يكن حاضراً في تلك الواقعة ، أو أنه كان حين الواقعة صغيراً لا يعقل ، أو غير ذلك من العلل المضعفة للحديث ، والنافية لتواتره وصحته.

هذا مع تنافي العديد من الأخبار المنقولة عن هذا الأمر مع سياق الاحداث المصوّرة من

=

.....

=

قبل مروجي هذا الخبر وصانعيه ، والتي تبعد هذه النسبة المصطنعة إلى عائشة دون غيرها من حلائل رسول الله .٦

ولعل هذا الفهم لا يكتمل دون التعرض لما رواه الشيعة في كتبهم ، وبعضهم في ذلك بعض الآخرين ، من القول بأن الافك كان مختصاً بمارية القبطية وولدها من رسول الله ٦ إبراهيم ، حيث طعن البعض في نسبته إلى النبي الأكرم ٦ ، وذهب إلى القول بأنه من ابن جريح ، ابن عم مارية ، والذي أهدي معها إلى رسول الله ٦ . ورغم أن العديد من تلك المصادر تذكر بأن عائشة المشهورة بغيرتها من بعض زوجات رسول الله ٦ . ولا سيما مارية التي تذكر انها : ما غارت من امرأة دون ما غارت من مارية لجمالها ، وانجابها ولد رسول الله ٦ . كانت مصدر نشأة هذا الخبر (انظر : طبقات ابن سعد ١ : ١٣٧ ، مستدرک الحاكم مع تلخيصه للذهبي ٤ : ٣٩ ، البداية والنهاية ٣ : ٣٠٥ ، الدر المنثور ٦ : ٢٤٠) ، إلا أننا نريد هنا الاستطراد في هذا الاتجاه عدا التلميح إلى ذلك.

وأي كان قائل ذلك الافك العظيم فإن ترتب جملة الوقائع اللاحقة للافك تتوافق بشكل صريح مع ما ذهبنا إليه من افتراءه على مارية دون عائشة.

فالمصادر الحديثية والمتعددة التي تذكر إرسال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي ٧ نحو ابن جريح . الرجل المتهم بهذا الأمر . وإظهار عجزه عن فعلا لقبيح لكونه ممسوحاً أو مجبواً ، وليس له ما للرجال أمام الملاء ، جاء متوافقاً مع مزول الآيات القرآنية المباركة فسورة النور ، والتي برأت تلك المرأة الشريفة شرعياً من هذا البهتان العظيم ، فكان هنا براءتان لها : شرعية ، وواقعية ، وهذا لم يلتفت إليه ناسجو وهم حكاية عائشة . ثم ماذا يعني الاستفسار من زينب بنت جحش ، وأم أيمن عن ذلك الأمر طالما انه حدث بعيداً عن الجميع ، وفي عمق الصحراء ، اليس في ذلك تناقض صريح مع واقع الحال ، وظرف الواقعة ، ثم اليس هو أقرب للصواب إذا سلّمنا بالرأي القائل بأنه مختص بمارية التي هي امام ناظري الجميع ، وبينهم.

هذا يمثل أحد أطراف الاستهجان والاستغراب من هذه النسبة الباهتة ، يضاف إليه ما تقرأه من تسلسل الآيات المباركة المتحدثة عن أبعاد هذا الافك ، وكيف أنها انتقلت إلى

=

وبعث رسول الله ﷺ في سنة ست في شهر ربيع الأول عكاشة بن محصن في أربعين رجلاً إلى الغمرة^(١) ، وبكر القوم فهربوا ، وأصاب مائتي بعير لهم ، فساقها إلى المدينة^(٢) .

وفيها : بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى القصّة^(٣) في أربعين رجلاً ،

توبيخ المؤمنين لعدم مسارعتهم إلى تكذيب الأمر ، مع أنهم كانوا بعيدين عن تلك الواقعة ، عكس ما يقع عليهم في قضية مارية والتي تعيش بين ظهرائهم صباحاً ومساءً أيام إفتراء الافك .
وإذا ذهبنا إلى أن مصدر التوبيخ يرتكز إلى وجوب الدفاع عن حريم الرسول ﷺ ، فإنه أصدق وأوضح في قصة مارية ، فتأمل .

وأخيراً نقول : ان اضعاف صفة القدسية المستوحاة من إشارة الباري عز وجل بكهارتها عفتها وبراءتها أمر لا تجد السياسة الاموية المنرفة خيراً منه لاستثمارها حالة الخلاف الحادة التي كانت تعرف بها عائشة قبال أهل البيت : كما ذكرنا سابقاً .

نعم ان اضعاف هذه الاعتبارات المهمة إلى شخصية عائشة يعني الكثير للامويين طالما أن لا أحد منهم يمتلك أي قدر من الاعتبار ، بل على العكس من ذلك فلم ينلهم من الله تعالى ورسوله الا التوهين والاستخفاف وتحذير الأمة من خطرهم وعدائهم للاسلام وأهله .

ولذا فلا غرابة أن نجد لهات الامويين وسعيه الدائب لشراء ضمائر بعض الصحابة المعروضة في سوق النخاسة . أمثال أبي هريرة الدوسي ، وسمرة بن جندب . لمنحهم طرفاً من الاعتبار قبال البناء المقدس لأهل بيت العصمة .:

راجع ما كتب حول قصة الافك ، وبالاخص كتاب حديث الافك للسيد جعفر مرتضالعاملي ، وانظر الروايات المحددة للواقعة بمارية في : صحيح مسلم ٤ : ٢١٣٩ | ٢٧٧١ ، طبقات ابن سعد ٨ : ٢١٤ ، مستدرک الحاكم وتلخيصه للذهبي ٤ : ٣٩ و ٤٠ ، الاصابة ٣ : ٣٣٤ ، الاستيعاب بهامش الاصابة ٤ : ٤١١ ، مجمع الزوائد ٩ : ١١٦ ، أسد الغابة ٥ : ٥٤٣ ، الكامل في التاريخ ٢ : ٣١٣ ، السيرة الحلبية ٣ : ٣١٢ .

(١) الغمرة : من أعمال المدينة على طريق نجد «معجم البلدان ٤ : ٢١٢» .

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ١ : ٢٠١ ، المغازي للواقدي ٢ : ٥٥ ، تاريخ الطبري ٢ : ٦٤٠ ، دلائل

النبوة لليبهيقي ٤ : ٨٢ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٠ : ٢٩١ | ٣ .

(٣) القصّة (ذو القصّة) : موضع بين زباله والشقوق دون الشقوق بميلين ، فيه قُلبٌ لأعراب

فأغار عليهم وأعجزهم هرباً في الجبال وأصابوا رجلاً واحداً فأسلم^(١).

وفيها : بعث محمّد بن مسلمة إلى قوم من هوازن فكمن القوم لهم وافلت محمّد وقتل أصحابه^(٢).

وفيها : كانت سرّيّة زيد بن حارثة إلى الجموم من أرض بني سُليم ، فأصابوا نعماً وشاء وأسرى^(٣).

وفيها : كانت سرّيّة زيد بن حارثة إلى العيص^(٤)(٥).

وفيها : سرّيّة بن حارثة إلى الطرف إلى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلاً ، فهربوا وأصاب منهم عشرين بغيراً^(٦).

يدخلها ماء السماء عذباً زلالاً.

وقيل : هو موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً «انظر : معجم البلدان ٤ : ٣٦٦».

(١) انظر : المناقب لابن شهر آشوب ١ : ٢٠١ ، المغازي للواقدي ٢ : ٥٢٢ ، الطبقات الكبرى ٢ : ٨٦ ، تاريخ الطبري ٢ : ٦٤١ ، دلائل النبوة للبيهقي ٤ : ٨٣ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٠ : ٢٩١ | ٣ .

(٢) انظر : المناقب لابن شهر آشوب ١ : ٢٠١ ، المغازي للواقدي ٢ : ٥٥١ ، الطبقات الكبرى ٢ : ٨٥ ، تاريخ الطبري ٢ : ٦٤١ .

(٣) انظر : المناقب لابن شهر آشوب ١ : ٢٠١ ، الطبقات الكبرى ٢ : ٨٦ ، تاريخ الطبري ٢ : ٦٤١ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٠ : ٢٩٢ | ٣ .

(٤) العيص : موضع في بني سُليم به ماء يقال له : ذنبان العيص «معجم البلدان ٤ : ١٧٣».

(٥) انظر : المناقب لابن شهر آشوب ١ : ٢٠١ ، المغازي للواقدي ٢ : ٥٥٣ ، الطبقات الكبرى ٢ : ٨٧ ، تاريخ الطبري ٢ : ٦٤١ ، دلائل النبوة للبيهقي ٤ : ٨٤ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٠ : ٢٩٢ | ٣ .

(٦) انظر : المناقب لابن شهر آشوب ٢ : ٢٠١ ، المغازي للواقدي ٢ : ٥٥٥ ، الطبقات الكبرى ٢ : ٨٧ ، تاريخ الطبري ٢ : ٦٤١ ، دلائل النبوة للبيهقي ٤ : ٨٤ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٣٠ : ٢٩٢ | ٣ .

وفيهما : كانت غزوة عليّ بن أبي طالب ٧ إلى بني عبدالله بن سعد من أهل فديك ، وذلك أنه بلغ رسول الله ٦ أن لهم جمعاً يريدون أن يمدّوا يهود خيبر (١) .
 وفيها : سرّية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل (٢) في شعبان ، وقال له رسول الله ٦ : «إن أطاعوا فتزوّج ابنة ملكهم» فأسلم القوم وتزوّج عبد الرحمن تماضر بنت الأصبغ ، وكان أبوها رأسهم وملكهم (٣)
 وفيها : بعث رسول الله ٦ . في قول الواقدي . إلى العرنيين الذين قتلوا راعي رسول الله ٦ واستاقوا الإبل عشرين فارساً ، فأتي بهم ، فأمر بقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم ، وتركوا بالحرة حتّى ماتوا (٤) .

(١) انظر : المناقب لابن شهر آشوب ١ : ٢٠٢ ، المغازي للواقدي ٢ : ٥٦٢ ، الطبقات الكبرى ٢ : ٨٩ ، تاريخ الطبري ٢ : ٦٤٢ ، دلائل النبوة للبيهقي ٤ : ٨٤ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٠ : ٢٩٣ | ٣ .
 (٢) دومة الجندل : جاء في حديث الواقدي : دوما الجندل ، وعدها ابن النقيّة من أعمال المدينة . سميت بدوم بن إسماعيل بن إبراهيم ٧ ، وقال الرّجّاجي : دومان بن اسماعيل . وقيل : كان لاسماعيل ٧ ولد اسمه دما ، ولعله مغيّر منه .

وقال الكلبي : دوما بن إسماعيل ، قال : ولما كثر ولد إسماعيل ٧ بتهمته خرج دوما بن إسماعيل حتى نزل موضع دومة ، وبنى به حصناً ، فقبيل : دوما ، ونسب الحصن إليه . وهي على سبع مراحل من دمشق بينها وبين مدينة الرسول ٦ .

وقيل : سميت دومة الجندل لأن حصنها مبني بالجندل « انظر : معجم البلدان ٢ : ٤٨٧ » .

(٣) انظر : المغازي للواقدي ٢ : ٥٦٠ ، والطبقات الكبرى ٢ : ٨٩ ، وتاريخ الطبري ٢ : ٦٤٢ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٤ : ٨٥ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٠ : ٢٩٣ | ٣ .

(٤) المغازي للواقدي ٢ : ٥٦٩ ، وانظر : المناقب لابن شهر آشوب ١ : ٢٠٢ ، وتاريخ الطبري

=

وروي عن جابر بن عبد الله : أنّ رسول الله ﷺ دعا عليهم فقال : «اللهم عمّ عليهم الطريق» قال : فعمي عليهم الطريق^(١)

وفيها : أخذت أموال أبي العاص بن الربيع وقد خرج تاجراً إلى الشام ومعه بضائع لقريش ، فلقيته سرية لرسول الله ﷺ واستاقوا غيره وأفلت ، وقدموا بذلك على رسول الله ﷺ فقسّمه بينهم ، وأتى أبو العاص فاستجار بزینب بنت رسول الله ﷺ عليه وآله وسلم وسألها أن تطلب من رسول الله ﷺ ردّ ماله عليه وما كان معه من أموال الناس ، فدعا رسول الله ﷺ السرية وقال : «إنّ هذا الرجل متّ بحيث قد علمتم ، فإن رأيتم أن تردّوا عليه فافعلوا».

فردّوا عليه ما أصابوا ، ثمّ خرج وقدم مكّة ورد على الناس بضائعهم ، ثمّ قال : أما والله ما منعتني أن أسلم قبل أن أقدم عليكم إلاّ توقياً أن تظنّوا أنّي أسلمت لأذهب بأموالكم ، وإنّي أشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمّداً عبده ورسوله^(٢).

وفيها : كانت غزوة الحديبية في ذي القعدة ، خرج ﷺ في ناس كثير من أصحابه يريد العمرة وساق معه سبعين بدنة ، وبلغ ذلك المشركين من قريش ، فبعثوا خيلاً ليصدّوه عن المسجد الحرام ، وكان ﷺ يرى أنّهم لا يقاتلونه لأنّه خرج في الشهر الحرام ،

=

٢ : ٦٤٤ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٤ : ٨٧ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٠ : ٢٩٤ | ٣ .

(١) انظر : دلائل النبوة للبيهقي ٤ : ٨٨ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٠ : ٢٩٤ | ٣ .

(٢) انظر : المناقب لابن شهر آشوب ١ : ٢٠٢ ، والمغازي للواقدي ٢ : ٥٥٣ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٤ :

٨٥ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٠ : ٢٩٤ | ٣ .

وكان من أمر سهيل بن عمرو وأبي جندل ابنه وما فعله رسول الله ﷺ ما شكَّ به من زعم أنه ما شكَّ إلا يومئذ في الدين.

وأتى بدليل بن ورقاء إلى قريش فقال لهم : يا معشر قريش خففوا عليكم ، فإنه لم يأت يريد قتالكم وإنما يريد زيارة هذا البيت.

فقالوا : والله ما نسمع منك ولا تحدّث العرب أنه دخلها عنوة ، ولا نقبل منه إلا أن يرجع عنّا ، ثم بعثوا إليه بكر بن حفص وخالد بن الوليد وصدّوا الهدى.

وبعث رسول الله ﷺ عثمان بن عفّان إلى أهل مكّة يستأذنيهم في أن يدخل مكّة معتمراً ، فأبوا أن يتركوه ، وأحتبس عثمان ، فظنّ رسول الله ﷺ أنهم قتلوه فقال لأصحابه : «أتبايعونني على الموت؟» فبايعوه تحت الشجرة على أن لا يفترّوا عنه أبداً.

ثم إنهم بعثوا سهيل بن عمرو فقال : يا أبا القاسم ، إنّ مكّة حرمتنا وعزّنا ، وقد تسامعت العرب بك أنّك قد غزوتنا ، ومتى ما تدخل علينا مكّة عنوة يطمع فينا فتخطّف ، وإنّا نذكرك الرحم ، فإنّ مكّة بيضتك التي تفلّقت عن رأسك.
قال : «فما تريد؟».

قال : أريد أن أكتب بيني وبينك هدنة على أن أحلّيها لك في قابل فتدخلها ولا تدخلها بخوف ولا فزع ولا سلاح إلا سلاح الراكب ، السيف في القراب والقوس.

فدعا رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب ٧ فأخذ أديماً احمرّاً فوضعه على فخذه ثم كتب : «بسم الله الرحمن الرحيم.» . وسنذكر تمام ذلك في مناقب أمير المؤمنين .

هذا ما قاضى عليه محمّد بن عبدالله بن عبد المطلب ومن معه من

المسلمين سهيل بن عمرو ومن معه من أهل مكة : على أنّ الحرب مكفوفة فلا إغلال ولا إسلال ولا قتال ، وعلى أن لا يستكره أحد على دينه ، وعلى أن يعبد الله بمكة علانية ، وعلى أن محمداً ينحر الهدي مكانه ، وعلى أن يخليها له في قابل ثلاثة أيام فيدخلها بسلاح الراكب وتخرج قريش كلها من مكة إلا رجلاً واحداً من قريش يخلفونه مع محمد وأصحابه ، ومن لحق محمداً وأصحابه من قريش فإن محمداً يرده إليهم ، ومن رجع من أصحاب محمد إلى قريش بمكة فإن قريشاً لا تردّه إلى محمد . وقال رسول الله ﷺ : «إذا سمع كلامي ثم جاءكم فلا حاجة لي فيه» . وأن قريشاً لا تعين على محمد وأصحابه أحداً بنفس ولا سلاح...إلى آخره.

فجاء أبو جندل إلى النبي ﷺ حتى جلس إلى جنبه ، فقال أبوه سهيل : ردّه عليّ ، فقال المسلمون : لا تردّه.

فقام ﷺ وأخذ بيده وقال : «اللهم إن كنت تعلم أن أبا جندل لصادق فاجعل له فرجاً ومخرجاً» ثم أقبل على الناس وقال : «إنّه ليس عليه بأس ، إنّما يرجع إلى أبيه وأمه ، وإنّي أريد أن اتمّ لقريش شرطها».

ورجع رسول الله ﷺ إلى المدينة وأنزل الله في الطريق سورة الفتح (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا)^(١).

قال الصادق ﷺ : «فما انقضت تلك المدّة حتى كاد الاسلام يستولي على أهل مكة».

(١) انظر : ارشاد المفيد ١ : ١١٩ ، والمناقب لابن شهر آشوب ١ : ٢٠٢ ، وسيرة ابن هشام ٣ : ٣٢٢ ، وتاريخ يعقوبي ٢ : ٥٤ ، وتاريخ الطبري ٦٢٨ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٠ : ٣٦١ | ١٠ .

ولمّا رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة انفلت أبو بصير بن أسيد بن جارية^(١) الثقفى من المشركين ، وبعث الأخنس بن شريق في أثره رجلين فقتل أحدهما وأتى رسول الله ﷺ مسلماً مهاجراً فقال [له ﷺ] : «مسعر حرب لو كان معه احد» ثم قال : «شأنك بسلب صاحبك ، واذهب حيث شئت».

فخرج أبو بصير ومعه خمسة نفر كانوا قدموا معه مسلمين ، حتى كانوا بين العيص وذى المروة من أرض جهينة على طريق عيرات قريش مما يلي سيف البحر ، وانفلت أبو جندل بن سهيل بن عمرو في سبعين رجلاً ركباً أسلموا فلحق بأبي بصير ، واجتمع إليهم ناس من غفار وأسلم وجهينة حتى بلغوا ثلاثمائة مقاتل وهم مسلمون ، لا تمرّ بهم غير لقريش إلا أخذوها وقتلوا أصحابها ، فأرسلت قريش أبا سفيان بن حرب إلى رسول الله يسألونه ويتضرعون إليه أن يبعث إلى أبي بصير وأبي جندل ومن معهم فيقدموا عليه ، وقالوا : من خرج منّا إليك فأمسكه غير حرج أنت فيه. فعلم الذين كانوا أشاروا على رسول الله أن يمنع أبا جندل من أبيه بعد القضية^(٢) أن طاعة رسول الله خير لهم فيما أحبّوا وفيما كرهوا.

وكان أبو بصير وأبو جندل وأصحابهما هم الذين مرّ بهم أبو العاص بن الربيع من الشام في نفر من قريش فأسروهم وأخذوا ما معهم ولم يقتلوا منهم أحداً لصهر أبي العاص رسول الله ﷺ ، وخلّوا سبيل أبي العاص فقدم المدينة على امرأته وكان أذن لها حين خرج إلى الشام أن تقدم المدينة فتكون مع رسول الله ﷺ ، وأبو العاص هو

(١) في نسخة «ط» : حارثة.

(٢) في نسخة «م» : القصة.

ابن أخت خديجة بنت خويلد^(١).

ثم كانت غزوة خيبر في ذي الحجة من سنة ست . وذكر الواقدي : أنها كانت أول سنة سبع من الهجرة^(٢) . وحاصروهم رسول الله ﷺ بضعاً وعشرين ليلة ، وبخيبر أربعة عشر ألف يهودي في حصونهم ، فجعل رسول الله ﷺ يفتتحها حصناً حصناً ، وكان من أشد حصونهم وأكثرها رجالاً القموص ، فأخذ أبو بكر راية المهاجرين فقاتل بها ثم رجع منهزماً ، ثم أخذها عمر بن الخطاب من الغد فرجع منهزماً يجيب الناس ويجيبونه حتى ساء رسول الله ﷺ ذلك فقال : «لأعطين الراية غداً رجلاً كرّاراً غير فرّار ، يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله ، ولا يرجع حتى يفتح الله على يده» .

فغدت قريش يقول بعضهم لبعض : أما عليّ فقد كفيتموه فإنه أرمد لا يبصر موضع قدمه . وقال عليّ ٧ لما سمع مقالة رسول الله ﷺ : «اللهم لا معطي لما منعت ، ولا مانع لما أعطيت» .

فأصبح رسول الله ﷺ واجتمع إليه الناس . قال سعد : جلست نصب عينيه ثم جثوت على ركبتي ثم قمت على رجلي قائماً رجاء أن يدعوني ، فقال : «ادعوا لي عليّاً» فصاح الناس من كل جانب : إنه أرمد رمداً لا يبصر موضع قدمه فقال : «أرسلوا إليه وادعوه» . فأتني به يقاد ، فوضع رأسه على فخذه ثم نفل في عينيه ، فقام وكأن عينيه جزعتان^(٣) ، ثم أعطاه الراية ودعا له فخرج يهرول هرولة ، فوالله ما بلغت

(١) انظر : المناقب لابن شهر آشوب ١ : ٢٠٤ ، دلائل النبوة للبيهقي ٤ : ١٧٢ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٠ : ٣٦٣ .

(٢) المغازي للواقدي ٢ : ٦٣٤ .

(٣) الجزع : ضرب من الخرز ، وقيل : هو الخرز اليماني ، وهو الذي فيه بياض وسواد تشبه به

أخراهم حتّى دخل الحصن.

قال جابر : فأعجلنا أن نلبس أسلحتنا ، وصاح سعد : يا أبا الحسن أربع يلحق بك الناس ، فأقبل حتّى ركزها قريباً من الحصن فخرج إليه مرحب في عادية اليهود (١) فبارزه فضرب رجله فقطعها وسقط ، وحمل علي والمسلمون عليهم فانهزموا (٢).

قال أبان : حدّثني زرارة قال : قال الباقر ٧ : «انتهى إلى باب الحصن وقد أُغلق في وجهه فاجتذبه اجتذاباً وتترّس به ، ثمّ حمله على ظهره واقتحم الحصن اقتحاماً ، واقتحم المسلمون والباب على ظهره. قال : فوالله ما لقي عليّ ٧ من الناس تحت الباب أشدّ ممّا لقي من الباب ، ثمّ رمى بالباب رمياً.

وخرج البشير إلى رسول الله ٦ : أنّ عليّاً دخل الحصن ، فأقبل رسول الله ٦ ، فخرج عليّ يتلقّاه ، فقال ٦ : قد بلغني نبأك المشكور وصنيعك المذكور ، قد رضي الله عنك ورضيت أنا عنك. فبكى عليّ ٧ ، فقال له : ما يبكيك يا عليّ؟ فقال : فرحاً بأنّ الله ورسوله عنّي راضيان.

قال : وأخذ عليّ فيمن أخذ صفية بنت حبيّ ، فدعا بلالاً فدفعها إليه

=

الأعين. «لسان العرب ٨ : ٤٨».

(١) في نسخة «م» : عادته باليهود.

(٢) انظر : الارشاد للمفيد ١ : ١٢٥ ، والخرائج والجرائج ١ : ١٥٩ | ٢٤٩ ، المغازي للواقدي ٢ : ٦٥٣ ، والطبقات الكبرى ٢ : ١١٠ - ١١٢ ، سيرة ابن هشام ٣ : ٣٤٩ ، وتاريخ الطبري ٣ : ١١ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٤ : ٢٠٩ ، والكامل في التاريخ ٢ : ٢١٩ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ٢١ | ١٧ .

وقال له : لا تضعها إلا في يدي رسول الله حتى يرى فيها رأيه ، فأخرجها بلال ومزّ بها إلى رسول الله على القتلى ، وقد كادت تذهب روحها فقال ٦ لبلال : أنزعت منك الرحمة يا بلال؟! ثم اصطفاها ٦ لنفسه ، ثم اعتقها وتزوجها».

قال : فلما فرغ رسول الله ٦ من خيبر عقد لواء ثم قال : «من يقوم إليه فيأخذه بحقه؟» وهو يريد أن يعث به إلى حوائط فذك ، فقام الزبير إليه فقال : أنا ، فقال له : «امط عنه» ثم قام إليه سعد ، فقال : «امط عنه» ، ثم قال : «يا علي قم إليه فخذ» فأخذه فبعث به إلى فذك فصالحهم على أن يحقن دماءهم ، فكانت حوائط فذك لرسول الله ٦ خاصاً خالصاً. فنزل جبرئيل ٧ فقال : «إنّ الله عزّ وجلّ يأمرك تؤتي ذا القربى حقه».

فقال : «يا جبرئيل ومن قرياي وما حقّها؟».

قال : «فاطمة فأعطها حوائط فذك ، وما لله ولرسوله فيها».

فدعا رسول الله ٦ فاطمة ٣ وكتب لها كتاباً جاءت به بعد موت أبيها إلى أبي بكر وقالت : «هذا كتاب رسول الله ٦ لي ولا بني»^(١).

قال ولما افتتح رسول الله ٦ خيبر أتاه البشير بقدم جعفر بن أبي طالب وأصحابه من الحبشة إلى المدينة ، فقال : «ما

(١) انظر : سيرة ابن هشام ٣ : ٣٤٩ . ٣٥٠ ، وتاريخ الطبري ٣ : ١٣ . ١٤ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ٢٢ | ١٧ .

أدرى بأيهما أنا أسرّ ، بفتح خبير أم بقدوم جعفر»^(١).

وعن سفيان الثوريّ ، عن أبي الزبير ، عن جابر قال : لما قدم جعفر بن أبي طالب ٧ من أرض الحبشة تلقاه رسول الله ٦ ، فلما نظر جعفر إلى رسول الله حجل . يعني مشى على رجل واحدة . إعظاماً لرسول الله ، فقَبِل رسول الله ٦ ما بين عينيه^(٢) .
وروى زرارة عن أبي جعفر ٧ : أنّ رسول الله ٦ لما استقبل جعفرًا التزمه ثمّ قبّل بين عينيه ، قال : «وكان رسول الله ٦ بعث قبل أن يسير إلى خبير عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي عظيم الحبشة ، ودعاه إلى الإسلام فأسلم ، وكان أمر عمرًا أن يتقدم بجعفر وأصحابه ، فجَهّز النجاشي جعفرًا وأصحابه بجهاز حسن ، وأمر لهم بكسوة ، وحملهم في سفينتين»^(٣).

ثمّ بعث رسول الله ٦ . فيما رواه الزهري . عبدالله بن رواحة في ثلاثين راكباً فيهم عبدالله بن أنيس إلى اليسير بن رزام اليهودي ، لما بلغه أنّه يجمع غطفان ليغزو بهم . فأتوه فقالوا : أرسلنا إليك رسول الله ٦ ليستعملك على خبير ، فلم يزالوا به حتّى تبعهم في ثلاثين رجلاً مع كلّ رجل منهم رديف من المسلمين .
فلما ساروا ستّة أميال ندم اليسير فأهوى بيده إلى سيف عبدالله بن

(١) نوادر الراوندي : ٢٩ ، سيرة ابن هشام ٤ : ٣ ، دلائل النبوة للبيهقي ٤ : ٢٤٦ ، سيرة ابن كثير ٣ : ٣٩٠ و ٤٨٣ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ٢٣ | ١٧ .

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ٤ : ٢٤٦ ، سيرة ابن كثير ٣ : ٣٩١ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ٢٣ : ١٧ | .

(٣) نقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ٢٣ | ١٧ .

أنيس ، ففطن له عبدالله فزجر بعيره ثم اقتحم يسوق بالقوم حتى إذا استمكن من اليسير ضرب رجله فقطعها ، فاقتحم اليسير وفي يده مخرش^(١) من شوحط^(٢) ف ضرب به وجه عبدالله فشجّه مأمومة^(٣) ، وانفكأ كلّ المسلمين على رديفه فقتله ، غير رجل واحد من اليهود أعجزهم شدّا ، ولم يصب من المسلمين أحد ، وقدموا على رسول الله ﷺ فبصق في شجّة عبدالله بن أنيس فلم تؤذّه حتى مات^(٤).

وبعث غالب بن عبدالله الكلبي إلى أرض بني مرة فقتل وأسر^(٥).

وبعث عيينة بن حصن البديري إلى أرض بني العنبر فقتل وأسر^(٦).

ثم كانت عمرة القضاء سنة سبع اعتمر رسول الله ﷺ والذين شهدوا معه الحديبية ، ولما بلغ قريشاً ذلك خرجوا متبدّدين ، فدخل مكة وطاف بالبيت على بعيره بيده محجن^(٧) يستلم به الحجر ، وعبدالله بن رواحة أخذ بخطامه وهو يقول :

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ خَلُّوا فَكُلَّ الْخَيْرِ فِي رَسُولِهِ

(١) المخرش : خشبة يخط بها الخزاز. «الصحاح. خرش. ٣ : ١٠٠٤».

(٢) الشوحط : ضرب من شجر الجبال تتخذ منه القسي. «النهاية ٢ : ٥٠٨».

(٣) المأمومة : الشجّة التي بلغت أم الرأس. «لسان العرب ١٢ : ٣٣».

(٤) دلائل النبوة للبيهقي ٤ : ٢٩٤ ، سيرة ابن كثير ٣ : ٤١٨ ، وانظر : المغازي للواقدي ٢ : ٥٦٦ ، وسيرة ابن هشام ٤ : ٢٦٦ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ٤١ .

(٥) المناقب لابن شهر آشوب ١ : ٢٠٥ ، وسيرة ابن هشام ٤ : ٢٧١ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٤ : ٢٩٧ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ٤١ .

(٦) المناقب لابن شهر آشوب ١ : ٢٠٥ ، وسيرة ابن هشام ٤ : ٢٦٩ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ٤١ .

(٧) المحجن : عصا معقّفة الرأس كالصولجان : «لسان العرب ١٣ : ١٠٨».

قد أنزل الرحمن في تنزيله نضربكم ضرباً على تأويله
 كما ضربناكم على تنزيله ضربناً يزيل الهام عن مقيله
 يا رب إني مؤمن بقبيله

وأقام بمكة ثلاثة أيام ، وتزوج بها ميمونة بنت الحارث الهلالية ، ثم خرج فابتنى بها
 بسرف ، ورجع إلى المدينة فأقام بها حتى دخلت سنة ثمان^(١).

وكانت غزوة مؤتة^(٢) في جمادى من سنة ثمان ، بعث جيشاً عظيماً
 وأمر ٧ على الجيش زيد بن حارثة ثم قال : «فإن أصيب زيد فجعفر ، فإن أصيب جعفر
 فعبدة بن رواحة ، فإن أصيب فليترض المسلمون رجلاً فليجعلوه عليهم»^(٣).

وفي رواية أبان بن عثمان عن الصادق ٧ : أنه استعمل عليهم جعفرًا ، فإن قتل فزيد
 ، فإن قتل فابن رواحة.

ثم خرجوا حتى نزلوا معان^(٤) ، فبلغهم أن هرقل قد نزل بمأرب في مائة ألف من
 الروم ومائة ألف من المستعربة^(٥).

(١) المناقب لابن شهر آشوب ١ : ٢٠٥ ، وانظر : سيرة ابن هشام ٤ : ١٣ ، وتاريخ الطبري ٣ : ٢٤ ،
 والكمال في التاريخ ٢ : ٢٢٧ ، وسيرة ابن كثير ٣ : ٤٣١.

(٢) مؤتة : قرية من قرى البلقاء في حدود الشام.
 وقيل : مؤتة من مشارف الشرف ، وبها كانت تطبع السيوف ، واليهما تُنسب المشرفية من السيوف. «معجم
 البلدان ٥ : ٢٢٠».

(٣) المغازي للواقدي ٢ : ٧٥٦ ، وسيرة ابن هشام ٤ : ١٥ ، الطبقات الكبرى ٢ : ١٢٨ ، وصحيح البخاري
 ٥ : ١٨٢ ، وتاريخ يعقوبي ٢ : ٦٥ ، وتاريخ الطبري ٣ : ٣٦ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٤ : ٣٦١ ، وسيرة ابن
 كثير ٣ : ٤٥٥.

(٤) معان : مدينة في طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء. «معجم البلدان ٥ : ١٥٣».

(٥) المناقب لابن شهر آشوب ١ : ٢٠٥ ، وانظر : تاريخ يعقوبي ٢ : ٦٥ ، ونقله المجلسي في

وفي كتاب أبان بن عثمان : بلغهم كثرة عدد الكفار من العرب والعجم من لحم وجذام وبلي وقضاة ، وانحاز المشركون إلى أرض يقال لها : المشارف ، وإنما سميت السيوف المشرفية لأنها طبعت لسليمان بن داود بها ، فأقوا بمعان يومين فقالوا : نبعث إلى رسول الله فنخبره بكثرة عدونا حتى يرى في ذلك رأيه .

فقال عبدالله بن رواحة : يا هؤلاء إنا والله ما نقاتل الناس بكثرة وإنما نقاتلهم بهذا الدين الذي أكرمنا الله به ، فقالوا : صدقت .

فتهيؤوا . وهم ثلاثة آلاف . حتى لقوا جموع الروم بقرية من قرى البلقاء يقال لها : شرف ، ثم انحاز المسلمون إلى مؤتة ، قرية فوق الأحساء^(١) .

وعن أنس بن مالك قال : نعى النبي ﷺ جعفرًا وزيد بن حارثة وابن رواحة ، نعامهم قبل أن يجيء خبرهم وعيناه تذرفان . رواه البخاري في الصحيح^(٢) .

قال أبان : وحدثنى الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر ﷺ قال : «أصيب يومئذ جعفر وبه خمسون جراحة ، خمس وعشرون منها في وجهه»^(٣) .

قال عبدالله بن جعفر : أنا احفظ حين دخل رسول الله ﷺ على أمي فنعى لها أبي ، فأنظر إليه وهو يمسح على رأسي ورأس أخي وعيناه تهرقان الدموع حتى تقطر على لحيته ، ثم قال : «اللهم إن جعفرًا

=

بحار الأنوار ٢١ : ٥٥ | ٨ .

(١) انظر : المناقب لابن شهر آشوب ١ : ٢٠٥ ، وسيرة ابن هشام ٤ : ١٩ ، وتاريخ الطبري ٣ : ٣٧ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٤ : ٣٦٠ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ٥٦ .

(٢) صحيح البخاري ٥ : ١٨٢ ، وكذا في : دلائل النبوة للبيهقي ٤ : ٣٦٦ . ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ٥٦ .

(٣) المناقب لابن شهر آشوب ١ : ٢٠٥ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ٥٦ .

قد قدم إليك إلى أحسن الثواب ، فاخلفه في ذرّيته بأحسن ما خلّفت أحداً من عبادك في ذرّية».

ثم قال : «يا أسماء ألا أبشرك؟».

قالت : بلى بأبي أنت وأمي يا رسول الله.

قال : «إنّ الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة».

قالت : فاعلم الناس ذلك.

فقام رسول الله ﷺ وأخذ بيدي يمسح بيده رأسي حتّى رقى المنبر وأجلسني أمامه على الدرجة السفلى والحزن يعرف عليه ، فقال : «إن المرء كثير بأخيه وابن عمّه ، ألا إنّ جعفرًا قد استشهد وجُعِل له جناحان يطير بهما في الجنة».

ثم نزل ﷺ ودخل بيته وأدخلني معه ، وأمر بطعام يصنع لأجلي ، وأرسل إلى أخي فتغذينا عنده غذاء طيباً مباركاً ، وأقمنا ثلاثة أيّام في بيته ندور معه كلّما صار في بيت إحدى نسائه ، ثم رجعنا إلى بيتنا ، فأتانا رسول الله ﷺ وأنا أساوم شاة أخ لي فقال : «اللهم بارك له في صفقته» قال عبدالله : فما بعث شيئاً ولا اشتريت شيئاً إلاّ بورك لي فيه^(١).

قال الصادق ﷺ : «قال رسول الله ﷺ لفاطمة ٣ : إذهبي فابكي على ابن عمك ،

ولا ^(٢) تدعي بشكل فما قلت فقد صدقت»^(٣).

(١) المغازي للواقدي ٢ : ٧٦٦ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٤ : ٣٧١ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ٥٦ .

(٢) في نسخة «م» : فأن لم.

(٣) نقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ٥٧ .

وذكر محمد بن إسحاق عن عروة قال : لما أقبل أصحاب مؤتة تلقاهم رسول الله ﷺ والمسلمون معه ، فجعلوا يحثون عليهم التراب ويقولون : يا فزّار ، فررتم في سبيل الله ، فقال رسول الله ﷺ : «ليسوا بفزّار ولكنّهم الكرّار إن شاء الله»^(١).

ثمّ كانت غزوة الفتح في شهر رمضان من سنة ثمان ، وذلك أنّ رسول الله ﷺ لما صالح قريشاً عام الحديبية دخلت خزاعة في حلف النبي ﷺ وعهده ، ودخلت كنانة في حلف قريش ، فلمّا مضت سنتان من القضية فعد رجل من كنانة يروي ههجا رسول الله ﷺ ، فقال له رجل من خزاعة : لا تذكر هذا ، قال : وما أنت وذاك؟ فقال : لئن أعدت لأكسرنّ فاك.

فأعادها ، فرفع الخزاعي يده فضرب بها فاه ، فاستنصر الكناني قومه ، والخزاعي قومه ، وكانت كنانة أكثر فضربوهم حتّى أدخلوهم الحرم ، وقتلوا منهم ، وأعانتهم قريش بالكراع والسلاح ، فركب عمرو بن سالم إلى رسول الله ﷺ فخبّره الخبر وقال أبيات شعر ، منها :

لا همّ أنّي ناشدّ محمّداً حلف أئينا وأبيه الأتلدا
أنّ قريشاً أخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكّدا
وقتلونا ركعاً وسجداً

فقال رسول الله ﷺ : «حسبك يا عمرو» ثمّ قام فدخل دار ميمونة وقال : «اسكبوا لي ماء» فجعل يغتسل ويقول : «لا نصرت إن لم أنصر بني كعب».

(١) المناقب لابن شهر آشوب ١ : ٢٠٦ ، وسيرة ابن هشام ٤ : ٢٤ ، وتاريخ الطبري ٣ : ٤٢ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٤ : ٣٧٤ ، والكمال في التاريخ ٢ : ٢٣٨ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ٥٧ .

ثم اجمع رسول الله ٦ على المسير إلى مكة ، وقال : «اللهم خذ العيون عن قريش حتى تأتيها في بلادها».

فكتب حاطب بن أبي بلتعة مع سارة مولاة أبي لهب إلى قريش : أن رسول الله خارج إليكم يوم كذا وكذا. فخرجت وتركت الطريق ثم أخذت ذات اليسار في الحرّة ، فنزل جبرئيل فأخبره ، فدعا علياً ٧ والزيير فقال لهما : «أدركاها وخذا منها الكتاب».

فخرج علي ٧ والزيير لا يلقيان أحداً حتى وردا ذا الحليفة ، وكان النبي ٧ وضع حرساً على المدينة ، وكان على الحرس حارثة بن النعمان ، فأتيا الحرس فسألاهم فقالوا : ما مرّ بنا أحدٌ ، ثم استقبلا حاطباً فسألاه ، فقال : رأيت امرأة سوداء انحدرت من الحرّة. فأدركاها فأخذ علي ٧ منها الكتاب وردّها إلى رسول الله ٦.

قال : فدعا ٦ حاطباً فقال له : «انظر ما صنعت».

قال : أما والله إنني لمؤمن بالله ورسوله ما شككت ، ولكنني رجلٌ ليس لي بمكة عشيرة ، ولي بها أهل فأردت أن أتخذ عندهم يداً ليحفظوني فيهم.

فقال عمر بن الخطاب : دعني يا رسول الله أضرب عنقه ، فوالله لقد نافق.

فقال ٧ : «إنه من أهل بدر ، ولعل الله اطلع عليهم فغفر لهم ، أخرجوه من المسجد».

فجعل الناس يدفعون في ظهره وهو يلتفت إلى رسول الله ٦ ليرق عليه ، فأمر برده وقال ٧ : «قد عفوت عن جرمك فاستغفر ربك ولا تعد لمثل هذه ما حييت» فأنزل الله

سبحانه (يا أيُّها الدِّينَ

آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِي وَعَدُوَكُمْ أَوْلِيَاءَ^(١). إلى صدر^(٢) السورة^(٣).

فصل :

قال أبان : وحدثني عيسى بن عبدالله القمي ، عن أبي عبدالله ٧ قال : لما انتهى الخبر إلى أبي سفيان . وهو بالشام . بما صنعت قريش بخزاعة أقبل حتى دخل على رسول الله ٦ فقال : يا محمد احقن دم قومك وأجر بين قريش وزدنا في المدة . قال : «أعدرتم يا أبا سفيان؟» .

قال : لا .

قال : «فنحن على ما كنا عليه» .

فخرج فلقي أبا بكر فقال : يا أبا بكر أجز بين قريش ، قال : ويحك وأحد يجير على رسول الله ٦؟! .

ثم لقي عمر فقال له مثل ذلك .

ثم خرج فدخل على أم حبيبة ، فذهب ليجلس على الفراش فأهوت إلى الفراش فطوته فقال : يا بنيّة أرغبةً بهذا الفراش عني؟

قالت : نعم ، هذا فراش رسول الله ٦ ، ما كنت لتجلس عليه وأنت رجس مشرك .

ثم خرد فدخل على فاطمة فقال : يا بنت سيد العرب تحيرين بين قريش وتزيدين في المدة فتكونين أكرم سيدة في الناس؟

(١) الممتحنة ٦٠ : ١ .

(٢) كذا ، ولعل مراده إلى آخر الآيات الواردة في صدر السورة ، والتي نزلت في حاطب بن أبي بلتعة ، وهي خمس آيات .

(٣) سيرة ابن هشام ٤ : ٣٢ ، وتاريخ يعقوبي ٢ : ٥٨ ، وانظر : تاريخ الطبري ٢ : ٤ و ٤٨ ، والكامل في التاريخ ٢ : ٢٣٩ ، وسيرة ابن كثير ٣ : ٥٢٦ و ٥٣٦ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ١٢٤ | ٢٢ .

قالت : «جوازي في جوار رسول الله ٦».

قال : فتأمرين ابنيك أن يجيرا بين الناس؟

قالت : «والله ما يدري ابناي ما يجيران من قريش».

فخرج فلقي علياً ٧ فقال : أنت أمسّ القوم بي رحماً ، وقد اعتسرت عليّ الأمور ، فاجعل لي منها وجهاً.

قال : «أنت شيخ قريش تقوم على باب المسجد فتجير بين قريش ثمّ تقعد على راحلتك وتلحق بقومك».

قال : وهل ترى ذلك نافعياً؟

قال : «لا أدري».

فقال : يا أيّها الناس إنّي قد أجرت بين قريش ، ثمّ ركب بعيره وانطلق فقدم على قريش ، فقالوا : ما وراءك؟ قال : جئت محمّداً فكلمته فوالله ما ردّ عليّ شيئاً ، ثمّ جئت ابن أبي قحافة فلم أجد عنده خيراً ، ثمّ جئت إلى ابن الخطّاب فكان كذلك ، ثمّ دخلت على فاطمة فلم تجيبني ، ثمّ لقيت علياً فأمرني أن أجير بين الناس ففعلت.

قالوا : هل أجاز ذلك محمداً؟

قال : لا أدري.

قالوا : ويحك ، لعب بك الرجل ، أوأنت تجير بين قريش؟! (١).

فصل

قال : وخرج رسول الله يوم الجمعة حين صلّى العصر لليلتين مضتا من شهر رمضان ، فاستخلف على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر ، ودعا

(١) المناقب لابن شهر آشوب ١ : ٢٠٦ ، وتاريخ الطبري ٣ : ٤٦ ، وسيرة ابن كثير ٣ : ٥٣٠ ، وفي الأخيرين باختلاف يسير ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ١٢٦ .

رئيس كل قوم فأمره أن يأتي قومه فيستنفرهم.

قال الباقر ٧ : «خرج رسول الله في غزوة الفتح فصام وصام الناس حتى نزل كراع الغميم فأمر بالإفطار فأفطر الناس ، وصام قوم فسئوا العصاة لأنهم صاموا. ثم سار ٧ حتى نزل مر الظهران ومعه نحو من عشرة آلاف رجل ونحو من أربعمئة فارس وقد عميت الأخبار من قريش ، فخرج في تلك الليلة أبو سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء هل يسمعون خبراً ، وقد كان العباس بن عبد المطلب خرج يتلقى رسول الله ومعه أبو سفيان بن الحارث وعبدالله بن أبي أمية وقد تلقاه بنيق العقاب ورسول الله ٦ في قبته . وعلى حرسه يومئذ زياد بن أسيد . فاستقبلهم زياد فقال : أما أنت يا أبا الفضل فامض إلى القبّة ، وأما أنتما فارجعا.

فمضى العباس حتى دخل على رسول الله ٦ فسلم عليه وقال : بأبي أنت وأمي هذا ابن عمك قد جاء تائباً وابن عمّتك.

قال : «لا حاجة لي فيهما ، إنّ ابن عمي انتهك عرضي ، وأما ابن عمّتي فهو الذي يقول بمكة : لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً».

فلما خرج العباس كلمته أم سلمة وقالت : بأبي أنت وأمي ابن عمك قد جاء تائباً ، لا يكون أشقى الناس بك ، وأخي ابن عمّتك وصهرك فلا يكونن شقيّاً بك.

ونادى أبو سفيان بن الحارث النبي ٦ : كن لنا كما قال العبد الصالح : لا تثريب عليكم ، فدعاه وقبل منه ، ودعا عبدالله بن أبي أمية فقبل منه.

وقال العباس : هو والله هلاك قريش إلى آخر الدهر إن دخلها رسول الله ٦ عنوة ، قال : فركبت بغلة رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلّم البيضاء وخرجت أطلب الحطّابة أو صاحب لبن لعلّي أمره أن يأتي قريشاً فيركبون إلى رسول الله ﷺ يستأمنون إليه ، إذ لقيت أبا سفيان وبديل بن ورقاء وحكيم بن حزام ، وأبو سفيان يقول لبديل : ما هذه النيران؟ قال : هذه خزاعة.

قال : خزاعة أقلّ وأقلّ من أن تكون هذه نيرانهم ، ولكن لعلّ هذه تميم أو ربيعة.

قال العباس : فعرفت صوت أبي سفيان ، فقلت : أبا حنظلة ، قال : لبيك فمن أنت؟ قلت : أنا العباس ، قال : فما هذه النيران فداك أبي وأمي؟ قلت : هذا رسول الله ﷺ في عشرة آلاف من المسلمين ، قال : فما الحيلة؟ قال : تركب في عجز هذه البغلة فأستأمن لك رسول الله ﷺ.

قال : فأردفته خلفي ثمّ جئت به ، فكلمّا انتهيت إلى نار قاموا إليّ فإذا رأوني قالوا : هذا عمّ رسول الله ﷺ خلّوا سبيله ، حتّى انتهيت إلى باب عمر فعرف أبا سفيان فقال : عدوّ الله الحمد لله الذي أمكن منك ، فركّضت البغلة حتّى اجتمعنا على باب القبّة ، ودخل عمر على رسول الله ﷺ فقال : هذا أبو سفيان قد أمكنك الله منه بغير عهد ولا عقد فدعني أضرب عنقه.

قال : العباس : فجلست عند رأس رسول الله ﷺ فقلت : بأبي أنت وأمي أبو سفيان وقد أجرته ، قال : «أدخله».

فدخل فقام بين يديه فقال : «ويحك يا أبا سفيان أما آن لك أن تشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّي رسول الله؟».

قال : بأبي أنت وأمي ما أكرمك وأوصلك وأحمك ، أمّا الله لو كان معه إله لأغنى يوم بدر ويوم أحد ، وأمّا أنّك رسول الله فوالله إنّ في نفسي منها لشيئاً.

قال العباس : يضرب والله عنقك الساعة أو تشهد أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله

٦ .

قال : فيأتي أشهد أن لا إله إلا الله وأنتك رسول الله . تلجلج بها فوه ..

فقال أبو سفيان للعباس : فما نضنع باللات والعزى؟ فقال له عمر : اسلح^(١)

عليهما .

فقال أبو سفيان : أف لك ما أفحشك ، ما يدخلك يا عمر في كلامي وكلام ابن

عمي؟

فقال له رسول الله ٦ : «عند من تكون الليلة؟»

قال : عند أبي الفضل .

قال : «فاذهب به يا أبا الفضل فأبته عندك الليلة واغد به علي» .

فلما أصبح سمع بلالاً يؤذن ، قال : ما هذا المنادي يا أبا الفضل؟ قال : هذا

مؤذن رسول الله ٦ قم فتوضأ وصل ، قال : كيف أتوضأ؟ فعلمه .

قال : ونظر أبو سفيان إلى النبي ٦ وهو يتوضأ وأيدي المسلمين تحت شعره ،

فليس قطرة تصيب رجلاً منهم إلا مسح بها وجهه ، فقال : بالله إن رأيت كالיום قطّ

كسرى ولا قيصر .

فلما صلى غدا به إلى رسول الله ٦ فقال : يا رسول الله إنني أحب أن تأذن لي

[بالذهاب] إلى قومك فأنذرهم وأدعوهم إلى الله ورسوله ، فأذن له ، فقال العباس : كيف

أقول لهم؟ بين لي من ذلك أمراً يطمئنون إليه .

فقال ٦ : «تقول لهم : من قال : لا إله إلا الله

(١) السلح : النجو ، وهو ما خرج من البطن من ريح وغيرها . «انظر : العين ٦ : ١٨٦» .

وحده لا شريك له ، وأَنَّ مُحَمَّدًا رسول الله ، وكفَّ يده فهو آمن ، ومن جلس عند الكعبة ووضع سلاحه فهو آمن.

فقال العباس : يا رسول الله ، إن أبا سفيان رجل يحب الفخر ، فلو خصَّصه بمعروف.

فقال ٧ : «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن».

قال أبو سفيان : داري؟! قال : «دارك» ، ثم قال : «من أغلق بابه فهو آمن». ولما مضى أبو سفيان قال العباس : يا رسول الله إنَّ أبا سفيان رجلٌ من شأنه الغدر ، وقد رأى من المسلمين تفرقاً.

قال : «فأدركه واحبسه في مضايق الوادي حتّى يمرّ به جنود الله».

قال : فلحقه العباس فقال : أبا حنظلة! قال : أغدراً يا بني هاشم؟

قال : ستعلم أنّ الغدر ليس من شأننا ، ولكن أصبر حتّى تنظر إلى جنود الله.

قال العباس : فمرّ خالد بن الوليد فقال أبو سفيان : هذا رسول الله؟ قال : لا ولكن هذا خالد بن الوليد في المقدمة ، ثم مرّ الزبير في جهينة وأشجع فقال أبو سفيان : يا عباس هذا محمد؟ قال : لا ، هذا الزبير ، فجعلت الجنود تمرّ به حتّى مرّ رسول الله ٦ في الأنصار ثم انتهى إليه سعد بن عباد ، بيده راية رسول الله ٦ فقال : يا أبا حنظلة.

اليوم يوم الملحمة اليوم تسـتـحلّ (١) الحرمه
يا معشر الأوس والخزرج تاركم يوم الجبل.

(١) في نسخة «م» والبحار : تسيى.

فلَمَّا سمعها من سعد خَلَّى العباس وسعى إلى رسول الله وزاحم حتَّى مرَّ تحت الرماح فأخذ غرزَه (١) فقبَّلها ، ثمَّ قال : بأبي أنت وأمي أما تسمع ما يقول سعد؟ وذكر ذلك القول ، فقال ٦ : «ليس ممَّا قال سعد شيء» ثمَّ قال لعلِّي ٧ : «أدرك سعداً فخذ الراية منه وأدخلها إدخالاً رفيقاً» ، فأخذها علي وأدخلها كما أمر .

قال : وأسلم يومئذ حكيم بن حزام ، وبديل بن ورقاء ، وجبير بن مطعم . وأقبل أبو سفيان حتَّى دخل مكَّة وقد سطع الغبار من فوق الجبال وقريش لا تعلم ، وأقبل أبو سفيان من أسفل الوادي يركض فاستقبلته قريش وقالوا : ما وراءك وما هذا الغبار؟ قال : محمَّد في خلق ، ثمَّ صاح : يا آل غالب البيوت البيوت ، من دَخَل داري فهو آمن ، فعرفت هند فأخذت تطردهم ، ثمَّ قالت : اقتلوا الشيخ الخبيث ، لعنه الله من وافد قوم وطليعة قوم .

قال : ويلك إنِّي رأيت ذات القرون ، ورأيت فارس أبناء الكرام ، ورأيت ملوك كندة وفتيان حمير يسلمن آخر النهار ، ويلك اسكتي فقد والله جاء الحقَّ ودنت البليَّة» (٢)

فصل :

وكان قد عهد رسول الله ٦ إلى المسلمين أن لا يقتلوا بمكَّة إلاَّ من قاتلهم ، سوى نفر كانوا يؤذون النبي صلوات الله عليه وآله ، منهم : مقيس بن صباة ، وعبدالله بن سعد بن أبي

(١) الغرر : ركاب الرحل . «لسان العرب ٥ : ٣٨٦» .

(٢) نقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ١٢٧ .

سرح ، وعبدالله بن خطل ، وقينتين كانتا تغنيان بهجاء رسول الله ٦ ، وقال : «اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة».

فأدرك ابن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة فاستبق إليه سعيد بن حريث وعمّار بن ياسر فسبق سعيد عمّاراً فقتله ، وقتل مقيس بن صبابه في السوق ، وقتل علي ٧ إحدى القينتين وأفلتت الأخرى ، وقتل ٧ أيضاً الحويرث بن نقيذ بن كعب.

وبلغه أنّ أمّ هانئ بنت أبي طالب قد آوت ناساً من بني مخزوم منهم الحارث بن هشام وميس بن السائب ، فقصد نحو دارها مقتعاً بالحديد ، فنادى : «أخرجوا من آويتهم فجعلوا يذرقون كما يذرق الحبارى خوفاً منه.

فخرجت إليه أمّ هانئ . وهي لا تعرفه . فقالت : يا عبدالله ، أنا أمّ هانئ بنت عمّ رسول الله ٦ وأخت عليّ بن أبي طالب ، انصرف عن داري.

فقال علي ٧ : «أخرجوهم».

فقالت : والله لأشكوّنك إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

فنزح المغفر عن رأسه فعرفته فجاءت تشتدّ حتى التزمته ، فقالت : فديتك حلفت

لأشكوّنك إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؟

فقال لها : «فأذهبي فبرّي قسمك ، فإنّه بأعلى الوادي».

قالت أمّ هانئ : فجئت إلى النبي ٦ وهو في قبة يغتسل ، وفاطمة ٣ تستره ، فلمّا

سمع رسول الله ٦ كلامي قال : «مرحباً بك يا أمّ هانئ».

قلت : بأبي وأمي ما لقيت من عليّ اليوم!

فقال ٧ : «قد أجرت من أجرت».

فقالت فاطمة ٣ : «إنما جئت يا أم هانئ تشكين علياً في أنه أخاف أعداء الله وأعداء رسوله؟!». .

فقلت : احتمليني فديتك.

فقال رسول الله ٦ : «قد شكر الله لعلبي سعيه ، وأجرت من أجارت أم هانئ لمكانها من علي بن أبي طالب»^(١).

قال أبان : وحدثني بشير النبال ، عن أبي عبد الله ٧ قال : «لما كان فتح مكة قال رسول الله ٦ : عند من المفتاح؟

قالوا : عند أم شيبه.

فدعا شيبه فقال : إذهب إلى أمك فقل لها ترسل بالمفتاح.

فقلت : قل له : قتلت مقاتلينا وتريد أن تأخذ منا مكرمتنا.

فقال : لترسلن به أو لاقتلنك. فوضعتة في يد الغلام فأخذه ودعا عمر فقال له : هذا تأويل رؤياي من قبل.

ثم قام ٦ ففتحه وستره ، فمن يومئذ يستر ، ثم دعا الغلام فبسط رداءه فجعل فيه المفتاح وقال : رده إلى أمك.

قال : ودخل صناديد قريش الكعبة وهم يظنون أن السيف لا يرفع عنهم ، فأتى رسول الله ٦ البيت وأخذ بعضادتي الباب ثم قال : لا إله إلا الله أنجز وعده ، ونصر عبده ، وغلب الأحزاب وحده. ثم قال : ما تظنون وما أنتم قائلون؟

فقال سهيل بن عمرو : نقول خيراً ، ونظنّ خيراً ، أخ كريم وابن عمّ.

قال : فإنّي أقول لكم كما قال أخي يوسف : لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ، ألا إنّ كل دم ومال ومأثرة كان في

(١) نقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ١٣١.

الجاهليّة فإتّه موضوع تحت قدمي ، إلاّ سدانة الكعبة وسقاية الحاج فإتّهما مردوتان إلى أهليهما ، ألاّ إنّ مكّة محرّمة بتحريم الله ، لم تحلّ لأحد كان قبلي ولم تحلّ لي إلاّ ساعة من نهار ، فهي محرّمة إلى أن تقوم الساعة ، لا يختلي خلاها ، ولا يقطع شجرها ، ولا ينفر صيدها ، ولا تحلّ لقطتها إلاّ لمنشد.

ثمّ قال : ألا لبئس جيران النبيّ كنتم ، لقد كذبتهم وطردتم ، وأخرجتم وفللتهم ، ثمّ ما رضيتم حتّى جئتموني في بلادي تقاتلونني ، فاذهبوا فأنتم الطلقاء.

فخرج القوم كأنّما انشروا من القبور ، ودخلوا في الإسلام.

قال : ودخل رسول الله صلّى عليه وآله وسلّم مكّة بغير إحرام وعليهم السلاح ، ودخل البيت لم يدخله في حجّ ولا عمرة.

ودخل وقت الظهر فأمر بلال فصعد على الكعبة وأذّن ، فقال عكرمة : والله إن كنت لأكره أن أسمع صوت ابن رباح ينهق على الكعبة ، وقال خالد بن أسيد : الحمد لله الذي أكرم أبا عتّاب من هذا اليوم من أن يرى ابن رباح قائماً على الكعبة ، قال سهيل : هي كعبة الله وهو يرى ولو شاء لغير . قال : وكان أقصدهم . وقال أبو سفيان : أمّا أنا فلا أقول شيئاً ، والله لو نطقت لظننت أنّ هذه الجدر تخبر به محمّداً.

وبعث صلوات الله عليه وآله إليهم فأخبرهم بما قالوا ، فقال عتّاب : قد والله قلنا يا رسول الله ذلك فنستغفر الله ونتوب إليه ، فأسلم وحسن إسلامه وولاه رسول الله مكّة.

قال : وكان فتح مكّة لثلاث عشرة خلت من شهر رمضان ، واستشهد

من المسلمين ثلاثة نفر دخلوا من أسفل مكة وأخطأوا الطريق فقتلوا»^(١)

فصل :

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم السرايا فيما حول مكة يدعون إلى الله عز وجل ، ولم يأمرهم بقتال ، فبعث غالب بن عبد الله إلى بني مدلج فقالوا : لسنا عليك ولسنا معك ، فقال الناس : أغزهم يا رسول الله ، فقال : «إنّ لهم سيّداً أديباً أريباً ، وربّ غاز من بني مدلج شهيد في سبيل الله»^(٢).

وبعث عمرو بن أمية الضمري إلى بني الدليل فدعاهم إلى الله ورسوله فأبوا أشدّ الإباء ، فقال الناس : أغزهم يا رسول الله ، فقال : «أتاكم الآن سيّدهم قد أسلم فيقول لهم : أسلموا ، فيقولون : نعم»^(٣).
وبعث عبد الله بن سهيل بن عمرو إلى بني محارب بن فهر فأسلموا وجاء معه نفر منهم إلى رسول الله ﷺ^(٤)

وبعث خالد بن الوليد إلى بني جذيمة بن عامر ، وقد كانوا أصابوا في الجاهليّة من بني المغيرة نسوة وقتلوا عمّ خالد ، فاستقبلوه وعليهم السلاح وقالوا : يا خالد إنّنا لم نأخذ السلاح على الله وعلى رسوله ونحن مسلمون ، فانظر فإن كان بعثك رسول الله ساعياً فهذه إبلنا وغنمنا فاغد عليها ، فقال : ضعوا السلاح ، قالوا : إنّنا نخاف منك أن تأخذنا بإحنة الجاهليّة وقد أماتها الله ورسوله.

(١) نقلوا المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ١٣٢ | ذيل ح ٢٢.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ١ : ٢١٠. نقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ١٤٠ | ضمن ح ٢.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ١ : ٢١٠. نقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ١٤٠ | ضمن ح ٢.

(٤) نقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ١٤٠ | ضمن ح ٢.

فانصرف عنهم بمن معه ، فنزلوا قريباً ثم شنّ عليهم الخيل ، فقتل وأسر منهم رجالاً ، ثم قال : ليقتل كلّ رجل منكم أسيره ، فقتلوا الأسرى ، وجاء رسولهم إلى رسول الله فأخبره بما فعل خالدٌ بهم ، فرفع ٧ يده إلى السماء وقال : «اللهم إني أبرأ إليك ممّا فعل خالد» وبكى ثم دعا عليّاً ٧ فقال : «أخرج إليهم وانظر في أمرهم» وأعطاه سفظاً من ذهب ، ففعل ما أمره وأرضاهم (١)

ثم كانت غزوة حنين ، وذلك أنّ هوازن جمعت له جمعاً كثيراً ، فذكر رسول الله ٦ أنّ صفوان بن أمية عنده مائة درع فسأله ذلك ، فقال : أغصباً يا محمّد؟ قال : «لا ، ولكن عارية مضمونة» قال : لا بأس بهذا. فأعطاه.

فخرج رسول الله ٦ في ألفين . من مكّة . وعشرة آلاف كانوا معه ، فقال أحد أصحابه : لن نُغلب اليوم من قلة. فشقّ ذلك على رسول الله فأنزل الله سبحانه (وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ) الآية (٢).

وأقبل مالك بن عوف النصريّ فيمن معه من قبائل قيس وثقيف ، فبعث رسول الله ٦ عبد الله بن أبي حدرد عيناً فسمع ابن عوف يقول : يا معشر هوازن إنّكم أحدُ العرب وأعدّها ، وإنّ هذا الرجل لم يلق قوماً يصدوقونه القتال ، فإذا لقيتموه فاكسروا جفون سيوفكم واحملوا عليه حملة رجل واحد. فأتى ابن أبي حدرد رسول الله ٦ فأخبره فقال عمر : ألا تسمع يا رسول الله ما يقول ابن أبي حدرد؟ فقال : «قد

(١) انظر : امالي الصدوق : ١٤٦ | ٧ ، وارشاد المفيد : ١ : ١٣٩ ، صحيح البخاري ٥ : ٢٠٣ كتاب المغازي ، وتاريخ يعقوبي ٢ : ٦١ ، وسيرة ابن هشام ٤ : ٧٠ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٥ : ١١٤ ، والكامل في التاريخ ٢ : ٢٥٥ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ١٤٠ | ٢ .
(٢) التوبة ٩ : ٢٥ .

كنت ضالاً فهداك الله يا عمر وابن أبي حدرد صادق»^(١).

قال الصادق ٧ : «وكان مع هوازن دريد بن الصمّة ، خرجوا به شيخاً كبيراً يتيمّنون برأيه ، فلمّا نزلوا بأوطاس^(٢) قال : نعم مجال الخيل لا حزن^(٣) ضرس^(٤) ولا سهل دهمس^(٥) ، ما لي أسمع رغاء البعير ، ونهاق الحمير ، وبكاء الصغير؟ قالوا : ساق مالك بن عوف مع الناس أموالهم ونساءهم وذرايرهم قال : فأين مالك؟ فدعي مالك له ، فأناه فقال : يا مالك ، أصبحت رئيس قومك ، وإنّ هذا اليوم كائن له ما بعده من الأيام ، ما لي أسمع رغاء البعير ، ونهاق الحمير ، وبكاء الصغير ، وثغاء الشاة؟»

قال : أردت أن أجعل خلف كلّ رجل أهله وماله ليقاتل عنهم.

قال : ويحك لم تصنع شيئاً ، قدّمت بيضة^(٦) هوازن في نحور الخيل ، وهل يرد وجه المنهزم شيء؟! إنّها إن كانت لك لم ينفعلك إلاّ رجلٌ بسيفه ورمحه ، وإن كانت عليك فضحت في أهلك ومالك.

قال : إنّك قد كبرت وكبر عقلك.

فقال دريد : إن كنت قد كبرت فتورث غداً قومك ذلاًّ بتقصير رأيك

(١) المناقب لابن شهر آشوب ١ : ٢١٠ ، وانظر : المغازي للواقدي ٣ : ٨٩٠ و ٨٩٣ ، وسيرة ابن هشام ٤ : ٨٢ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٥ : ١٢١ و ١٣٠ ، والكامل في التاريخ ٢ : ٢٦٢ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ١٦٤ | ٩ .

(٢) أوطاس : واد في ديار هوازن . «معجم البلدان ١ : ٢٨١» .

(٣) الحزن : ما غلط من الأرض في ارتفاع . «لسان العرب ١٣ : ١١٤» .

(٤) الضرس : الأكمة الخشنة . «الصحاح - ضرس . ٣ : ٩٤٢» .

(٥) الدهس : المكان السهل اللين ، لا يبلغ أن يكون رملأً ، وليس هو بتراب ولا طين ، ولونه الدهسة . «الصحاح - دهمس . ٣ : ٩٣١» .

(٦) البيضة : أصل القوم ومجتمعهم . «لسان العرب ٧ : ١٢٧» .

وعقلك ، هذا يوم لم أشهده ولم أغب عنه ، ثم قال : حرب عوان^(١).

يا ليتني فيها جذع أخبّ فيها وأضع^(٢)»

قال جابر : فسرنا حتّى إذا استقبلنا وادي حنين ، كان القوم قد كمنوا في شعاب الوادي ومضائقه ، فما راعنا إلا كتائب الرجال بأيديها السيوف والعمد والقني ، فشدّوا علينا شدّة رجل واحد ، فانهزم الناس راجعين لا يلوي أحد على أحد ، وأخذ رسول الله ﷺ ذات اليمين ، وأحدق ببغلته تسعة من بني عبدالمطلب^(٣).

وأقبل مالك بن عوف يقول : أروني محمّداً ، فأروه فحمل على رسول الله ﷺ . وكان رجلاً أهوج^(٤). فلقى رجل من المسلمين فالتقى ، فقتله مالك . وقيل : إنه أيمن بن أم أيمن^(٥) . ثم أقدم فرسه فأبى أن يقدم نحو رسول الله ﷺ ، وصاح كلدة بن الحنبل . وهو أخو صفوان بن أميّة لأمه و صفوان يومئذ مشرك . : ألا بطل السحر اليوم ، فقال صفوان : اسكت فضّ الله فاك ، فوالله لأن يُريني رجل من قريش أحبّ إليّ من أن يريني رجل من هوازن^(٦).

(١) حرب عوان : أي حرب قوتل فيها مرة بعد الأخرى. «انظر : لسان العرب ١٣ : ٢٩٩».

(٢) تفسير القمي ١ : ٢٨٥ ، المناقب لابن شهر آشوب ١ : ٢١٠ ، وانظر : سيرة ابن هشام ٤ : ٨٠ ، وتاريخ الطبري ٣ : ٧١ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٥ : ١٢١ ، والكامل في التاريخ ٢ : ٢٦١ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ١٦٦ | ضمن ح ٩ .

(٣) المناقب لابن شهر آشوب ١ : ٢١١ ، وسيرة ابن هشام ٤ : ٨٥ ، وتاريخ الطبري ٣ : ٧٤ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٥ : ١٢٦ ، والكامل في التاريخ ٢ : ٢٦٢ ، وفيها باختلاف يسير ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ١٦٦ | ضمن ح ٩ .

(٤) رجل أهوج : أي طويل وبه تسرع وحقق. «الصحاح . هوج . ١ : ٣٥١».

(٥) المناقب لابن شهر آشوب ١ : ٢١١ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ١٦٦ / ضمن ح ٩ .

(٦) المغازي للواقدي ٣ : ٩١٠ ، وسيرة ابن هشام ٤ : ٨٦ ، تاريخ الطبري ٣ : ٧٤ ، ودلائل

قال محمد بن إسحاق : وقال شيبه بن عثمان بن أبي طلحة أخو بني عبدالدار :
اليوم أدرك ثاري . وكان أبوه قتل يوم أحد . اليوم أقتل محمداً ، قال : فأدرت برسول الله ﷺ
لأقتله فأقبل شيء حتى تغشى فؤادي ، فلم أطلق ذلك ، فعرفت أنه ممنوع^(١) .
وروى عكرمة عن شيبه قال : لما رأيت رسول الله يوم حنين قد عري ذكرت أبي
وعمي وقتل عليّ وحمزة إياهما ، فقلت : أدرك ثاري اليوم من محمد ، فذهبت لأجيئه عن
يمينه ، فإذا أنا بالعبّاس بن عبد المطلب قائماً عليه درع بيضاء كأنها فضة يكشف عنها
العجاج ، فقلت : عمّه ولن يخذله ، ثم جئته عن يساره ، فإذا أنا بأبي سفيان بن الحرث
بن عبد المطلب ، فقلت : ابن عمه ولن يخذله ، ثم جئته من خلفه ، فلم يبق إلا أن
أسوره سورة بالسيف إذ رفع لي شواظ^(٢) من نار بيني وبينه كأنه برق ، فخفت أن
يمحشني^(٣) فوضعت يدي على بصري ومشيت القهقري ، والتفت رسول الله وقال : «يا
شيب أدن مني ، اللهم اذهب عنه الشيطان» قال : فرفعت إليه بصري وهو أحب إليّ من
سمعي وبصري ، وقال : «يا شيب قاتل الكفار»^(٤) .
وعن موسى بن عقبة قال : قام رسول الله ﷺ في

=

النبوة للبيهقي ٥ : ١٢٨ ، والكامل في التاريخ ٢ : ٢٦٣ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ١٦٦
ضمن ح ٩ .
(١) المغازي للواقدي ٣ : ٩٠٩ ، وسيرة ابن هشام ٤ : ٨٧ ، وتاريخ الطبري ٣ : ٧٥ ، ودلائل النبوة للبيهقي
٥ : ١٢٨ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ١٦٦ | ضمن ح ٩ .
(٢) الشواظ والشواظ : اللهب الذي لا دخان له . «الصحاح . شواظ . ٣ : ٣٥١» .
(٣) المحش : تناول من لهب يحرق الجلد وييدي العظم . «العين ٣ : ١٠٠» .
(٤) المغازي للواقدي ٣ : ٩٠٩ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٥ : ١٤٥ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ :
١٦٦ | ضمن ح ٩ .

الركابین وهو على البغلة فرفع يديه إلى الله يدعوا ويقول : «اللهم إني أنشدك ما وعدتني ، اللهم لا ينبغي لهم أن يظهروا علينا» ونادى أصحابه وذمهم^(١) : «يا أصحاب البيعة يوم الحديبية الله الله الكثرة على نبيكم».

وقيل : إنه قال : «يا أنصار الله وأنصار رسوله ، يا بني الخزرج» وأمر العباس ابن عبد المطلّب فنادى في القوم بذلك ، فأقبل إليه أصحابه سراعاً يبتدون .
وروي : أنه قال : «الآن حمي الوطيس .

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلّب»^(٢)
قال سلمة بن الأكوع : ونزل رسول الله ﷺ عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب ، ثم استقبل به وجوههم وقال : «شاهت الوجوه» فما خلي الله منهم إنساناً إلا ملاً عينيه تراباً بتلك القبضة فولّوا مدبرين ، واتبعهم المسلمون فقتلوهم ، وغنّمهم الله نساءهم وذرائعهم وشاءهم وأموالهم^(٣) .

وفّر مالك بن عوف حتّى دخل حصن الطائف في ناس من أشرف قومهم ، وأسلم عند ذلك كثير من أهل مكّة حين رأوا نصرالله وإعزاز دينه^(٤) .

قال أبان : وحديثي محمّد بن الحسن^(٥) بن زياد ، عن أبي عبدالله عليه

(١) ذمهم : لامهم وحضّهم وحثّهم . «لسان العرب ٤ : ٣١١» .

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ٥ : ١٣١ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ١٦٧ | ضمن ح ٩ .

(٣) صحيح مسلم ٣ : ١٤٠٢ | ٨١ ، دلائل النبوة للبيهقي ٥ : ١٤٠ ، ونحوه في : تفسير القمي ١ : ٢٨٧ ، والطبقات الكبرى ٢ : ٥٦ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ١٦٧ .

(٤) دلائل النبوة للبيهقي ٥ : ١٣٢ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ١٦٧ .

(٥) في نسختي «ق» و«ط» الحسين ، وهو تصحيف ، والصواب ما أثبتناه ، وهو محمّد بن الحسن بن زياد العطار ، كذلك عنوانه النجاشي (٣٦٩ | ١٠٠٢) وقال عنه : كوفي ثقة ، روى أبوه عن أبي عبدالله ٧ ، له كتاب .

وكذا ذكره الشيخ الطوسي في الفهرست : (١٤٩) ، وابن داود في القسم الأول من رجاله

السلام قال : «سبى رسول الله ﷺ يوم حنين أربعة آلاف رأس واثنى عشر ألف ناقة ، سوى ما لا يُعلم من الغنائم (١) وحلف رسول الله ﷺ الأنفال والأموال والسبايا بالجعرانة (٢) واقترب المشركون فريقين ، فأخذت الأعراب ومن تبعهم أوطاس ، وأخذت ثقيف ومن تبعهم الطائف ، وبعث رسول الله ﷺ أبا عامر الأشعري إلى أوطاس فقاتل حتى قُتل ، فأخذ الراية أبو موسى الأشعري . وهو ابن عمّه . فقاتل بها حتى فتح عليه» (٣)

ثم كانت غزوة الطائف ، سار رسول الله ﷺ إلى الطائف في شوال سنة ثمان فحاصروهم بضع عشر يوماً ، وخرج نافع بن غيلان ابن معتب في خيل من ثقيف فلقبه عليّ ٧ في خيله ، فالتقوا ببطن وِج (٤) ، فقتله عليّ وانهمز المشركون ، ونزل من حصن الطائف إلى رسول الله ﷺ جماعة من أرقائهم ، منهم أبو بكر . وكان عبداً للحارث بن كلدة المنبعث ، وكان اسمه المضطجع ، فسماه رسول الله ﷺ المنبعث . ووردان . وكان عبداً لعبد الله بن ربيعة .

=

(١٦٩ | ١٣٤٨) ، والعلامة الحلي في الخلاصة (١٦٠ | ١٣٩) والمامقاني في تنقيحه (٣ | ١٠١) ، ولعل هذه الرواية وردت في كتابه المذكور . فتأمل .

(١) المناقب لابن شهر آشوب ١ : ٢١١ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ١٦٨ .

(٢) الجعرانة : ماء بين الطائف ومكة ، وهي إلى مكة أقرب . «معجم البلدان ٢ : ١٤٢» .

(٣) انظر : الارشاد للمفيد ١ : ١٥١ ، وسيرة ابن هشام ٤ : ٩٧ ، والمغازي للواقدي ٣ : ٩١٥ ، وصحيح البخاري ٥ : ١٩٧ ، وتاريخ الطبري ٣ : ٧٩ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٥ : ١٥٢ ، والكافي في التاريخ ٢ : ٢٦٥ .

(٤) وِج (بفتح ثم التشديد) : الطائف ، والوج في اللغة : عيدان يتداوى بها ، قال أبو منصور : وما أراه عربياً محضاً ، والوج يعني : السرعة ، والقطا ، والنعام : «انظر : معجم البلدان ٥ : ٣٦١» .

فأسلموا ، فلما قدم وفد الطائف على رسول الله ﷺ فأسلموا قالوا : يا رسول الله ردّ علينا رقيقنا الذين أتوك ، فقال : « لا ، أولئك عتقاء الله »^(١) .

وذكر الواقدي . عن شيوخه . قال : شاور رسول الله ﷺ أصحابه في بعض الطائف ، فقال له سلمان الفارسي ؛ قال : يا رسول الله أرى أن تنصب المنجنيق على حصنهم ، فأمر رسول الله ﷺ فعمل المنجنيق ، ويقال : قدّم بالمنجنيق يزيد بن زمعة ودّبايتين . ويقال : خالد بن سعيد . فأرسلت عليهم ثقيف سكك الحديد محمّاة بالنار فأحرقت الدّبابة .

فأمر رسول الله ﷺ بقطع أعنابهم وتحريقها ، فنادى سفيان بن عبدالله الثقفي : لِمَ تقطع أموالنا ، إنا أن تأخذها إن ظهرت علينا وإما أن تدعها لله والرحم ، فقال رسول الله ﷺ : «فإني أدعها لله والرحم» فتركها^(٢) .

وأنفذ رسول الله ﷺ عليّاً ٧ في خيل عند محاصرته أهل الطائف وأمره أن يكسر كلّ صنم وجدده ، فخرج فلقية جمع كثير من خثعم ، فبرز له رجل من القوم وقال : هل من مبارز ، فلم يقم أحد ، فقام إليه علي ٧ ، فوثب أبو العاص بن الربيع زوج بنت النبي ﷺ فقال : تكفاه أيها الأمير ، فقال : « لا ، ولكن إن قُتلت فأنت على الناس » .

(١) انظر : المناقب لابن شهر آشوب ١ : ٢١١-٢١٢ ، وتاريخ يعقوبي ٢ : ٦٤ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٥ : ١٥٦-١٥٩ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ١٦٨ .

(٢) المغازي ٣ : ٩٢٧ ، وانظر : الارشاد للمفيد ١ : ٥٣ ، دلائل النبوة للبيهقي ٥ : ١٦١ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ١٦٨ .

فبرز إليه علي ٧ وهو يقول :

«إنّ عليّ كلّ رئيس حقّاً أن يروي الصعدة (١) أو تدقّاً»

ثمّ ضربه فقتله ، ومضى حتّى كسر الأصنام ، وانصرف إلى رسول الله ٦ وهو بعد محاصر لأهل الطائف ينتظره ، فلما رآه كبر وأخذ بيده وخلا به (٢).

فروى جابر بن عبد الله قال : لما خلا رسول الله ٦ بعليّ بن أبي طالب ٧ يوم الطائف أتاه عمر بن الخطّاب فقال : أتناجيه دوننا وتخلو به دوننا؟ فقال : «يا عمر ، ما أنا انتجيته بل الله انتجاه» قال : فأعرض وهو يقول : هذا كما قلت لنا يوم الحديبية لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلّقين ، فلم ندخله وصددنا عنه. فناداه ٦ : «لم أقل لكم إنّكم تدخلونه ذلك العام» (٣)

قال : فلما قدم عليّ ٧ فكأنّما كان رسول الله صلّى عليه وآله وسلّم على وجل فارتحل فنادى سعيد بن عبيدة : ألا ان الحيّ مقيم ، فقال ٧ : «لا أقمت ولا طعنت» فسقط فانكسر فخذه (٤).

وعن محمّد بن إسحاق قال : حاصر رسول الله ٦ أهل الطائف ثلاثين ليلة أو قريباً من ذلك ، ثمّ انصرف عنهم ولم يؤذن

(١) الصعدة : القناة المستوية تبت كذلك ، ومن القصب أيضاً. «العين ١ : ٢٩٠».

(٢) ارشاد المفيد ١ : ١٥٢ ، والمناقب لابن شهر آشوب ١ : ٢١١ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ١٦٩ .

(٣) ارشاد المفيد ١ : ١٥٣ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ١٦٩ .

(٤) نقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ١٦٩ .

فيهم ، فجاءه وفده في شهر رمضان فأسلموا (١).

فصل

ثم رجع رسول الله ﷺ إلى الجعرانة بمن معه من الناس ، وقسم بها ما أصاب من الغنائم يوم حنين في المؤلففة قلوبهم من قريش ومن سائر العرب ، ولم يكن في الأنصار منها شيء قليل ولا كثير (٢).

قيل : إنه جعل للأنصار شيئاً يسيراً ، وأعطى الجمهور للمتألفين (٣).

قال محمد بن إسحاق : فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة بعير ، ومعاوية ابنه مائة بعير ، وحكيم بن حزام من بني أسد بن عبد العزى بن قصي مائة بعير ، وأعطى النضير بن الحارث بن كلدة مائة بعير ، وأعطى العلاء بن حارثة الثقفي حليف بني زهرة مائة بعير ، وأعطى الحارث بن هشام من بني مخزوم مائة ، وجبير بن مطعم من بني نوفل بن عبد مناف مائة ، ومالك بن عوف النصري مائة ، فهؤلاء أصحاب المائة .
وقيل : إنه أعطى علقمة بن علاثة مائة ، والأقرع بن حابس مائة ، وعيينة بن حصن مائة ، وأعطى العباس بن مرداس أربعاً فتسخطها وأنشأ يقول :

(١) المناقب لابن شهر آشوب ١ : ٢١٢ ، ودلائل النبوة للبيهقي : ٥ : ١٦٩ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ١٦٩ ..

(٢) انظر : ارشاد المفيد ١ : ١٤٥ ، سيرة ابن هشام ٤ : ١٣٥ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٥ : ١٧٦ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ١٦٩ .

(٣) ارشاد المفيد ١ : ١٥٣ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ١٦٩ .

أتجعل نهبي ونهب العبيد — سد بين عيننة والأقرع
فما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع
وما كنت دون امرء منهما وقد كنت في الحرب ذا تدراً
فقال له رسول الله ﷺ : «أنت القائل :

أتجعل نهبي ونهب العبيد — سد بين الأقرع وعيننة »
فقال أبو بكر : بأبي أنت وأمي لست بشاعر ، قال ﷺ : «كيف قال؟» فأنشدته
أبو بكر ، فقال رسول الله ﷺ : «يا عليّ قم فاقطع لسانه».

قال عباس : فوالله لهذه الكلمة كانت أشدّ عليّ من يوم خنعم ، فأخذ عليّ ٧
بيدي فانطلق بي فقلت : يا عليّ إنك لقاطع لساني؟ قال : «إني ممض فيك ما أمرت»
حتّى أدخلني الحظائر فقال : «اعقل ما بين أربعة إلى مائة».

قال : قلت : بأبي أنتم وأمي ، ما أكرمكم وأحمكم وأجملكم وأعلمكم.
فقال لي : «إنّ رسول الله ﷺ أعطاك أربعاً وجعلك مع المهاجرين ، فإن شئت
فخذها ، وإن شئت فخذ المائة وكن مع أهل المائة».

قال : فقلت لعلي ٧ : أشر أنت عليّ .

قال : «فإني أمرك أن تأخذ ما أعطاك وترضى» قال : فإني أفعل^(١).

(١) انظر : ارشاد المفيد ١ : ١٤٦ - ١٤٧ ، المغازي للواقدي ٣ : ٩٤٥ - ٩٤٧ ، وسيرة ابن هشام ٤ : ١٣٦ -
١٣٧ ، وتاريخ الطبري ٣ : ٩٠ - ٩١ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٥ : ١٧٨ - ١٨٣ ، ونقله المجلسي في بحار
الأنوار ٢١ : ١٧٠ .

قال : وغضب قوم من الأنصار لذلك وظهر منهم كلام قبيح حتى قال قائلهم : لقي الرجل أهله وبني عمه ونحن أصحاب كل كراهية ، فلما رأى رسول الله ٦ ما دخل على الأنصار من ذلك أمرهم أن يقعدوا ولا يقعد معهم غيرهم ، ثم أتاهم شبه المغضب يتبعه علي ٧ ، حتى جلس وسطهم ، فقال : «ألم آتكم وأنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم الله منها بي؟».

قالوا : بلى ، ولله ورسوله المنّ والطول والفضل علينا.

قال : «ألم آتكم وأنتم أعداء فألف الله بين قلوبكم بي؟».

قالوا : أجل.

ثم قال : «ألم آتكم وأنتم قليل فكثركم الله ربي» وقال ما شاء الله أن يقول ثم سكت ، ثم قال : «ألا تجيبوني؟».

قالوا : بم نجيبك يا رسول الله ، فداك أبونا وأمتنا ، لك المنّ والفضل والطول.

قال : «بل لو شئتم قلتم : جئتنا طريداً مكذباً فأويناك وصدّقناك ، وجئتنا خائفاً فآمنّاك».

فارتفعت أصواتهم ، وقام إليه شيوخهم فقبلوا يديه ورجليه وركبتيه ، ثم قالوا : رضينا عن الله وعن رسوله ، وهذه أموالنا أيضاً بين يديك فأقسمها بين قومك إن شئت . فقال : «يا معشر الأنصار ، أوجدتم في أنفسكم إذ قسمت مالا أتألف به قوماً ووكلتكم إلى إيمانكم ، أما ترضون أن يرجع غيركم بالشاء والنعم ورجعتم أنتم ورسول الله في سهمكم؟».

ثمّ قال ٦ : «الأنصار كرشى وعييتي^(١) لو سلك الناس وادياً وسلك الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار ، اللهم اغفر للأنصار ، ولأبناء الأنصار ، ولأبناء أبناء الأنصار»^(٢).

فصل :

قال : وقد كان فيما سبي أخته بنت حليمة ، فلمّا قامت على رأسه قالت : يا محمّد أختك شيماء بنت حليمة ، قال : فزرع رسول الله ٦ برده فبسطه لها فأجلسها عليه ، ثمّ أكبّ عليها يسألها ، وهي التي كانت تحضنه إذ كانت أمّها ترضعه^(٣).
وأدرك وفد هوازن رسول الله ٦ بالجعرانة وقد أسلموا ، فقالوا : يا رسول الله لنا أصل وعشيرة ، وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك ، فامنن علينا منّ الله عليك .
وقام خطيبهم زهير بن سرد فقال : يا رسول الله ، إنّنا لو ملحنا الحارث بن أبي شمر أو النعمان بن المنذر ، ثمّ ولي منّا مثل الذي وليت لعاد علينا بفضله وعطفه وأنّت خير المكفولين ، وإنّما في الحضائر خالاتك وبنات

(١) قال ابن الاثير في شرح هذا القول : أراد أنهم بطانته وموضع سره وأمانته ، والذين يعتمد عليهم في أموره ، واستعار الكرش والعبية لذلك ، لأنّ المجتر يجمع علفه في كرشه ، والرجل يجمع ثيابه في عييته .
وقيل : أراد بالكرش الجماعة ، أي جماعتي وصحابتي ، ويقال : عليه كرش من الناس : أي جماعة . «النهاية ٤ : ١٦٣» .

(٢) ارشاد المفيد ١ : ١٤٥ ، وباختلاف يسير في المغازي للواقدي ٣ : ٩٥٦ - ٩٥٨ ، وسيرة ابنهشام ٤ : ١٤١ - ١٤٣ ، ودلائل النبوة ٥ : ١٧٦ - ١٧٨ ، والكامل في التاريخ ٢ : ٢٧١ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ١٧١ .

(٣) المغازي للواقدي ٣ : ٩١٣ ، سيرة ابن هشام ٤ : ١٠١ ، دلائل النبوة للبيهقي ٥ : ١٩٩ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ١٧٢ .

خالاتك وحواضنك وبنات حواضنك اللاتي أرضعنك ، ولسنا نسألك مالا ، إنما نسألكهنّ.

وقد كان رسول الله ﷺ منهنّ ما شاء الله فلما كلمته أخته قال : «أما نصيبى ونصيب بنى عبد المطلب فهو لك ، وأما ما كان للمسلمين فاستشفعي بي عليهم». فلما صلوا الظهر ، قامت فتكلّمت وتكلّموا فوهب لها الناس أجمعون إلا الأقرع بن حابس ، وعيينة بن حصن ، فإتتهما أبا أن يهبها وقالوا : يا رسول الله إنّ هؤلاء قوم قد أصابوا من نسائنا فنحن نصيب من نسائهم مثل ما أصابوا.

فأقرع رسول الله ﷺ بينهم ثمّ قال : «اللهمّ توّه سهميهما» فأصاب أحدهما خادماً لبني عقيل ، وأصاب الآخر خادماً لبني نضير ، فلما رأيا ذلك وهبا ما منعا. قال : ولولا أنّ نساء وقعن في القسمة لوهبهنّ لها كما وهب ما لم يقع في القسمة ولكنهنّ وقعن في انصباء الناس فلم يأخذ منهم إلا بطيبة النفس^(١). وروي : أن رسول الله ﷺ قال : «من أمسك منكم بحقّه فله بكل إنسان ستّ فرائض من أوّل فيء نصيبه ، فردّوا إلى الناس نساءهم وأبناهم»^(٢). قال : وكلمته أخته في مالك بن عوف فقال : «إن جاءني فهو آمن» فاتاه

(١) انظر : المغازي للواقدي ٢ : ٩٤٩ وسيرة ابن هشام ٤ | ١٣١ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٥ : ١٩٥ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ١٧٢.

(٢) سيرة ابن هشام ٤ : ١٣٢ ، وتاريخ الطبري ٣ : ٨٧ ، والكامل في التاريخ ٢ : ٢٦٩ ، دلائل النبوة للبيهقي ١٩٥ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ١٧٣.

فردّ عليه ماله وأعطاه مائة من الإبل^(١)

فصل

روى الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي سعيد الخدريّ قال : بينا نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم إذ أتاه ذو الخويصرة . رجلٌ من بني تميم . فقال : يا رسول الله أعدل . فقال رسول الله ﷺ : «ويلك من يعدل إن أنا لم أعدل ، وقد خبت وخسرت إن أنا لم أعدل» .

فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ائذن لي فيه اضرب عنقه .

فقال رسول الله ﷺ : «دعه فإنّ له أصحاباً يحقّر أحداكم صلواته مع صلواته وصيامه مع صيامه ، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء ، ثمّ ينظر إلى رصافه^(٢) فلا يوجد فيه شيء ، ثمّ ينظر إلى نصله نضيبه . وهو قدحه . فلا يوجد فيه شيء ، ثمّ ينظر في قُدْذِه^(٣) فلا يوجد فيه شيء ، قد سبق الفرث والدم ، آتيهم رجلٌ أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تَدْرَدِر^(٤) ، يخرجون على خير فرقة من الناس» .

قال أبو سعيد : فأشهد أنّي سمعت هذا من رسول الله ﷺ ، وأشهد أنّ عليّ بن أبي

طالب ٧ قاتلهم وأنا معه ، وأمر

(١) المغازي للواقدي ٣ : ٩٥٤ ، سيرة ابن هشام ٤ : ١٣٣ ، تاريخ الطبري ٣ : ٨٨ ، الكامل في التاريخ ٢ :

٢٦٩ ، دلائل النبوة للبيهقي ٥ : ١٩٨ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ١٧٣ .

(٢) الرصاف : عقب يُلوى على مدخل الفصل فيه «النهاية ٢ : ٢٢٧» .

(٣) القذذ : ريش السهم ، واحدها قُدْذَة . «النهاية ٢ : ٢٢٧» .

(٤) تدردر : أي ترجرج تجيء وتذهب . «النهاية . دردر . ٢ : ١١٢» .

بذلك الرجل فالتمس فوجد فأتى به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله ﷺ الذي نعت.
رواه البخاري في الصحيح^(١)

فصل :

قالوا : ثم ركب رسول الله وأتبعه الناس يقولون : يا رسول الله أقسم علينا فيئنا ، حتى ألجؤوه إلى شجرة فانتزع عنه رداءه فقال : «أيها الناس ردوا عليّ ردائي ، فوالذي نفسي بيده لو كان عندي عدد شجرتها نعماً لقسمته عليكم ، ثم ما ألفيتموني بخيلاً ولا جباناً».

ثم قام إلى جنب بعير وأخذ من سنامه وبرة فجعلها بين إصبعيه فقال : «يا أيها الناس والله مالي من فيئكم هذه الوبرة إلاّ الخمس والخمس مردود عليكم ، فأدوا الخياط والمخيط ، فإنّ الغلول عازّ ونازّ وشنازّ على أهله يوم القيامة».

فجاءه رجل من الأنصار بكبة من خيوط شعر ، فقال : يا رسول الله أخذت هذه لأخيط بها برذعة بعير لي.

فقال رسول الله ﷺ : «أما حقّي منها فلك».

فقال الرجل : أمّا إذا بلغ الأمر هذا فلا حاجة لي بها ، ورمى بها من يده^(٢).

ثم خرج رسول الله ﷺ من الجعرانة في ذي القعدة إلى مكة فقصى بها عمرته ، ثم صدر إلى المدينة وخليفته على أهل مكة معاذ بن جبل^(٣).

(١) صحيح البخاري ٤ : ٢٤٣ ، وكذا في : صحيح مسلم ٢ : ٧٤٤ | ١٤٨ ، مسند أحمد ٣ : ٥٦ و ٦٥ ، دلائل النبوة للبيهقي ٥ : ١٨٧ .

(٢) سيرة ابن هشام ٤ : ١٣٤ ، تاريخ الطبري ٣ : ٨٩ ، دلائل النبوة للبيهقي ٥ : ١٩٥ و ١٩٦ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ١٧٤ .

(٣) دلائل النبوة للبيهقي ٥ : ٢٠٣ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ١٧٤ .

وقال محمد بن إسحاق : استخلف عتّاب بن أسيد وخلف معه معاذاً يفقه الناس في الدين ويعلمهم القرآن ، وحجّ بالناس في تلك السنة وهي سنة ثمان عتّاب بن أسيد ، وأقام ٦ بالمدينة ما بين ذي الحجة إلى رجب^(١).

ثمّ كانت غزوة تبوك : تهيّأ رسول الله ٦ في رجب لغزو الرّوم ، وكتب إلى قبائل العرب ممّن قد دخل في الإسلام وبعث إليهم الرسل يرعّبهم في الجهاد والغزو ، وكتب إلى تميم وغطفان وطيّ ، وبعث إلى عتّاب بن أسيد عامله على مكّة يستنفرهم لغزو الروم.

فلما تهيّأ للخروج قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ورعّب في المواساة وتقوية الضعيف والإنفاق ، فكان أوّل من أنفق فيها عثمان بن عفّان جاء بأواني من فضّة فصّبها في حجر رسول الله ٦ ، فجّهز ناساً من أهل الضعف ، وهو الذي يقال إنّه جهّز جيش العسرة.

وقدم العبّاس على رسول الله ٦ فأنفق نفقة حسنة وجهّز ، وسارع فيها الأنصار ، وأنفق عبد الرحمن والزبير وطلحة ، وأنفق ناس من المنافقين رياءً وسمعة ، فنزل القرآن بذلك.

وضرب رسول الله ٦ عسكره فوق ثنية الوداع بمن تبعه من المهاجرين وقبائل العرب وبنى كنانة وأهل تهامة ومزينة وجهينة وطيّ وتميم ، واستعمل على المدينة عليّاً ٧ وقال له : «إنّه لا بدّ للمدينة منّي أو منك».

واستعمل الزبير على راية المهاجرين ، وطلحة بن عبيدالله على

(١) المغازي للواقدي ٣ : ٩٥٩ ، سيرة ابن هشام ٤ : ١٤٣ ، تأريخ الطبري ٣ : ٩٤ ، دلائل النبوة للبيهقي ٥ : ٢٠٣ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ١٧٤.

الميمنة ، وعبد الرحمن بن عوف على الميسرة.

وسار رسول الله ﷺ حتى نزل الجرف ، فرجع عبدالله بن أبي بغير إذن فقال ٧ :
«حسبي الله هو الذي أيدني بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم» فلما انتهى إلى الجرف
لحقه عليّ ٧ وأخذ بغرز^(١) رجله وقال : «يا رسول الله زعمت قريش أنك إنما خلّفتني
استثقلاً لي».

فقال ٦ : «طالما آذت الأمم أنبياءها ، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من
موسى؟».

فقال : «قد رضيت قد رضيت». ثم رجع إلى المدينة.

وقدم رسول الله ﷺ تبوك في شعبان يوم الثلاثاء فأقام بقية شعبان وأياماً من شهر
رمضان ، وأتاه وهو بتبوك يحنة بن رؤبة صاحب إيلة^(٢) فأعطاه الجزية وكتب رسول الله ﷺ
له كتاباً ، والكتاب عندهم ، وكتب أيضاً لأهل جرباء وأذرح^(٣) كتاباً.

وبعث رسول الله ﷺ وهو بتبوك بأبي عبيدة
بن الجراح إلى جمع من بني جذام مع زبناح بن روح
الجذامي فأصاب منهم طرفاً وأصاب منهم سبايا ، وبعث سعد بن عباد إلى ناس من بني
سليم وجموع من بلبي ، فلما قارب القوم هربوا.
وبعث خالداً إلى الأكيدر صاحب دومة الجندل وقال له : «لعل الله
يكفيك بصيد البقر فتأخذه».

(١) الغرز : ركاب الرجل. «لسان العرب ٥ : ٣٨٦».

(٢) إيلة : مدينة بين الفسطاط ومكة على شاطئ بحر القلزم ، تعد من بلاد الشام. «معجم البلدان ١ :
٢٩٢».

(٣) جرباء وأذرح : قريتان بالشام بينهما ثلاث ليال. «النهاية ١ : ٢٥٤».

فبينما فخالد وأصحابه في ليلة إضحيان إذ أقبلت البقرة تنتطح فجعلت تنطح باب حصن أكيدر وهو مع امرأتين له يشرب الخمر ، فقام فركب هو وحسان أخوه وناس من أهله فطلبوها وقد كمن له خالد وأصحابه فتلقاه أكيدر وهو يتصيد البقر فأخذوه وقتلوا أخاه حسناً وعليه قباء مخوص بالذهب ، وأفلت أصحابه فدخلوا الحصن وأغلقوا الباب دونهم ، فأقبل خالد بأكيدر وسار معه أصحابه فسألهم أن يفتحوا له فأبوا فقال : أرسلني فيأتي أفتح الباب ، فأخذ عليه موثقاً وأرسله فدخل وفتح الباب حتى دخل خالد وأصحابه ، وأعطاه ثمانمائة رأس وألفي بغير وأربعمائة درع وأربعمائة رمح وخمسمائة سيف ، فقبل ذلك منه وأقبل به إلى رسول الله ﷺ فحقن دمه وصالحه على الجزية^(١).

وفي كتاب دلائل النبوة للشيخ أبي أحمد البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ - وذكر الإسناد مرفوعاً إلى أبي الأسود - عن عروة قال : لما رجع رسول الله ﷺ قافلاً من تبوك إلى المدينة حتى إذا كان ببعض الطريق مكر به ناس من أصحابه فتآمروا أن يطرحوه من عقبه في الطريق أرادوا أن يسلكوها معه ، فأخبر رسول الله خبرهم ، فقال : «من شاء منكم أن يأخذ بطن الوادي فإنه أوسع لكم».

فأخذ النبي ﷺ العقبة وأخذ الناس بطن الوادي إلا النفر الذين أرادوا المكر به استعدوا وتلثموا ، وأمر رسول الله ﷺ حذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر فمشيا معه مشياً ، وأمر عمراً أن

(١) انظر : ارشاد المفيد ١ : ١٥٤ ، المغازي للواقدي ٣ : ١٠٢٥ ، سيرة ابن هشام ٤ : ١٦٩ ، الطبقات الكبرى ٢ : ١٦٥ ، تاريخ يعقوبي ٢ : ٦٨ ، دلائل النبوة للبيهقي ٥ : ٢٥٢ ، الكامل في التاريخ ٢ : ٢٧٨ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ٢٤٤ | ٢٥ .

يأخذ بزمام الناقة ، وأمر حذيفة بسوقها ، فبينما هم يسيرون إذ سمعوا ركزة^(١) القوم من ورائهم قد غشوه ، فغضب رسول الله ﷺ وأمر حذيفة أن يردهم فرجع ومعه محجن ، فاستقبل وجوه رواحلهم وضربها ضرباً بالمحجن ، وأبصر القوم وهم متلثمون ، فرعبهم الله حين أبصروا حذيفة وظنوا أنّ مكرهم قد ظهر عليه ، فأسرعوا حتّى خالطوا الناس ، وأقبل حذيفة حتّى أدرك رسول الله ﷺ فلما أدركه قال : «اضرب الراحلة يا حذيفة ، وامش أنت يا عمّار» .
فأسرعوا وخرجوا من العقبة ينتظرون الناس ، فقال النبيّ : «يا حذيفة هل عرفت من هؤلاء الرهط . أو الركب . أحداً؟» .

فقال حذيفة : عرفت راحلة فلان وفلان وكانت ظلمة الليل غشيتهم وهم متلثمون .

فقال ﷺ : «هل علمتم ما شأن الركب وما أرادو؟» .

قالا : لا يارسول الله .

قال : «فإنّهم مكروا ليسيروا معي حتّى إذا أظلمت في العقبة طرحوني منها» .

قالا : أفلا تأمر بهم يا رسول الله إذا جاءك الناس فتضرب أعناقهم؟» .

قال : «أكره أن يتحدّث الناس ويقولون : إنّ محمّداً قد وضع يده في أصحابه»

فسمّاهم لهما وقال : «أكتماهم»^(٢) .

وفي كتاب أبان بن عثمان : قال الأعمش : وكانوا اثني عشر ، سبعة من

(١) الرکز : الصوت الخفي ، وقيل : هو الصوت ليس بالشديد . «لسان العرب ٥ : ٣٥٥» .

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ٥ : ٢٥٦ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ٢٤٧ | ٢٥ .

قريش^(١).

قال : وقدم رسول الله ﷺ المدينة وكان إذا قدم من سفر استقبل بالحسن والحسين
٨ فاخذهما إليه وحفّ المسلمون به حتّى يدخل على فاطمة ٣ ويقعدون بالباب ، وإذا
خرج مشوا معه ، وإذا دخل منزله تفرّقوا عنه^(٢).

وعن أبي حميد الساعدي قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ من غزوة تبوك حتّى إذا
أشرفنا على المدينة قال : «هذه طابة ، وهذا أحد جبل يحبنا ونحبه»^(٣).

وعن أنس بن مالك : أنّ رسول الله ﷺ لما دنا من المدينة قال : «إنّ بالمدينة
لأقواماً ما سرتهم من مسير ولا قطعتم من واد إلا كانوا معكم فيه».

قالوا : يا رسول الله وهم بالمدينة؟

قال : «نعم ، وهم بالمدينة ، حبسهم العذر»^(٤).

وكانت تبوك آخر غزوات رسول الله ﷺ.

ومات عبدالله بن أبيّ بعد رجوع رسول الله ﷺ من غزوة تبوك^(٥).

(١) انظر : دلائل النبوة للبيهقي ٥ : ٢٥٩ و ٢٦٠ ، البداية والنهاية ٥ : ٢٠ ، ونقله المجلسي في بحار
الأنوار ٢١ : ٢٤٨ | ٢٥ .

(٢) نقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ٢٤٨ | ٢٥ .

(٣) صحيح البخاري ٦ : ٩ ، دلائل النبوة للبيهقي ٥ : ٢٦٦ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ٢٤٨ ؟
٢٥ .

(٤) صحيح البخاري ٦ : ١٠ ، سنن ابن ماجة ٢ : ٩٩٢٣ ؟ ٢٧٦٤ ، مسند أحمد ٣ : ١٠٣ ، دلائل النبوة
للبيهقي ٥ : ٢٦٧ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ٢٤٨ | ٢٥ .

(٥) دلائل النبوة للبيهقي ٥ : ٢٨٥ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ٢٤٨ | ٢٥ .

فصل

ونزلت سورة (بَرَاءة من الله وَرَسُولِهِ)^(١) في سنة تسع ، فدفعها إلى أبي بكر فسار بها ، فنزل جبرئيل ٧ فقال : «إِنَّه لا يُؤدِّي عنك إِلَّا أنت أو عليّ». فبعث عليّاً ٧ على ناقته العضباء فلحقه فأخذ منه الكتاب ، فقال له أبو بكر : أنزل فيّ شيّ؟

قال : «لا ولكن لا يؤدي عن رسول الله ٦ إِلَّا هو أو أنا».

فسار بها عليّ ٧ حتّى أذن بمكّة يوم النحر وأيام التشريق ، وكان في عهده : أن ينبذ إلى المشركين عهدهم ، وأن لا يطوف بالبيت عريان ، ولا يدخل المسجد مشرك ، ومن كان له عهد فيالي مدّته ، ومن لم يكن له عهد فله أربعة أشهر فإن أخذناه بعد أربعة أشهر قتلناه ، وذلك قوله تعالى : (فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ . إِلَى قَوْلِهِ : . كُلَّ مَرصِدٍ)^(٢) . قال : ولما دخل مكّة اخترط سيفه وقال : «والله لا يطوف بالبيت عريان إِلَّا ضربته بالسيف» حتّى ألبسهم الثياب ، فطافوا وعليهم الثياب.^(٣)

(١) التوبة ٩ : ١ .

(٢) التوبة ٩ : ٥ .

(٣) انظر : تفسير العياشي ٢ : ٧٣ | ٤ ، ارشاد المفيد ١ : ٦٥ ، سيرة ابن هشام ٤ : ١٩٠ . ١٩١ ، مسند أحمد ١ : ١٥١ ، تاريخ يعقوبي ٢ : ٧٦ ، خصائص النسائي : ٩٢ | ٧٦ ، تاريخ الطبري ٣ : ١٢٣ ، تفسير الطبري ١٠ : ٤٦ ، مستدرک الحاكم ٣ : ٥٢ ، دلائل النبوة للبيهقي ٥ : ٢٩٦ . ٢٩٨ ، مناقب الخوارزمي : ١٠٠ و ١٠١ ، كفاية الطالب : ٢٥٤ ، الدر المنثور ٤ : ١٢٢ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ٢٧٤ | ٩ .

فصل :

قام : ثمّ قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عروة بن مسعود الثقفي مسلماً واستأذن رسول الله ﷺ في الرجوع إلى قومه فقال : «إني أخاف أن يقتلوك».

فقال : إن وجدوني نائماً ما أيقظوني. فأذن له رسول الله ﷺ فرجع إلى الطائف ودعاهم إلى الإسلام ونصح لهم فعصوه وأسمعوه الأذى ، حتّى إذا طلع الفجر قام في غرفة من داره فأذّن وتشهّد ، فرماه رجلٌ بسهم فقتله ، وأقبل بعد قتله من وفد ثقيف بضعة عشر رجلاً هم أشرف ثقيف فأسلموا فأكرمهم رسول الله ﷺ وحيّاهم وأمر عليهم عثمان بن أبي العاص بن بشر ، وقد كان تعلّم سوراً من القرآن^(١).

وقد ورد في الخبر عنه أنّه قال : قلت : يا رسول الله إنّ الشيطان قد حال بين صلاتي وقراءتي.

قال : «ذاك شيطان يقال له : خنزب ، فإذا خشيت فتعوّذ بالله منه واتقل عن يسارك ثلاثاً».

قال : ففعلت فأذهب الله عني.
رواه مسلم في الصحيح^(٢).

(١) انظر : سيرة ابن هشام ٤ : ١٨٢ ، الطبقات الكبرى ١ : ٣١٢ ، تاريخ الطبري ٣ : ٩٦ ، دلائل النبوة للبيهقي ٥ : ٢٩٩ ، الكامل في التاريخ ٢ : ٢٨٣ ، عيون الأثر ٢ | ٢٢٨ ، تأريخ الاسلام للذهبي (المغازي) : ٦٦٨ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ٣٦٤ | ١ .
(٢) صحيح مسلم ٤ : ١٧٢٨ | ٢٢٠٣ ، وكذا في : دلائل النبوة للبيهقي ٥ : ٣٠٧ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ٣٦٤ | ١ .

فصل :

فلما أسلمت ثقيف ضربت إلى رسول الله ﷺ وفود العرب فدخلوا في دين الله أفواجا كما قال الله سبحانه ، فقدم عليه صلى الله وآله وسلّم عطارذ بن حاجب بن زرارة في أشراف من بني تميم منهم : الأقرع بن حابس ، والزبرقان بن بدر ، وقيس بن عاصم ، وعيينة بن حصن الفزاري ، وعمرو بن الأهتم ، وكان الأقرع وعيينة شهدا مع رسول الله ﷺ فتح مكة وحينئذ والطائف ، فلما قدم وفد تميم دخلا معهم فأجارهم رسول الله ﷺ وأحسن جوارهم^(١).

وممن قدم عليه صلى وآله وسلّم وقد بني عامر فيهم : عامر بن الطفيل ، وأريد بن قيس أخو لبيد بن ربيعة لأمه ، وكان عامر قد قال لأريد : إني شاغلٌ عنك وجهه فإذا فعلته فأعله بالسيف.

فلما قدموا عليه ، قال عامر : يا محمد خالني ، فقال : «لا ، حتى تؤمن بالله وحده» - قالها مرتين - فلما أبى عليه رسول الله ﷺ قال : والله لأملأَنَّها عليك خيلاً حمراً ورجالاً ، فلما ولى قال رسول الله ﷺ : «اللهم اكفني عامر بن الطفيل».

فلما خرجوا قال عامر لأريد : أين ما كنت أمرتك به؟ قال : والله ما هممت بالذي أمرتني به إلا دخلت بيني وبين الرجل ، أفأضربك بالسيف؟
وبعث الله على عامر بن الطفيل في طريقه ذلك الطاعون في عنقه فقتله في

(١) سيرة ابن هشام ٤ : ٢٠٦-٢٠٧ ، تاريخ الطبري ٣ : ١١٥ ، دلائل النبوة للبيهقي ٥ : ٣١٣ ، الكامل في التاريخ ٢ : ٢٨٧ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ٣٦٤ | ذيل ح ١.

بيت امرأة من سلول ، وخرج أصحابه حين واروه إلى بلادهم ، وأرسل الله تعالى على أريد وعلى جملة صاعقة فأحرقتهما^(١).

وفي كتاب أبان عن عثمان : أتتهما قدما على رسول الله ﷺ بعد غزوة بني النضير قال : وجعل يقول عامر عند موته : أعدّة كعدّة^(٢) البكر وموت في بيت سلولية؟ قال : وكان رسول الله ﷺ قال في عامر وأريد : «اللّهم أبدلني بهما فارسي العرب» فقدم عليه زين بن مهلهل الطائي . وهو زيد الخيل . وعمرو بن معدي كرب^(٣).

فصل :

وممن قدم على رسول الله ﷺ وفد طيّ فيهم : زيد الخيل ، وعدي بن حاتم ، فعرض عليهم الإسلام فأسلموا وحسن إسلامهم ، وسماه رسول الله ﷺ زيد الخير ، وقطع له فيداً وأرضين معه وكتب له كتاباً ، فلما خرج زيد من عند رسول الله ﷺ راجعاً إلى قومه قال رسول الله ﷺ : «إن ينج زيد من حمى المدينة أو من أمّ ملدم»^(٤).

(١) سيرة ابن هشام ٤ : ٢١٣ ، والطبقات الكبرى ١ : ٣١٠ ، تاريخ الطبري ٣ : ١٤٤ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٥ : ٣١٨ ، والبداية والنهاية ٥ : ٥٦ ، تاريخ الاسلام للذهبي (المغازي) : ٦٧٩ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ٣٦٥ | ذيل ح ١ .

(٢) الغدة : طاعون الابل ولّما تسلم منه ، والبكر : الفتى من الابل . «لسان العرب ٣ : ٣٢٣ و ٤ : ٧٩» .

(٣) نقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ٣٦٥ .

(٤) ام ملدم : كنية الحمى ، والعرب تقول : قالت الحمى : أنا أم آكل اللحم وامص الدم .

«لسان العرب ١٢ : ٥٣٩» .

فلما انتهى من بلد نجد إلى ماء يقال له فردة أصابته الحمى فمات بها ، وعمدت امرأته إلى ما كان معه من الكتب فأحرقتها (١).

وذكر محمد بن إسحاق : أنّ عدي بن حاتم فرّ ، وأنّ خيل رسول الله صلى عليه وآله وسلم قد أخذوا أخته فقدموا بها على رسول الله ٦ ، وأنه منّ عليها وكساها وأعطاهما نفقة ، فخرجت مع ركب حتى قدمت الشام وأشارت على أخيها بالقدوم فقدم وأسلم وأكرمه رسول الله ٦ وأجلسه على وسادة رمى بها إليه بيده (٢).

فصل :

وقدم على رسول الله ٦ عمرو بن معدي كرب وأسلم ، ثمّ نظر إلى أبي بن عثث الخثعمي فأخذ برقبته وأدناه إلى رسول الله ٦ فقال : أعدني على هذا الفاجر الذي قتل والدي.

فقال ٦ : «أهدر الإسلام ما كان في الجاهلية».

فانصرف عمرو مرتدّاً وأغار على قوم من بني الحارث بن كعب ، فأنفذ رسول الله عليّاً ٧ إلى بني زبيد وأمره على المهاجرين ، وأرسل خالد بن الوليد في طائفة من الأعراب وأمره أن يقصد الجعفي فإذا التقيا فأمر الناس عليّ بن أبي طالب . فسار عليّ ٧ ، واستعمل على مقدّمته خالد بن سعيد بن

(١) سيرة ابن هشام ٤ : ٢٢٤ ، والطبقات الكبرى ١ : ٣٢١ ، تاريخ الطبري ٢ : ١٤٥ ، دلائل النبوة للبيهقي ٥ : ٣٣٧ ، الكامل في التاريخ ٢ : ٢٩٩ ، عيون الأثر ٢ : ٢٣٦ ، البداية والنهاية ٥ : ٦٣ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ٣٦٥ .

(٢) سيرة ابن هشام ٤ : ٢٢٥ ، الطبقات الكبرى ١ : ٣٢٢ ، دلائل النبوة للبيهقي ٥ : ٣٣٨ ، عيون الأثر ٢ : ٢٣٧ ، البداية والنهاية ٥ : ٦٣ - ٦٨ ، الكامل في التاريخ ٢ : ٢٨٥ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ٣٦٦ | ١ .

العاص ، فلما رأوه بنو زبيد قالوا لعمرو : كيف أنت يا أبا ثور إذا لقيك هذا الغلام القرشي فأخذ منك الأتارة^(١)؟ فقال : سيعلم إن لقيني .

وخرج عمرو وخرج أمير المؤمنين علي ٧ فصاح به صيحة فانهزم ، وقتل أخوه وابن أخيه ، وأخذت امرأته ركانة ، وسبي منهم نسوان ، وخلف علي بن زبيد خالد بن سعيد ليقبض زكواتهم ويؤمن من عاد إليه من هرابهم مسلماً .

فرجع عمرو واستأذن علي خالد بن سعيد فأذن له فعاد إلى الإسلام ، وكلمه في امرأته وولده فوهبهم له ، وكان أمير المؤمنين علي ٧ قد اصطفى من السبي جارية ، فبعث خالد بريدة الأسلمي إلى النبي ٦ وقال له : تقدّم الجيش إليه فأعلمه ما فعل علي من اصطفاؤه الجارية من الخمس لنفسه ، وقع فيه .

فسار بريدة حتى دخل على النبي ٦ ومعه كتاب خالد فجعل يقرأه على رسول الله ووجهه يتغيّر فقال بريدة : إن رخصت يا رسول الله للناس في مثل هذا ذهب فيؤهم .

فقال رسول الله ٦ : «ويحك يا بريدة أحدثت نفاقاً ، إن علي بن أبي طالب يحلّ له من الفيء ما يحلّ لي ، إن علي بن أبي طالب خير الناس لك ولقومك ، وخير من أخلف بعدي لكافة أمتي ، يا بريدة أحذر أن تبغض علياً فيبغضك الله» .

قال بريدة : فتمنيت أن الأرض انشقت لي فسخت فيها وقلت : أعوذ بالله من سخط الله وسخط رسول الله ، يا رسول الله استغفر لي فلن أبغض علياً أبداً ولا أقول فيه إلاّ خيراً . فاستغفر له النبي ٦ .

(١) الاتارة : الخراج . «العين ٨ : ١٤٧» .

قال بريدة : فصار عليّ أحبّ خلق الله بعد رسوله إليّ^(١).

فصل :

وقدم على رسول الله صلّى الله وآله وسلّم وفد نجران فيهم بضعة عشر رجلاً من أشرفهم ، وثلاثة نفر يتولّون أمورهم : العاقب وهو أميرهم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون إلّا عن رأيه وأمره واسمه عبد المسيح ، والسيد وهو ثمالهم وصاحب رحلهم واسمه الأيهم ، وأبو حارثة بن علقمة الأسقف وهو حبرهم وإمامهم وصاحب مدارسهم له فيهم شرف ومنزلة ، وكانت ملوك الروم قد بنوا له الكنائس ، وبسطوا عليه الكرامات لما يبلغهم من علمه واجتهاده في دينهم.

فلما وجّهوا إلى رسول الله ﷺ جلس أبو حارثة على بغلة وإلى جنبه أخ له يقال له : كرز . أو بشر. بن علقمة يسايره إذ عثرت بغلة أبي حارثة ، فقال كرز : تعس الأبعد . يعني رسول الله ﷺ ..

فقال له أبو حارثة : بل أنت تعست.

قال له ولم يا أخ؟

فقال : والله إنّه للنبيّ الذي كنّا نتظر.

فقال كرز : فما يمنعك أن تتّبعه؟

فقال : ما صنع بنا هؤلاء القوم ، شرفونا ومولّونا وأكرمونا ، وقد أبوا إلّا خلافه ، ولو فعلت نزعوا منّا كلّ ما ترى . فأضمر عليها منه أخوه كرز حتّى أسلم ثمّ مرّ يضرب راحلته ويقول :

(١) انظر : ارشاد المفيد ١ : ١٥٨ ، كشف الغمة ١ : ٢٢٨ ، عيون الأثر ٢ : ٢٤٠ ، ونقلها المجلسي في

بحار الأنوار ٢١ : ٣٥٨ | ذيل ح ١.

إليك تعدو قلقاً وضيئها^(١) ترضاً في بطنها جنينها
مخالفاً دين النصارى دينها

فلما قدم على النبي ﷺ .

قال : فقدموا على رسول الله ﷺ وقت العصر وفي لباسهم الديداج وثياب الحبرة على هيئة لم يقدم بها أحد من العرب ، فقال أبو بكر : بأبي أنت وأمي يا رسول الله لو لبست حلتك التي أهداها لك قيصر فأرؤك فيها .

قال : ثم أتوا رسول الله ﷺ فسلموا عليه فلم يردّ : ولم يكلمهم ، فانطلقوا يتتبعون عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف . وكانا معرفة لهم . فوجدوهما في مجلس من المهاجرين ، فقالوا : إنّ نبيكم كتب إلينا بكتاب فأقبلنا محبين له ، فأتيناها فسلمنا عليه فلم يردّ سلامنا ولم يكلمنا ، فما الرأي؟

فقالا لعليّ بن أبي طالب : ما ترى يا أبا الحسن في هؤلاء القوم؟

قال : «أرى أن يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم ثم يعودون إليه» .

ففعّلوا ذلك فسلموا فردّ عليهم سلامهم ، ثم قال : «والذي بعثني بالحقّ ، لقد أتوني المرّة الأولى وأنّ إبليس لمعهم» . ثم سألوه ودارسوه يومهم ، وقال الأسقف : ما تقول في السيّد المسيح يا محمّد؟

قال : «هو عبد الله ورسوله» .

قال : بل كذا وكذا ، فقال ﷺ : بل هو كذا وكذا ، فترادّا ، فنزل على رسول الله ﷺ

من صدر سورة آل

(١) الوطين : بطان منسوج بعضه على بعض ، يشد به الرجل على البعير ، كالحزام للسرّح . أراد أنه سريع الحركة ، يصفه بالخفة وقلة الثبات كالحزام إذا كان رخواً ، أو أراد أنها هزلت ودقتللسير عليها . «انظر : النهاية ٥ :

عمران نحو من سبعين آية تتبع بعضها بعضاً ، وفيما أنزل الله (**إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ . إِلَى قَوْلِهِ : . عَلَى الْكَافِرِينَ**)^(١) .

فقالوا للنبيِّ ٦ : نباهلك غداً ، وقال أبو حارثة لأصحابه : انظروا فإن كان محمد غدا بولده وأهل بيته فاخذروا مباهلته ، وإن غدا بأصحابه وأتباعه فباهلوه^(٢) .

قال أبان : حدثني الحسن بن دينار ، عن الحسن البصري قال : غدا رسول الله ٦ أخذاً بيد الحسن والحسين ، تتبعه فاطمة : ، وبين يديه عليّ ٧ ، وغدا العاقب والسيد بابنين علي أحدهما درتان كأنهما بيضتا حمام ، فحقوا بأبي حارثة ، فقال أبو حارثة : من هؤلاء معه؟

قالوا : هذا ابن عمّه زوج ابنته ، وهذان ابنا ابنته ، وهذه بنته أعزّ الناس عليه وأقربهم إلى قلبه .

وتقدّم رسول الله ٦ فجثا على ركبتيه ، فقال أبو حارثة : جثا والله كما جثا الأنبياء للمباهلة . فكع ولم يقدم على المباهلة ، فقال له السيّد : ادن يا أبا حارثة للمباهلة ، فقال : لا ، إنّي لأرى رجلاً جريئاً على المباهلة ، وأنا أخاف أن يكون صادقاً فلا يحول والله علينا الحول وفي الديننا نصرانيّ يطعم الماء .

قال : وكان نزل العذاب من السماء لو باهلوه .

فقالوا : يا أبا القاسم ، إنّنا لا نباهلك ، ولكن نصالحك . فصالحهم

(١) آل عمران ٣ : ٥٩ . ٦١ .

(٢) انظر : ارشاد المفيد ١ : ١٦٦ ، تاريخ يعقوبي ٢ : ٨٢ ، مجمع البيان ١ : ٤٥١ ، سيرة ابن هشام ٢ : ٢٢٢ ، الطبقات الكبرى ١ : ٣٥٧ ، دلائل النبوة للبيهقي ٥ : ٣٨٢ ، الكامل في التاريخ ٢ : ٩٣ ، البداية والنهاية ٥ : ٥٤ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ٣٣٦ | ٢ .

النبي ﷺ على ألفي حلة من حلل الأواقي قيمة كل حلة أربعون درهماً جيداً ، وكتب لهم بذلك كتاباً . وقال لأبي حارثة الأسقف : « لكأنتي بك قد ذهبت إلى ذهبت إلى رحلك وأنت وسانان فجعلت مقدمه مؤخره » فلما رجع قام يرحل راحلته فجعل رحله مقلوباً فقال : أشهد أن محمداً رسول الله (١) .

فصل :

ثم بعث رسول الله ﷺ علياً إلى اليمن ليدعوهم إلى الإسلام . وقيل : ليخمس ركازهم (٢) ويعلمهم الأحكام ، ويبين لهم الحلال والحرام . وإلى أهل نجران ليجمع صدقاتهم ، ويقدم عليه بجزيتهم (٣) .
وروى الحاكم أبو عبدالله الحافظ بإسناده رفعه إلى عمرو بن شاس الأسلمي قال : كنت مع علي بن أبي طالب في خليه ، فجفاني علي بعض الجفاء ، فوجدت عليه وفي نفسي ، فلما قدم المدينة اشتكيتته عند من لقيته ، فأقبلت يوماً ورسول الله ﷺ جالس في المسجد ، فنظر إليّ حتى جلست إليه فقال : « يا عمرو بن شاس لقد آذيتني » .
فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، أعوذ بالله والإسلام أن أؤذي رسول الله .

(١) مجمع البيان ١ : ٤٥١ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ٣٣٨ .

(٢) الركاز : دفين أهل الجاهلية ، كأنه ركز في الأرض ركراً . « الصحاح ٣ : ٨٨٠ » .

(٣) انظر : ارشاد المفيد ١ : ١٧٠ ، كشف الغمة ١ : ٢٣٥ ، تاريخ الطبري ٣ : ١٣١ ، دلائل النبوة البيهقي ٥ : ٣٩٤ ، الكامل في التاريخ ٢ : ٣٠٠ ، عيون الأثر ٢ : ٢٧١ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار

فقال : «من آذى علياً فقد آذاني».

وقد كان بعث قبله رسول الله عليه الصلاة والسلام خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه.

قال البراء : فكننت مع عليّ ٧ ، فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا ، فصلى بنا عليّ ثم صففنا صفّاً واحداً ثم تقدّم بين أيدينا فقرأ عليهم كتاب رسول الله ٦ ، فأسلمت همدان كلّها ، فكتب عليّ ٧ إلى رسول الله ٦ ، فلما قرأ الكتاب خرّ ساجداً ثم رفع رأسه فقال : «السلام على همدان»^(١).

أخرجه البخاري في الصحيح^(٢).

وروى الأعمش عن عمرو بن مرّة ، عن أبي البختري ، عن عليّ ٧ قال : «بعثني رسول الله ٦ إلى اليمن ، قلت : يا رسول الله ، تبعثني وأنا شابّ اقضي بينهم ولا أدري ما القضاء!؟

قال : فضرب بيده في صدري وقال : اللهم اهد قلبه ، وثبت لسانه ، فو الذي نفسي بيده ما شككت في قضاء بين اثنين»^(٣).

(١) مستدرک الحاكم ٣ : ١٢٢ ، وانظر كذلك : مسند أحمد ٣ : ٤٨٣ ، تاريخ الطبري ٣ : ١٣٢ ، دلائل النبوة للبيهقي ٥ : ٣٩٤ ، تذكرة الخواص : ٤٨ ، أسد الغابة ٤ : ١١٤ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ٣٦٠ | ١ .

(٢) صحيح البخاري ٥ : ٢٠٦ مختصراً من وجه آخر عن إبراهيم بن يوسف ، وكذا ذكر البيهقي عند نقله للرواية أعلاه ، فراجع الهامش السابق.

(٣) ارشاد المفيد ١ : ١٩٤ ، كشف الغمة ١ : ١١٤ ، الطبقات الكبرى ٢ : ٣٣٧ ، سنن ابن ماجه ٢ : ٧٧٤ | ٢٣١٠ ، الأنساب للبلاذري ٢ : ١٠١ | ٣٣ ، خصائص النسائي ٥٦ | ٣٢ . ٣٦ ، مستدرک الحاكم ٣ : ١٣٥ ، سنن البيهقي ١٠ : ٨٦ ، دلائل النبوة للبيهقي ٥ : ٣٩٧ ، الاستيعاب ٣ : ٣٦ ، تاريخ بغداد ١٢ : ٤٤٤ ، مناقب ابن المغازلي : ٢٤٩ | ٢٩٨ ، مناقب الخوازمي : ٤١ ، كفاية الطالب : ١٠٦ ، فرائد السمطين ١ : ١٦٧ ،

فصل :

وخرج رسول الله ﷺ من المدينة متوجّهاً إلى الحجّ في السنة العاشرة لخمسة بقين من ذي القعدة ، وأذن في الناس بالحجّ ، فتجهّز الناس للخروج معه ، وحضر المدينة من ضواحيها ومن جوانبها خلق كثير ، فلما انتهى إلى ذي الحليفة ولدت هناك أسماء بنت عميس محمّد بن أبي بكر ، فأقام تلك الليلة من أجلها ، وأحرم من ذي الحليفة ، وأحرم الناس معه ، وكان قارناً للحجّ بسياق الهدى ساق معه ستّاً وستّين بدنة .

وحجّ عليّ ٧ من اليمن وساق معه أربعاً وثلاثين بدنة ، وخرج بمن معه من العسكر الذي صحبه إلى اليمن ومعه الحلل التي أخذها من أهل نجران ، فلما قارب رسول الله ﷺ مكة من طريق المدينة قاربها أمير المؤمنين ٧ من طريق اليمن فتقدّم الجيش إلى رسول الله ﷺ ، فسّر رسول الله بذلك وقال له : «بم أهلت يا عليّ؟» .

فقال : «يا رسول الله إنك لم تكتب إليّ بإهلالك ، فعقدت نيتي بنيتك وقلت : اللهم إهلالاً كإهلال نبيك» .

فقال ﷺ : «فأنت شريكى في حجّى ومناسكى وهدى ، فأقم على إحرامك وعد على جيشك وعجل بهم إليّ حتّى نجتمع

=
وباختلاف يسير في مسند الطيالسي : ١٦ ، سنن أبي داود ٣ : ٣٠١ | ٣٥٨٢ ، أخبار القضاة ١ : ٨٤ ، مسند أبي يعلى ١ : ٢٥٢ | ٢٩٣ و ٢٦٨ | ٣١٦ و ٣٢٣ | ٤٠١ ، حلية الأولياء ٤ : ٣٨١ ، ذخائر العقبى : ٨٣ . ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ٣٦٠ | ١ .

بمكة»^(١).

وقد روي أيضاً عن الصادق ٧ : أن رسول الله ٦ ساق في حجته مائة بدنة ، فنحر نيفاً وستين ، ثم أعطى علياً فنحر نيفاً وثلاثين ، فلما رجع علي ٧ إلى جيشه وجد الناس قد لبسوا تلك الحلل ، فقال للذي استخلفه عليهم : « ويحك ما دعاك إلى ما فعلت من غير إذن رسول الله ٦ ؟ » قال : إنهم سألوني أن أدفعها إليهم فيتجملوا بها ويحرموا فيها . فقال : « بئس ما فعلوا وبئس ما فعلت » .

فانتزعها ٧ من القوم وشدها في الأعدال ، فكثرت شكايه القوم علياً ، فنادى منادي رسول الله ٦ : ارفعوا ألسنتكم عن شكايه عليّ فإنه أخشن في ذات الله . ولما قدم النبي ٦ ومكة وطاف وسعى نزل عليه جبرئيل ٧ . وهو على المروة . بهذه الآية (**وَاتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ**)^(٢) فخطب الناس وحمد الله وأثنى عليه ، وقال : « دخلت العمرة في الحج هكذا إلى يوم القيامة . وشبك بين أصابعه . ثم قال ٧ : لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدى » .

ثم أمر مناديه فنادى : من لم يسق منكم هدياً فليحلّ وليجعلها عمرة ، ومن ساق منكم هدياً فليقم على إحرامه .

(١) انظر : ارشاد المفيد ١ : ١٧١ ، قصص الأنبياء للراوندي : ٣٥٥ | ٤٣١ ، صحيح مسلم ٢ : ٨٨٨ ، سيرة ابن هشام ٤ : ٢٤٩ ، دلائل النبوة للبيهقي ٥ : ٣٩٩ ، أحكام القرآن للقرطبي ٢ : ٣٧٠ ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ٣٨٣ | ١٠ .

(٢) البقرة ٢ : ١٩٦ .

وقام إليه رجلٌ من بني عديّ وقال : يا رسول الله أخرجني إلى منى ورؤسنا تقطر من الماء^(١) فقال ٧ : «إِنَّكَ لَنْ تَوْمَنَ بِهَا حَتَّى تَمُوتَ».

فقام إليه سراقه بن مالك بن جعشم فقال : يا رسول الله ألعامنا هذا أم للأبد؟ قال : «لا ، بل للأبد الأبد».

فأحلّ الناس أجمعون ، إلّا من كان معه هدي.

وخطب رسول الله ٦ الناس يوم النفر من منى فودّعهم ، ولمّا قضى رسول الله ٦ نسكه وقفل إلى المدينة ، وانتهى إلى الموضع المعروف بغدير خمّ ، وليس بموضع يصلح للنزول لعدم الماء فيه والمرعى ، نزل عليه جبرئيل ٧ ، وأمره أن يقيم عليّاً وينصبه إماماً للناس ، فقال : «رَبِّ إِنَّ أُمَّتِي حَدِيثُو عَهْدٍ بِالْجَاهِلِيَّةِ» فنزل عليه : أَنَّهَا عَزِيمَةٌ لَا رِخْصَةَ فِيهَا ، فنزلت الآية : **(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصُمُكَ مِنَ النَّاسِ)**^(٢).

فنزل رسول الله بالمكان الذي ذكرناه ، ونزل المسلمون حوله ، وكان يوماً شديداً الحر ، فأمر رسول الله ٦ بدوحات هناك فقمّ ما تحتها ، وأمر بجمع الرجال في ذلك المكان ووضع بعضها على بعض ، ثمّ أمر مناديه فنادى بالناس الصلاة جامعة ، فاجتمعوا إليه ، وإنّ أكثرهم ليلفّ رداءه على قدميه من شدّة الرّمضاء ، فصعد ٦ على تلك الرجال حتّى صار في ذروتها ، ودعا عليّاً ٧ فرقى معه حتّى قام عن

(١) في نسخة «م» : النساء.

(٢) المائدة ٥ : ٦٧.

يمينه ، ثم خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ، ووعظ ونعى إلى الأمة نفسه فقال : «إني دعيت ويوشك أن أجيء ، وقد حان مني خوفٌ من بين أظهركم ، وإني مخلف فيكم ما إن تمسكتكم به لن تضلّوا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، وإني لئن يفترقا حتى يردا عليه الحوض».

ثم نادى بأعلى صوته : «ألست أولى منكم بأنفسكم؟».

فقالوا : اللهم بلى.

فقال لهم على النسق وقد أخذ بضبعي^(١) عليّ فرفعهما حتى رُئي بياض إبطيهما وقال : «فمن كنت مولاه فهذا عليّ مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله».

ثم نزل ٧ وكان وقت الظهيرة ، فصلى ركعتين ، ثم زالت الشمس فأذن مؤذنه لصلاة الظهر فصلّى بالناس وجلس في خيمته ، وأمر علياً ٧ أن يجلس في خيمة له بإزائه ، ثم أمر المسلمين أن يدخلوا عليه فواجاً فواجاً فيهنّوه بالإمامة ، ويسلموا عليه بإمرة المؤمنين ، ففعل الناس ذلك اليوم كلّهم ، ثم أمر أزواجه وجميع نساء المؤمنين معه أن يدخلن معه ويسلمن عليه بإمرة المؤمنين ففعلن ذلك ، وكان ممن أطب في تهنتته بذلك المقام عمر بن الخطّاب وقال فيما قال : بخّ بخّ لك يا عليّ ، أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة.

وأنشأ حسّان يقول :

يناديهم يوم الغدير نبّيهم	م وأسمع بالرسول مناديا
وقال فمن مولاكم ووليكم	قالوا ولم ييدوا هناك التعاديا
إلهك مولانا وأنت وليتنا	لن تجدن منّا لك اليوم عاصيا

(١) الضبع : العضد. «الصحيح . ضبع . ٣ : ١٢٤٧».

فقال له قم يا علي فإني يتك من بعدي إماماً وهادياً
فمن كنت مولاه فهذا وليه كونوا له أنصار صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه كن للذي عادا علياً معاديا

فقال له رسول الله ﷺ : «لا تزال يا حسان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك» .
ولم يبرح رسول الله ﷺ من ذلك المكان حتى نزل (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ
عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِيناً)^(١) فقال : «الحمد لله على كمال الدين ، وتمام
النعمة ، ورضا الربّ برسالتى والولاية لعليّ من بعدي»^(٢).

ولمّا قدم رسول الله ﷺ المدينة من حجّ الوداع بعث بعده
أسامة بن زيد وأمره أن يقصد حيث قتل أبوه ، وقال له : «أطىء الخيل أواخر الشام من
أوائل الروم» . وجعل في جيشه وتحت رايته أعيان المهاجرين ووجوه الأنصار ، وفيهم أبو
بكر وعمر وأبو عبيدة .

وعسكر أسامة بالجرف ، فاشتكى رسول الله ﷺ شكواه التي توفيّ فيها ، وكان ﷺ
يقول في مرضه : « نَقْدُوا جَيْشَ أُسَامَةَ » ويكرّر ذلك ، وإنّما فعل ﷺ ذلك لئلاّ يبقى في
المدينة عند وفاته من يختلف في الإمامة ، ويطمع في الامارة ، ويستوسق الأمر لأهله^(٣) .
قال : ولَمَّا أَحْسَنَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْمَرَضِ الَّذِي

(١) المائة ٥ : ٣ .

(٢) ارشاد المفيد ١ : ١٧٣ ، وباختلاف يسير في تاريخ يعقوبي ٢ : ١٠٩ ، ونقله المجلسي في بحار
الأنوار ٢١ : ٣٨٩ | ١٢ .

(٣) انظر : ارشاد المفيد ١ : ١٨٠ ، قصص الأنبياء للراوندي : ٣٥٧ | ٤٣٢ ، سيرة ابن هشام ٤ : ٣٠٠ ،
تاريخ يعقوبي ٢ : ١١٣ .

اعتراه . وذلك يوم السبت أو يوم الأحد ليلال بقيين من صفر . أخذ بيد عليّ ٧ ، وتبعه جماعة من أصحابه ، وتوجّه إلى البقيع ثم قال : «السلام عليكم أهل القبور ، ليهنئكم ما أصبحتم فيه ممّا فيه الناس ، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها . ثم قال : إنّ جبرئيل ٧ كان يعرض عليّ القرآن كلّ سنة مرّة ، وقد عرضه عليّ العام مرّتين ، ولا أراه إلاّ لحضور أجلي» .

ثمّ قال : «يا علي ، إنّني حُيّرت بين خزائن الدينا والخلود فيها أو الجنّة ، فاخترت لقاء ربّي والجنّة ، فإذا أنا مت فغسلني واستر عورتني ، فإنّه لا يراها أحد إلاّ أكمه» .
ثمّ عاد إلى منزله ، فمكث ثلاثة أيّام موعوكاً ، ثمّ خرج إلى المسجد يوم الأربعاء معصوب الرأس متكئاً على عليّ ييمنى يديه وعلى الفضل بن عبّاس باليد الأخرى ، فجلس على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال : «أمّا بعد : أيّها الناس ، إنّّه قد حان منّي خفوق من بين أظهركم ، فمن كانت له عندي عدة فليأتني أعطه إيّاها ، ومن كان له عليّ دين فليخبرني به» .

فقام رجلٌ فقال : يا رسول الله لي عندك عدة ، إنّني تزوّجت فوعدتني ثلاثة أواق ، فقال ٧ : «أنحلها إيّاه يا فضل» .

ثمّ نزل فلبث الأربعاء والخميس ، ولما كان يوم الجمعة جلس على المنبر فخطب ثمّ قال : «أيّها الناس إنّّه ليس بين الله وبين أحد شيء يعطيه به خيراً أو يصرف به عنه شراً إلاّ العمل الصالح ، أيّها الناس لا يدّع مدّع ، ولا يتمنّ متمنّ ، والذي بعثني بالحقّ لا ينجي إلاّ عمل مع رحمة الله ، ولو عصيت لهويت ، اللهم هل بلغت؟ . ثلاثاً» .

ثمّ نزل فصلّى بالناس ، ثمّ دخل بيته ، وكان إذ ذاك في بيت أمّ سلمة ، فأقام به يوماً أو يومين ، فجاءت عائشة فسألته أن ينقل إلى بيتها لتتولّى تعليه

فأذن لها ، فانتقل إلى البيت الذي أسكنته عائشة فاستمر المرض به فيه أياماً وثقل ٧ ، فجاء بلال عند صلاة الصبح ورسول الله مغمور بالمرض فنادى الصلاة رحمكم الله ، فقال ٧ : «يصلّي بالناس بعضهم» ، فقالت عائشة : مروا أبا بكر فليصل بالناس ، وقالت حفصة : مروا عمر .

فقال ٦ : « أكففن ، فإتكن صويحبات يوسف » .

ثم قال وهو لا يستقلّ على الأرض من الضعف ، وقد كان عنده أنّهما خرجا إلى أسامة ، فأخذ بيد عليّ بن أبي طالب والفضل بن عباس فاعتمدهما ورجلاه تخطان الأرض من الضعف ، فلما خرج إلى المسجد وجد أبا بكر قد سبق إلى المحراب ، فأوماً إليه بيده ، فتأخّر أبو بكر ، وقام رسول الله ٦ وكبّر وابتدأ بالصلاة ، فلما سلّم وانصرف إلى منزله استدعى أبا بكر وعمر وجماعة من حضر المسجد ثمّ قال : «ألم أمركم أن تنفذوا جيش أسامة؟» فقال أبو بكر : إني كنت خرجت ثمّ عدت لأحدث بك عهداً ، وقال عمر : إني لم أخرج لأنني لم أحب أن أسال عنك الركب .

فقال ٧ : (نفذوا جيش أسامة) . يكررها ثلاث مرات . ثمّ أغمي عليه صلوات الله عليه وآله من التعب الذي لحقه ، فمكث هنيئاً وبكى المسلمون وارتفع النحيب من أزواجه وولده ومن حضر ، فافاق ٧ وقال : «اتنوني بدواة وكتف أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً» ثمّ أغمي عليه .

فقام بعض من حضر من أصحابه يلتمس دواة وكتفاً ، فقال له عمر : ارجع فإنّه يهجر !! فرجع .

فلما أفاق [٦] قال بعضهم : ألاّ نأتيك يا رسول الله بكتف؟ دواة؟ فقال : «

أبعد الذي قلتم !! لا ، ولكن احفظوني في أهل

بيتي ، واستوصوا بأهل الذمة خيراً ، وأطعموا المساكين (الصلاة)^(١) وما ملكت أيما نكم .
 فلم يزل يردد ذلك حتى أعرض بوجهه عن القوم ، فنهضوا ، وبقي عندها العباس
 والفضل وعليّ ٧ وأهل بيته خاصة ، فقال له العباس : يا رسول الله إن يكن هذا الأمر فينا
 مستقراً من بعدك فبئسنا ، وإن كنت تعلم أننا نغلب عليه فأوص بنا ، فقال : «أنتم
 المستضعفون من بعدي » واصمت ، ونهض القوم وهم يبكون. فلما خرجوا من عنده قال :
 « ردوا عليّ أخي عليّ بن أبي طالب وعمّي » فحضرا ، فلما استقر بهما المجلس قال
 رسول الله ٦ : « يا عباس يا عمّ رسول الله ، تقبل وصيّتي وتنجز عدتي وتقضي ديني؟ » .
 فقال له العباس : يا رسول الله ، عمّك شيخ كبير ذو عيال كثير ، وأنت تباري الريح سخاء
 وكرماً ، وعليك وعد لا ينهض به عمّك. فأقبل على عليّ ٧ فقال : « يا أخي تقبل وصيّتي
 وتنجز عدتي وتقضي ديني؟ » .

فقال : « نعم يا رسول الله » .

فقال : « أدن منّي » فدنا منه فضمّه إليه ونزع خاتمه من يده فقال له : « خذ هذا
 فضعه في يدك » ودعا بسيفه ودرعه وجميع لامته فدفع ذلك إليه ، والتمس عصابة كان
 يشدها على بطنه إذا لبس درعه . ويروى : أنّ جبرئيل نزل بها من السماء . فجيء بها إليه ،
 فدفعها إلى امير المؤمنين ٧ وقال له : « اقبض هذا في حياتي » . ودفع إليه بغلته وسرجها
 وقال : « امض على اسم الله إلى منزلك » .

(١) كذا.

فلما كان من الغد حجب الناس عنه ، وثقل في مرضه ٦ ، وكان عليّ لا يفارقه إلا للضرورة ، فقام في بعض شؤونه فأفاق إفاقة فافتقد عليّاً فقال : «ادعوا لي أخي وصاحبي» وعاوده الضعف فاصمت ، فقالت عائشة : ادعوا أبا بكر ، فدعي فدخل ، فلما نظر إليه أعرض عنه بوجهه ، فقام أبو بكر .

فقال : «ادعوا لي أخي وصاحبي» فقالت حفصة : ادعوا له عمر ، فدعي ، فلما حضر رآه النبيّ ٧ فأعرض عنه بوجهه فانصرف .

ثمّ قال : «ادعوا لي أخي وصاحبي» فقالت أمّ سلمة : ادعوا له عليّاً فإنه لا يريد غيره ، فدعي أمير المؤمنين ٧ ، فلما دنا منه أوماً إليه فأكبّ عرجه ، فناجاه رسول الله ٦ طويلاً ، ثمّ قام فجلس ناحية حتّى أغفى رسول الله ٦ ، فلما أغفى خرج فقال له الناس : يا أبا الحسن ما الذي أوعز إليك؟ فقال : «علّمني رسول الله ألف باب من العلم فتح لي كلّ باب ألف باب ، ووصاني بما أنا قائمٌ به إن شاء الله» .

ثمّ ثقل رسول الله ٦ وحضره الموت ، فلما قرب خروج نفسه قال له : «ضع رأسي يا عليّ في حجرك فقد جاء أمر الله عزّ وجل ، فإذا فاضت نفسي فتناولها بيدك وامسح بها وجهك ، ثمّ وجهني إلى القبلة ، وتولّ أمري ، وصلّ عليّ أوّل الناس ، ولا تفارقني حتّى تواريني في رمسي ، واستعن بالله عزّ وجل» .

وأخذ عليّ رأسه فوضعه في حجره فأغمي عليه ، وأكبّت فاطمة ٣ تنظر في وجهه وتندبه وتبكي وتقول :

« وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمّ اليتامى عصمة للأرامل »
ففتح رسول الله ٦ عينيه وقال بصوت ضئيل :

«يا بنيّة هذا قول عمك أبي طالب لا تقوليّه ، ولكن قولي : (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ)»^(١) فبكت طويلاً ، فإوما إليها بالدنو منه ، فدنت إليه ، فأسر إليها شيئاً هلل له وجهها .

ثمّ قضى [٦] ويد أمير المؤمنين اليمنى تحت حنكه ، ففاضت نفسه ٧ فيها ، فرفعها إلى وجهه فمسحها بها ، ثمّ وجّهه وغمّضه ومدّ عليه إزاره واشتغل بالنظر في أمره . فسئلت فاطمة ٣ : ما الذي أسر إليك رسول الله ٦ فسرى عنك؟ قالت : «أخبرني أنّي أوّل أهل بيته لحوقاً به ، وأنّه لن تطول المدّة بي بعده حتّى أدركه ، فسرى ذلك عني»^(٢) .

وروي عن أمّ سلمة قالت : وضعت يدي على صدر رسول الله ٦ يوم مات ، فمرّ بي جُمع آكل وأتوضأ ما يذهب ريح المسك عن يدي^(٣) .
وروى ثابت ، عن أنس قال : قالت فاطمة ٣ - لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ ٦ وَجَعَلَ يَتَغَشَّاهُ الْكَرْبُ - : «يا أبتاه إلى جبرئيل ننعاه ، يا أبتاه من ربه ما أدناه ، يا أبتاه جنان الفردوس مأواه ، يا أبتاه أجاب رباً دعاه»^(٤) .

(١) آل عمران ٣ : ١٤٤ .

(٢) ارشاد المفيد ١ : ١٨١ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢ : ٤٦٥ | ١٩ .

(٣) دلائل النبوة للبيهقي ٧ : ٢١٩ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢ : ٥٢٨ | ٣٥ .

(٤) المناقب لابن شهر آشوب ١ : ٢٣٧ ، الطبقات الكبرى ٢ : ٣١١ ، دلائل النبوة للبيهقي ٧ : ٢١٢ ، الأنوار في شمائل النبي المختار ٢ : ١٢٥٣ | ٧٥٢ ، الوفا باحوال المصطفى ٢ : ٨٠٢ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٢ : ٥٢٨ | ٣٥ .

قال الباقر ٧ : «لَمَّا حضر رسول الله ٦ الوفاة نزل جبرئيل ٧ فقال : يا رسول الله أتريد الرجوع إلى الدنيا وقد بلغت؟ قال : لا ، ثم قال له : يا رسول الله تريد الرجوع إلى الدنيا؟ قال : لا ، الرفيق الأعلى»^(١).

وقال الصادق ٧ : «قال جبرئيل ٧ : يا محمد هذا آخر نزولي إلى الدنيا ، إنما كنت أنت حاجتي منها. قال : وصاحت فاطمة ٣ وصاح المسلمون و (صاروا)^(٢) يضعون التراب على رؤوسهم »^(٣).

ومات صلوات الله عليه وآله لليلتين بقيتا من صفر سنة عشر من هجرته^(٤).

وروي أيضاً لاثنتي عشرة ليلة من شهر ربيع الأول يوم الاثنين^(٥).

ولمّا أراد عليّ ٧ غسله استدعى الفضل بن عباس ، فأمره أن يناوله الماء ، بعد أن عصب عينيه ، فشقّ قميصه من قبل جيبه حتّى بلغ به إلى سرّته ، وتولّى غسله وتحنيطه وتكفينه والفضل يناوله الماء ، فلمّا فرغ من غسله وتجهيزه تقدّم فصلّى عليه^(٦).

(١) المناقب لابن شهرآشوب ١ : ٢٣٧ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٥٢٨ : ٣٥ .

(٢) لم ترد في نسختي «ق» و«ط» واثبتناها من نسخة «م» .

(٣) نقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٢ : ٥٢٩ : ٣٥ .

(٤) المقنعة : ٤٥٦ ، مسار الشيعة (ضمن مجموعة نفيسة) : ٦٣ ، التهذيب ٦ : ٢ ، مصباح المتعجب :

٧٣٢ ، قصص الأنبياء للراوندي : ٣٥٩ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٢ : ٥٢٩ : ٣٥ .

(٥) الكافي ١ : ٣٦٥ ، الكامل في التاريخ ٢ : ٣٢٣ ، دلائل النبوة للبيهقي ٧ : ٢٣٥ ، ونقله المجلسي في

بحار الأنوار ٢٢ : ٥٢٩ : ٣٥ .

(٦) ارشاد المفيد ١ : ١٨٧ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٢ : ٥٢٩ : ٣٥ .

قال أبان : وحدّثني أبو مريم ، عن أبي جعفر ٧ قال : «قال الناس : كيف الصلاة عليه؟ فقال عليّ صلوات الله وسلامه عليه : إنّ رسول الله ٦ إمامنا حيّاً وميتاً ، فدخل عليه عشرة عشرة فصلّوا عليه يوم الاثنين وليلة الثلاثاء ، حتّى الصباح ويوم الثلاثاء ، حتّى صلّى عليه صغيّريهم وكبيريهم ، وذكرهم واثّاهم ، وضواحي المدينة ، بغير إمام .
وخاض المسلمون في موضع دفنه ، فقال عليّ ٧ : «إنّ الله سبحانه لم يقبض نبياً في مكان إلاّ وارتضاه لرمسه فيه ، وإنيّ دافنه في حجرته التي قبض فيها» فرضي المسلمون بذلك .

فلما صلّى المسلمون عليه أنفذ العباس رجلاً إلى أبي عبيدة بن الجراح ، وكان يحفر لأهل مكّة ويصرح ، وأنفذ إلى زيد بن سهل أبي طلحة ، وكان يحفر لأهل المدينة ويلحد ، فاستدعاهما وقال : اللهم خر لنبيّك ، فوجد أبو طلحة فقيل له : أحفر لرسول الله ٦ ، فحفر له لحدّاً .

ودخل أمير المؤمنين عليّ صلوات الله وسلامه عليه والعباس والفضل وأسامة بن زيد ليتولّوا دفن رسول الله ٦ ، فنادت الأنصار من وراء البيت : يا عليّ إنّنا نذكرك الله وحقّنا اليوم من رسول الله ٦ أن يذهب ، أدخل منّا رجلاً يكون لنا به حظّ من مواراة رسول الله ٦ ، فقال : «ليدخل أوس بن خولي» رجل من بني عوف بن الخزرج وكان بدريّاً ، فدخل البيت وقال له عليّ صلوات الله وسلامه عليه : «انزل القبر» فنزل ، ووضع عليّ ٧ رسول الله على يديه ثمّ دلاه في حفرته ثمّ قال له : « اخرج » فخرج ونزل عليّ ٧ فكشف عن وجهه ووضع خدّه على الأرض موجّهاً إلى القبلة على يمينه ، ثمّ

وضع عليه اللبن وهال عليه التراب (١).

وانتهزت الجماعة الفرصة لاشتغال بني هاشم برسول الله ﷺ وجلوس عليّ صلوات الله وسلامه عليه للمصيبة فسارعوا إلى تقرير ولاية الأمر ، وتفق لأبي بكر ما اتفق لاختلاف الأنصار فيما بينهم ، وكرهة القوم تأخير الأمر إلى أن يفرغ بنو هاشم من مصاب رسول الله ﷺ فيستقرّ الأمر مقرّه ، فبايعوا أبا بكر لحضوره. وليس هذا الكتاب بموضع لشرح ذلك ، وتجدّه في مواضعه إن شئت.

وروي : أنّ أبا سفيان جاء إلى باب رسول الله فقال :

بني هاشم لا يطمع الناس فيكم ولا سيّما تيم بن مرّة أو عديّ
فما الأمر إلّا فيكم وإليكم وليس لها إلّا أبو حسن عليّ
أبا حسن فاشدد بها كفّ حازم فإتّك بالأمر الذي يرتجى ملي
ثمّ نادى بأعلى صوته : يا بني هاشم ، يا بني عبد مناف ، أرضيتم أنيلي عليكم أبو
فضيل الرذل بن الرذل؟ أما والله لئن شئتم لأملأنّها عليهم خيلاً ورجلاً ، فناداه أمير
المؤمنين ٧ : «ارجع يا أبا سفيان ، فوالله ما تريد الله بما تقول ، وما زلت تكيد الإسلام
وأهله ، ونحن مشاغيل برسول الله ﷺ ، وعلى كلّ امرئ ما اكتسب وهو وليّ ما احتقّب
»(٢).

قال : وبعثوا إلى عكرمة بن أبي جهل وعمومته الحارث بن هشام وغيرهم
فأحضرهم ، وعقدوا لهم الرايات على نواحي اليمن والشام ، ووجّهوهم من ليلهم ، وبعثوا
إلى أبي سفيان فارضوه بتولية يزيد بن أبي سفيان.

(١) ارشاد المفيد ١ : ١٨٨ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٢ : ٥٢٩ | ٣٥ .

(٢) ارشاد المفيد ١ : ١٨٩ .

قال : ولما بايع الناس أبا بكر قيل له : لو حبست جيش أسامة واستعنت بهم على من يأتيك من العرب؟ وكان في الجيش عاتة المهاجرين ، فقال أسامة لأبي بكر : ما تقول في نفسك أنت؟ قال : قد ترى ما صنع الناس ، فأنا أحب أن تأذن لي ولعمر ، قال : فقد أذنت لكما.

قال : وخرج أسامة بذلك الجيش ، حتى إذا انتهى إلى الشام عزله واستعمل مكانه يزيد بن أبي سفيان ، فما كان بين خروج أسامة ورجوعه إلى المدينة إلا نحو من أربعين يوماً ، فلما قدم المدينة قام على باب المسجد ثم صاح : يا معشر المسلمين ، عجباً لرجل استعملني عليه رسول الله ﷺ فتأمر عليّ وعزلني !

(الباب الخامس)

في ذكر أزواج رسول الله ٩

وأولاده وأعمامه وعمّاته وقرباته ومواليه وموليّاته وجواريه

وفيه أربعة فصول :

(الفصل الأول)

في ذكر أزواجه وأولاده صلوات الله عليه وآله

أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، تزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وكانت قبله عند عتيق بن عائذ المخزومي فولدت له جارية ، ثم تزوجها أبو هالة الأسدي فولدت له هند بن أبي هالة ، ثم تزوجها رسول الله ﷺ ورثي ابنها هنداً.

فلما استوى رسول الله ﷺ وبلغ أشده . وليس له كثير مال . استأجرته خديجة إلى سوق خباشة ، فلما رجع تزوج خديجة ، زوجها إياه أبوها خويلد بن أسد ، وقيل : زوجها عمها عمرو بن أسد.

وخطب أبو طالب ٧ لنكاحها . ومن شاهده من قريش حضور . فقال : الحمد لله الذي جعلنا من زرع إبراهيم وذرية إسماعيل ، وجعل لنا بيتاً محجوباً و^(١) حرماً آمناً يُجيبى إليه ثمرات كل شيء ، وجعلنا الحكام على الناس^(٢) في بلدنا الذي نحن فيه ، ثم إن ابن أخي محمد بن عبد الله بن عبد المطب لا يوزن برجل من قريش إلا رجح ، ولا يقاس بأحد منهم إلا عظم عنه ، وإن كان في المال قل فإنّ المال رزق حائل ، وظل زائل ، وله في خديجة رغبة ولها فيه رغبة ، والصدّاق ما سألتكم عاجله وآجله من مالي . وكان (أبو طالب)^(٣) له خطر عظيم ، وشأن رفيع ، ولسان شافع جسيم ،

(١) في نسخة «م» زيادة : وانزلنا.

(٢) في نسخة «م» زيادة : وبارك لنا.

(٣) لم يرد في نسختي «ق» و «ط» وأثبتنا من نسخة «م».

فزوّجه ودخل بها من الغد.

ولم يتزوّج عليها رسول الله ﷺ حتى ماتت ، وأقامت معه أربعاً وعشرين سنة وشهراً ، ومهرها اثنتا عشرة أوقية ونشّ ، وكذلك مهر سائر نسائه ٧ .

فأول ما حملت ولدت عبدالله بن محمّد . وهو الطيّب الطاهر . وولدت له القاسم ، وقيل : إنّ القاسم أكبر وهو بكره وبه كان يكتّى . والناس يغلطون فيقولون : ولد له منها أربع بنين : القاسم ، وعبدالله ، والطيّب ، والطاهر . وإنّما ولد له منها ابنان وأربع بنات : زينب ، ورقية ، وأمّ كلثوم ، وفاطمة^(١) .

فأمّا زينب بنت رسول الله ﷺ فتزوّجها أبو العاص ابن الربيع بن عبد العزّي بن عبد شمس بن عبد مناف في الجاهليّة ، فولدت لأبي العاص جارية اسمها أمّامة تزوّجها علي بن أبي طالب ٧ بعد وفاة فاطمة ٣ ، وقتل عليّ وعنده أمّامة ، فخلف عليها بعده المغيرة بن

(١) تُعد نسبة زينب ورقية وأمّ كلثوم إلى رسول الله ﷺ كبنات له من المسائل التي أخذت جانباً من الأخذ والرد ، وبين القبول والرفض .

فعلى الرغم من ذهاب البعض إلى كونهنّ من بنات رسول الله ﷺ اسوة بفاطمة الزهراء ٣ ، فإن هناك آراء جدية تجزم بانهنّ ربائبه ولسن بناته .

وليس هذا الرأي بمستحدث ، بل ان له جذوره القديمة والتي يعود بعضها إلى زمن الشيخ المفيد ؛ تعالى ، والتي يشير إليها ما ذكره في أجوبة المسائل الحاجبية (١٧) ، حيث قال : وسأل فقال : الناس مختلفون في رقية وزينب ، هل كانتا ابنتي رسول الله ﷺ ، أم ربييته؟

وعموماً فإن هذا الموضوع قد خضع لدراسات علمية متينة لعل أوسعها ما كتبه السيد جعفر مرتضى العاملي حول هذا الموضوع يراجع على صفحات مجلة تراثنا الفصلية التي تصدرها مؤسسة آل البيت : في عددها الخاص بالذكرى الألفية لوفاة الشيخ المفيد ؛ تعالى .

نوفل ابن الحارث بن عبد المطلب وتوفيت عنده. وأم أبي العاص هالة بنت خويلد ،
فخديجة خالته. وماتت زينب بالمدينة لسبع سنين من الهجرة.

وأما رقية بنت رسول الله ﷺ فتزوجها عتبة بن أبي لهب ، فطلقها قبل أن يدخل بها ،
ولحقها منه أذى ، فقال النبي ﷺ : «اللهم سلط على عتبة كلباً من كلابك» فتناولته
الأسد من بين أصحابه. وتزوجها بعده بالمدينة عثمان بن عفان ، فولدت له عبدالله ومات
صغيراً ، نقره ديك على عينيه فمرض ومات. وتوفيت بالمدينة زمن بدر ، فتخلف عثمان
على دفنها ، ومنعه ذلك أن يشهد بداراً ، وقد كان عثمان هاجر إلى الحبشة ومعه رقية.
وأما أم كلثوم فتزوجها أيضاً عثمان بعد أختها رقية وتوفيت عنده.

وأما فاطمة ٣ فسنفرد لها باباً فيما بعد إن شاء الله.

ولم يكن لرسول الله ﷺ ولد من غير خديجة إلا إبراهيم ابن رسول الله ﷺ من مارية
القطيية ، ولد بالمدينة سنة ثمان من الهجرة ومات بها وله سنة وستة أشهر وبعض أيام ،
وقبره بالقيع.

والثانية : سودة بنت زمعة ، وكانت قبله عند السكران بن عمرو فمات عنها بالحبشة
مسلماً.

والثالثة : عائشة بنت أبي بكر ، تزوجها بمكة وهي بنت سبع ، ولم يتزوج بكراً
غيرها ، ودخل بها وهي بنت تسع ، لسبعة أشهر من مقدمة المدينة ، وبقيت إلى خلافة
معاوية.

والرابعة : أم شريك التي وهبت نفسها للنبي ﷺ ، واسمها غزية بنت دودان بن عوف
بن عامر ، وكانت قبله عند أبي العكر بن سمي الأزدي فولدت له شريكاً.

والخامسة : حفصة بنت عمر بن الخطاب ، تزوجها بعد ما مات زوجها خنيس بن عبدالله بن حذافة السهمي ، وكان رسول الله ﷺ قد وجَّهه إلى كسرى فمات ولا عقب له ، وماتت بالمدينة في خلافة عثمان.

والسادسة : أمّ حبيبة بنت أبي سفيان ، واسمها رملة ، وكانت تحت عبيدالله بن جحش الأسدي فهاجر بها إلى الحبشة وتنصّر بها ومات هناك ، فتزوجها رسول الله ﷺ بعده ، وكان وكيله عمرو بن أمية الضمري.

والسابعة : أمّ سلمة ، وهي بنت عمّته عاتكة بنت عبد المطلب. وقيل : هي عاتكة بنت عامر بن ربيعة من بني فراس بن غنم ، واسمها هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم ، وهي ابنة عمّ أبي جهل. وروي : أنّ رسول الله ﷺ أرسل إلى أمّ سلمة : أن مري ابنك أن يزوّجك ، فزوّجها ابنها سلمة بن أبي سلمة من رسول الله ﷺ وهو غلام لم يبلغ ، وأدّى عنه النجاشي صداقها أربعمئة دينار عند العقد. وكانت أمّ سلمة من آخر أزواج النبي ﷺ وفاة بعده ، وكانت عند أبي سلمة بن عبد الأسد وأمّه برة بنت عبدالمطلب ، وهو ابن عمّة رسول الله ﷺ ، وكان لأمّ سلمة منه زينب وعمر ، وكان عمر مع عليّ ٧ يوم الجمل وولاه البحرين وله عقب بالمدينة ، ومن مواليتها شيبه بن نصاح إمام أهل المدينة في القراءة ، وخيرة أمّ الحسن البصري.

والثامنة : زينب بنت جحش الأسديّة ، وهي ابنة عمّته ميمونة بنت عبد المطلب ، وهي أول من مات من أزواجه بعده ، توفيت في خلافة عمر ، وكانت قبله عند زيد بن حارثة فطلقها زيد ، وذكر الله تعالى شأنه وشأن زوجته

زينب في القرآن ، وهي أول امرأة جعل لها النعش ، جعلته لها أسماء بنت عميس يوم توفيت ، وكانت بأرض الحبشة رأتهم يصنعون ذلك^(١).

والناسعة : زينب بنت خزيمة الهلالية ، من ولد عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة ، وكانت قبله عند عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب. وقيل : كانت عند أخيه الطفيل بن الحارث ، وماتت قبله ٦ ، وكان يقال لها : أم المساكين.

والعاشرة : ميمونة بنت الحارث ، من ولد عبدالله بن هلال بن عامر بن صعصعة ، تزوجها وهو بالمدينة ، وكان وكيله أبو رافع. وبنى بها بسرف حين رجع من عمرته على عشرة أميال من مكة ، وتوفيت أيضاً بسرف ودفنت هناك أيضاً. وكانت قبله عند أبي سبرة بن أبي العامري.

والحادية عشر : جويرية بنت الحارث ، من بني المصطلق ، سبأها فأعتقها وتزوجها ، وتوفيت سنة ست وخمسين.

والثانية عشر : صفية بنت حيي بن أخطب النضري ، من خير ، اصطفاها لنفسه من الغنيمة ثم أعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها ، وتوفيت سنة ست وثلاثين. فهذه اثنتا عشرة امرأة دخل بهن رسول الله ، وقد تزوج إحدى عشرة منهن وواحدة وهبت نفسها له.

وقد تزوج صلوات الله عليه وآله عالية بنت ظبيان وطلقها حين أدخلت عليه.

(١) روت المصادر المختلفة ان أول من صنع لها النعش هي فاطمة الزهراء ٣ ، ولما كانت وفاتها ٣ اسبق من وفاة زينب رحمها الله فإن ذلك تأكيداً لهذا الأمر.

انظر : الكافي ٣ : ٢٥١ | ٦ ، الفقيه ١ : ١٢٤ | ٥٩٧ ، علل الشرائع ١ : ١٨٥ | ٢ ، التهذيب ١ : ٤٦٩ | ١٥٣٩ و ١٥٤٠ ، كشف الغمة ١ : ٥٠٣ ، مستدرک الحاكم ٣ : ١٦٢.

وتزوَّج قتيلة بنت قيس أخت الأشعث بن قيس ، فمات قبل أن يدخل بها ، فتزوَّجها
عكرمة بن أبي جهل بعده. وقيل : إنَّه طلقها قبل أن يدخل بها ثم مات صلوات الله عليه
وآله.

وتزوَّج فاطمة بنت الضحَّاك بعد وفاة ابنته زينب ، وخيَّرها حين أنزلت آية التخيير^(١)
فاختارت الدنيا وفارقها ، فكانت بعد ذلك تلقط البعر وتقول : أنا الشقيَّة اخترت الدُّنيا.
وتزوَّج سنى بنت الصلت فماتت قبل أن تدخل عليه.

وتزوَّج أسماء بنت النعمان بن شراحيل فلمَّا أدخلت عليه قالت : أعوذ بالله منك
فقال : «قد أعدتكَ الحقي بأهلك». وكان بعض أزواجه علَّمتها ذلك فطلَّقها ولم يدخل
بها.

وتزوَّج مليكة الليثية ، فلمَّا دخل عليها قال لها : «هبي لي نفسك» ، فقالت : وهل
تهب الملكة نفسها للسوقة ، فأهوى ٦ بيده يضعها عليها فقالت : أعوذ بالله منك ،
فقال : «لقد عدت بمعاذ» فسرحها ومتَّعها.

وتزوَّج عمرة بنت يزيد ، فرأى بها بياضاً فقال : «دلَّستم عليّ» وردَّها.
وتزوَّج ليلي بنت الخطيم الأنصاريَّة فقالت^(٢) أقلني ، فأقالها^(٣).
وخطب امرأة من بني مرَّة فقال أبوها : إن بها برصاً ، ولم يكن بها ، فرجعفا إذا هي
برصاء.

وخطب عمرة فوصفها أبوها ، ثم قال : وأزيدك إنَّها لم تمرض قطَّ ، فقال ٦ : « ما
لهذه عند الله من خير ». وقيل : إنَّه

(١) الاحزاب : ٢٨ - ٢٩ .

(٢) في نسخة «ط» زيادة : ضربت طب هرة ، فقال : أكلك الأسود ، ثم تزوجها فقالت ...

(٣) في نسخة «ط» زيادة : فأكلها الذئب.

تزوّجها ، فلمّا قال ذلك أبوها طلقها.

فهذه إحدى وعشرون امرأة.

ومات رسول الله ﷺ عن عشر ، واحدة منهنّ لم يدخل بها. وقيل : عن تسع :
عائشة ، وحفصة ، وأمّ سلمة ، وأمّ حبيبة ، وزينب بنت جحش ، وميمونة ، وصفية ،
وجويرية ، وسودة. وكانت سودة قد وهبت ليلتها لعائشة حين أراد طلاقها وقالت : لا رغبة
لي في الرجال وإنّما أريد أن أحشر في أزواجك^(١).

(١) انظر : المناقب لابن شهر آشوب ١ : ١٥٩ ، سيرة ابن هشام ٤ : ٢٩٣ ، الوفا بأحوال المصطفى ٢ :
٦٤٥ ، تاريخ الطبري ٣ : ١٦٠ ، الكامل في التاريخ ٢ : ٣٠٧ ، دلائل النبوة للبيهقي ٧ : ٢٨٢ ، ونقله
المجلسي في بحار الأنوار ٢٢ : ٢٠٠ | ٢٠٠.

(الفصل الثاني)

في ذكر أعمامه وعمّاته صلوات الله عليه وآله

كان لرسول الله ﷺ تسعة أعمام هم بنو عبد المطلّب : الحارث ، والزبير ، وأبو طالب ، وحمزة ، والغيداق ، وضرار ، والمقوم ، وأبو لهب واسمه عبد العزّى ، والعبّاس . ولم يعقب منهم إلا أربعة : الحارث ، وأبو طالب ، والعبّاس ، وأبو لهب^(١) . فأما الحارث فهو أكبر ولد عبد المطلّب وبه كان يكتّى ، وشهد معه حفر زمزم^(٢) ، وولده : أبو سفيان ، والمغيرة ، ونوفل ، وربيعة ، وعبد شمس^(٣) . أما أبو سفيان فأسلم عام الفتح ولم يعقب^(٤) . وأما نوفل فكان أسنّ من حمزة والعبّاس ، وأسلم أيّام الخندق وله عقب^(٥) . وأما عبد شمس فسّمّاه رسول الله ﷺ عبد الله

(١) الخصال : ٤٥٢ | ٥٩ ، مناقب ابن شهر آشوب ١ : ١٥٨ ، العدد القوية : ١٣٦ ، جمهرة النسب للكلبي : ١٠١ و ١٠٦ ، سيرة ابن هشام ١ : ١١٣ ، جمهرة أنساب العرب : ١٤ السيرة النبوية لابن كثير ١ : ١٠٢ و ١٨٤ .

(٢) جمهرة النسب للكلبي : ١٠٤ ، سيرة ابن كثير ١ : ١٦٨ و ١٧٠ ، البداية والنهاية ٢ : ٢٤٦ .

(٣) جمهرة النسب للكلبي : ١٤٣ ، جمهرة انساب العرب : ٧٠ ، فيهما أبو سفيان وهو المغيرة بدل أبو سفيان والمغيرة .

(٤) الطبقات الكبرى ٤ : ٤٩ ، وفيه : وقد انقرض ولد أبي سفيان بن الحارث فلم يبق منهم أحد بدل ولم يعقب .

(٥) الطبقات الكبرى ٤ : ٤٤ و ٤٦ .

وعقبه بالشام^(١).

وأما أبو طالب عم النبي فكان مع أبيه عبدالله ابني أم وأمه فاطمة بنت عمرو بن عابد بن عمران بن مخزوم^(٢) واسمه عبد مناف^(٣) له أربعة أولاد ذكور : طالب ، وعقيل ، وجعفر ، وعلي ، ومن الاناث : أم هانئ واسمها فاختة ، وجمانة ، أمهم جميعاً فاطمة بنت أسد.

وكان عقيل أسن من جعفر بعشر سنين ، وأعقبوا إلا طالباً^(٤) وتوفي قبل أن يهاجر النبي ٦ بثلاث سنين ، ولم يزل رسول الله ممنوعاً من الأذى بمكة موقى حتى توفي أبو طالب ٧ ، فنبت به مكة ، ولم تستقر له بها دعوة^(٥) حتى جاءه جبرئيل ٧ فقال : «إن الله تعالى يقرؤك السلام ويقول لك : أخرج من مكة فقد مات ناصرك»^(٦).

ولما قبض أبو طالب أتى علي رسول الله ٦ فأعلمه بموته ، فقال له : «امض يا علي فتول غسله وتكفينه وتحنيطه ، فإذا رفعته على سريره فأعلمني» ففعل ذلك ، فلما رفعه على السرير اعترضه النبي وقال : «وصلتك رحم ، وجزيت خيراً يا عم ، فلقد ربيت وكفلت صغيراً ، ووازرت ونصرت كبيراً» ثم أقبل على الناس وقال : «أما والله لأشفعن لعمي

(١) نقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٢ : ٢٦٠ | ٢.

(٢) سيرة ابن هشام ١ : ١٨٩ و ١١٤ ، تاريخ الطبري ٢ : ٢٣٩ ، الكامل في التاريخ ٢ : ٥ ، السيرة النبوية لابن كثير ١ : ٢٤١ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٢ : ٢٦٠ | ٢.

(٣) سيرة ابن هشام ١ : ١١٣ ، تاريخ الطبري ٢ : ٢٣٩ ، الكامل في التاريخ ٢ : ٥ ، السيرة النبوية لابن كثير ١ : ١٠٢ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٢ : ٢٦٠ | ٢.

(٤) مناقب ابن شهر آشوب ٣ : ٣٠٤ ، الطبقات الكبرى ١ : ١٢١ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٢ : ٢٦١.

(٥) عيون الأثر : ١٣٠ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٢ : ٢٦١.

(٦) الكافي ١ : ٣٧٣ | ٣١ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٢ : ٢٦١.

شفاعة يعجب لها أهل الثقلين»^(١).

وأما العباس فكان يكنى أبا الفضل ، وكانت له السقاية وزمزم ، وأسلم يوم بدر ، واستقبل النبي ﷺ عام الفتح بالأبواء ، وكان معه حين فتح مكة ، وبه ختمت الهجرة. ومات بالمدينة في أيام عثمان وقد كفّ بصره ، وكان له من الولد تسعة ذكور وثلاث إناث : عبدالله ، وعبيدالله ، والفضل ، وقثم ، ومعبد ، وعبدالرحمن ، وأمّ حبيب ، أمّهم لبابة بنت الفضل بن الحارث الهلالية أخت ميمونة بنت الحارث زوجة النبي ﷺ ، وتمّام ، وكثير ، والحارث ، وآمنة ، وصفية ، لأمهات أولاد شتّى^(٢).

وأما أبو لهب فولده : عتبة ، وعتيبة ، ومعتب ، وأمّهم أمّ جميل بنت حرب أخت أبي سفيان حمالة الحطب^(٣).

وكانت عمّاته صلوات الله عليه وآله ستاً من أمّهات شتّى وهنّ : أميمة ، وأمّ حكيمة ، وبرّة ، وعاتكة ، وصفية ، وأروى^(٤).

وكانت أميمة عند جحش بن رئاب الأسدي ، وكانت أمّ حكيمة . وهي البيضاء . عند كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ، وكانت برّة عند عبد الأسد بن هلال المخزومي فولدت له أبا سلمة الذي كان زوج أمّ سلمة ،

(١) إيمان أبي طالب لابن معد : ٢٩٨ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٧٦ ، تذكرة الخواص : ١٩ ، قطعة منه في : دلائل النبوة للبيهقي ٢ : ٣٤٩ ، البداية والنهاية ٣ : ١٢٥ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٢ : ٢٦١ .

(٢) المعارف لابن قتيبة : ٧٢ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٢ : ٢٦١ .

(٣) المعارف لابن قتيبة : ٧٥ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٢ : ٢٦١ .

(٤) مناقب ابن شهر آشوب ١ : ١٥٨ ، العدد القوية : ١٣٧ ، سيرة ابن هشام ١ : ١١٣ ، المعارف لابن قتيبة : ٧٠ ، دلائل النبوة للبيهقي ١ : ١٨٦ ، السيرة النبوية لابن كثير ١ : ١٨٤ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٢ : ٢٦١ .

وكانت عاتكة عند أبي أمية بن المغيرة المخزومي ، وكانت صفية عند الحارث بن حرب بن أمية ، ثم خلف عليها العوام بن خوليد فولدت له الزبير ، وكانت أروى عند عمير بن عبد العزى بن قصي . لم يسلم منهم غير صفية^(١) . وقيل : أسلم منهم ثلاث : صفية ، وأروى ، وعاتكة^(٢) .

(١) المعارف لابن قتيبة : ٧٧ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٢ : ٢٦٢ .

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ١ : ١٥٩ ، العدد القوية : ١٣٧ | ذيل حديث ٤٨ ، مستدرک الحاكم ٤ : ٥٠ .

و ٥٢ و ٥٤ ، ولم يرد فيه عاتكة ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٢ : ٢٦٢ .

(الفصل الثالث)

في ذكر قراباته من جهة أمّه

من الرضاعة صلوات الله عليه وآله

لم يكن لرسول الله ﷺ قرابة من جهة أمّه إلا من الرضاعة ، فإنّ أمّه آمنة بنت وهب لم يكن لها أخ ولا أخت فيكون خالاً له أو خالة ، إلا أنّ بني زهرة يقولون : نحن أخواله ، لأنّ آمنة منهم^(١) ، ولم يكن لأبويه عبدالله وآمنة ولد غيره فيكون له أخ أو أخت من النسب^(٢) ، وكان له خالة من الرضاعة يقال لها : سلمى ، وهي أخت حليمة بنت أبي ذؤيب. وله أخوان من الرضاعة : عبدالله بن الحارث ، وأنيسة بنت الحارث ، أبوهما الحارث بن عبد العزى بن سعد بن بكر بن هوازن ، فهما أخواه من الرضاعة^(٣).

(١) المعارف لابن قتيبة : ٧٧ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٢ : ٢٦٢ .

(٢) المعارف لابن قتيبة : ٧١ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٢ : ٢٦٢ .

(٣) انظر : سيرة ابن هشام ١ : ١٧٠ ، الطبقات الكبرى ١ : ١١٠ ، السيرة النبوية لابن كثير ١ : ٢٢٥ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٢ : ٢٦٢ .

(الفصل الرابع)

في ذكر مواليه وموليائه وجواريه

أمّا مواليه : فزيد بن حارثة ، وكان لخديجة اشتراه لها حكيم بن حزام بسوق عكاظ بأربعمائة درهم فوهبته لرسول الله ﷺ بعد أن تزوّجها ، فأعتقه فزوّجه أمّ أيمن ، فولدت له أسامة ، وتبناه رسول الله ﷺ فكان يدعى زيدا ابن رسول الله ، حتّى أنزل الله تعالى (ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ)^(١).

وأبو رافع : واسمه أسلم ، وكان للعبّاس فوهبة له ، فلمّا أسلم العبّاس بشر أبو رافع النبي ﷺ بإسلامه فأعتقه ، وزوجه سلمى مولاته ، فولدت له عبيدالله بن أبي رافع ، فلم يزل كاتباً لعليّ ٧ أيام خلافته.

وسفينة : واسمه رباح ، اشتراه رسول الله ﷺ فأعتقه.

وثويان : يكتّى أبا عبدالله من حمير ، أصابه سبي فاشتراه رسول الله ﷺ فأعتقه.

ويشار : وكان عبداً نوبيّاً ، أعتقه رسول الله ﷺ فقتله العرنيون الذين أغاروا على لقاح رسول الله ﷺ.

وشقران : واسمه صالح.

وأبو كبشة : واسمه سليمان.

(١) الأحزاب ٣٣ : ٥ .

وأبو ضميرة : أعتقه ٦ وكتب له كتاباً فهو في يد ولده.

ومدعم أصابه سهم في وادي القرى فمات.

وأبو مويهبة ، وأنيسة ، وفضالة ، وطهمان ، وأبو أيمن ، وأبو هند ، وأنجشة وهو الذي قال فيه ٦ : «رويدك يا أنجشة ، رفقا بالقوارير»^(١) وصالح ، وأبو سلمى ، وأبو عسيب ، وعبيد ، وأفلح ، وريفع ، وأبو لقيط ، وأبو رافع الأصغر ، ويسار الأكبر ، وكركرة أهداه هودذة بن علي الحنفي إلى النبي فأعتقه ، ورياح ، وأبو لبابة ، وأبو اليسر وله عقب^(٢).

وأما مولياته : فإن المقوقس . صاحب الإسكندرية . أهدى إليه جارتين : إحداهما مارية القبطية ، ولدت له إبراهيم وماتت بعده بخمس سنين ، سنة ستة عشر ، ووهب الأخرى لحسان بن ثابت^(٣).

وأُمّ أيمن حاضنة النبي ٦ ، وكانت سوداء ورثها

(١) ذكر ابن الأثير في نهايته (٤ : ٣٩) : وفي حديث انجشة ، في رواية البراء بن مالك «رويدك ، وفقاً بالقوارير» أراد النساء ، شبههن بالقوارير من الزجاج ، لأنه يسرع إليها الكسر ، وكان أنجشة يحدو ونشد القريض والرجز ، فلم يأمن أن يصيبهن ، أو يقع في قلوبهن حداؤه ، فأمره بالكف عن ذلك. وفي المثل : الغناء رقية الزنا.

وقيل : أراد أن الأبل إذا سمعت الحداء اسرعت في المشي واشتدت فأزعجت الراكب واتعبته ، فنهاه عن ذلك ، لأن النساء يضعفن عن شدة الحركة.

وواحدة القوارير : قارورة ، سميت بها لاستقرار الشراب فيها.

(٢) انظر : التعريف لابن قتيبة : ٨٥ ، وتاريخ يعقوبي ٢ : ٨٧ ، وتاريخ الطبري ٣ : ١٦٩ ، والبداية والنهاية ٥ : ٣١١ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٤ : ١١٦ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٢ : ٢٦٢.

(٣) تأريخ الطبري ٣ : ١٧٢ ، مستدرک الحاكم ٤ : ٣٨ ، الاستيعاب ١ : ٤٦ و ٤ : ٣٢٩ و ٤١٠ ، البداية والنهاية ٥ : ٣٠٣ و ٣٢٩ ، السيرة النبوية لابن كثير ٤ : ٦٠٠ و ٦٤٨ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٢ : ٢٦٣.

عن أمّه ، وكان اسمها بركة ، فأعتقها وزوّجها عبيد الخزرجيّ بمكّة فولدت له أيمن ، فمات زوجها ، فزوّجها النبيّ ٦ من زيد فولدت له أسامة ، أسود يشبهها ، فأسامة وأيمن أخوان لأمّ^(١).

وريحانة بنت شمعون ، غنمها من بني قريظة^(٢).

وأما خدمه من الأحرار : فأنس بن مالك ، وهند وأسماء (ابتنا خارجة الأسلميتان)

(٣) (٤).

(١) مستدرك الحاكم ٤ : ٦٣ ، سيرة ابن كثير ٤ : ٦٤١ ، البداية والنهاية ٥ : ٣٢٥ ، إلّا أن في الأخيرين

الحبشي بدل الخزرجي ، الاصابة ٤ : ٤٣٢ | ١١٤٥ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٢ : ٢٦٣ .

(٢) تاريخ الطبري ٣ : ١٦٧ ، مستدرك الحاكم ٤ : ٤١ ، الاستيعاب ٤ : ٣٠٩ ، سيرة ابن كثير ٤ : ٦٠٤ ،

البداية والنهاية ٥ : ٣٠٥ و ٣٢٨ ، الاصابة ٤ : ٣٠٩ | ٤٤٦ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٢ :

٢٦٣ .

(٣) كذا في نسخنا ، وفي نسخة المجلسي ؛ ، إلّا أن الصواب ابنا حارثة الاسلاميان كما تذكرهما جميع

المصادر الرجالية والتاريخية ، فراجع .

(٤) مستدرك الحاكم ٣ : ٥٢٩ و ٥٧٣ ، الاستيعاب ١ : ٧١ و ٩٧ ، سيرة ابن كثير ٤ | ٦٥٣ و ٦٥٥ ،

البداية والنهاية ٥ : ٣٣١ ، الاصابة ١ : ٣٩ | ١٣٧ و ٧١ | ٢٧٧ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٢ :

٢٦٣ .

(الباب السادس)

في ذكر السيّدة الزهراء فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وسلمّ ، وتاريخ مولدها ، ومبلغ عمرها ، ووقت وفاتها ، ونبذ من
مناقبها وخصالها

وهو ثلاثة فصول :

(الفصل الأول)

في ذكر مولدها وأسمائها وألقابها عليها السلام

الأظهر في روايات أصحابنا أنّها ولدت سنة خمس من المبعث بمكة في العشرين من جمادى الآخرة ، وأنّ النبيّ ٦ قبض ولها ثماني عشرة سنة وسبعة أشهر^(١).
وروي عن جابر بن يزيد قال : سئل الباقر ٧ : كم عاشت فاطمة ٣ بعد رسول الله ٦ ؟ قال : «أربعة أشهر ، وتوفيت ولها ثلاث وعشرون سنة»^(٢).
وهذا قريب ممّا روته العامّة أنّها ولدت سنة إحدى وأربعين من مولد رسول الله ٦^(٣) ، فتكون بعد المبعث بسنة.
وذكر الأستاذ أبو سعيد الواعظ في كتاب «شرف النبيّ» : أنّ جميع أولاد رسول الله ٦ ولدوا قبل الإسلام ، إلّا فاطمة وإبراهيم فإنّهما ولدا في الإسلام^(٤).
وروي عن الصادق ٧ أنّه قال : «لفاطمة ٣ تسعة أسماء عند الله عزّ وجل : فاطمة ، والصدّيقة ، والمباركة ، والطاهرة ، والزكية ،

(١) الكافي ١ : ٣٨١ ، تاريخ الأئمة (ضمن مجموعة نفيسة) : ٦ ، روضة الواعظين : ١٤٣ ، تاج المواليد (ضمن مجموعة نفيسة) : ١٢ ، كشف الغمة ١ : ٤٤٩ .

(٢) نحوه في مناقب ابن شهر آشوب ٣ : ٣٥٧ .

(٣) مستدرک الحاکم ٣ : ١٦١ و ١٦٣ ، الاستيعاب ٤ : ٣٧٤ ، مقتل الخوارزمي : ٨٣ ، الاصابة ٤ : ٣٧٧ .

(٤) شرف النبيّ ٦ ...

والراضية ، والمرضية ، والمحدثة ، والزهراء»^(١).
وفي مسند الرضا ٧ : أنّ النبيّ قال : «إنّما سمّيت ابنتي فاطمة لأنّ الله سبحانه
فطمها وفضم من أحبّها من النار»^(٢).
وسمّاها النبيّ ٦ ، البتول أيضاً^(٣) ، وقال لعائشة : «يا حميراء ، إنّ فاطمة ليست
كنساء الآدميين ، ولا تعتلّ كما تعتلّون»^(٤).
ومعناه ما جاء في الحديث الآخر : أنّ فاطمة ٣ لم تر دمماً في حيض ولا نفاس.
وقد روت العامّة أيضاً ، عن أنس بن مالك ، عن أمّ سليم زوجة أبي طلحة الأنصاري أنّها
قالت : لم تر فاطمة ٣ دمماً قطّ في حيض ولا نفاس^(٥).
وكانت يصب عليها من ماء الجنة ، وذلك أنّ رسول الله ٦ لمّا أسري به دخل
الجنّة وأكل من فاكهة الجنّة وشرب من ماء الجنّة فنزل من ليلته فوق عليّ خديجة
فحملت بفاطمة فكان حمل فاطمة من ماء

(١) أمالي الصدوق : ٤٧٤ | ١٨ ، الخصال ٢ : ٤١٤ | ٣ ، دلائل الامامة : ١٠ ، تاج المواليد : (ضمن
مجموعة نفيسة) : ٢٠ .

(٢) صحيفة الإمام الرضا ٧ : ٨٩ | ٢٢ ، عيون أخبار الرضا ٢ : ٤٦ | ١٧٤ ، معاني الأخبار : ٦٤ |
١٤ ، علل الشرائع : ١٧٨ | ١ ، أمالي الطوسي ١ : ٣٠٠ ، بشارة المصطفى : ١٨٤ ، مناقب ابن شهر
آشوب ٣ : ٣٠٣ ، مناقب ابن المغازلي : ٦٥ | ٩٢ ، مقتل الخوارزمي : ٥١ ، ذخائر العقبى : ٢٦ ، فرائد
السمطين ٢ : ٥٧ | ٣٨٤ ، الفردوس بمأثور الخطاب ١ : ٣٤٦ | ١٣٨٥ .

(٣) معاني الأخبار : ٦٤ | ١٧ ، علل الشرائع : ١٨١ | ١ ، مناقب ابن شهر آشوب ٣ : ٣٣٠ .

(٤) مناقب ابن شهر آشوب ٣ : ٣٣٠ ، المعجم الكبير ٢٢ : ٤٠٠ | ١٠٠٠ ، مقتل الخوارزمي : ٦٤ .

(٥) مناقب ابن المغازلي : ٣٦٩ | ٤١٦ ، ذخائر العقبى : ٤٤ ، وفيهما نحوه .

الجنة.

ورواه أيضاً ابن عباس عن النبيّ ٦(١).

(١) مناقب ابن المغازلي : ٣٥٧ | ٤٠٦ ، مناقب الخوارزمي : ٦٤ ، ذخائر العقبى : ٣٦.

(الفصل الثاني)

في ذكر ما يوجب الدلالة على عصمتها

وبعض الآيات المثبتة عن مكانها من الله ، ومنزلتها

ونبذ من الأخبار الدالة على فضلها وعلو رتبها

من أوكد الدلائل على عصمتها ٣ قوله سبحانه : **(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)** ^(١) ووجه الدلالة : أَنَّ الأُمَّة اتَّفقت [على] أَنَّ المراد بأهل البيت في الآية هم أهل بيت رسول الله ٦ ، ووردت الرواية من طريق الخاصّ والعامّ أنّها مختصة بعليّ وفاطمة والحسن والحسين : ، وأنّ النبيّ ٦ جلّلهم بعباء خيريّة ثمّ قال : «اللهمّ إنّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً» فقالت أمّ سلمة : يا رسول الله وأنا من أهل بيتك؟ فقال عليه وآله السلام لها : «إنّك على خير» ^(٢).

ولا تخلو الإرادة في الآية إمّا أن تكون إرادة محضة لم يتبعها الفعل ، أو إرادة وقع الفعل عندها ، والأوّل باطلٌ ، لأنّ ذلك لا تخصيص فيه لأهل البيت ، بل هو عام في جميع المكلفين ، ولا مدح في الإرادة المجردة ،

(١) الأحزاب ٣٣ : ٣٣ .

(٢) تفسير فرات الكوفي : ١٢٣ ، تفسير العياشي ١ : ٢٥٠ ، تفسير القمي ٢ : ١٩٣ ، أمالي الطوسي ١ : ٢٦٩ ، فضائل ابن شاذان : ٩٥ ، سنن الترمذي ٥ : ٣٥١ | ٣٢٠٥ و ٦٦٣ | ٣٧٨٧ ، مسند أحمد ٦ : ٢٩٢ و ٣٠٤ ، فضائل أحمد : ٧٩ | ١١٨ و ١٠٠ | ١٥١ ، تفسير الطبري ٢٢ : ٦ و ٧ ، مستدرک الحاكم ٢ : ٤١٦ ، تاريخ بغداد ٩ : ١٢٦ | ٤٧٤٣ و ١٠٠ : ٢٧٨ | ٥٣٩٦ ، مناقب ابن المغازلي : ٣٠٣ | ٣٤٧ ، أسد الغابة ٢ : ١٢ ، و ٤ : ٢٩ ، كفاية الطالب : ٣٧١ ، ذخائر العقبى : ٢١ .

وأجمعت الأمة على أنّ الآية فيها تفضيل لأهل البيت وإبانة لهم عمّن سواهم ، فثبت الوجه الثاني ، وفي ثبوته ما يقتضي عصمة من عني بالآية ، وأنّ شيئاً من القبائح لا يجوز أن يقع منهم ، على أنّ غير من سمّيناه لاشكّ أنّه غير مقطوع على عصمته ، والآية موجبة للعصمة ، فثبت أنّها فيمن ذكرناهم لبطلان تعلّقها بغيرهم.

ومما يدلّ أيضاً على عصمتها ٣ : قول النبيّ ٦ فيها : «إنّها بضعة منّي يؤذيني ما آذاها»^(١).

وقوله ٦ : «من آذى فاطمة فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله عزّ وجلّ»^(٢).

وقوله ٦ : «إنّ الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها»^(٣).

ولو كانت ممّن يقارف الذنوب لم يكن من يؤذيها مؤذياً له على كلّ حال ، بل يكون متى فعل المستحق من ذمّها ، أو إقامة الحدّ. إن كان الفعل يقتضيه . سارّاً له ٧ .

(١) صحيح مسلم ٤ : ١٩٠٣ | ٩ ، سنن الترمذي ٥ : ٦٩٨ | ٣٨٦٩ ، مسند أحمد ٤ : ٥ ، مستدرک الحاكم ٣ : ١٥٩ ، تذكرة الخواص : ٢٧٩ ، ونحوه في : صحيح البخاري ٥ : ٢٦ ، مصابيح السنة للبعوي ٤ : ١٨٥ | ٤٧٩٩ .

(٢) تفسير القمي ٢ : ١٩٦ ، علل الشرائع : ١٨٦ ، دلائل الإمامة للطبري : ٤٥ ، كشف الغمة ١ : ٤٦٦ .
(٣) صحيفة الإمام الرضا ٧ : ٩٠ | ٢٣ ، أمالي الصدوق : ٣١٣ | ١ ، عيون أخبار الرضا ٧ : ٤٦ | ١٧٦ ، معاني الأخبار : ٣٠٣ | ذيل الحديث ٢ ، أمالي المفيد : ٩٤ | ٤ ، أمالي الطوسي ٢ : ٤١ ، دلائل الإمامة : ٥٢ ، بشارة المصطفى : ٢٠٨ ، مناقب ابن شهر آشوب ٣ : ٣٢٥ ، المعجم الكبير ٢٢ : ٤٠١ | ١٠٠١ ، مستدرک الحاكم ٣ : ١٥٤ ، مقتل الخوارزمي : ٥٢ ، أسد الغابة ٥ : ٥٢٢ ، كفاية الطالب : ٣٦٤ ، ذخائر العقبى : ٣٩ ، ميزان الاعتدال ١ : ٥٣٥ | ٢٠٠٢ ، تهذيب التهذيب ٤ : ٤٦٩ .

ومما روي من الآيات الدالة على محلّها من الله عزّ وجلّ ما رواه الخاصّ والعامّ عن ميمونة أنّها قالت : وجدت فاطمة ٣ نائمة والرحى تدور فأخبرت رسول الله ٦ بذلك فقال : «إنّ الله علم ضعف أمته فاوحى إلى الرحى أن تدور فدارت»^(١).

ومن الأخبار المنبئة عن فضلها وتمييزها عمّن سواها ما روته العائمة عن عائشة قالت : ما رأيت رجلاً أحبّ إلى رسول الله من عليّ ، ولا امرأة أحبّ إلى رسول الله من امرأته^(٢).

وروا عن أمير المؤمنين ٧ أنه قال : «سألت رسول الله ٦ فقلت : أنا أحب إليك أم فاطمة؟ فقال : فاطمة أحب إليّ منك ، وأنت أعز عليّ منها»^(٣).

وروا عن أنس قال : قال رسول الله ٦ : «حسبك من نساء العالمين . وفي رواية أخرى : خير نساء العالمين . : مريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمّد»^(٤)

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٣ : ٣٣٧ ، مقتل الخوارزمي : ٦٨ ، ونحوه في : الخرائج والجرائح ٢ : ٥٣١ | ٧ ، وذخائر العقبى : ٩٨ .

(٢) سنن الترمذي ٥ : ٧٠١ | ٣٨٧٤ ، مستدرك الحاكم ٣ : ١٥٤ و ١٥٧ ، تاريخ بغداد ١١ : ٤٣٠ ، أسد الغابة ٥ : ٥٢٢ ، ذخائر العقبى : ٣٥ .

(٣) فضائل أحمد : ١٣٤ | ١٩٨ ، خصائص النسائي : ١٥٥ | ١٤٦ ، تذكرة الخواص : ٢٧٦ ، أسد الغابة ٥ : ٥٢٢ ، ذخائر العقبى : ٣٥ .

(٤) صحيح الترمذي ٥ : ٣٠٧ | ٣٨٧٨ ، المصنف للصنعاني ١١ : ٤٣٠ | ٢٠٩١٩ ، مسند أحمد ٣ | ١٣٥ ، المعجم الكبير ٢٢ : ٤٠٢ | ١٠٠٣ و ١٠٠٤ ، مستدرك الحاكم ٣ : ١٥٧ و ١٥٨ ، ووافقه الذهبي في ذيل المستدرك ، تاريخ بغداد ٧ : ٨٤ | ٣٦٣٦ و ٩ : ٤٠٤ | ٥٠٠٨ ، مصابيح السنة للبغوي ٤ : ٢٠٢ | ٤٨٥٠ ، أسد الغابة ٥ : ٤٣٧ ، ذخائر العقبى : ٤٣ .

وعن ابن عباس قال : أفضل نساء أهل الجنة : خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ٦ ، ومريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم^(١) .
وروي عن عبد الرحمن بن عوف قال : سمعت رسول الله ٦ يقول : «أنا الشجرة ، وفاطمة فرعها ، وعليّ لقاحها ، والحسن والحسين ثمرها ، وشيعتنا ورقها ، الشجرة أصلها في جنة عدن ، والفرع والثمر والورق في الجنة»^(٢) .
وروا عن عائشة : أنّ فاطمة ٣ كانت إذا دخلت على رسول الله قام لها من مجلسه وقبّل رأسها وأجلسها مجلسه^(٣) .

وروا عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم في تفسير القرآن ، عن الصادق جعفر بن محمد ٨ أنّه قال : «بلغنا عن آبائنا أنّهم قالوا : كان رسول الله ٦ يكثر تقبيل فاطمة سيّدة نساء العالمين ٣ إلى أن قالت عائشة : يا رسول الله أراك كثيراً ما تقبّل فاطمة ، وتدخل لسانك في فيها؟! قال : نعم يا عائشة ، أنّه لما أسري بي إلى السماء أدخلني جبرئيل الجنة فأدناني من شجرة طوبى وناولني من ثمارها تفاحة فأكلتها فصارت نطفة في ظهري ، فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة ، فكلمنا اشتقت إلى الجنة قبّلتها وأدخلت لساني في فيها

(١) مسند أحمد ١ : ٢٩٣ و ٣١٦ و ٣٢٢ ، مستدرک الحاكم ٣ : ١٨٥ ، أسد الغابة ٥ : ٤٣٧ ، جمع الجوامع ١ : ١٣١ .

(٢) مستدرک الحاكم ٣ : ١٦٠ ، مقتل الخوارزمي : ٦١ ، ودون ذيله في امالي الطوسي ١ : ١٨ .

(٣) الذرية الطاهرة للدولابي ١٤٠ | ١٧٥ ، أمالي الطوسي ٢ : ١٤٠ ، مناقب ابن شهر آشوب ٣ : ٣٣٣ ، سنن أبي داود ٤ : ٣٥٥ | ٥٢١٧ ، صحيح الترمذي ٥ : ٧٠٠ | ٣٨٧٢ ، مستدرک الحاكم ٣ : ١٥٤ و ١٦٠ و ٤ : ١٧٢ ، سنن البيهقي ٧ : ١٠١ ، ذخائر العقبى : ٤٠ و ٤١ .

فأجد منها ریح الجنة ، وأجد منها رائحة شجرة طوبى ، فهي إنسيّة سماويّة»^(١).
وما رواه أصحابنا رضي الله عنهم من لأخبار الدالّة على خصوصيّة من بين أولاد
الرسول ٦ بشرف المنزلة ، وبينونتها عن جميع نساء العالمين بعلو الدرجة فأكثر من أن
يحصّر ، فلنقتصر على ما ذكرناه.

وكان ممّا تمّم الله تعالى به شرف أمير المؤمنين ٧ في الدنيا وكرامته في الآخرة أن
خصّه بتزويجها إيّاه ، كريمة رسول الله ٦ ، وأحبّ الخلق إليه ، وقرّة عينه ، وسيدة نساء
العالمين.

فمّمّا روي في ذلك ما صحّ عن أنس بن مالك قال : بينما النبيّ ٦ جالس إذ جاء
عليّ ٧ فقال : «يا عليّ ما جاء بك؟» .
قال : «جئت أسلم عليك» .

قال : «هذا جبرئيل يخبرني أنّ الله تعالى زوجك فاطمة ، وأشهد على تزويجها
أربعين ألف ألف ملك ، وأوحى الله تعالى إلى شجرة طوبى أن : أنثري عليهم الدرّ
والياقوت ، فنثرت عليهم الدر والياقوت فابتدرت إليه الحور العين يلتقطن في أطباق الدر
والياقوت ، وهنّ يتهادينه بينهنّ إلى يوم القيامة»^(٢).

وعن ابن عباس قال : لمّا كانت الليلة التي زفّت بها فاطمة إلى عليّ ٨ كان رسول
الله ٦ أمامها ، وجبرئيل عن

(١) تفسير علي بن إبراهيم ١ : ٣٦٥ باختصار ، فرائد السمطين ٢ : ٥١ | ٣٨١ باختلاف يسير .

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٣ : ٣٤٦ ، ونحوه في مناقب ابن المغازلي : ٣٤٣ | ٣٩٥ .

يمينها ، وميكائيل عن يسارها ، وسبعون ألف ملك من خلفها ، يسبحون الله ويقدسونه^(١).

وافتحر أمير المؤمنين ٧ بتزويجها في مقام بعد مقام :

روى أبو إسحاق الثقفي بإسناده ، عن حكيم بن جبير ، عن الهجري ، عن عمه قال : سمعت علياً ٧ يقول : «لأقولن قولاً لم يقله أحدٌ بعدي إلا كذاب ، أنا عبد الله ، وأخو رسوله ، وريث نبي الرحمة ، وتزوجت سيّدة نساء الأئمة ، وأنا خير الوصيين»^(٢) والأخبار في هذا النحو كثيرة ، وروى الثقفي بإسناده عن بريدة قال : لما كان ليلة البناء بفاطمة ٣ قال لعليّ : «لا تحدث شيئاً حتى تلقاني» فأتى النبيّ ٦ بماء . أو قال : دعا بماء . فتوضأ ثم أفرغه على عليّ ٧ ثم قال : «اللهم بارك فيهما ، وبارك عليهما ، وبارك لهما في شبليهما»^(٣).

وروى بإسناده عن شرحبيل بن أبي سعيد قال : لما كان صبيحة عرس فاطمة جاء النبيّ ٦ بعسّ فيه لبن فقال لفاطمة :

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٣ : ٣٥٤ ، كشف الغمة ١ : ٣٥٣ ، تاريخ بغداد ٥ : ٦ | ٢٣٥٤ ، مناقب الخوارزمي : ٣٤١ | ٣٦٢ ، ذخائر العقبى : ٣٢ ، فرائد السمطين ١ : ٩٦ | ٦٥ .
(٢) أمالي الطوسي ١ : ٨٣ دون ذكر «وأنا خير الوصيين» ، كشف الغمة ١ : ٤٧٣ باختلاف يسير ، وقطعة منه في المصحف لابن أبي شيبة ١ : ٦٢ | ١٢١٢٨ ، وخصائص النسائي ٨٥ | ٦٧ وتاريخ ابن عساکر . ترجمة الإمام علي ٧ : ١٣٤ | ١٦٤ ، وفرائد السمطين ١ : ٢٢٧ | ١٧٧ .
(٣) الذرية الطاهرة للدولابي : ٩٦ ذيل حديث ٨٧ ، كشف الغمة ١ : ٣٦٥ ، المعجم الكبير للطبراني ٢ | ٢٠ ذيل حديث ١١٥٣ ، إلا أنه فيه «أبنائهما» بدل «شبليهما» ، وأسد الغابة ٦ : ٢٢٢ وفيه «نسلهما» بدل «شبليهما» ، ونقله الهيتمي في مجمع الزوائد : ٩ | ٢٠٩ عن البزار بدون إختلاف ، وذكر ذيله ابن شهر آشوب في المناقب ٣ : ٣٥٥ .

« اشربي فداك أبوك » وقال لعلّي ٧ : « اشرب فداك ابن عمك »^(١).

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٣ : ٣٥٦ ، كشف الغمة ١ : ٤٧٣ .

الفصل الثالث

في ذكر وقت وفاتها ، وموضع قبرها سلام الله عليها

روي : أنّها توفيت صلوات الله عليها [في] الثالث من جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة من الهجرة ، وبقيت بعد النبي ٦ خمسة وتسعين يوماً^(١) ، وروي : أربعة أشهر^(٢) . وتولّى أمير المؤمنين ٧ غسلها^(٣) وروي : أنّه أعانه على غسلها أسماء بنت عميس ، وأنها قالت : أوصت فاطمة أن لا يغسلها إذا ماتت إلاّ أنا وعليّ صلوات الله وسلامه عليه ، فغسلتها أنا وعليّ^(٤) .

وصلّى عليها أمير المؤمنين ، والحسن والحسين : ، وعمّار ، والمقداد ، وعقيل ، والزبير ، وأبو ذرّ ، وسلمان ، وبريدة ، ونفر من بني هاشم في جوف الليل . ودفنها أمير المؤمنين ٧ سرّاً بوصيّة منها في ذلك^(٥) .

(١) الذرية الطاهرة للدولابي ١٥١ | ١٩٩ ، كشف الغمة ١ : ٥٠٣ .

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٣ : ٣٥٧ ، الاصابة ٤ : ٣٧٩ .

(٣) الكافي ١ : ٣٨٢ | ٤ ، علل الشرائع : ١٨٤ ، دلائل الإمامة : ٤٦ ، تاج المواليد (ضمن مجموعة نفيسة) : ٩٨ ، الاستيعاب ٤ : ٣٧٩ .

(٤) الذرية الطاهرة للدولابي ١٥٢ | ٢٠٢ ، مناقب ابن شهر آشوب ٣ : ٣٦٤ ، كشف الغمة ١ : ٥٠٠ ، مستدرك الحاكم ٣ : ١٦٣ ، الاستيعاب ٤ : ٣٧٩ ، ذخائر العقبى : ٥٣ ، الاصابة ٤ : ٣٧٨ .

(٥) انظر : الهداية الكبرى : ١٧٨ ، روضة الواعظين : ١٥٢ ، تاج المواليد (ضمن مجموعة نفيسة) : ٩٨ ، مناقب ابن شهر آشوب ٣ : ٣٦٣ ، صحيح البخاري ٥ : ١٧٧ ، صحيح مسلم ٣ : ١٣٨٠ | ١٧٥٩ ، طبقات ابن سعد ٨ : ٢٢٩ ، مصنف عبد الرزاق ٥ : ٤٢٧ ، سنن البيهقي ٦ : ٣٠٠ ، تاريخ الطبري ٣ : ٢٠٨ ، مشكل الآثار ١ : ٤٨ ، مستدرك الحاكم ٣ : ١٦٢ ، الاستيعاب

وأما موضع قبرها فاختلف فيه ، فقال بعض أصحابنا : إنَّها دفنت في البقيع^(١) .
وقال بعضهم : إنَّها دفنت في بيتها فلمَّا زادت بنو أمية في المسجد صارت في
المسجد^(٢) .

وقال بعضهم : إنَّها دفنت فيما بين القبر والمنبر^(٣) ، وإلى هذا أشار النبيّ ﷺ بقوله :
« ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة »^(٤) .
والقول الأول بعيد ، والقولان الآخران أشبه وأقرب إلى الصواب ، فمن استعمل
الاحتياط في زيارتها زارها في المواضع الثلاثة .
هذا آخر ما أردنا إثباته من الركن الأوّل ، وبالله التوفيق .

=

٤ : ٣٧٩ ، أسد الغابة ٥ : ٥٢٤ .

(١) تاج المواليد (ضمن مجموعة نفيسة) : ٩٩ ، مناقب ابن شهر آشوب ٣ : ٣٥٧ ، كشف الغمة ١ :
٥٠١ .

(٢) الكافي ١ : ٣٨٣ | ٩ ، الفقيه ١ : ١٤٨ | ٦٨٤ ، عيون أخبار الرضا ٧ : ١ | ٣١١ | ٧٦ ، معاني
الأخبار ١ : ٢٦٨ | ١ ، ذخائر العقبى : ٥٤ .

(٣) معاني الأخبار ٢٦٧ | ١ ، تاج المواليد (ضمن مجموعة نفيسة) : ٩٩ ، روضة الواعظين : ١٥٢ .

(٤) الكافي ٤ : ٥٥٣ | ١ و ٥٥٤ | ٣ و ٥ و ٥٥٥ | ٨ ، الفقيه ٢ : ٣٣٩ | ١٥٧٢ ، التهذيب
للطوسي ٦ : ٧ | ١٢ ، الموطأ ١ : ٩٧ | ١٠ و ١١ ، صحيح البخاري ٢ : ٧٧ ، صحيح مسلم ٢ :
١٠١٠ | ٥٠٠ ، مسند أحمد ٢ : ٢٣٦ و ٣٧٦ و ٤٣٨ و ٤٦٦ و ٥٣٣ و ٤ : ٣ و ٤ : ٣٩ و ٤٠ ،
صحيح الترمذي ٥ : ٧١٨ | ٣٩١٥ و ٧١٩ | ٣٩١٦ ، سنن النسائي ٢ : ٣٥ ، وفي جميعها إلا الفقيه ()
بيتي بدل قبري) .

(الركن الثاني)

من الكتاب

في ذكر الإمام الأول ، والوصي الأفضل ، وأمير المؤمنين

علي بن أبي طالب عليه السلام ، وتاريخ مولده ، ومدّة

عمره ، ودلائل إمامته ، وطرف من مناقبه

ويشمل على خمسة أبواب :

(الباب الأول)

في ذكر مولده عليه السلام ، وتاريخ عمره

ونبذ من خبر ولادته ووفاته

[وفيه] ثلاثة فصول :

(الفصل الأول)

في ذكر ميلاده عليه السلام

ولد ٧ بمكة في البيت الحرام يوم الجمعة الثالث عشر من شهر الله الأصم رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة ، ولم يولد قط في بيت الله تعالى مولود سواه لا قبله ولا بعده ، وهذه فضيلة خصّه الله تعالى بها إجلالاً لمحلّه ومنزلته وإعلاءً لرتبته .

وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، وكانت من رسول الله ٦ بمنزلة الأم ، ورّبي في حجرها ، وكانت من سابقات المؤمنات إلى الإيمان ، وهاجرت معه إلى المدينة ، وكفنها النبي ٦ عند موتها بقميصه ؛ ليدراً به عنها هوامّ القبر ، وتوسّد في قبرها ؛ لتأمن بذلك من ضغطة القبر ، ولقنّها الإقرار بولاية ابنها كما اشتهرت به الرواية .

فكان أمير المؤمنين ٧ هاشمياً من هاشميين ، وأول من ولده هاشم مرتين^(١) .

(١) انظر : الكافي ١ : ٣٧٦ و ٣٧٧ | ٢ ، ارشاد المفيد ١ : ٥ ، التهذيب للطوسي ٦ : ١٩ ، تاج المواليد (ضمن مجموعة نفيسة) : ٨٨ و ٨٩ ، مستدرك الحاكم ٣ : ١٨٠ ، مناقب ابن المغازلي : ٦ | ٢ و ٣ ، مناقب الخوارزمي : ١٢ و ١٣ ، أسد الغابة ٥ : ٥١٧ ، الرياض النضرة ٣ : ١٠٤ ، الفصول المهمة ٣٠ و

(الفصل الثاني)

في ذكر أسمائه وألقابه عليه السلام

وأسماءه في كتب الله تعالى المنزلة كثيرة ، أوردها أصحابنا رضي الله عنهم في كتبهم ، وكنيته المشهورة أبو الحسن ، وقد كُنِّي أيضاً : بأبي الحسين ، وأبي السبطين ، وأبي الريحانتين .

وكنّاه رسول الله ﷺ أبي تراب لما رآه ساجداً معقراً وجهه في التراب ^(١) .
ولقبه أمير المؤمنين ، خصّه النبي ﷺ به لما قال : «سَلِّمُوا عَلَيَّ يَوْمَ الْمُؤْمِنِينَ» ^(٢) .

ولم يجوز أصحابنا رضي الله عنهم أن يطلق هذا اللفظ لغيره من الأئمة : وقالوا : إنّه انفراد بهذا التلقب فلا يجوز أن يشاركه في ذلك غيره .
وقد لقّبه رسول الله ﷺ : سيّد المسلمين ، وإمام المتّقين ، وقائد الغرّ المحجّلين ، وسيّد الأوصياء ، وسيّد العرب ^(٣) في أمثال

(١) انظر : مسند أحمد ٤ : ٢٦٣ ، مستدرک الحاكم ٣ : ١٤٠ ، مناقب ابن المغازلي ٨ : ٥ ، الرياض النضرة ٣ : ١٠٥ و ١٦٠ ، ذخائر العقبى : ٥٦ .
(٢) الكافي ١ : ٢٣١ | ١ ، عيون أخبار الرضا ٢٧ : ٦٨ | ٣١٢ ، ارشاد المفيد ١ : ٤٨ ، أمالي المفيد ١٨ : ٧ ، أمالي الطوسي ١ : ٢٩٥ و ٣٤٠ ، مناقب ابن شهر آشوب ٣ : ٥٣ .
(٣) انظر : أمالي الصدوق : ١٩ | ذيل حديث ٦ و ٢٤٧ | ١٦ ، بشارة المصطفى : ١٨ و ١٦٥ ، مائة منقبة : ٥٧ | ٣١ و ٧١ | ٤١ ، اليقين لابن طاووس : ١٠ ، مناقب الخوارزمي : ٤٢ ، و ٢٣١ .

لهذه كثيرة.

وهو أخو رسول الله ﷺ ، ووزيره ، ووصيّه ، وخليفته في أمته ، وصهره على ابنته
الزهراء البتول فاطمة سيّدة نساء العالمين ، وهو المرتضى ، ويعسوب المؤمنين.

* * *

الفصل الثالث

في ذكر وقت وفاته ، ومدة خلافته ، وتاريخ عمره عليه السلام

وقبض ليلة الجمعة لتسع بقين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة قتيلاً شهيداً ، قتله عبدالرحمن بن ملجم المرادي لعنه الله - وقد خرج لصلاة الفجر ليلة تسعة عشر من شهر رمضان وهو ينادي «الصلاة الصلاة» - في المسجد الأعظم بالكوفة ، فضربه بالسيف على أم رأسه ، وقد كان ارتصده من أول الليل لذلك ، وكان سيفه مسموماً. فمكث ٧ يوم التاسع عشر وليلة العشرين ويومها وليلة الحادي والعشرين إلى نحو الثلث من الليل ثم قضى نحبه ٧^(١) ، وقد كان يعلم ذلك قبل أوانه ويخبر به الناس قبل أيّانه. فقد اشتهر في الرواية : أنه ٧ كان لما دخل شهر رمضان يتعشى ليلة عند الحسن ٧ ، وليلة عند الحسين ٧ ، وليلة عند عبدالله بن العباس ، والأصحّ عبدالله بن جعفر ، وكان لا يزيد على ثلاث لقم ، ف قيل له في ذلك فقال : «يأتيني أمر ربي وأنا خميص ، إنما هي ليلة أو ليلتان » ، فأصيب ٧ في آخر تلك الليلة^(٢).

(١) انظر : الكافي ١ : ٣٧٦ ، ارشاد المفيد ١ : ١٩ ، كشف الغمة ١ : ٤٣٦ ، اثبات الوصية للمسعودي : ١٣٢ ، مناقب الخوارزمي : ٢٨٤ ، ذخائر العقبى : ١١٥ ، الفصول المهمة ١٣٨ و ١٣٩ .
(٢) ارشاد المفيد ١ : ١٤ ، روضة الواعظين : ١٣٥ ، الخرائج والجرائح ١ : ٢٠١ | ٤١ ، مناقب ابن شهر آشوب ٢ : ٢٧١ ، مناقب الخوارزمي : ٢٨٣ ، الكامل في التاريخ : ٣ : ٣٨٨ ، أسد الغابة ٤ : ٣٥ ، الفصول المهمة : ١٣٩ .

وروی أصبغ بن نباتة قال : خطبنا أمير المؤمنين ٧ في الشهر الذي قتل فيه فقال : «أتاكم شهر رمضان ، وهو سيّد الشهور وأوّل السنة ، وفيه تدور رحى السلطان ، ألا وإتكم حاجّوا العام صفاً واحداً ، واية ذلك أنّي لست فيكم» قال : فهو ينعى نفسه ٧ ونحن لا ندري^(١).

وروی عنه جماعة أنّه كان يقول على المنبر : « ما يمنع أشقاها أني خضبها من فوقها بدم » ويضع يده على شيبته ٧.
وروي : أنه كان يقول : «والله ليخضبن هذه من هذه » ويضع يده على رأسه ولحيته ٧^(٢).

وروي عن أبي صالح الحنفيّ قال : سمعت عليّاً ٧ يقول : «رأيت النبي ٦ في منامي فشكوت إليه ما لقيت منأتمته من الأود واللدد وبكيت فقال : «لا تبك يا عليّ ، والتفت فالتفت فإذا رجلان مصفدان ، وإذا جلاميد^(٣) ، ترضخ بها روسهما».
قال أبو صالح : فغدوت إليه من الغد فلقيت الناس يقولون : قُتل أمير المؤمنين ٧^(٤).

وروی الحسن البصري قال : سهر أمير المؤمنين ٧ في الليلة التي قتل في صبيحتها ولم يخرج إلى المسجد لصلاة الليل على عادته ، فقالت له ابنته أمّ كلثوم : ما هذا الذي قد أسهرك؟ فقال : «إنّي مقتول لو قد أصبحت».

(١) ارشاد المفيد ١ : ١٤ ، روضة الواعظين : ١٣٥ ، الخرائج والجرائح ١ : ٢٠١ | ٤١ .
(٢) ارشاد المفيد ١ : ١٣ . أمالي الطوسي ١ : ٢٧٣ ، الخرائج والجرائح ١ : ٢٠١ | ٤١ ، تاريخ بغداد ١٢ : ٥٧ | ٦٤٤١ ، ونحوه في مسند أبي يعلى الموصلي ١ : ٣٧٨ | ذيل ح ٤٨٥ .
(٣) الجلمود : الصخر . «الصحاح . جلمد . ٢ : ٤٥٩» .
(٤) ارشاد المفيد ١ : ١٥ مناقب ابن شهر آشوب ٣ : ٢١١ مسند أبي يعلى الموصلي ١ : ٣٩٨ | ٥٢٠ ، مجمع الزوائد ٩ : ١٣٨ ، ونحوه في مقاتل الطالبين : ٤٠ .

وأتاه ابن النباح فأذنه بالصلاة ، فمشى غير بعيد ثم رجع فقالت له أمكثوم : مر جعدة فليصل بالناس ، قال : «نعم مروا جعدة ليصلي ، ثم قال : «لا مفر من الأجل» فخرج إلى المسجد ، فإذا هو بالرجل قد سهر ليلته كلها يرصده ، فلما برد السحر نام ، فحركه أمير المؤمنين ٧ برجله وقاله : «الصلاة» ، فقام إليه فضربه (١).

وروي في حديث آخر : أنه ٧ سهر في تلك الليلة ، وكان يكثر الخروج والنظر إلى السماء وهو يقول : «والله ما كذبت ولا كذبت وإنها الليلة التي وعدت بها» ثم يعاود مضجعه ، فلما طلع الفجر شد إزاره وخرج وهو يقول :

اشدد حيازيمك للموت فإن الموت آتيك
ولا تجزع من الموت إذا حبل بواديك

فلما خرج إلى صحن الدار استقبلنه الإوز فصحن في وجهه ، فجعلوا يطردونهن ، فقال : «دعوهن فانهن صوائح تتبعها نوائح» ثم خرج فأصيب ٧ (٢).

«وكان سنه يوم استشهد ثلاثاً وستين سنة ، وكان مقامه مع رسول الله ٦ ثلاثاً وثلاثين سنة ، عشر منها قبل البعثة ، واسلم وهو ابن عشر سنين (٣) ، فقد صحت الرواية عن حبة العرني عنه ٧

(١) ارشاد المفيد ١ : ١٦ ، روضة الواعظين : ١٣٥ ، مناقب ابن شهرآشوب ٣ : ٣١٠ ودون ذيله في خصائص الرضي : ٦٣ .

(٢) خصائص الرضي : ٦٣ ، ارشاد المفيد ١ : ١٦ ، روضة الواعظين : ٣٥ ، مناقب ابن شهرآشوب ٣ : ٣١٠ كشف الغمة ١ : ٤٣٦ .

(٣) انظر : الكافي ١ : ٣٧٦ ، تاج المواليد (ضمن مجموعة نفيسة) : ٩٠ ، مناقب ابن شهر آشوب ٣ : ٣٠٧ ، مناقب الخوارزمي : ٢٨٤ .

قال : «بُعث النبي ﷺ يوم الاثنين فأسلمت يوم الثلاثاء»^(١) ، وبعد البعثة بمكة ثلاث عشرة سنة ، وبالمدينة بعد الهجرة عشر سنين ، وعاش بعد ما قبض النبي ﷺ ثلاثين سنة إلى الأخمسة أشهر وأياماً ، وتولّى غسله وتكفينه ابنه الحسن والحسين بأمره ، وحمله إلى الغريين من نجف الكوفة ودفناه هناك ليلاً ، وعمّياً موضع قبره بوصيته اليهما في ذلك لما كان يعلم من دولة بني أمية من بعده وإتهم لا ينتهون عمّا يقدرّون عليه من قبيح الأفعال ولئيم الخلال ، فلم يزل قبره مخفياً حتى دلّ عليه الصادق ٧ في الدولة العباسية وزاره عند وروده إلى أبي جعفر وهو بالحيرة^(٢) .

(١) تفسير القمي ١ : ٣٧٨ مسند أبي يعلى ١ : ٣٤٨ | ٤٤٦ ، الاوائل لابي هلال العسكري : ٩١ ، مستدرک الحاكم ٣ : ١١٢ عن انس بن مالك ، وواقفه الذهبي في ذيل المستدرک ، تاريخ ابن عساكر - ترجمة الامام علي ١٠٧ : ٧٩ | ٥ ، صحيح الترمذي ٥ : ٤٠٢ | ٣٧٦ عن انس بن مالك إلا أنه فيه وصلّى علي بدل فأسلمت .
 (٢) انظر : ارشاد المفيد ١ : ٩ ، تاج الموالي (ضمن مجموعة نفيسة) : ٩٠ و ٩٣ ، مناقب ابن شهر آشوب ٣ : ٣٠٧ .

(الباب الثاني)

في ذكر النصوص الدالة على أنه عليه السلام هو الامام بعد النبي

صلى الله عليه وآله وسلم بلا فصل

الذي يجب تقديمه في هذا الباب أنه قد ثبت بالدلالة القاطعة وجوب الإمامة في كلّ زمان لكونها لطفاً في فعل الواجبات والامتناع عن المقبّحات ، فإنّنا نعلم ضرورة ان عند وجود الرئيس المهيب يكثر الصلاح من الناس ويقلّ الفساد ، وعند عدمه يكثر الفساد ويقلّ الصلاح منهم ، بل يجب ذلك عند ضعف أمره مع وجود هيئته. وثبت أيضاً وجوب كونه معصوماً مقطوعاً على عصمته ، لأنّ جهة الحاجة إلى هذا الرئيس هي إرتفاع العصمة عن الناس وجواز فعل القبيح منهم ، فإن كان هو غير معصوم وجب أن يكون محتاجاً إلى رئيس آخر غيره ، لأنّ علّة الحاجة إليه قائمة فيه ، والكلام في رئيسه كالكلام فيه ، فيؤدّي إلى وجوب ما لا نهاية له من الأئمّة أو الانتهاء إلى إمام معصوم وهو المطلوب.

فإذا ثبت وجوب عصمة الإمام فالعصمة لا يمكن معرفتها إلاّ بإعلام الله سبحانه العالم بالسرائر والضمائر ، ولا طريق إلى ذلك سواه ، فيجب النصّ من الله تعالى عليه على لسان نبيّ مؤيّد بالمعجزات ، أو إظهار معجز

دالّ على إمامته. وإذا ثبتت هذه الجملة القرينة - التي لا تحتاج فيها إلى تدقيق كثير -
 سبرنا أحوال الأمة بعد وفاة النبي ٦ فوجدناهم اختلفوا في الإمام بعده على أقوال ثلاثة :
 فقالت الشيعة : الإمام بعده ٦ أمير المؤمنين ٧ ، بالنصّ على إمامته.
 وقالت العبّاسيّة : الإمام بعده العبّاس ، بالنصّ أو الميراث.
 وقال الباقر من الأمة : الإمام بعده أبو بكر.

وكلّ من قال بإمامة أبي بكر والعبّاس أجمعوا على أنّهما لم يكونا مقطوعاً على
 عصمتهما ، فخرجا بذلك من الإمامة لما قدّمناه ، ووجب أن يكون الإمام بعده أمير
 المؤمنين علي ٧ بالنصّ الحاصل من جهة الله تعالى عليه والإشارة إليه ، وإلّا كان الحقّ
 خارجاً عن أقوال جميع الأمة وذلك غير جائز بالاتّفاق بيننا وبين مخالفينا ، فهذا هو
 الدليل العقلي على كونه منصوباً عليه صلوات الله عليه.

وأما الأدلّة السمعيّة على ذلك فقد استوفاهما أصحابنا . رضي الله عنهم . قديماً
 وحديثاً في كتبهم ، لا سيّما ما ذكره سيّدنا الأجلّ المرتضى علم الهدى ذو المجددين قدّس
 الله روحه في كتاب الشافي في الإمامة ، فقد استولى على الأمد ، وغار في ذلك وأنجد ،
 وصوّب وصعد ، وبلغ غاية الاستيفاء والاستقصاء ، وأجاب على شُبّه المخالفين التي عوّلوا
 على اعتمادها واجتهدوا في إيرادها ، أحسن اللّة عن الدين وكافّة المؤمنين جزاءه ، ونحن
 نذكر الكلام في ذلك على سبيل الاختصار والإجمال دون البسط والإكمال.

فنقول : إنّ الذي يدل على أن النبي ٦ نصّ على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

٧ بالإمامة بعده بلا فصل ،

ودل على فرض طاعته على كلّ مكلف قسماً : أحدهما : يرجع إلى الفعل ، وإن كان يدخل فيه أيضاً القول ، والآخر يرجع إلى القول.

فأمّا النصّ الدال على إمامته بالفعل والقول : فهو أفعال نبينا ٦ المبينة للأمير المؤمنين ٧ من جميع الأمة ، الدالة على استحقاقه التعظيم والإجلال والتقديم التي لم تحصل ولا بعضها لأحد سواه ، وذلك مثل إنكاحه ابنته الزهراء سيّدة نساء العالمين ، ومؤاخاته إيّاه بنفسه ، وأنّه لم يندبه لأمر مهمّ ولا بعثه في جيش قطّ إلى آخر عمره إلاّ كان هو الوالي عليه ، المقدم فيه ، ولم يولّ عليه أحداً من أصحابه وأقربيه ، وأنّه لم ينقم عليه شيئاً من أمره مع طول صحبته إيّاه ، ولا أنكر منه فعلاً ، ولا استبطأه ، ولا استزاده في صغير من الأمور ولا كبير ، هذا مع كثرة ما عاتب سواه من أصحابه إمّا تصريحاً وإمّا تلويحاً.

وأما ما يجري مجرى هذه الأفعال من الأقوال الصادرة عنه ٦ الدالة على تميزه عن سواه ، المنبئة عن كمال عصمته وعلوّ رتبته فكثيرة :

منها : قوله ٦ يوم أحد وقد انهزم الناس وبقي عليّ ٧ يقاتل القوم حتّى فض جمعهم وانهزموا فقال جبرئيل : «إن هذه لهي المواساة» فقال ٦ لجبرئيل : «عليّ مني وأنا منه» فقال جبرئيل : «وأنا منكما»^(١).

(١) تفسير فرات الكوفي : ٢٢ و ٢٥ تفسير القمي ١ : ١١٦ ، الكافي ٨ : ١١٠ | ٩٠ و ٣٢٨ | ضمن حديث ٥٠٢ ، علل الشرائع : ٧ | ٣ ، عيون أخبار الرضا ٧ : ١ ، ٨٥ ، ارشاد المفيد ١ : ٨٥ ، الخصال : ٥٥٦ ، مناقب ابن شهر آشوب ٣ : ١٢٤ ، فضائل أحمد : ١٧١ | ٢٤١ و ١٧٢ | ٢٤٢ ، تاريخ الطبري ٢ : ٥١٤ ، المعجم الكبير للطبراني ١ : ٣١٨ | ٩٤١ ، ربيع الأبرار للزمخشري ١ : ٨٣٣ ، تاريخ ابن عساكر . ترجمة الإمام عليّ ٧

فاجراه مجرى نفسه ، كما جعله الله سبحانه نفس النبي ﷺ في اية المباهلة بقوله :

(وأنفسنا) (١).

ومنها : قوله عليه واله السلام لبريدة : «يا بريدة ، لا تبغض علياً ، فإنهمي وأنا منه

(٢) ، إنَّ الناس خلقوا من أشجار شتى وخلقت أنا وعليّ من شجرة واحدة» (٣).

ومنها : قوله : «عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ يدور حيثما دار» (٤).

ومنها : ما اشتهرت به الرواية من حديث الطائر ، وقوله عليه وآله السلام : «اللهم

أنتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر» فجاء عليّ ٧ (٥).

١٦٧ / ٢١٤ و ٢١٥ ، الكامل في التاريخ ٢ : ١٥٤ ، كفاية الطالب : ٢٧٤ و ٢٧٥ ، ذخائر العقبى : ٨٦ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٠ : ٩٥ .

(١) آل عمران ٣ : ٦١ .

(٢) مسند أحمد ٥ : ٣٥٦ ، خصائص النسائي : ١١٠ | ٩٠ ، مناقب ابن المغازلي : ٢٢٥ | ٢١٧ ، مجمع الزوائد ٩ : ١٢٨ ، وفي جميعها ضمن رواية .

(٣) مستدرک الحاكم ٢ : ٢٤١ شواهد التنزيل ١ : ٢٨٨ | ٣٩٥ ، مناقب ابن المغازلي : ٤٠٠ | ٤٥٤ ، الفردوس بمأثور الخطاب ١ : ٤٤ | ٩ ، مناقب الخوارزمي : ٨٧ ، تاريخ ابنعساكر . ترجمة الإمام علي ٧ . ١ : ١٤٢ | ١٧٦ ، مجمع الزوائد ٩ : ١٠٠ .

(٤) مناقب ابن شهر آشوب ٣ : ٦٢ ، تاريخ بغداد ١٤ : ٣٢١ .

(٥) أمالي الصدوق ٣ : ٥٢١ ، ارشاد المفيد ١ : ٣٨ ، أمالي الطوسي ١ : ٢٥٩ ، فضائل أحمد : ٤٢ | ٦٨ ، صحيح الترمذي ٥ : ٦٣٦ | ٣٧٢١ ، خصائص النسائي ٢٩ | ١٠ ، المعجم الكبير للطبراني ١ : ٣٥٢ | ٧٣٠ ، مستدرک الحاكم ٣ : ١٣٠ ، تاريخ جرجان : ١٦٩ | ٢٢٨ ، حلية الأولياء ٦ : ٣٣٩ ، أخبار اصبهان ١ : ٢٣٢ ، تاريخ بغداد ٣ : ١٧١ و ٩ : ٣٦٩ و ١١ : ٣٧٦ ، مناقب الخوارزمي : ٥٩ ، مناقب ابن المغازلي : ١٥٦ | ٢١٢ . ١٨٩ ، تاريخ ابن عساكر . ترجمة الإمام علي ٧ . ٢ : ١٠٥ | ٦٠٩ | ٦٤٢ ، تذكرة الخواص : ٤٤ ، تذكرة الحفاظ ٢ : ١٠٤٢ ، اسد الغابة ٤ : ٣٠ ، جامع الأصول ٨ : ٦٥٣ | ٦٤٩٤ ، كفاية الطالب : ١٤٤ ، ذخائر العقبى : ٦١ ، سير أعلام النبلاء ١٣ : ٢٣٢ ، ميزان الاعتدال ١ :

=

ومنها : قوله ٦ لابنته الزهراء ٣ لَمَّا عَيَّرْتَهَا نِسَاءَ قَرِيْشٍ بِفَقْرِ عَلِيٍّ ٧ : «أما ترضين يا فاطمة أنني زوجتك أقدمهم سلماً ، وأكثرهم علماً ، إنَّ الله عزَّ وجلَّ اطَّلَعَ على أهل الأرض اطلاعة فاختار منهم أباك فجعله نبياً ، واطَّلَعَ عليهم ثانية فاختار منهم بعلك فجعله وصياً ، وأوحى إليَّ أن أنكحه ، أما علمت يا فاطمة أنك بكرامة الله إيَّاك زوجتك أعظمهم حلماً ، وأكثرهم علماً ، وأقدمهم سلماً».

فضحكت فاطمة ٣ واستبشرت ، فقال رسول الله ٦ : «يا فاطمة إنَّ لعلِّي ثمانية أضرارس قواطع لم تجعل لأحد من الأولين والآخرين ، هو أخي في الدنيا والآخرة ، ليس ذلك لغيره من الناس ، وأنت يا فاطمة سيِّدة نساء أهل الجنَّة زوجته ، وسبطا الرحمة سبطا يولده ، وأخوه المزيَّن بالجناحين في الجنَّة يطير مع الملائكة حيث يشاء ، وعنده علم الأولين والآخرين ، وهو أوَّل من آمن بي ، وآخر الناس عهداً بي ، وهو وصِّي ووارث الوصيين» (١).

ومنها : قوله ٦ فيه : «أنت مدينة العلم وعليَّ

٤١١ / ١٥٠٥ و ٣ : ٥٨ | ٧٦٧١ و ٤ : ٥٨٣ | ١٠٧٠٣ ، لسان الميزان : ١ : ٤٢ | ٨٥ و ٧ : ١١٩ | ١٢٩٧ ، مجمع الزوائد ٩ : ١٢٥ .

وقد تواتر وروده بطرق شتى وأسانيد مختلفة ، بالاضافة إلى أن الإمام علي ٧ احتج به في يوم الدار ، فقال : انشدكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله ٦ : اللهم اثنتي بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير ، فجاء أحد غيري؟ فقالوا : اللهم لا ، فقال : اللهم أشهد .

وقد روى هذا الحديث بضعة وتسعون نفساً كما ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٧ : ٤٥٢ .

(١) ارشاد المفيد : ١ : ٣٦ الخصال : ٤١٢ | ١٦ ، مناقب ابن المغازلي : ١٠١ | ١٤٤ ، وأورد الخوارزمي في المناقب : ٦٣ صدر الحديث .

بابها ، فمن أراد العلم فليأت من الباب » (١).

وما رواه عبدالله بن مسعود : أنّ رسول الله ﷺ استدعى عليّاً فخلا به ، فلمّا خرج إلينا سأله : ما الذي عهد إليك؟ فقال : «علّمني ألف باب من العلم ، فتح لي كلّ باب ألف باب » (٢).

ومنها : أنّه جعل محبّته علماً على الإيمان ، وبغضه علماً على النفاق بقوله فيه : «لا يحبّك إلّا مؤمن ، ولا يبغضك إلّا منافق » (٣).

ومنها : أنّه عليه وآله السلام جعل ولايته علماً على طيب المولد ، وعداوته علماً على خيب المولد ، بقوله «بوروا» (٤) أولادكم بحبّ عليّ بن أبي طالب ، فمن أحبّه فاعلموا أنّه لرشدة ، ومن أبغضه فاعلموا أنّه لعيّة (٥). رواه جابر بن عبدالله الأنصاري عنه.

(١) تاريخ جرجان : ٧ | ٦٥ ، مستدرك الحاكم ٣ : ١٢٦ ، تاريخ بغداد ١١ : ٤٩ مناقب ابن المنازلي : ٨٠ | ١٢٠ و ٨١ | ١٢١ و ١٢٢ ، مناقب الخوارزمي : ٤ ، تاريخ دمشق . ترجمة الامام علي ٧ . ٢ : ٤٦٦ | ٩٨٥ و ٤٦٩ | ٩٨٨ و ٤٧٠ | ٩٩١ و ٤٧٣ | ٩٩٢ ، تذكرة الخواص : ٥٢ ، أسد الغابة ٤ : ٢٢ ، كفاية الطالب : ٢٢٠ . ٢٢١ ، ذخائر العقبى : ٧٧

(٢) بصائر الدرجات : ٣٣٣ ، الاختصاص ٢٨٢ ، مناقب ابن شهر آشوب ٢ : ٣٦ وذكره باختلاف في صدره ابن عساکر في تاريخه . ترجمة الإمام علي ٧ . ٢ : ٤٨٣ | ١٠٠٣ .

(٣) ارشاد المفيد : ٤٠ ، أمالي الطوسي ١ : ٢٦٤ ، مسند الحميري ١ : ٣١ | ٥٨ ، المصنف لابن أبي شيبه ١٢ : ٥٧ | ١٢١١٣ ، صحيح مسلم ١ : ٨٦ | ١٣١ ، سنن ابن ماجه ١ : ٤٢ | ١١٤ السنة لابن أبي عاصم ٥٨٤ | ١٣٢٥ ، مسند أحمد ١ : ٩٥ فضائل أحمد : ٤٥ | ٧١ و ١٢٢ | ١٨١ و ١٥٦ | ٢٢٤ و ١٦٠ | ٢٢٩ و ٢١٤ | ٢٩٢ ، صحيح الترمذي ٥ : ٦٤٣ | ٣٧٣٦ ، خصائص النسائي ١١٨ | ١٠٠ و ١٠١ ، سنن النسائي ٨ : ١١٦ ، الايمان لابن مندة ٢ : ٠٦٧ | ٥٣٢ ، حلية الأولياء ٤ : ٨٥ | ١ ، تاريخ بغداد ٢ : ٢٥٥ و ١٤ : ٤٢٦ ، تذكرة الخواص : ٣٥ أسد الغابة ٤ : ٢٦ ، ذخائر العقبى : ٩١ .

(٤) بوروا : أي امتحنوا . «انظر : الصحاح . بور . ٢ : ٥٩٧»

(٥) ارشاد المفيد ١ : ٤٥ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٣٨ : ١٨٩ .

وروى عنه أبو جعفر الباقر ٨ قال : «سمعت رسول الله ٦ يقول لعليّ ٧ : ألا أسرك ، ألا أمنحك ، ألا أبشرك؟ فقال : بلى يا رسول الله قال : خلقت أنا وأنت من طينة واحدة ففضلت منها فضلة فخلق الله منها شيعتنا ، فإذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسماء أمهاتهم ، سوى شيعتنا فإنهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مولدهم» (١).

وروي عن جابر أنه كان يدور في سكك الأنصار ويقول : عليّ خير البشر فمن أبي فقد كفر ، معاشر الأنصار بوروا أولادكم بحب عليّ بن أبي طالب ٧ ، فمن أبي فانظروا في شأن أمّه (٢).

ومنها : عن ابن عباس : أنّ النبي صلّى النبي عليه وآله وسلم قال : «إذا كان يوم القيامة دعي الناس كلّهم بأسمائهم ما خلا شيعتنا فإنهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب موالدهم» (٣).

ومنها : أنه جعله وشيعته الفائزون ، رواه أنس بن مالك عنه ٦ : «يدخل الجنة من أمّتي سبعون ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب» ثمّ التفت إلى علي ٧ فقال : «هم شيعتك وأنت إمامهم» (٤).

ومنها : أنه ٧ سد الأبواب في المسجد إلّا باباه ٧ ،

(١) ارشاد المفيد ١ : ٤٤ ، أمالي المفيد : ٣١١ | ٣ ، أمالي الطوسي ٢ : ٧١ ، بشارة المصطفى : ١٤ و ٢٠ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٣٨ : ١٨٩ .

(٢) انظر : أمالي الصدوق ٦ | ٧١ ، مائة منقبة لابن شاذان : ١٢٨ | ٦٣ و ١٣٨ | ٧٠ ، تاريخ بغداد ٧ : ٤٢١ ، تاريخ ابن عساکر . ترجمة الامام علي . ٢ : ٤٤٤ | ٩٥٥ و ٤٤٥ | ٩٥٦ و ٩٥٧ ، كفاية الطالب ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، سير أعلام النبلاء ٨ : ٢٠٥ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٣٨ : ١٨٩ .

(٣) ارشاد المفيد ١ : ٤٤ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٣٨ : ١٨٩ .

(٤) ارشاد المفيد ١ : ٤٢ ، بشارة المصطفى : ١٦٣ ، مناقب ابن المغازلي ٢٩٣ | ٣٣٥ ، مناقب الخوارزمي : ٢٣٥ .

روى أبو رافع قال : خطب النبي ﷺ فقال : «أيُّها النَّاسُ إنّ الله تعالى أمر موسى بن عمران أن يبني مسجداً طاهراً لا يسكنه إلاّ هو وهارون وابنا هارون شبر وشبير ، وإنّ الله أمرني أن أبني مسجداً لا يسكنه إلاّ أنا وعليّ والحسن والحسين ، سدوا هذه الأبواب إلاّ باب عليّ .»

فخرج حمزة ييكي وقال : يا رسول الله أخرجت عمّك وأسكنت ابنعمّك ! فقال : «ما أنا أخرجتك وأسكنته ، ولكنّ الله أسكنه .»

فقال بعض الصحابة . وقيل : هو أبو بكر- دع لي كوّة أنظر فيها ، فقال : «لا ، رأس إبرة»^(١) .

وروى زيد بن أرقم عن سعد بن أبي وقاص قال : سدّ رسول الله ﷺ الأبواب إلاّ باب عليّ^(٢) .

والى هذا أشار السيّد الحميري في قصيدته المذهّبة بقوله؟

صهّر النبيّ وجاره في مسجدٍ طهر بطيبة للرسول مطيّب
سيان فيه عليه غير مذمّم ممشاه إن جنباً وإن لم يجنب^(٣)
وأمثال ما ذكرناه من الأفعال والأقوال الظاهرة التي جاءت بها الأخبار المتظاهرة ولا يخالف فيها ولن ولا عد . كثير - يطول هذا الكتاب بذكرها ، وإنّما شهدت هذه الأفعال والأقوال باستحقاقه ٧ الإمامة ، ودلّت

(١) مناقب ابن المغازلي : ٢٥٢ | ٣٠١ و ٢٩٩ | ٣٤٣ صدر الحديث ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٣٨ / ١٩٠ ، وانظر ما أورده ابن عساكر في تاريخه . ترجمة الامام علي ١٠ : ٢٧٥ . ٣٠٥ بالفاظ مختلفة عن عدة من الصحابة .

(٢) مسند أحمد ٤ : ٣٦٩ ، فضائل أحمد : ٧٢ | ١٠٩ ، خصائص النسائي : ٥٩ | ٣٨ ، مناقب ابن المغازلي : ٢٥٥ | ذيل حديث ٣٠٤ ، مناقب الخوارزمي : ٢٣٤ ، تاريخ ابن عساكر . ترجمة الامام علي ١٠ : ٢٧٩ | ٣٢٤ ، كلها ضمن . رواية ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٣٨ : ١٩٠ .

(٣) نقله المجلسي في بحار الأنوار ٣٨ : ١٩٠ .

على أنه ٧ أحقّ بمقام الرسول عليه وآله السلام ، وأولى بالإمامة والخلافة من جهة أنّها إذا دلّت على الفضل الأكيد ، والاختصاص الشديد ، وعلوّ الدرجة ، وكمال المرتبة ، علم ضرورة أنّها أقوى الأسباب والوصلات إلى أشرف الولايات. لأنّ الظاهر في العقل أن من كان أبهر فضلاً ، وأجلّ شأنًا ، وأعلى في الدين مكانًا ، فهو أولى بالتقديم ، وأحقّ بالتعظيم ، والإمامة ، وخلافة الرسول ٦ هي أعلا منازل الدين بعد النبوة ، فمن كان أجلّ قدرًا في الدين ، وأفضل وأشرف على اليقين ، وأثبت قدمًا ، وأوفر حظًا فيه ، فهو أولى بها ، ومن دلّ على ذلك من حاله دل على إمامته.

ولأنّ العادة قد جرت فيمن يرشّح لجيل الولايات ، ويؤهل لعظيم الدرجات ، أن يصنع به بعض ما تقدّم ذكره ، يبيّن ذلك أنّ بعض الملوك لو تابع بين أفعال وأقوال في بعض أصحابه طول عمره وولايته يدل على فضل شديد ، وقرب منه في المودة والمخالصة والاتحاد ، لكان عند أرباب العادات بهذه الأفعال مرشّحًا له لأفضل المنازل ، وأعلى المراتب بعده ، ودالًا على استحقاقه لذلك. وقد قال قوم من أصحابنا : إن دلالة العقل ربما كانت أكد من دلالة القول ؛ لأنها أبعد من الشبهة ، وأوضح في الحجة ، من حيث إنّ ما يختصّ بالفعل لا يدخله المجاز ولا يتحمل التأويل ، وأمّا القول فيحتمل ضروريًا من التأويل ويدخله المجاز وباللّه التوفيق.

فصل :

وأما النص المختص بالقول فينقسم قسمين : النص الجلي ، والنص الخفي. فالنص الجلي : هو ما علم سامعوه من الرسول ٦ مراده منه ضرورة وإن كنّا نعلم الآن ثبوته.

والمراد به إستدلالاً : وهو النصّ الذي فيه التصريح بالإمامة والخلافة مثل ، قوله ٩
« سلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين »^(١)

وقوله صلوات الله عليه وآله مشيراً إليه وأخذاً بيده : « هذا خليفتي فيكم من بعدي
فاسمعوا له وأطيعوه »^(٢).

وقوله ٦ لأمّ سلمة : « اسمعي واشهدي هذا علي أمير المؤمنين وسيّد المسلمين »
.^(٣)

وقوله عليه وآله السلام حين جمع بني عبدالمطلب في دار أبي طالبهم أربعون رجلاً
يومئذ يزيدون رجلاً أو ينقصون رجلاً . فيما ذكره الرواة . وقد صنع لهم فخذ شاة مع مدّ من
البرّ ، وأعدّ لهم صاعاً من اللبن ، وقد كان الرجال منهم يأكل الجذعة في مقام واحد
ويشرب الفرق من الشراب ، ثمّ أمر بتقديمه لهم ، فأكلت الجماعة من ذلك اليسير حتّى
تملّوا منه ولم يبيّن ما أكلوه وشربوه فيه .

ثمّ قال لهم بعد أن شبّعوا ورووا : يا بني عبد المطلب ، إنّ الله قد بعثني إلى الخلق
كأفة ، وبعثني إليكم خاصّة فقال : (**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**)^(٤) وأنا أدعوكم إلى كلمتين
خفيفتين على اللسان ، ثقيلتين في الميزان ، تملكون بهما العرب والعجم ، وتنقاد لكم
بهما الأمم ، وتدخلون بهما الجنّة ، وتنجون بهما من النار : شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّي
رسول الله ، فمن يجيبني إلى هذا الأمر ويؤازرني على القيام به يكن أخي ووصيّي ووزير
ووارثي وخليفتي من

(١) ارشاد المفيد ١ : ٤٨ ، أمالي الطوسي ١ : ٣٤٠ ، بشارة المصطفى : ١٨٥ ، اليقين : ٥٤ و ٩٥ و
.٩٦

(٢) احقاق الحق ٤ : ٢٩٧ عن نهاية العقول للفخر الرازي .

(٣) ارشاد المفيد ١ : ٤٧ ، مناقب ابن شهر آشوب ٣ : ٥٤ ، اليقين : ٢٩ و ٣٥ .

(٤) الشعراء ٢٦ : ٢١٤ .

بعدي «؟ فلم يجب أحد منهم.

فقام عليّ ٧ فقال : « أنا يا رسول الله أوأزرك على هذا الأمر».

فقال : « اجلس ».

ثم أعاد القول على القوم ثانية فاصمتوا وقام علي فقال مثل مقالته الأولى ، فقال :

« اجلس ».

فاعاد القول الثالثة فلم ينطق أحد منهم بحرف ، فقام علي فقال : «أنا أوأزرك يا

رسول الله على هذا الأمر». فقال : «اجلس فأنت أخي ووصيّي ووزيرِي ووارثِي وخليفتي

من بعدي ».

فنهض القوم وهم يقولون لأبي طالب : ليهنك اليوم إن دخلت في دين ابن أخيك ،

فقد جعل ابنك أميراً عليك ^(١).

وقد أورد هذا الخبر الأستاذ أبو سعيد الخركوشي إمام أصحابالحديث بنيشابور في

تفسيره ^(٢).

وهذا الضرب من النص قد تفرّد بنقله الشيعة الإمامية خاصّة ، وإن كان بعض من لم

يفطن لما عليه فيه من أصحاب الحديث قد روى شيئاً منه.

وأما الدلالة على تصحيح هذا النصّ فقد سطرها أصحابنا في كتبهم ، وذكروا من

الكلام في إثباته وإبطال ما خرج المخالفون فيه ما ربّما بلغ حجم

(١) انظر : علل الشرائع ١ : ١٦٩ | ١ و ٢٧ . ١ | ١ ، مسند احمد ١ : ١١١ و ١٩٥ فضائل أحمد :

١٦١ | ٢٣٠ ، خصائص النسائي : ٨٣ | ٦٦ ، تاريخ الطبري ٢ : ٣١٩ ، تفسير الطبري ١٩ : ٧٤ ،

شواهد التنزيل للحسكاني ١ : ٣٧١ | ٥١٤ و ٤٢ | ٥٨٠ ، تاريخ ابنعساكر . ترجمة الإمام علي ٧ . ١ :

٩٩ | ١٣٧ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣ : ٢٤٤ تفسير ابن كثير مجمع الزوائد ٩ | ١٣ .

(٢) تفسير الخركوشي ...

كتابنا هذا أو أكثر ، فمن أراد تحقيق أبوابه والتغلغل في شعابه فعليه بالكتاب الشافي ، فإنه يشرف منه على ما لا يمكن المزيد عليه.

فصل :

وأما النصّ الذي يسمّيه أصحابنا النصّ الخفيّ فهو ما لا يقطع علماً سامعياً علموا النصّ عليه بالإمامة منه ضرورة ، وإن كان لا يمتنع أن يكونوا يعلمونه كذلك أو علموه استدلالاً ، من حيث اعتبار دلالة اللفظ ، وأما نحن فلا نعلم ثبوته ، والمراد به إلاّ استدلالاً ، وهذا الضرب سن النصّ على ضربين : قرآنيّ ، وأخباريّ.

فأما النصّ من القرآن : فقوله سبحانه وتعالى : **(إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)** ^(١).

ووجه الاستدلال من هذه الآية : أنه قد ثبت أن المراد بلفظة (وليكم) المذكورة في الآية : من كان المتحقق بتدبيركم والقيام بأموركم وتجب طاعته عليكم ، بدلالة أنّهم يقولون في السلطان : أنه ولي أمر الرعية ، وفيمن ترشح للخلافة : أنه ولي عهد المسلمين ، وفي من يملك تدبير انكاح المرأة : أنه وليها ، وفي عصابة المقتول : أنّهم أولياء الدم ، من حيث كانت إليهم المطالبة بالدم والعفو.

وقال المبرد في كتابه : الولي هو الأولي والأحق ، ومثله المولى ^(٢).

فإذا كان حقيقته في اللغة ذلك فالذي يدل على أنه المراد في الآية : أنه قد ثبت أنّ المراد بـ (الذين آمنوا) ليس هو جميعهم بل بعضهم ، وهو منكانت له الصفة المخصوصة التي هي إيتاء الزكاة في حال الركوع.

(١) المائة ٥ : ٥٥.

(٢) الكامل في اللغة والأدب : ٣٤٨.

وقد علمنا أنّ هذه الصفة لم تثبت لغير أمير المؤمنين ٧ ، فإذا ثبت توجّه الآية إلى بعض المؤمنين دون جميعهم ، ونفى سبحانه ما أثبتته عمّن عدا المذكور بلفظة (إنّما) لأنها محققة لما ذكرنا فيه لما لم يذكره . يبينه قولهم : إنّما الفصاحة في الشعر للجاهلية ، يريدون نفي الفصاحة عن غيرهم ، وإنّما النحاة المدققون البصريّون يريدون نفي التدقيق عن غيرهم ، وإنّما اكلت رغيفاً يريدون نفي أكل أكثر من رغيف - فيجب أن يكون المراد بلفظة (وليّ) في الآية ما يرجع إلى معنى الإمامة والاختصاص بالتدبير ، لأنّما تحمله هذه اللفظة من الموالاتة في الدين والمحبة لا تخصص في ذلك ، والمؤمنون كلهم مشتركون في معناه ، فقد قال الله سبحانه : **(وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ)** ^(١) فإذا ثبت ذلك فالذي يدلّ على توجه لفظه (الذين امنوا) إلى أمير المؤمنين ٧ أشياء :

منها : قد ورد الخبر في ذلك بنقل طائفتين مختلفتين ومن طريق العامة والخاصة نزول الآية في أمير المؤمنين عند تصدقه بخاتمه في حال ركوعه ، والقصة في ذلك مشهورة ^(٢).

ومنها : أن الأمة قد اجمعت على توجيهها إليه ٧ ، لأنها بين قائلين : قائل يقول : ان المراد بها جميع المؤمنين الذين هو أحدهم ، وقائل يقول : إنه المختص بها.

ومنها : أن كلّ من ذهب إلى أن المراد بالآية ما ذكرناه من معنى الإمامة

(١) التوبة ٩ : ٧١ .

(٢) انظر : تفسير فرات : ٤٠ أمالي الصدوق : ١٠٧ | ٤ ، تفسير التبيان للطوسي ٣ : ٥٥٩ ، الاحتجاج للطبرسي : ٤٥٠ ، تفسير الطبري ٦ : ١٨٦ ، أسباب النزول للواحدي : ١٤٨ ، مناقب ابن المغازلي : ٣١٢ / ٣٥٦ و ٣١٣ / ٣٥٧ ، مناقب الخوارزمي : ١٨٦ ، تذكرة الخواص : ٢٤ ، تفسير الرازي ١٢ : ٢٦ ، كفاية الطالب : ٢٥٠ ، الفصول المهمة : ١٢٤ .

يذهب إلى أنه ٧ هو المراد بها والمقصود ، ويدل على أنه ٧ المختص بالآية هو دون غيره ، أن الإمامة إذا بطل ثبوتها لأكثر من واحد في الزمان ، واقتضت اللفظة الإمامة ، وتوجهت إليه ٧ بما قدّمناه ثبت أنه ٧ المنفرد بها ، ولأنّ كلّ من ذهب إلى أن اللفظة مقتضية للإمامة افرده ٧ بموجبها ، وما يورد في هذا الدليل من الأسئلة والجوابات فموضعها الكتب الكبار.

فصل :

وأما النص من طريق الأخبار : فمثل قوله ٦ يوم غدیر خمّ : «من كنت مولاه فعلي مولاه»^(١).

وقوله : «أنت متي بمنزلة هارون من موسى»^(٢).

(١) مصنف عبدالرزاق الصنعاني ١١ : ٢٢٥ ، المصنف لابن أبي شيبة ١٢ : ٥٩ | ١٢١٢١ و ٦٠ | ١٢١٢٢ ، سنن ابن ماجة ١ : ٤٥ | ١٢١ ، السنة لابن أبي عاصم ذكره بأسانيده من حديث رقم ١٣٥٤ . ١٣٧٦ ، مسند أحمد ١ : ٨٤ و ٥ : ٣٤٧ و ٣٦٦ ، صحيح الترمذي ٥ : ٦٣٣ | ٣٧١٣ ، خصائص النسائي : ٩٩ | ٨١ - ٨٣ ، و ١٠٠ | ٨٤ و ١٠١ | ٨٦ ، حلية الأولياء ٤ : ٢٣ و ٥ : ٣٦٤ ، أخبار اصفهان ١ : ١٢٦ ، الطبراني في المعجم الكبير ٣ : ١٩٩ | ٤٩٠٣ : ٤ | ١٧٣ | ٤٠٥٢ و ١٢ : ٩٧ | ١٢٥٩٣ و ١٩ : ٢٩١ | ٦٤٦ والأوسط ٢ : ١٢٦ ، والصغير ١ : ٦٥ و ٧١ ، مستدرک الحاكم ٣ : ١١٠ ، تاريخ بغداد ٨ : ٢٩٠ ، شواهد التنزيل للحسكاني ١ : ١٥٦ | ٢١٠ و ١٥٧ | ٢١٢ و ١٥٨ | ٢١٣ ، مناقب ابن المغازلي : ٢٠ | ٢٦ و ٢١ | ٢٩ ، مناقب الخوارزمي ٧٩ و ٩٤ ، وانظر : طرق الحديث عن الصحابة في تاريخ ابن عساکر- ترجمة الإمام علي ٧ . ٢ : ٣٥ - ٩٠ ، مجمع الزوائد ٩ : ١٠٤ و ١٠٦ .

(٢) المصنف لابن أبي شيبة ١٢ : ٦٠ | ١٢١٢٥ و ٦١ | ١٢١٢٦ ، التاريخ الكبير للبخاري ١ : ١١٥ | ٣٣٣ و ٧ : ٣٠١ | ١٢٨٤ ، صحيح مسلم ٤ : ١٨٧٠ | ٢٤٠٤ ، السنة لابن أبي عاصم ذكره بأسانيده من حديث رقم ١٣٣٣٣-١٣٤٨ ، مسند أحمد ١ : ١٧٩ و ٣ : ٣٢ و ٦ :

=

فهذان الخبران ممّا رواهما الشيعي والناصبي ، وتلقّته الأمة بالقبول على اختلافها في النحل وتباينها في المذاهب ، وإن كانوا قد اختلفوا في تأويله واعتقاد المراد به .
فأمّا وجه الاستدلال بخبر الغدير ففيه طريقتان : أحدهما : أن نقول : إنّ النبيّ ٦ قرّر أُمَّته في ذلك المقام على فرض طاعته فقال : « أَلست اولي بكم من أنفسكم » فلمّا أجابوه بالاعتراف وقالوا : بلى ، رفع بيد أمير المؤمنين عليّ ٧ وقال عاطفاً على ما تقدّم : « فمن كنت مولاه فهذا عليّ مولاه ^(١) - وفي روايات أخر : فعليّ مولاه - اللهمّ وال من

٤٣٨ ، صحيح الترمذي ٥ : ٦٤٠ | ٣٧٣٠ ، خصائص النسائي : ٦٨ . ٧٩ | ٤٥ و ٤٨ و ٥٠ و ٥١ و ٦٢ و ٦٣ و ٦٤ ، حلية الاولياء ٤ : ٣٤٥ و ٧ : ١٩٥ و ١٩٦ ، تاريخ ابن اصبهان ٢ : ٢٨١ و ٣٢٨ ، الطبراني في المعجم الكبير ١ : ١٤٦ | ٣٢٨ و ١٤٨ | ٣٣٣ و ٣٣٤ و ٢ : ٢٤٧ | ٢٠٣٥ و ٤ : ١٧ | ٣٥١٥ و ١١ : ٧٤ | ١١٠٨٧ و ٢٤ : ١٤٦ | ٣٨٤ . ٣٨٩ ، والصغير ٢ : ٥٣ . ٥٤ ، تاريخ بغداد ١ : ٣٢٥ و ٣ : ٤٠٦ و ٤ : ٣٠٥ و ٨ : ٥٣ و ٩ : ٣٦٥ و ١٠ : ٤٣ و ١٢ : ٣٢٣ ، الاستيعاب ٣ : ٣٤ ، المناقب لابن المغازلي : ٣٦ . ٢٧ | ٥٦ . ٤٠ . انظر طرق الحديث عن الصحابة في تاريخ ابن عساكر- ترجمة الإمام علي (ع) . ١ : ٣٩٠ . ٣٠٦ ، مجمع الزوائد ٩ : ١٠٩ .

وغير ذلك من مصادر العامة المختلفة التي يصعب حصرها هنا ، حيث تتكفل في ذلك المراجع المختصة بهذا الباب ، ولعل من أوضح التعليقات المؤيدة لهذا الأمر ما ذكره الحسكاني في كتابه شواهد التنزيل (١ : ١٥٢) عن أحد المشايخ وهو عمر بن أحمد بن إبراهيم العبدوي (ت ٤١٧ هـ) والذي يُترجم له بأنه كان صادقاً عارفاً حافظاً وغير ذلك من عبارات الثناء والتقدير كما يذكر ذلك الخطيب البغدادي في تاريخه (١١ : ٢٧٢) والذهبي في تذكرة الحفاظ (٤ : ١٢٧٢ | ١٠٧٢) .

فذكر الحسكاني عنه قوله : خرجته . أي حديث المنزلة . بخمسة آلاف إسناد . فتأمل .

(١) السنة لابن أبي عاصم : ١٣٦١ ، مسند أحمد ٤ : ٣٧٠ ، خصائص النسائي : ١٠٠ | ٨٤ ،

=

والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله « (١).

فأتى عليه الصلاة والسلام بجملة يحتمل لفظها معنى الجملة الأولى التي قدّمها ، وهو أنّ لفظة (مولى) تحتمل معنى أولى ، وإن كانت تحتمل غيره ، فيحب أن يكون أراد بها المعنى المتقدّم على مقتضى استعمال أهل اللغة ، وإذا كانت هذه اللفظة تفيد معنى الإمامة بدلالة أنّهم يقولون : السلطان أولى بإقامة الحدود من الرعيّة ، والمولى أولى بعبده ، وولد الميّت أولى بميراثه من غيره ، وقوله سبحانه : **(النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم)** (٢) لا خلاف بين المفسّرين أنّ المراد به أنّه أولى بتدبير المؤمنين والأمر والنهي فيهم من كل أحد منهم. وإذا كان النبي ٦ أولى بالخلق من أنفسهم من حيث كان مفترض الطاعة عليهم ، وأحق بتدبيرهم وأمرهم ونهيهم وتصريفهم بلا خلاف ، وجب أن يكون ما أوجبه لأمر المؤمنين ٧ فيكون أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، من حيث أنّ طاعته مفترضة عليهم ،

المعجم الكبير للطبراني ٣ : ٢٠٠ | ٣٠٥٢ ، المناقب لابن المغازلي : ١٨ | ٢٤ و ٢٣ | ٣٤. تاريخ ابن عساکر. ترجمة الإمام علي (ع) : ٢٠ : ٧٤ | ٥٧١ .

(١) المصنف لابن أبي شيبة ١٢ : ٦٧ | ١٢١٤٠ و ٦٨ | ١٢١٤١ ، سنن ابن ماجة ١ : ٤٣ | ١١٦ ، انساب الأشراف للبلاذري ٢ : ١٥٦ | ١٦٩ ، مسند أحمد ١ : ١١٨ و ١١٩ و ٤ : ٢٨١ و ٣٦٨ و ٣٧٠ و ٣٧٢ ، خصائص النسائي : ١٠٢ | ٨٨ ، كشف الأستار للبخاري ٣ : ١٩٠ و ١٩١ ، والطبراني في المعجم الكبير ٣ : ٢٠١ | ٣٠٥٢ و ٤ : ١٧٣ | ٤٠٥٣ ، والصغير ١ : ٦٥ ، مستدرک الحاکم ٣ : ١٠٩ ، أخبار اصفهان ١ : ١٠٧ و ٢ : ٢٢٧ ، تاريخ بغداد ٧ : ٣٧٧ و ١٤ : ٢٣٦ ، المناقب لابن المغازلي : ١٦-٢٧ | ٢٣ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٩ و ٣٣ و ٣٧ و ٣٨ ، شواهد التنزيل للحسكاني ١ : ١٥٧ | ٢١١ ، وانظر ابن عساکر في تاريخه . ترجمة الامام علي (ع) : ٢٠ : ٣٨ - ٨٤ ، تذكرة الخواص : ٣٦ ، أسد الغابة ١ : ٣٦٧ و ٤ : ٢٨ ، ذخائر العقبى : ٦٧ .

(٢) الأحزاب ٣٣ : ٦ .

وأمره ونهيه ممّا يجب نفوذه فيهم ، وفرض الطاعة والتحقق بالتدبير من هذا الوجه لا يكون إلاّ لنبى أوامام ، فاذا لم يكن ٧ نبياً وجب أن يكون إماماً.

وأما الطريقة الأخرى في الاستدلال بهذا الخبر فهي : أن لا نبى الكلام على المقدّمة ونستدلّ بقوله : « من كنت مولاه فعلي مولاه » من غير اعتبار لما قبله ، فنقول : معلوم أنّ النبى ٦ أوجب لأميرالمؤمنين ٧ أمراً كان واجباً له لا محالة ، فيجب أن يعتبر ما تحتمله لفظة (مولى) من الأقسام ، وما يصحّ كون النبى ٦ مختصاً به منها وما لا يصحّ ، وما يجوز أن توجه لغيره في تلك الحال وما لا يجوز ، وجميع ما تحتمله لفظه (مولى) ينقسم إلى أقسام :

منها : ما لم يكن . عليه واله السلام . عليه ، وهو المعتق والحليف لأنه لم يكن حاجفاً لأحد ، والحليف الذي يحالف قبيلة وينتسب إليهم ليتعزز بهم.

ومنها : ما كان عليه ، ومعلوم لكلّ أحد أنّه لم يرده وهو المعتق والجار والصهر والحليف الإمام إذا عد من أقسام المولى وابن العمّ.

ومنها : ما كان عليه ، ومعلوم بالدليل أنّه لم يرده ، وهو ولاية الديات والنصرة فيه والمحبة أو ولاء العتق. ومما يدلّ على أنّه لم يرده ذلك أنّ كلّ عاقل يعلم من دينه ٦ وجوب موالاته المؤمنين بعضهم بعضاً ونطق القران بذلك ، وكيف يجوز أن يجمع عليه وآله السلام ذلك الجمع العظيم في مثل تلك الحال ويخطب على المنبر المعمول من الرجال ليعلم الناس من دينه ما يعلمونه هم ضرورة.

وكذلك ولاء العتق ، فإنهم يعلمون أن ولاء العتق لنبى العمّ قبل الشريعة وبعدها.

ويطل ذلك أيضاً ما جاء في الرواية من مقال عمر بن الخطاب له عليه

السلام : بَخَّ بِخٍّ يَا عَلِيَّ أَصْبَحْتَ مَوْلَايَ وَمَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ (١).
ومنها : ما كان حاصلاً له ويجب أن يريده ، وهو الأولى بتدبير الأمة وأمرهم ونهيهم ، لأننا
إذا أبطلنا جميع الأقسام وعلمنا أنه يستحيل أن يخلو كلامه من معنى وفائدة ، ولم يبق إلا
هذا القسم ، وجب أن يريده ، وقد بينا أن كل من كان بهذه الصفة فهو الإمام المفترض
الطاعة ، وأما استيفاء الكلام فيه ففي الكتب الكبار (٢).

(١) مسند أحمد ٤ : ٢٨١ تاريخ بغداد ٨ : ٢٩٠ ، مناقب ابن المغازلي : ١٨ | ٢٤ ، مناقب الخوارزمي :
٩ ، تاريخ ابن عساكر . ترجمة الإمام علي ٧ . ٢ : ٤٧ . ٥٢٠ ؟ ٥٤٦ و ٥٤٧ و ٥٤٩ و ٥٥٠ تذكرة
الخواص : ٣٦ ، ذخائر العقبى : ٦٧ .

(٢) لقد أفرد علماء الامامية ٤ في إثبات الاستدلال بهذا الحديث على إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
٧ ، جملة واسعة من المؤلفات القيمة التي لم تترك جانباً إلا وناقشته وتعرضت له سواء بالاثبات أو التفنيذ ،
ويحجج متينة لا يرقى لها الشك والتأويل .

وقد وافقهم على ذلك جملة من علماء العامة ممن هداهم الله تعالى الى ادراك هذه الحقيقة الناصعة والثابتة ،
مثل الحافظ أبي الفرج يحيى بن السعيد الثقفي الاصبهاني في كتابه الموسوم بكتاب «مرج البحرين» والعلامة
سبط ابن الجوزي في كتابه «تذكرة الخواص : ٣٧» ، حيث ذكر سبل الاستدلال للوصول إلى ما ذهب إليه
الشيعة الامامية من تفسيرهم لكلمة «المولى» ، سنحاول أن نورد مختصراً ، قال :

اتفق علماء السير على أن قصة الغدير كانت بعد رجوع النبي ٦ من حجة الوداع في الثامن عشر من ذي
الحجة حيث جمع الصحابة . وكانوا مائة وعشرين ألفاً . وقال : «من كنت مولاه فعلي مولاه ... الحديث»
حيث نص ٦ على ذلك بصريح العبارة دون الاشارة .

ثم ذكر بعد ذلك قصة الحرث بن النعمان الفهري عند سماعه الخبر حيث جاء إلى النبي ٦ فقال له : هذا
منك أو من الله؟ فقال رسول الله ٦ . وقد احمرت عيناه . والله الذي لا إله إلا هو أنه من الله وليس مني» .
قالها ثلاثاً . وبعد ان ذكر ابن الجوزي هذه القصة عرج فذكر أقوال علماء العربية في تفسيرهم للفظ «المولى»
وانها ترد على عشرة وجوه ، وناقش هذه الوجوه المذكورة وبين بطلان الذهاب الى تفسيرها بالوجوه التسعة
الاولى ، والتي

فصل :

وأما الاستدلال بالخبر الآخر وهو قوله ٦ : «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لانبى بعدي»^(١) فإنه يدل على النصّ من وجهين : أحدهما : أنّ هذا القول يقتضي حصول جميع منازل هارون من موسى لأمير المؤمنين من النبيّ ٧ إلاّ ما خصّه الاستثناء المنطوق به في الخبر من النبوة ، وما جرى مجرى الاستثناء وهو العرف من أخوة النسب ، وقد علمنا أنّ من منازل هارون من موسى ٨ هي : الشركة في النبوة ، وأخوة النسب ، والتقدّم عنده في الفضل والمحبة والاختصاص على جميع قومه ، والخلافة له في حال غيبته على أمته ، وأنّه لو بقي بعده لخلفه فيهم. وإذا خرج الاستثناء بمنزلة النبوة ، وخص العرف منزلة الأخوة . لأن كل من عرفهما علم أنّهما لم يكونا ابني أب واحد . وجب القطع على ثبوت ما عدا هاتين المنزلتين من المنازل الأخر. وإذا كان في جملة

تفسرها بانها تعني المالك أو المعتق أو الناصية ... إلخ ، وذهب إلى إثبات حتمية تفسيرها بالوجه العاشر دون غيره من الوجوه ، وهو «الأولى» ، حيث قال :

فتعين الوجه العاشر وهو «الأولى» ومعناه : من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به ، وقد صرح بهذا المعنى الحافظ أبو الفرج يحيى بن السعيد الثقفي الاصبهاني في كتابه المسمى «مرج البحرين» ، فبعد ان ذكر الحديث قال .

فعلم ان جميع المعاني راجعة إلى الوجه العاشر . الأولى . ودل عليه أيضاً قوله ٧ «الست أولى بالمؤمنين من أنفسهم» وهذا نص صريح في إثبات امامته وقبول طاعته ، وكذا قوله ٦ «وأدر الحق معه حيث ما دار وكيف ما دار» فيه دليل على أنه ما جرى خلاف بين علي ٧ وبين أحد من الصحابة إلا والحق مع علي وهذا باجماع الأمة الا ترى أن العلماء إنما استنبطوا أحكام البغاة من وقعة الجمل وصفين .

(١) تقدم في صفحة : ٣٢٦ .

تلك المنازل أنه لو بقي لخلفه ودير أمر أمته ، وقام فيهم مقامه ، وعلمنا بقاء أمير المؤمنين ٧ بعد وفاة الرسول ٧ وجبت له الإمامة بعده بلا شبهة ، وإنما قلنا إنّ هارون لو بقي بعد موسى ٧ لحلفه في أمته ، لأنه قد ثبتت خلافته له في حال حياته ، وقد نطق به القران في قوله تعالى :. (**وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي**) ^(١) وإذا ثبتت له الخلافة في حال الحياة وجب حصولها له بعد الوفاة لو بقي إليها ، لأنخروجها عنه في حال من الأحوال مع بقاءه حطّ له عن مرتبة سنوية كانت له ، وصرف عن ولاية فوضت إليه ، وذلك يقتضي التنفير ، وقد يجنب الله تعالى أنبياءه من موجبات التنفير ما هو أقل ممّا ذكرناه بلا خلاف فيه بيننا وبين المعتزلة ، وهو الدمامة المفرطة ، والخلق المشينة ، والصغائر المستخفة ، وانلا يجبهم فيما يسألونه لأمتهم من حيث يظهر لهم.

وأما الوجه الآخر من الاستدلال بالخبر على النص فهو : أن تقول : قد ثبت كون هارون ٧ خليفة لموسى ٧ على أمته في حياته ومفترض الطاعة عليهم ، وإن هذه المنزلة من جملة منازل منه ، ووجدنا النبي ٦ استثنى ما لم يرد من المنازل بعده بقوله : «إلاّ أنه لا نبيّ بعدي» فدل هذا الاستثناء على أن ما لم يستثنه حاصل لأمر المؤمنين ٧ بعده ، وإذا كان من جملة المنازل الخلافة في الحياة وثبتت بعده فقد تبين صحة النصّ عليه بالإمامة.

وإنما قلنا : إن الاستثناء في الخبر يدل على بقاء ما لم يستثن من المنازل بعده ؛ لأنّ الاستثناء كما أن من شأنه إذا كان مطلقاً أن يوجب ثبوت ما لم يستثن مطلقاً ، فكذلك إذا قيد بحال أو وقت أن يوجب ثبوت ما لم

(١) الأعراف ٧ : ١٤٢ .

يستثنى في ذلك الوقت ، وفي تلك الحال ألا ترى أنّ قول القائل : ضربت أصحابي إلا أنّ زيدا في الدار يدلّ على أنّ ضربه أصحابه كان في الدار لتعلّق الاستثناء بذلك ، والأسئلة والجوابات في الدليل كثيرة ، وفيما ذكرناه هنا كفاية لمن تدبره .

وأما ما تختصّ الشيعة بنقله من ألفاظ النصوص الصريحة علماء أمير المؤمنين ^٧ وعلى الأئمة من أبنائه : بما لم يشاركها فيه مخالفوها فمما لا يُحصى ، أو يُحصى الحصى؟! ولا يمكن له الحصر والعدّ ، أو يُحصى رملٌ عالج ويعدّ؟

ونحن نذكر جملة كافية من الأخبار في هذا الباب شافية في معناها لأولي الألباب إذا انتهينا إلى الركن الرابع من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

(الباب الثالث)

في ذكر طرف من آيات الله سبحانه

الظاهرة على أمير المؤمنين عليه السلام

والمعجزات الخارقة للعادة المؤيدة لإمامته

الدالة على مكانه من الله عزّ وجلّ ومنزلته

وهذا الباب يشتمل على فتنين من الايات الدلالات ، أحدهما ما يختصر بالإخبار عن الغائبات ، والفرن الاخر : غيرها من المعجزات الخارقة للعادات .

فأما الفن الأول : وهو إخباره بالغائبات والكائنات قبل كونها ، فيوافق الخبر المخبر عنه ، فإنه أحد معجزات المسيح ٧ الدالة على ثبوته كما نطق به التنزيل من قوله : (**وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ**)^(١) وكان ذلك من آيات نبينا ٦ أيضاً مثل ، ما جاء في القرآن من قوله تعالى : (**لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُخَلِّقِينَ رُؤُوسِكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَأُتَخَفُونَ**)^(٢) وقوله تعالى في يوم بدر قبل الواقعة : (**سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ**)^(٣) وقوله تعالى في غلبة فارس الروم : (**الْمِ غَلَبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ**)^(٤) فيأمثال لذلك (لا نطوّل به)^(٥) .

فكان جميع ذلك على ما قال .

وما كان من هذا الفن منقولاً عن أمير المؤمنين ٧ فهو أكثر من أن يحصى ولا يمكن إنكاره ، إذ ظهر للخلق اشتهاؤه ، فلا يخفى على العام والخاص ما حفظ عنه ٧ من الملاحم والحوادث في خطبه وكلامه وحديثه بالكائنات قبل كونها :

فمنه : قوله قبل قتاله الفرق الثلاثة بعد بيعته : «أمرت بقتال الناكثين

(١) آل عمران ٣ : ٤٩ .

(٢) الفتح ٤٨ : ٢٧ .

(٣) القمر ٥٤ : ٤٥ .

(٤) الروم ٣٠ : ٣٠ .

(٥) في نسخة «ق» : قد مر ذكر بعضها في بيان معجزات النبي (ص) .

والقاسطين والمارقين»^(١).

فما مضت الأيام حتى قاتلهم. ومنه : قوله لطلحة والزبير لما استأذناه في الخروج إلى العمرة : «واللهما تريدان العمرة وإنما تريدان البصرة»^(٢). فكان كما قال.

ومنه : قوله بذي قار وهو جالس لأخذ البيعة : «يأتيكم من قبل الكوفة ألف رجل لا يزيدون رجلاً ولا ينقصون رجلاً يبايعوني على الموت».

قال ابن عباس : فجعلت أحصيتهم فاستوفيت عددهم تسعمائة رجل وتسعة وتسعين رجلاً ثم انقطع مجيء القوم فقلت : إننا لله وإننا إليه راجعون ماذا حمله على ما قال ! فيينا أنا متفكر في ذلك إذ رأيت شخصاً قد أقبل حتى دنا ، وإذا هو رجل عليه قباء صوف ، معه سيفه وترسه وأدواته ، فقرب من أمير المؤمنين ٧ فقال : امدد يدك أبايعك ، فقال ٧ : «وعلى متبايعني؟» قال : على السمع والطاعة والقتال بين يديك حتى أموت أو يفتح الله عليك ، فقال : «ما اسمك» قال : أويس قال : «أنت أويس القرني؟» قال : نعم. قال : قال : «الله أكبر ، أخبرني حبيبي رسول الله ٦ أنني أدرك رجلاً من أمتة يقال له : أويس القرني يكون من حزب الله ورسوله ، يموت على الشهادة ، يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر».

(١) الخصال : ١٤٥ ، ارشاد المفيد ١ : ٣١٥ ، بشارة المصطفى : ١٤٢ و ١٦٧ ، مناقب ابن شهر آشوب : ٦٦ ، مسند ابي يعلى الموصلي ١ : ٣٩٧ | ٥١٩ ، انساب الاشراف للبلاذري ٢ : ١٣٧ | ١٢٩ ، وفي المعجم الكبير للطبراني ١٠ : ١١٢ | ١٠٠٥٣ ، ومجمع الزوائد ٦ : ٢٣٥ .
(٢) ارشاد المفيد ١ : ٣١٥ ، الجمل : ١٦٦ ، الخرائج والجرائح ١ : ١٩٩ | ٣٩ ، مناقب ابن شهر آشوب ٢ : ٢٦٢ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ : ٢٣٢ ، وفي بعضها : تريدان الغدرة أو الفتنة .

قال ابن عباس : فسرى عني^(١).

ومنه : إخباره بالمُخَدَج^(٢) وقوله : «إِنَّ فِيهِمْ لِرَجُلًا مَوْذُونًا يَدُ ، لَهُ ثَدْيٌ كَثْدِي الْمَرْأَةِ وَهُوَ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ ، قَاتِلُهُمْ أَقْرَبُ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ وَسِيلَةً» .
ولم يكن المخدج معروفاً في القوم ، فلما قتل الخوارج جعل يطلبه في القتلَى ويقول : «والله ما كذبت ولا كذبت» ويحضر أصحابه على طلبه لَمَّا أَجَلتِ الْوَقْعَةُ ، وكان يرفع رأسه إلى السماء تارة ويحطه أخرى ، حتى وجدَ في القوم فشقَّ عن قميصه ، فكان على كتفه سلعة كثدي المرأة عليها شعرات إذا جذبت انجذب كتفه معها وإذا تركت رجع كتفه إلى موضعها ، فلما وجدته كبر ثم قال : «إِنَّ فِي هَذِهِ لَعِبْرَةً لِمَنْ اسْتَبَصَرَ»^(٣).
ومنه : قوله في الخوارج مخاطباً لأصحابه : «والله لا يفلت منهم عشرة

(١) ارشاد المفيد ١ : ٣١٥ ، الخرائج والجرائح ١ : ٢٠٠ | ٣٩ ، الثاقب في المناقب : ٢٦٦ | ٥ ، وباختلاف في رجال الكشي ١ : ٣١٥ | ١٥٦ ، وباختصار في إرشاد القلوب : ٢٢٤ .
(٢) المُخَدَج : الناقص الخلق ، ويراد به هنا مُخَدَجُ الْيَدِ أي ناقصها .
(٣) ارشاد المفيد ١ : ٣١٦ . ٣١٧ ، ونحوه في مسند الطيالسي : ٢٤ / ٦٦ و ٦٩ ، ومصنف عبد الرزاق الصنعاني ١٠ : ١٤٧ | ١٨٦٥٠ و ١٤٩ | ١٨٦٥٢ و ١٨٦٥٣ ، والمصنف لابن أبي شيبة ١٥ : ٣٠٣ | ١٩٧٢٧ و ٣١١ | ١٩٧٤٤ ، صحيح مسلم ٢ : ٧٤٩ | ١٠٦٦ ، وسنن أبي داود ٤ : ٢٤٢ | ٤٧٦٣ و ٤٧٦٨ | ٢٤٥ و ٤٧٦٩ ، سنن ابن ماجه ١ : ٥٩ | ١٦٧ ، والسنة لابن أبي عاصم : ٤٢٨ | ٩١٢ و ٤٣٠ | ٤٣٢ و ٩١٧ ، ومسند أحمد ١ : ٨٣ و ٩٥ و ١٤٤ و ١٤٧ و ١٥٥ ، وخصائص النسائي : ١٨٤ | ١٧٧ و ١٨٩ | ١٨٣ و ١٩٠ | ١٨٤ و ١٩١ | ١٨٦ و ١٩٣ | ١٨٨ ، مسند أبي يعلى الموصلي ١ : ٢٨١ | ٣٣٧ و ٣٧١ | ٤٧٦ و ٤٧٧ و ٣٧٢ | ٤٧٨ . ٤٨١ . ٤٢١ | ٥٥٥ ، المعجم الصغير للطبراني ٢ : ٨٥ ، وسنن البيهقي ٨ : ١٨٨ ، وتاريخ بغداد ١١ : ١١٨ و ١٢ : ٣٩٠ ، ومناقب الخوارزمي : ١٨٥ ، وجامع الاصول لابن الأثير ١ : ٧٩ | ٧٥٥٠ ، والكمال في التاريخ ٣ : ٣٤٧ و ٣٤٨ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢ : ٢٧٥ و ٢٧٦ .

ولا يهلك منكم عشرة» (١).

فكان كما قال.

ومنه : ما رواه جندب بن عبدالله الأزدي قال : شهدت مع عليّ ٧ الجمل وصفين لا أشكّ في قتال من قاتله ، حتّى نزلت النهروان فدخلني شكّ فقلت : قرأونا وخيارنا نقتلهم ! إنّ هذا الأمر عظيم ، فخرجت غدوة أمشي ومعني أداة ماء حتّى برزت من الصفوف ، فركزت رمحي ووضعت ترسي عليه واستترت من الشمس ، فإتني لجالس إذ ورد عليّ أمير المؤمنين ٧ فقال : «يا أخا الأزدي أمعك طهور؟» قلت : نعم.

فناولته الأداة ، فمضى حتّى لم أره ، ثمّ أقبل فتطهّر فجلس في ظلّ الترس ، فإذا فارس يسأل عنه ، فقلت : يا أمير المؤمنين هذا فارس يريدك ، قال : «فأشر إليه» فأشرت إليه فجاء فقال : يا أمير المؤمنين قد عبر القوم وقطع النهر ، فقال : «كلاً ما عبروا» ، فقال : بلى والله لقد فعلوا ، قال : «كلاً ما فعلوا».

قال : فإنّه لكذلك إذ جاء رجلٌ آخر فقال : يا أمير المؤمنين قد عبر القوم ، قال : «كلاً ما عبر القوم» قال : والله ما جئتك حتّى رأيت الرايات في ذلك الجانب والأثقال ، قال : «والله ما فعلوا ، وإنّه لمصرعهم ومهراق دمائهم».

ثمّ نهض ونهضت معه ، فقلت في نفسي : الحمد لله الذي بصّرني بهذا الرجل وعزّني أمره ، هذا أحد رجلين : إمّا رجل كذاب جريء ، أو على بيتة من ربه وعهد من نبيّه ، اللهمّ إنّي أعطيك عهداً تسألني عنه يوم القيامة : إننا وجدنا القوم قد عبروا أن أكون أوّل من يقاتله وأوّل من يطعن بالرمح فيعينه ، وإن كانوا لم يعبروا أن أقيم على المناجزة والقتال.

(١) الخرائج والجرائح ١ : ٢٢٧ | ضمن حديث ٧١ ، كشف الغمة ١ : ٢٧٤ ، مناقب ابن المغازلي : ٥٩ | ضمن حديث ٨٦ ، الكامل في التاريخ ٣ : ٣٤٥ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢ : ٢٧٣ .

فدفعنا إلى الصفوف ، فوجدنا الرايات والأثقال كما هي ، قال : فأخذ بقفاي ودفعني ثم قال : «يا أخا الأزدي ، أتبين لك الأمر؟» فقلت : أجليا أمير المؤمنين ، قال : « فشتاك بعدوك » فقتلت رجلاً ، ثم قتلت آخراً ، ثم اختلفت أنا ورجل آخر أضربه ويضربني فوقنا جميعاً ، فاحتملني أصحابي ، فأفقت حين أفقت وقد فرغ القوم^(١). فكان كما قال ٧.

وأما إخباره ٧ بما يكون بعد وفاته من الحوادث والملاحم والوقائع ، وما ينزل بشيعته من الفجائع ، وما يحدث من الفتن في دولة بني أمية والدولة العباسية وغيرها فأكثر من أن تحصى :

فمن ذلك : قوله ٧ لأهل الكوفة : «أما إنّه سيظهر عليكم بعدي رجلٌ رحب البلعوم ، مندحق^(٢) البطن ، يأكل ما يجد ، ويطلب ما لا يجد ، فاقتلوه ولن تقتلوه ، ألا وإنّه سيأمركم بسبي والبراءة مني ، فأما السب فسبوني فإنه لي زكاة ولكم نجاة ، وأما البراءة فلا تتبرؤوا مني ، فإنّي ولدت على الفطرة وسبقت إلى الإسلام والهجرة»^(٣). فكان كما قال ٧.

ومن ذلك : أنّه لما اخذ مروان بن الحكم أسيراً يوم الجمل فتكلم فيه الحسن والحسين ٨ فخلّى سبيله فقالا له : «يباعك يا أمير المؤمنين» فقال : «ألم يبايعني بعد قتل عثمان ، لا حاجة لي في بيعته ،

(١) ارشاد المفيد ١ : ٣١٧ ، كشف الغمة ١ : ٢٧٧ ، ونحوه في الكافي ١ : ٢ | ٢٨٠ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢ : ٢١٧ ، وكنز العمال ١١ : ٢٨٩ .

(٢) قال ابن الأثير في نهايته (٢ : ١٠٥) : وفي حديث علي [٧] «سيظهر بعدي عليكم رجل مندحق البطن» أي واسعها ، كأن جوانبها قد بعد بعضها من بعض فاتسعت.

(٣) نهج البلاغة ١ : ١٠١ | خطبة ٥٦ .

أما إنَّ له إمرة كلعقة الكلب أنفه ، وهو أبو الأكبش الأربعة ، وستلقى الأمة منه ومن ولده موتاً أحمر»^(١).

فكان كما قال ٧.

ومن ذلك : قوله ٧ : «أما إنَّه سيليكم من بعدي ولاة لا يرضون منكم بهذا ، يعذبوكم بالسياط والحديد ، إنَّه من عذب الناس في الدنيا عذب الله في الآخرة ، وآية ذلك إنَّه يأتيكم صاحب اليمن حتى يحلبين أظهركم ، فيأخذ العمّال ، وعمّال العمّال رجل يقال له : يوسف بن عمر»^(٢).

فكان كما قال ٧.

ومن ذلك : قوله لجويرية بن مسهر : «ليقتلنك العتلّ الزنيم ، وليقطعنّ يدك ورجلك ، ثم ليصلبنك تحت جذع كافر».

فلمّا ولي زياد في أيام معاوية قطع يده ورجله ، وصلبه على جذع ابن معكير^(٣).
ومن ذلك : حديث ميثم التمار ؛ ، فقد روى نقلة الاثار : إنَّه كان عند امرأة من بني أسد ، فاشتراه أمير المؤمنين ٧ منها ، فأعتقه وقال له : « ما اسمك؟ » فقال : سالم ، قال : « فأخبرني رسول الله أنّ اسمك الذي سمّاك به أبوك في العجم ميثم » قال : صدق الله ورسوله وصدقت يا أمير المؤمنين ، قال : « فارجع إلى اسمك الذي سمّاك به رسول الله ٦ ودع سالماً » فرجع إلى ميثم واكتن بأبي سالم.

(١) نهج البلاغة ١ : ١٢٠ | ٧٠ ، وفيه : يوماً ، بدل موتاً.

(٢) ارشاد المفيد ١ : ٣٢٢ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢ : ٣٠٦.

(٣) ارشاد المفيد ١ : ٣٢٣ ، الخرائج والجرائح ١ : ٢٠٢ | ٤٤ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢ :

فقال له أميرالمؤمنين ذات يوم : «إنّك تؤخذ بعدي فتصلب وتطعن بحرية ، فإذا كان اليوم الثالث ابتدر منخراك وفمك دماً فتخصّب لحيتك ، فانتظر ذلك الخضاب ، وتصلب على باب دار عمرو بن حريث ، أنت عاشر عشرة ، أنت اقصرهم خشبة وأقربهم من المطهرة».

وأراه النخلة التي يصلب على جذعها ، وكان ميثم يأتيها فيصلّي عندها ويقول : بوركت من نخلة لك خلقت ولي غدّيت ، ولم يزل يتعاهدها حتى قطعت ، وكان يلقي عمرو بن حريث فيقول له : إنّني مجاورك فأحسن جوارى. وهو لا يعلم ما يريد.

وحجّ في السنة التي قتل فيها ، فدخل على أمّ سلمة فقالت : من أنت؟ قال : أنا ميثم. قالت : والله لربّما سمعت رسول الله ٦ يوصي بك عليّاً في جوف الليل ، فسألها عن الحسين ٧ فقالت : هو في حائط له ، قال : فأخبره إنني قد أحببت السلام عليه ، ونحن ملتقون عند ربّ العالمين إن شاء الله تعالى. فدعت بطيب وطيّبت لحيته وقالت له : أما إنّها تخضب بدم.

فقدم الكوفة فاخذه عبيدالله بن زياد لعنه الله وقال له : ما أخبر كصاحبك أنّي فاعل بك؟ قال : أخبرني أنّك تصلبني عاشر عشرة أنا اقصرهم خشبة وأقربهم إلى المطهرة ، قال : لنخالفه ، قال : كيف تخالفه و فوالله ما أخبرني إلاّ عن النبيّ ٦ عن جبرئيل ٧ عن الله عزّ تعالى ، فكيف تخالف هؤلاء؟! ولقد عرفت الموضع الذي أصلب عليه أين هو من الكوفة ، وأنا أوّل خلق الله أجم في الإسلام.

فحبسه وحبس معه المختار بن أبي عبيد ، فقال ميثم للمختار : إنّك تفلت وتخرج ثائراً بدم الحسين فتقتل هذا الذي يقتلنا.

فلما دعا عبيدالله بالمختار ليقتله طلع بريد بكتاب يزيد يأمره بتخلية

سبيله فخلّاه ، وأمر بميثم أن يصلب فأخرج فقال له رجل لقيه : ما كان أغناك عن هذا يا ميثم ، فتبسّم وقال وهو يومئذ إلى النخلة : لها خلقت ولي غديت ، فلمّا رفع على الخشبة اجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حريث قال عمرو : قد كان والله يقول لي : إني مجاورك ، فلمّا صُلب أمر جاريته بكنس تحت خشبته ورشّه وتجميره ، فجعل ميثم يحدث بفضائل بني هاشم فقبل لابن زياد لعنه الله : قد فضحككم هذا العبد ، فقال : أجموه . فكان أوّل خلق الله ألجم في الإسلام .

وكان مقتل ميثم قبل قدوم الحسين بن علي ٨ على العراق بعشرة أيّام ، فلمّا كان اليوم الثالث من صلبه طعن ميثم بالحربة ، فكبر ثمان بعث في آخر النهار أنفه وفمه دمًا^(١) .

ومن ذلك : ما رواه مجاهد ، عن الشعبي ، عن زياد بن النضر الحارثي قال : كنت عند زياد إذ أتني برشيد الهجري فقال له : ما قال لك صاحبك . يعني عليّاً ٧ . إنا فاعلون بك؟ قال : تقطعون يدي ورجلي وتصلبوني ، فقال زياد : أما والله لأكذبنّ حديثه ، خلّوا سبيله .

فلمّا أراد أن يخرج قال زياد : والله ما نجد له شيئاً شرّاً ممّا قال له صاحبه ، اقطعوا يديه ورجليه واصلبوه .

فقال رشيد : هيهات ، قد بقي لكم عندي شيء أخبرني أمير المؤمنين ٧ به ، قال زياد : اقطعوا لسانه .

فقال رشيد : الآن والله جاء تصديق خبر أمير المؤمنين ٧^(٢) .

(١) ارشاد المفيد ١ : ٣٢٣ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢ : ٢٩١ ، الاصابة ٣ : ٥٠٤ ، ومختصراً

في خصائص الرضي : ٥٤ ، ونحوه في الاختصاص : ٧٥ ، رجال الكشي ١ : ٢٩٣ | ١٣٦ .

(٢) ارشاد المفيد ١ : ٣٢٥ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢ : ٢٩٤ .

ومن ذلك : اخباره مولاه قنبر وصاحبه كميل بن زياد بأن الحجاج بن يوسف يقتلهما^(١).

فكان كما قال.

ومن ذلك : ما اشتهرت به الرواية أنه ٧ خطب فقال فيخطبته : «سلوني قبل أن تفقدوني ، فوالله ما تسألونني عن فئة تضلّ مائة وتهدي مائة إلاّ أنبأتكم بناعقها وسائقها إلى يوم القيامة» فقام إليه رجل فقال : أخبرني كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعر؟ فقال ٧ : «لقد حدّثني خليلي رسول الله ٦ بما سألت عنه ، وأنّ على كلّ طاقة شعر في رأسك ملكاً يلعنك ، وعلى كلّ طاقة شعري لحيتك شيطاناً يستفزّك ، وأنّ في بيتك لسخلاً يقتل ابن بنت رسول الله ٦ ، وآية ذلك مصداق ما أخبرتك به ، ولولأنّ الذي سألت عنه يعسر برهانه لأخبرت به ، ولكن اية ذلك ما نبّأته عن سخلك الملعون»^(٢).

وكان ابنه في ذلك الوقت صغيراً يحبو ، فلمّا كان من أمر الحسين ٧ ما كان ، تولّى قتله ، فكان كما قال.

(١) انظر : ارشاد المفيد ١ : ٣٢٧ و ٣٢٨ ، الاصابة ٣ : ٣١٨.

(٢) كامل الزيارات : ٧٤ ، أمالي الصدوق : ١١٥ | ١ ، خصائص الرضي : ٦٢ ، ارشاد المفيد : ٣٣٠ ، مناقب ابن شهر آشوب ٢ : ٢٦٩ ، الاحتجاج : ٢٦١ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢ : ٢٨٦ و ١٠ : ١٤ .

لقد صح عن أمير المؤمنين علي ٧ قوله « سلوني قبل أن تفقدوني » ونقلت ذلك الكثير من مصادر الفرقين ، بحيث يعسر علينا حصرها هنا. وللإطلاع على ذلك انظر : الغدير ٦ : ١٩٣-١٩٤ و ٧ : ١٠٧-١٠٨.

ومن ذلك : ما روي عن سويد بن غفلة : أنّ رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين ٧ فأخبره أنّ خالد بن عرفطة قد مات فاستغفر له ، فقال : « إنّه لم يمّت ولا يموت حتّى يقود جيش ضلالة صاحب لوائه حبيب ابن جَمّاز ».

فقام رجل من تحت المنبر فقال : يا أمير المؤمنين ، والله إنّني لك شيعة ، وإنّي لك محبّ ، وأنا حبيب بن جَمّاز .

فقال : « إنّك أن تحملها ، ولتحملتها فتدخل من هذا الباب » وأوماً بيده إلى باب الفيل .

فلَمّا كان من أمر الحسين ٧ ما كان بعث ابن زياد بعمر بن سعد إلى الحسين ، وجعل خالد بن عرفطة على مقدّمته ، وحبيب بن جَمّاز صاحب رأيته ، فسار بها حتّى دخل المسجد من باب الفيل ^(١) . وهذا الخبر مستفيض في أهل العلم بالآثار من أهل الكوفة .

ومن ذلك : ما رواه إسماعيل بن زياد قال : إنّ عليّاً ٧ قال للبراء بن عازب : « يا براء ، يُقتل ابني الحسين وأنت حيّ لاتنصره » .

فلَمّا قُتل الحسين ٧ كان البراء يقول : صدق والله عليّ بن أبي طالب ٧ ، قُتل الحسين بن عليّ وأنا لم أنصره . ويظهر الندم على ذلك والحسرة ^(٢) .

(١) بصائر الدرجات : ٣١٨ | ١١ ، الهداية الكبرى : ١٦١ ، ارشاد المفيد : ٣٢٩ ، الاختصاص : ٠ ، الخرائج والجرائح : ٢ : ٧٤٥ | ٦٣ لابن شهرآشوب : ٢ : ٢٧٠ ، الثاقب في المناقب : ٢٦٧ | ٦ ، مقاتل الطالبين : ٧١ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٢٨٦ . ٢٨٧ .

(٢) ارشاد المفيد : ١ : ٣٣١ ، مناقب ابن شهرآشوب : ٢ : ٢٧٠ ، كشف الغمّة : ١ : ٢٧٩ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ١٠ و ١٥ .

وهذا الذي ذكرناه . من جملة إخباره بالغايبات وإعلامه بالكائنات قبل كونها . غيض من فيض ، ويسير من كثير ، ولو لم تكن إلا خطبته القاصة ، وخطبة البصرة المستفيضة الشائعة ، وما فيها من الملاحم والحوادث في العباد والبلاد ، وأسامي ملوك بني أمية وبني العباس ، وما حلّ من عظام بليّاتهم بالناس لكفى بهما أعجوبة لا يعادلها سواها إلا ما ساواها في معناها ، وفيما ذكرناه كفاية ومقنع لذوي الألباب .

فصل :

وأما الفن الآخر من المعجزات والايات الخارقة للعادات التي هي غير الإخبار بالغايبات فمما لا يدخل تحت الضبط والانحصار ، ونحن نذكر طرفاً منها على شريطة الاختصار :

فمن ذلك : قصة عين راحوما والراهب بأرض كربلاء والصخرة ، والخبر بذلك مشهور بين الخاصّ والعامّ ، وحديثها :

أنّه ٧ لما توجّه إلى صقّين لحق أصحابه عطش ، فأخذوا يميناً وشمالاً يطلبون الماء فلم يجدوه ، فعدل بهم أمير المؤمنين عن الجادة ، وسار قليلاً ، فلاح لهم دير فسار بهم نحوه ، وأمر من نادى ساكنه بالإطلاع إليهم ، فنادوه فاطّلع ، فقال له أمير المؤمنين ٧ : «هل قرب قائمك ماء؟» فقال : هيهات ، بينكم وبين الماء فرسخان ، وما بالقرب منّي شيء من الماء . فلوى ٧ عنق بغلته نحو القبلة وأشار بهم إلى مكان يقرب من الدير فقال : «اكشفوا الأرض في هذا المكان» فكشفوه بالمساحي فظهرت لهم صخرة عظيمة تلمع فقالوا : يا أمير المؤمنين ، ههنا صخرة لا تعمل فيها المساحي ، فقال ٧ : «إنّ هذه الصخرة على الماء ، فاجتهدوا في

قلعها» (١) فاجتمع القوم وراموا تحريكها فلم يجدوا إلى ذلك سبيلاً واستصعبت عليهم ، فلوى ٧ رجله عن سرجه حتى صار إلى الأرض وحسر ذراعيه ووضع أصابعه تحت جانب الصخرة فحركها ثم قلعها بيده ودحا بها أذرعاً كثيرة ، فلما زالت عن مكانها ظهر لهم بياض الماء فتبادروا إليه فشربوا منه ، فكان أعذب ماءً وأبرده وأصفاه ، فقال لهم : «تزوّدوا وارتوا» ففعلوا ذلك.

ثم جاء إلى الصخرة فتناولها بيده ووضعها حيث كانت ، وأمر أن يعفى أثرها بالتراب ، والراهب ينظر من فوق ديره ، فلما علم ما جرى نادى : يا معشر الناس أنزلوني أنزلوني ، فانزلوه فوقف بين يدي أمير المؤمنين ٧ فقال له : أنت نبيّ مرسل؟ قال : «لا» ، قال : فملك مقرب؟ قال : «لا» ، قال : فمن أنت؟ قال : «أنا وصي رسول الله محمد بن عبد الله ٦ خاتم النبيين» قال : ابسط يدك أسلم لله على يدك . فبسط ٧ يده وقال له : «اشهد الشهادتين» فقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أنّ محمداً رسول الله ، وأشهد أنّك وصي رسول الله وأحق الناس بالأمر من بعده ، وقال : يا أمير المؤمنين إنّ هذا الدير بُني على طلب قالع هذه الصخرة ومُخرج الماء من تحتها ، وقد مضى عالم كثير قبلي ولم يدركوا ذلك ، وقد رزقنيه الله عزّ وجل ، إنّنا نجد في كتاب من كتبنا مآثر عن علمائنا إنّ في هذا الصقع عيناً عليها صخرة لا يعرف مكانها إلا نبيّ أو وصي نبيّ ، وإنه لا بدّ من وليّ لله يدعو إلى الحقّ ، آيته معرفة مكان هذه الصخرة وقدرته على قلعها ، وإنّي لما رأيتك قد بلغت ذلك تحققت ما كنّا ننتظره ، وبلغت الأمنية منه ، فانا اليوم مسلم على يدك ومؤمن بحقك ومولاك.

(١) في نسختي «ق» و«ط» : قلبها ، وما أثبتناه من نسخة «م».

فلما سمع بذلك أمير المؤمنين بكى حتى اخضلت لحيته من الدموع وقال : « الحمد لله الذي كنت في كتبه مذكوراً ، الحمد لله الذي لم أك عنده منسياً [ثم دعا الناس وقال : «اسمعوا ما يقوله أخوكم المسلم»^(١)] فسمع الناس مقال له وشكروا الله على ذلك ، وساروا والراهب بين يديه حتى لقي أهل الشام ، فكان الراهب في جملة من استشهد معه ، فتولّى الصلاة عليه ودفنه وأكثر من الاستغفار له ، وكان إذا ذكره يقول : «ذاك مولاي»^(٢).

وفي هذا الخبر ضروب من الآيات : أحدها : علم الغيب^(٣).
والآخر : القوّة الخارقة للعادة.

والثالث : ثبوت البشارة به في كتب الله الأولى كما جاء في التنزيل : « **ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ** »^(٤).

وفي ذلك يقول السيّد إسماعيل بن محمد الحميري :

وَلَقَدْ سَرَى فِي يُسَيْرٍ لَيْلَةٍ	بَعْدَ الْعِشَاءِ بِكَرْبَلَا فِي مَوْكِبٍ
حَتَّى أَتَى مُتَبَيِّلاً فِي قَائِمٍ	أَلْقَى قَوَاعِدَهُ بِقَاعِ مَجْدِبٍ
يَأْتِيهِ لَيْسَ بِحَيْثُ يَلْفِي عَامراً	غَيْرَ الْوُحُوشِ وَغَيْرَ أَصْلَعِ أَشْيَبٍ
فَدَنَا فَصَاحَ بِهِ فَاشْرَفَ مَائِلاً	كَالنَّسْرِ فَوْقَ شَظِيَّةٍ مِنْ مَرْقَبٍ

(١) ما بين المعقوفين لم يرد في نسخنا وأثبتناه من الارشاد ليستقيم السياق.

(٢) ارشاد المفيد ١ : ٣٣٤ كشف الغمة ١ : ٢٧٩ وباختلاف يسير في خصائص الرضي : ٥٠ ، ووقعة صفين : ١٤٤ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ : ٢٠٤ ، مختصراً في فضائل ابن شاذان : ١٠٤ ، والخرائج والخرائج ١ : ٢٢٢ | ٦٧ ، ونحوه في أمالي الصدوق : ١٥٥ | ١٤ .

(٣) لقد أفرد علماء الطائفة ومفكروها جملة واسعة من الابحاث والدراسات المبينة لابعاد هذا العلم تراجع في مظانها.

(٤) الفتح ٤٨ : ٢٩ .

- [٥] هَلْ قُرِبَ قَائِمِكَ الَّذِي بُوِئَتْهُ
مَاءٌ يُصَابُ فَقَالَ مَا مِنْ مَشْرَبٍ
[٦] إِلَّا بِغَايَةِ فَرَسَخَيْنِ وَمَنْ لَنَا
بِالْمَاءِ بَيْنَ نَقَاً وَقِيٍّ سَبَسِبِ
[٧] فَتَنَى الْأَعْنَةَ نَحْوَ وَعَثٍ فَاجْتَلَى
مَلْسَاءً تَرِقُّ كَاللُّجَيْنِ الْمُنْذَهَبِ
[٨] قَالَ أَقْبُونَا إِنَّكُمْ إِنْ تَقْلِبُوا
تَرَوُوا وَلَا تَرَوُونَ إِنْ لَمْ تُقْلِبِ
[٩] فَأَعْصَوْصَبُوا فِي قَلْبِهَا فَتَمَنَعَتْ
مِنْهُمْ تَمْنَعُ صَعْبَةً لَمْ تُرْكَبِ
[١٠] حَتَّى إِذَا أَعَيْتَهُمْ أَهْوَى لَهَا
كَقَاءَ مَتَى تَرِدُ الْمُغَالِبِ تَغْلِبِ
[١١] فَكَأَنَّهَا كَرَةٌ بِكَفِّ حَزْوَرٍ
عَبَلِ الذَّرَاعِ دَحَا بِهَا فِي مَلْعَبِ
[١٢] قَالَ اشْرَبُوا مِنْ تَحْتِهَا مُتَسَلِّسِلًا
عَذْبًا يَزِيدُ عَلَى الْأَلْدِّ الْأَعْدَبِ
[١٣] حَتَّى إِذَا شَرِبُوا جَمِيعًا رَدَّهَا
وَمَضَى فَخَلَّتْ مَكَانَهَا لَمْ يُقْرَبِ
[١٤] أَعْنِي ابْنَ فَاطِمَةَ الْوَصِيَّ وَمَنْ يَقُلْ
فِي فَضْلِهِ وَفَعَالِهِ لَا يَكْذِبُ (١)

(١) خصائص الرضي : ٥١ ، ارشاد المفيد ١ : ٣٣٧ كشف الغمة ١ : ٢٨١ .

قال السيد المرتضى . رضي الله عنه . في شرح هذه القصيدة . وقد وزعناه على تسلسل الأبيات . :

[١] السري : سير الليل كله .

[٢] والمنتبّل : الراهب ، والقائم : صومعته ، والقاع : الأرض الحرّة الطين التي لا حزنونة فيها ولا انهباط ، والقاعدة : أساس الجدار وكلّ ما يبنى ، والجذب : ضدّ الخصب .

[٣] ومعنى «يأتيه» : أي يأتي هذا الموضع الذي فيه الراهب ، ومعنى [ليس بحيث يُلفي] «عامراً» : انه لا مقيم فيه سوى الوحوش ، ويمكن أن يكون ماخوذاً من العمرة التي هي الزيارة ، والأصلع الأشيب : هو الراهب .

[٤] المائل : المنتصب ، وشبّه الراهب بالنسر لطول عمره والشظيّة : قطعة من الجبل مفردة ، والمرقب : المكان العالي .

[٦] والنقا : قطعة من الرمل تنقاد محدودية ، والقيّ : الصحراء الواسعة ، والسبسب : القفر .

[٧] والوعث : الرمل الذي لا يسلك فيه ، ومعنى «اجتلى ملساء» نظر إلى صحراء ملساء فتجلّت لعينه ، ومعنى «تبرق» : تلمع ، ووصف اللجين بالمدّهب لأنّه اشدّ لبريقه ولمعانه .

ومن ذلك : ما استفاضت به الأخبار ونظمت فيه الأشعار من رجوع الشمس له ٧ مرتين : في حياة النبي ٦ مرة ، وبعد وفاته أخرى ، فالأولى قد روتها أسماء بنت عميس ، وأم سلمة زوج النبي ٦ ، وجابر بن عبدالله ، وأبو سعيد الخدري في جماعة من الصحابة : أنّ النبي ٦ كان ذات يوم في منزله وعلي ٧ بين يديه إذ جاءه جبرئيل يناجيه عن الله عز وجل ، فلما تغشاه الوحي توسد فخذ أمير المؤمنين ٧ فلم يرفع رأسه عنه حتى غابت الشمس وصلى ٧ صلاة العصر جالساً بالإيماء ، فلما أفاق النبي ٦ قال له : « ادع الله ليرد عليك الشمس ، فإن الله يجيبك لطاعتك الله ورسوله » فسأل الله عز وجل أمير المؤمنين في رد الشمس ، فردت عليه حتى صارت في موضعها من السماء وقت العصر ، فصلّى أمير المؤمنين الصلاة في وقتها ثم غربت ، وقالت أسماء بنت عميس : أما والله لقد سمعنا لها عند غروبها صرياً كصير المنشار في الخشب^(١).

[٩] ومعنى «اعصوبوا» : اجتمعوا على قلعها وصاروا عصبة واحدة.

[١٠] ومعنى «اهوى لها» : مد إليها ، والمغالب : الرجل المغالب.

[١١] والحزور : الغلام المترعرع ، والعبل : الغليظ الممتلئ.

[١٢] والمتسلسل : الماء السلسل في الحلق ، ويقال أنه البارد أيضاً.

[١٤] وابن فاطمة : هو أمير المؤمنين ٧. انتهى كلامه ، رفع الله مقامه. نقله العلامة المجلسي في بحار الأنوار ٤١ : ٢٦٢. ٢٦٦.

(١) ارشاد المفيد ١ : ٣٤٥ ، مناقب ابن شهر آشوب ٢ : ٣١٧ ، كشف الغمة ١ : ٢٨٢ ، ودون ذيله في فضائل ابن شاذان ٦٨ ، وارشاد القلوب : ٢٧٧ ، ونحوه في قرب الاسناد : ١٧٥ | ٦٤٤ والكافي ٤ : ٥٦١ | ٧ ، وعلل الشرائع : ٣٥١ | ٣ ، والذرية الطاهرة للدولابي : ١٢٩ | ١٥٦ ، ومشكل الآثار للطحاوي ٢ : ٨ - ٩ و ٤ | ٣٨٨ - ٣٨٩ ، والمعجم الكبير للطبراني ٢٤ : ١٤٤ | ٣٨٢ ومناقب ابن المغازلي : ٩٦ | ١٤٠ - ١٤١ ، ومناقب الخوارزمي : ٢١٧

وأما الثانية : أنه لما أراد أن يعبر الفرات ببابل اشتغل كثير من أصحابه بتعبير دوابهم ورحالهم ، وصلّى بنفسه في طائفة معه العصر ، فلم يفرغ الناس من عبورهم حتى غربت الشمس وفات كثيراً منهم الصلاة ، وفات جمهورهم فضل الجماعة معه ، فتكلموا في ذلك ، فلما سمع كلامهم فيه سأل الله عزّوجلّ ردّ الشمس عليه فاجابه بردها عليه ، فكانت في الأفق على الحالة التي تكون وقت العصر ، فلما سلّم بالقوم غابت فسمع لها وجيب شديد.

وفي ذلك يقول السيد الحميري :

رَدَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ لَمَّا فَاتَهُ وَقَتُّ الصَّلَاةِ وَقَدْ دَنَتْ لِلْمَغْرِبِ
حَتَّى تَبَلَّجَ نورهَا فِي وَقْتِهَا لَعَصْرِ ثُمَّ هَوِيَ الكَوَكِبِ
وَعَلَيْهِ قَدْ حُسِبَتْ بِبَابِلَ مَرَّةً أُخْرَى وَمَا حُسِبَتْ لِخَلْقٍ مُعْرَبِ
إِلَّا لِيُوشَّعَ أَوْ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَلِرَدِّهَا تَأْوِيلُ أَمْرٍ مُعْجَبِ (١)

ومن ذلك : ما رواه نقلة الأخبار من حديث الثعبان ، والأية فيه أنه كان ٧ يخطب ذات يوم على منبر الكوفة إذ ظهر ثعبان من جانب المنبر ، فجعل يرقى حتى دنا من منبره ، فارتاع لذلك الناس وهموا بقصده ودفعه عنه ، فاوماً إليهم بالكف عنه ، فلما صار إلى المرقاة التي كان أمير المؤمنين ٧ قائماً عليها انحنى إلى الثعبان وتناول الثعبان إليه حتى التقمّ أذنه ، وسكت الناس وتحيروا لذلك ، فنقّ نقيقاً سمعه كثيرٌ منهم ، ثمّ إنّه زال عن مكانه وأمير المؤمنين ٧ يحرك شفّتيه والثعبان كالمصغي إليه ، ثمّ

وتذكرة الخواص : ٥٥ ، فتح الباري ٦ : ١٦٨ ، وانظر طرقة في تاريخ ابن عساكر. ترجمة الامام علي (ع) . ٢٠ .

: ٢٨٣ . ٣٠٥ ، والغدير ٣ : ١٢٧ . ١٤١ .

(١) ارشاد المفيد ١ : ٣٤٦ ، مناقب ابن شهر آشوب ٢ : ٣١٨ وأورد الأبيات الشعرية في ص ٣١٧ كشف

الغمة ١ : ٢٨٢ ، وباختلاف يسير دون ذكر أبيات السيد الحميري في إرشاد القلوب : ٢٢٧ ، ونحوه في

إثبات الوصية ١ : ٣٤٦ .

انساب فكأنّ الأرض ابتلعتة ، وعاد أمير المؤمنين ٧ إلى خطبته فتممها ، فلما فرغ منها ونزل اجتمع الناس إليه يسألونه عن حال الثعبان ، فقال لهم : «إتّما هو حاكم من حكام الجنّ التبتست عليه قضية فصار إليّ يستفتيني عنها ، فافهمته إياها ودعا إليّ بخير وانصرف»^(١).

ومن ذلك : حديث الحيتان وكلامهم له في فرات الكوفة ، وذلك أنّ الماء طغى في الفرات حتّى أشفق أهل الكوفة من الغرق ، ففزعوا إلى أمير المؤمنين ٧ ، فركب بغلة رسول الله ٦ وخرج الناس معه حتّى أتى شاطئ الفرات فنزل ٧ وأسبغ الوضوء وصلّى ، والناس يرونه ، ودعا الله عزّ وجلّ بدعوات سمعها أكثرهم ، ثمّ تقدّم إلى الفرات متوكّماً على قضيب بيده حتّى ضرب به صفحة الماء وقال : «انقص بإذن الله ومشيتته» فغاض الماء حتّى بدت الحيتان من قعره ، فنطق كثير منها بالسلام عليه بإمرة المؤمنين ولم ينطق منها اصناف من السمك وهي الجرّيّ والمارماهي ، فتعجّب الناس لذلك ، وسألوه عن علّة نطق ما نطق وصمت ما صمت ، فقال : «أنطق الله لي ما طهر من السمك ، وأصمت عنيّ ما نجس وحرّم»^(٢).

وهذا الخبر مستفيض أيضاً كاستفاضة كلام الذئب للنبيّ ٦ وتسبيح الحصى في كفه وأمثال ذلك.

ومن ذلك : ما جاء في الآثار عن ابن عباس قال : لما خرج النبيّ

(١) ارشاد المفيد ١ : ٣٤٨ ، روضة الواعظين : ١١٩ ونحوه في بصائر الدرجات ١١٧ ، واثبات الوصية : ١٢٩ ، وبشارة المصطفى : ١٦٤ ، والفضائل لابن شاذان : ٧٠ .
(٢) ارشاد المفيد ١ : ٣٤٧ ، روضة الواعظين : ١١٩ ، مناقب ابن شهر آشوب ٢ : ٣٣٠ ، ومختصراً في خصائص الرضي : ٥٨ ، واثبات الوصية : ١٢٨ ، ونحوه في فضائل ابن شاذان : ١٠٦ ، وكشف الغمة ١ : ٢٧٥ .

٦ إلى بني المصطلق ونزل بقرب واد وعر ، فلما كان آخر الليل هبط عليه جبرئيل ٧ يخبره عن طائفة من كفّار الجنّ قد استتبطنوا الوادي يريدون كيده وإيقاع الشرّ باصحابه ، فدعا أمير المؤمنين ٧ وقال : «أذهب إلى هذا الوادي فسيعرض لك من أعداء الله الجنّ من يريدك ، فادفعه بالقوّة التي أعطاك الله عزّ وجلّ إيّاها ، وتحصّن منه بأسماء الله التي خصّك بها ويعلمها» وأنفذ معه مائة رجل من أخلاط الناس وقال لهم : «كونوا معه وامثلوا أمره».

فتوجّه أمير المؤمنين ٧ إلى الوادي ، فلما قارب شفيره أمر المائة الذين صحبوه أن يقفوا بقرب الشفير ولا يحدثوا شيئاً حتّى يأذن لهم ، ثمّ تقدّم فوقف على شفير الوادي وتعوّذ بالله من أعدائه ، وسماه باحسن أسمائه ، وأوماً إلى القوم الذين تبعوه أن يقربوا منه ، فقربوا ، وكان بينه وبينهم فرجة مسافتها غلوة ، ثمّ رام الهبوط إلى الوادي فاعترضت ريح عاصف كاد القوم يقعون على وجوههم لشدّتها ، ولم تثبت أقدامهم على الأرض من هو لما لحقهم ، فصاح أمير المؤمنين ٧ : «أنا عليّ بن أبي طالب بن عبدالمطلب وصيّ رسول الله ٦ وابن عمّه ، اثبتوا إنشئتم» فظهر للقوم أشخاص مثل الزط^(١) تخيّل في أيديهم شعل النار ، قد اطمانوا وأطافوا بجنّات الوادي.

فتوغّل أمير المؤمنين ٧ بطن الوادي وهو يتلو القرآن ويومئ بسيفه يميناً وشمالاً ، فما لبثت الأشخاص حتّى صارت كالدخان الأسود ، وكبّر أمير المؤمنين ٧ ثمّ صعد من حيث هبط ، فقام مع القوم الذين

(١) الزط (بالضم) : جيل من الهند معرب جت بالفتح ، الواحد زطي وهو المستوي الوجه. «القاموس المحيط

أتبعوه حتى أسفر الموضوع عما اعتراه ، فقال له أصحاب رسول الله ﷺ : ما لقيت يا أبا الحسن ، فقد كدنا نهلك خوفاً وإشفاقاً عليك؟ فقال ﷺ : «لما تراءى لي العدو جهرت فيهم باسماء الله فتضاءلوا وعلمت ما حلّ بهم من الجزع ، فتوغلّت الوادي غير خائف منهم ، ولو بقوا على هيئاتهم لأتيت على آخرهم ، وكفى الله كيدهم وكفى المسلمين شرهم ، وستسبقني بقيتهم إلى النبي ﷺ فيؤمنوا به».

وانصرف أمير المؤمنين ﷺ بمن معه إلى رسول الله ﷺ فاخبره الخبر فسرى عنه ودعا له بخير وقال له : «قد سبقكيا عليّ إليّ من أخافه الله بك فاسلم وقبلت إسلامه»^(١).

ومن ذلك : ما أبانه الله تعالى به من القوّة الخارقة للعادة في قلع باب خيبر ودحوه به ، وكان من الثقل بحيث لا يحمله أقلّ من أربعين رجلاً ، ثمّ حمّله إياه على ظهره فكان جسراً للناس يعبرون عليه إلى ذلك الجانب ، فكان ذلك علماً معجزاً^(٢).

ومن ذلك : إنقضاض الغراب على خفه وقد نزع ليتوضّأ وضوء الصلاة ، فانساب فيه أسود ، فحمّله الغراب حتى صار به في الجوّ ثمّ ألقاه فوق منه الأسود ووقاه الله عزّ وجلّ من ذلك^(٣).

وفي ذلك يقول الرضي الموسوي رضي الله عنه :

أما في باب خيبر معجزات تصدّق أو مناجاة الحباب

(١) ارشاد المفيد ١ : ٣٣٩ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٨ : ٨٤ | ٣ .

(٢) انظر : سيرة ابن هشام ٣ : ٣٤٩ و ٣٥٠ ، تاريخ الطبري ٣ : ١٣ ، تاريخ يعقوبي ٢ : ٥٦ ، تاريخ الاسلام للذهبي (المغازي) : ٤٤١ و ٤١٢ .

(٣) مناقب ابن شهر اشوب ٢ : ٣٥٦ .

أرادت كيده واللّه يـأبى فجاء النصر من قبل الغراب (١)

ومن ذلك : ما رواه عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر الباقر ٨ من قوله ٧ لجويرية بن مسهر وقد عزم علما الخروج : «أما إنّه سيعرض لك في طريقك الأسد» قال : فما الحيلة له؟ قال : «تقرظ منّي السلام وتخبره أنّي أعطيتك منه الأمان».

فخرج جويرية ، فبينما هو كذلك يسير على دابّته إذ أقبل نحوه أسد لا يريد غيره ، فقال له جويرية : يا أبا الحارث ، إنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ٧ يقرؤك السلام ، وإنّه قد آمنني منك ، قال : فولّى الليث عنه مطرقاً برأسه يهمهم حتّى غاب في الأجمة ، فهمهم خمساً ثمّ غاب ، ومضى جويرية في حاجته.

فلمّا انصرف إلى أمير المؤمنين ٧ وسلّم عليه وقال : كان من الأمر كذا وكذا فقال : «ما قلت للّيث وما قال لك؟».

فقال جويرية : قلت له ما أمرتني به وبذلك انصرف عني ، وأمّا ما قال الليث فالله ورسوله ٦ ووصيّ رسوله أعلم.

قال : «إنّه ولّى عنك يهمهم ، فاحصيت له خمس همهمات ثمّ انصرف عنك».

قال جويرية : صدقت يا أمير المؤمنين هكذا هو.

فقال ٧ : «فإنّه قال لك : فافقرأ وصيّ محمّد ٦ منّي السلام» وعقد بيده خمساً (٢).

ولو ذهبنا نجتهد في إيراد أمثال هذه من الآيات والمعجزات لطال به

(١) ديوان الشريف الرضي ١ : ١١٦.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب ٢ : ٣٠٤.

الكتاب ، وفيما أثبتناه من ذلك غنى عمّا سواه ، وبالله نستعين ، وإيّاه نستهدي إلى
الهدى والحقّ والصواب.

(الباب الرابع)

في ذكر بعض مناقبه

وفضائله وخصائصه ٧

التي أبانه الله سبحانه بها عن غيره

سوى ما تقدّم ذكره في جملة من النصوص على إمامته

والإرهاص لإيجاب طاعته

وذكر مختصر من أخباره وحسن آثاره

إعلم : أنّ فضائل أمير المؤمنين ٧ ومناقبه وخصائصه كثيرة لا يتسع لها كتاب ولا يحويها خطاب ، وليست الشيعة مختصة بروايتها وإن اختصت بكثير منها ، فقد روت العامة والمخالفون من ذلك ما لا يحصى عدده ، ولا ينقطع مدده ، ولقد قال الأجل المرتضى علم الهدى قدس الله روحه : سمعت شيخاً مقدماً في الرواية من أصحاب الحديث يقال له : أبو حفص عمر بن شاهين^(١) ، يقول : إني جمعت من فضائل علي ٧ خاصة ألف جزء.

وأما ما رواه أصحابنا من ذلك فلا تجتمع أطرافه ، ولا تعدد آفاه ، وأنا أورد من جملتها أناسي العيون ونفوس الفصوص ومتخبر المتخبر سالكاً طريقة منصور الفقيه في قوله :

(١) أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد البغدادي الواعظ المعروف بابن شاهين. ولد في صفر سنة سبع وتسعين ومائتين ، وأصله مرورود من كورخراسان. روي عنه أنه قال : أول ما كتبت الحديث في سنة ثمان وثلاثمائة وكان لي إحدى عشرة سنة ، وصنفت ثلاثمائة مصنف ، أحدها : «التفسير الكبير» ألف جزء ، و«المسند» ألف وثلاثمائة جزء و«التاريخ» مائة وخمسين جزء و«الزهد» مائة جزء ، وأول ما حدثت بالبصرة سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة. سمع أبا بكر محمد بن محمد الباغددي ، وأبا القاسم البغوي ، وأبا حبيب العباس بن البرتي ، وأبا بكر بن أبي داود ، وغيرهم. وحدث عنه : أبا بكر محمد بن إسماعيل الوراق رفيقه ، وأبو سعد المالني ، وأبو بكر البرقاني ، وأحمد بن محمد العتيقي. وثقه أبو الفتح بن أبي الفوارس ، وأبو بكر الخطيب ، والأمير أبو نصر ، وأبو الوليد الباجي ، وأبو القاسم الأزهري. توفي في ذي الحجة سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ، ودفن بباب حرب عند قبر أحمد بن حنبل. انظر : تاريخ بغداد ١١ : ٢٦٥ - ٢٦٨ ، سير أعلام النبلاء ١٦ : ٤٣١.

قالوا : حُذِ الْعَنْ مِنْ كَلِّ ، فَقُلْتُ لَهُمْ فِي الْعَيْنِ فَضْلٌ ، وَلَكِنْ نَاطِرُ الْعَيْنِ
حَرْفَيْنِ مِنْ أَلْفِ طُومَارٍ مُسْوَدَةٍ وَرَبِّمَا لَمْ تَجِدْ فِي الْأَلْفِ حَرْفَيْنِ
وأثبتها محذوفة الأسانيد تعويلاً في ذلك على إشتهارها بين نقلة الآثار ، واعتماداً
على أنّ نقلها من كتب محكمة بالصحة عند نقاد الأخبار ، وجعلتها أربعة فصول :

(الفصل الأول)

في ذكر نبذ من خصائصه

التي لم يشركه فيها غيره

وهي فنون كثيرة ، وفوائدها جمّة غزيرة ، وبينوته ٧ بها عن جميع البشر واضحة منيرة.

فمنها : سبقه كافة الخلق إلى الايمان.

فقد صحّ عنه ٧ أنّه قال : «أنا عبدالله وأخو رسول الله ٦ ، وأنا الصديق الأكبر ، لا يقولها بعدي إلاّ كذاب مفتر ، ولقد صلّيت قبل الناس سبع سنين»^(١).
وعن أبي ذرّ : أنّه سمع النبيّ ٦ يقول في عليّ : «أنت أول من امن بي ، وأنت أول من يصفحني يوم القيامة ، وأنت الصديق الأكبر ، وأنت الفارق تفرّق بين الحقّ والباطل ، وأنت يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب الكافرين»^(٢).

(١) انظر : الخصال : ٤٠١ | ١١٠ ، مناقب ابن شهرآشوب ٢ : ١٦ ، العمدة لابن بطريق : ٦٤ | ٧٦ ، الطرائف لابن طاووس ٢٠ | ١٢ ، المصنف لابن أبي شيبة ١٢ : ٦٥ | ١٢١٣٣ ، سنن ابن ماجه ١ : ٤ | ٤ ، السنة لابن أبي عاصم ٢ : ٥٩٨ ، فضائلأحمد : ٧٨ | ١١٧ ، خصائص النسائي ٢٤ : ٧ ، تاريخ الطبري ٢ : ٢١٢ ، الأوائل لأبي هلال العسكري ١ : ١٩٤ ، مستدرک الحاكم ٣ : ١٣ ، نقض العثمانية للاسكافي : ٢٩٠ ، فرائد السمطين ١ : ٢٤٨ | ١٩٢ ، ميزان الاعتدال ٣ : ١٠١ و ١٠٢ .
(٢) انظر : أمالي الصدوق : ١٧١ | ٥ ، ارشاد المفيد ١ : ٣١ و ٣٢ ، امالي الطوسي ١ : ١٤٧ ، اختيار معرفة الرجال ١ : ١١٣ | ٥١ ، مناقب ابن شهرآشوب ٢ : ٦ ، اليقين لابن طاووس : ١٩٥ ، انساب الأشراف للبلاذري ٢ : ١١٨ | ٧٤ ، تاريخ ابن عساكر. ترجمة الامام علي

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : «صَلَّتِ الملائكة عليّ وعلى علي سبعمائة سنة ، وذلك أنّه لم يرفع إلى السماء شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً رسول الله إلاّ منّي ومن علي»^(١).

وعن أبي أيوب الأنصاري قال : قال رسول الله ﷺ : «لقد صَلَّتِ الملائكة عليّ وعلى علي سبعمائة سنة ، وذلك أنّه لم يصلّ معي رجل غيره»^(٢).

وعن أبي رافع قال : صَلَّى النبي ﷺ ٦ غداة الاثنين ، وصَلَّتْ خديجة يوم الاثنين آخر النهار ، وصلى علي يوم الثلاثاء صلاة الغداة^(٣).

وقال عليّ ٧ : «فكنت أصليّ سبعمائة سنة قبل الناس»^(٤).

وفي ذلك يقول خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين :

إذا نحن بايعنا عليّاً فحسبنا أبوحسن ممّا نخاف من الفتن
وجدناه أولى الناس بالناس أنّه أطبّ قريش بالكتاب وبالسنن

=

(ع) - ١ : ٨٧ | ١١٩ ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٣٨ : ٢٢٧ | ٣٣.

(١) الفصول المختارة : ٢١٥ ، ارشاد المفيد ١ : ٣١ ، العمدة لابن بطريق : ٦٥ | ٧٩ ، طرائف ابن طاووس : ١٩ | ٨ ، شواهد التنزيل للحسكاني ٢ : ١٢٥ | ٨١٩ ، مناقب ابن المغازلي : ١٤ | ١٩ ، مناقب الخوارزمي : ١٩ ، تاريخ ابن عساکر . ترجمة الامام علي (ع) . ١ : ١٤ | ١٩ نقله المجلسي في بحار الأنوار ٣٨ : ٢٢٦ | ٣١

(٢) الفصول المختارة : ٢١١ مناقب ابن شهرآشوب : ٢ | ١٦ ، العمدة لابن بطريق : ٦٥ | ٧٨ ، طرائف ابن طاووس : ١٩ | ٧ ، مناقب ابن المغازلي : ١٣ | ١٧ ، تاريخ ابن عساکر . ترجمة الإمام علي (ع) . ١ : ٨٠ | ١١٣ ، أسد الغابة ٤ : ١٨ ، ذخائر العقبى : ٦٤ .

(٣) مناقب ابن شهرآشوب ٢ : ١٥ ، وباختلاف يسير في تاريخ ابن عساکر . ترجمة الامام علي (ع) . ١ : ٤٨ | ٧٠ و ٧١ ، مناقب الخوارزمي : ٢١ ، ذخائر العقبى : ٥٩ .

(٤) مناقب ابن شهرآشوب ٢ : ٧ و ١٦ و ١٧ ، مسند الإمام علي (ع) للسيوطي : ١٨ / ٥٨ ، وفيهما نحوه .

وفيه الذي فيهم من الخير كله وما فيه مثل الذي فيهم من حسن
وصي رسول الله من دون أهله وفارسه قد كان في سالف الزمن
وأول من صلى من الناس كلهم سوى خيرة النسوان والله ذو منن (١)
وفيه يقول ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب :

ما كنت أحسب أن الأمر (منصرف) (٢) من هاشم ثم منها عن أبي حسن
أليس أول من صلى بقبلتهم وأعرف الناس بالأثار والسنن
وآخر الناس عهداً بالنبى ومن جبرئيل عون له في الغسل والكفن (٣)
ومنها : أن النبي ٦ حمله حتى طرح الأصنام من الكعبة.

فروى عبد الله بن داود ، عن نعيم بن أبي هند ، عن أبي مريم ، عن علي ٧ قال :
«قال لي رسول الله : احملني لنطح الأصنام من الكعبة ، فلم أطق حمله ، فحملني ، فلو
شئت ان أتناول السماء فعلت» (٤).

(١) مستدرک الحاكم ٣ : ١١٤ ، وأورد الكنجي الشافعي في كفاية الطالب : ١٢٧ البيت الأول ولأخير.

(٢) في نسخة «ط» : منتقل.

(٣) الفصول المختارة : ٢١٦ ، وسليم بن قيس في كتابه : ٧٨ عن العباس ، وارشاد المفيد ١ : ٣٢ عن خزيمة بن ثابت الأنصاري ، والجمل : ٥٨ عن عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث ابن عبدالمطلب ، وفي تاريخ اليعقوبي ٢ : ١٢٤ عن عتبة بن أبي لهب ، ومناقب الخوارزمي : ٨ عن العباس بن عبدالمطلب.

(٤) تاريخ ابن أبي شيبه : ٧٩ ل ، مسند أحمد ١ : ٤ و ٨٠ ، خصائص النسائي : ١٣٤ | ١٢٢ ، المقصد العلي لأبي يعلى الموصلي : ق ١٢١ | ٢ ، تهذيب الأثار لابن جرير : ٤٠٥ و ٤٠٦ ، مستدرک الحاكم ٢ : ٣٦٦ و ٣ : ٥ ، تاريخ بغداد ١٣ : ٣٠٢ ، مناقب ابن المغازلي : ٢٠٢ | ٢٤٠ ، مناقب الخوارزمي : ٧١ ، كفاية الطالب : ٢٥٧ ، ذخائر العقبى : ٨٥ ، الرياض النضرة ٣ : ١٧٠ ، فرائد السمطين ١ : ٢٤٩ ونقله المجلسي في بحار الأنوار

وفي حديث آخر طويل قال عليّ: «فحملني النبيّ ٧ فعالجت ذلك حتّى قذفت به ونزلت - أو قال : نزوت - « الشكّ من الراوي^(١)».

ومنها : حديث المؤاخاة.

فقد اشتهر في الرواية : انه ٦ آخى بين أبي بكر وعمر ، وبين طلحة والزبير ، وبين عثمان وعبدالرحمن بن عوف ، وبين ابن مسعود وأبي ذرّ ، وبين سلمان وحذيفة ، وبين المقداد وعمّار بن ياسر ، وبين حمزة بن عبدالمطلب وزيد بن حارثة ، وضرب بيده على علي فقال : «أنا أخوك وأنت أخي»^(٢).

فكان عليّ إذا أعجبه شيء قال : «أنا عبدالله وأخو رسوله ، لا يقولها بعدي إلّا كذّاب»^(٣).

وعن أبي هريرة - في حديث طويل - : أنّ رسول الله ٦ آخى بين أصحابه وبين الأنصار والمهاجرين ، فبدأ بعلي بن أبي طالب ٧ فاخذ بيده وقال : «هذا أخي^(٤)» . وفي خبر آخر : أنت أخي^(٥) . في الدنيا والأخرة» فكان رسول الله وعلي أخوين.

٣٨ - : ٨٤ / ٣ .

(١) نقله المجلسي في بحار الأنوار ٣٨ : ٨٤ / ٣ .

(٢) فضائل احمد : ٩٤ | ١٤١ و ١٢٠ | ١١٧ ، تاريخ ابن عساكر - ترجمة الامام علي (ع) . ١٠ : ١٣٥ | ١٦٧ ، كفاية الطالب ، الرياض النضرة ٣ : ١٢٥ ، فرائد السمطين ١ : ١١٧ | ٨٢ .

(٣) المصنف لابن أبي شيبة ١٢ : ٦٢ | ١٢١٢٨ ، خصائص النسائي : ٨٥ | ٦٧ ، الاستيعاب لابن عبدالبر ٣ : ٣٥ ، تاريخ ابن عساكر . ترجمة الامام علي (ع) . ١٠ : ١٣٦ | ١٦٨ .

(٤) سيرة ابن هشام ٢ : ١٥٠ ، مناقب ابن المغازلي : ٣٨ | ٦٠ ، اسد الغابة ٣١٧ ، : الاصابة ٢ : ٥٠١ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٣٨ : ٣٤١ | ١٦ .

(٥) صحيح الترمذي ٥ : ٦٣٦ | ٣٧٢٠ ، مستدرک الحاكم ٣ : ١٤ ، الاستيعاب لابن عبدالبر

=

ومنها : أنّ النبيّ ٦ تفل في عينيه يوم خيبر ودعا له بأن لا يصيبه حرّ ولا قرّ ، فكان
٧ بعد ذلك لا يجد حرّاً ولا قرّاً ، ولا ترمد عينه ، ولا يصدع ، فكفى بهذه الخصلة شرفاً
وفضلاً.

فروي عن عبدالرحمن بن أبي ليلي : أنّ الناس قالوا له : قد أنكرنا من أمير المؤمنين
٧ أنّه يخرج في البرد في الثوبين الخفيفين وفي الصيف في الثوب الثقيل والمحشو ، فهل
سمعت أباك يذكر أنّه سمع من أمير المؤمنين ٧ في ذلك شيئاً؟ قال : لا ، قال : وكان
أبي يسمر مع علي بالليل ، فسألته قال : فسأله عن ذلك فقال : يا أمير المؤمنين إنّ الناس
قد أنكروا ، وأخبره بالذي قالوا.

فقال : «أوما كنت معنا بخيبر؟» قال : بلى.

قال : «فإنّ رسول الله ٦ بعث أبا بكر وعقد له لواء ، فرجع وقد انهزم هو
وأصحابه. ثمّ عقد لعمر فرجع منهزماً بالناس.

فقال رسول الله ٦ : والذي نفسي بيده لأعطينّ الراية غدّاً رجلاً يحبّ الله ورسوله ،
ويحبّه الله ورسوله ، ليس بفرّار ، يفتح الله على يده ، فارسل إليّ وأنا أرمد فتفل في عيني
، وقال : اللهمّ اكفه أذى الحرّ والبرد ، فما وجدت حرّاً بعد ولا برداً»^(١).

٣ : ٣٥ ، مناقب ابن المغازلي : ٥٧ | ٣٧ و ٣٨ | ٥٩ ، مصابيح البغوي ٤ : ١٧٣ | ٤٧٦٩ ، مقتل
الخوارزمي : ٤٨ ، أسد الغابة ٤ : ٢٩ ، الاصابة ٢ : ٥٠٧ | ٥٦٨٨ ، لسان الميزان ٣ : ٩ .
(١) المصنف لابن أبي شيبه ١٢ : ٦٢ | ١٢١٢٩ ، خصائص النسائي : ٣٩ | ١٤ و ١٥٩ | ١٥١ ،
تاريخ ابن عساكر- ترجمة الامام علي (ع) ١٠ : ٢١٧ | ٢٦١ و ٢٦٢ ، دلائل النبوة للبيهقي ٤ : ٢١٣ ،
مجمع الزوائد ٩ : ١٢٢ ، ومختصراً في سنن ابن ماجه ١ : ٤٣ ، ومسنند أحمد ١ : ٩٩ و ١٣٣ ، ومسنند
البيهقي ٣ : ٣٧ ، ووافقه الذهبي في
ذيل المستدرک ، ودلائل النبوة لأبي نعيم الاصبهاني

وفي رواية أخرى : «فنفث في عيني فما اشتكيتها بعد ، وهزّ لي الراية فدفعها إليّ ، فانطلقت ، ففتح لي ، ودعا لي أن لا يضرّني حرّ ولا قر»^(١).

وفي ذلك يقول حسان بن ثابت :

وَكَانَ عَلِيٌّ أَرْمَدَ الْعَيْنِ يَتَغَيُّ
دَوَاءً فَلَمَّالِمَ يَحْسُنُ مُدَاوِيَا
شَفَاهُ رَسُولُ اللَّهِ مِنْهُ بِنَفْلَةٍ
فَبُورِكَ مَرْقِيًّا وَيُورِكَ رَاقِيَا
وَقَالَ سَأَعْطِي الرَّايَةَ الْيَوْمَ صَارِمًا
كَمِيًّا مُحَبَّبًا لِلرَّسُولِ مُوَالِيَا
يُحِبُّ إِلَهِي وَالْإِلَهَ يُحِبُّهُ
بِهِ يَفْتَحُ اللَّهُ الْحِصُونَ الْأُوَالِيَا
فَأَصْفَى بِهَا دُونَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا
عَلِيًّا وَسَمَّاهُ الْوَزِيرَ الْمُؤَاخِيَا^(٢)

وروى حبيب بن أبي ثابت ، عن الجعد مولى سويد بن غفلة ، عن سويد بن غفلة قال : لقينا عليّاً في ثوبين في شدة الشتاء ، فقلنا له : لا تغترب ارضنا هذه ، فإنّها أرض مقرة ليست مثل أرضك.

قال : «أما إني قد كنت مقروراً ، فلمّا بعثني رسول الله ﷺ إلى خيبر قلت له : إني أرمد ، فتفل في عيني ودعا لي ، فما وجدت برداً ولا حرّاً بعد ، ولا رمدت عيناى»^(٣).
ومنها : ما قاله فيه يوم خيبر ، ممّا لم يقله في أحد غيره ، ولا يوازيه إنسان ، ولا يقارنه فيه ، فقد ذكر أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد الثقفيّ في كتاب المعرفة : حدّثني الحسن بن الحسين العرفي - وكان صالحاً- قال : حدّثنا

٢ : ٩٥٦ | ٣٩١ ، وحلية الأولياء ٤ : ٣٥٦ ، ومناقب ابن المغازلي : ٧٤ | ١١٠ .

(١) نقله المجلسي في بحار الأنوار ٤١ : ٢٨٢ | ذيل ح ٥ .

(٢) ارشاد المفيد ١ : ١٢٨ ، العمدة لابن بطريق : ١٥٥ | ٢٣٨ ، مناقب ابن المغازلي : ١٨٥ كفاية الطالب : ١٠٤ ، الفصول المهمة : ٣٧ .

(٣) فرائد السمطين ١ : ٢٦٤ | ٢٠٦ ، مجمع الزوائد ٩ : ١٢٢ .

كادح بن جعفر البجلي . وكان من الأبدال ^(١) . عن ابن لهيعة ، عن عبدالرحمن بن زياد ، عن مسلم بن يسار ، عن جابر بن عبد الله الأنصار يقال : لما قدم عليّ ٧ على رسول الله ٦ بفتح خبير قال له رسول الله ٦ : «لولا أن يقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصرى في عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم قولاً لا تمرّ بملاً إلا أخذوا من تراب رجلك ومن فضل طهورك فيستشفون به ، ولكن حسبك أن تكون منّي وأنا منك ، ترثني وأرثك ، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيّ بعدي ، وأنتك تؤدّي ذمتي ، وتقاتل عليّ ستّي ، وأنتك في الآخرة غداً أقرب الناس منّي ، وأنتك غداً عليّ الحوض خليفتي ، وأنتك أول من يرد عليّ الحوض غداً ، وأنتك أول من يكسى معي ، وأنتك أول من يدخل الجنة من أمتي ، وأنّ شيعتك على منابر من نور ، مبيضة وجوههم حولي ، أشفع لهم ، ويكونون في الجنة جيرانني ، وأنّ حربك حربي ، وأنّ سلمك سلمني ، وأنّ سرّك سرّي ، وأنّ علانيتك علانيتي ، وأنّ سريرة صدر ككسريرة صدري ، وأنّ ولدك ولدي ، وأنتك منجز عدتي ، وأنّ الحقّ معك ، وأنّ الحقّ عليّ لسانك وفي قلبك وبين عينيك ، وأنّ الإيمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي ، وأنّه لا يرد عليّ الحوض مبغض لك ، ولن يغيب عنه محبّ لك غداً حتّى يردوا الحوض معك» .

فخرّ عليّ ٧ لله ساجداً ، ثمّ قال : «الحمد لله الذي منّ عليّ بالإسلام ، وعلمني القرآن ، وحبّيني إلى خير البريّة خاتم النبيّين وسيّد المرسلين ، إحساناً منه إليّ ، وفضلاً منه عليّ» .

(١) الأبدال : المبرّزون في الصلاح ، وسموا أبدالاً لأنّهم كلما مات منهم واحد أُبدل بآخر . انظر : لسان العرب ١١ : ٤٩ .

فقال له النبي ﷺ عند ذلك : «لولا أنت يا عليّ لم يعرف المؤمنون بعدي»^(١).
وهذا الخبر بما تضمنه من مناقب أمير المؤمنين ٧ لو قسم على الخلائق كلّهم من
أول الدهر إلى آخره لاكتفوا به شرفاً ومكرمة وفخراً.
ومنها : أن شرفه الله تعالى بطاعة النار له ٧.
روى الأعمش ، عن خيثمة ، عن عبد الله بن عمر قال : سمعت عليّاً ٧ يقول :
«أنا قسيم النار ، أقول : هذا لي وهذا لك»^(٢).
قال : وحدّثني موسى بن طريف ، عن عباية بن ربيعي قال : سمعت عليّاً ٧ يقول :
« والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنّي لقسيم النار ، أقول : هذا لي وهذا لك ».
قال : فذكرته لمحمّد بن أبي ليلى فقال : يعني : أنّ وليي في الجنة

(١) أمالي الصدوق : ٨٦ ، كنز الفوائد ٢ : ١٧٩ ، مناقب ابن المغازلي : ٢٣٧ | ٢٨٥ ، كفاية الطالب :
٢٦٤ ، وقطعه منه في مناقب الخوارزمي : ٢٢٠ ، مجمع الزوائد ٩ : ١٣١ .

(٢) لم يعد بمستغرب ان تجد جملة كبيرة من الاحاديث الصحيحة والمشهورة تتعرض للتكذيب والطعن من
قبل الامويين أو ممّن تشبّع بروحهم المناصب العدا لاهل البيت : . فهذا هو ديدنهم ، وتلك هي شمائلهم ،
منذ بدء الدعوة الاسلامية المباركة والى يومنا هذا ، والامر لا يحتاج الى سرد وتوضيح ، فهو اجلى من الشمس
فيراية النهار ، ولنا على صحة قولنا الف شاهد والف دليل .
ولعل من الاحاديث التي نالها بغض الامويين لاهل البيت : ، ولا سيما أمير المؤمنين ٧ حديث (قسيم النار)
المشهور الذي حدث به الاعمش وغيره ، وحيث تجد إلى جانب ذلك الحديث كلام ممجوج يحاول الطعن
بهذا الحديث دون حجة أو دليل .

نعم ، بل وتجد اشارات واضحة إلى محاولة ذلك البعض المنحرف لثني الاعمش عن رواية هذا الحديث أو
تكذيبه ، على ما ذكر ذلك الذهبي في لسان الميزان (٣ : ٣٤٧) حيث ذكر عن عيسى بن يونس انه قال : ما
رأيت الاعمش خضع إلا مرة واحدة ، فأثّه

وعدوي في النار. قلت : سمعته؟ قال : نعم (١).

وروى جابر الجعفي قال : أخبرني وصي الأوصياء قال : «قال رسول الله ﷺ لعائشة : لا تؤذيني في عليّ ، فإنه أمير المؤمنين ، وسيّد المسلمين ، يقعه الله غداً يوم القيامة على الصراط فيدخل أوليائه الجنة وأعداءه النار» (٢).

ومنها : ما رواه عباد بن يعقوب ، ويحيى بن عبد الحميد الحماني قالاً : حدّثنا عليّ بن هاشم ، عن محمّد بن عبيد الله ، عن أبيه عبيد الله بن أبي رافع ، عن جدّه ابي رافع قال : إنّ رسول الله ﷺ كان إذا جلس ثمّ أراد أن يقوم لا يأخذ بيده غير عليّ ٧ ، وإنّ أصحاب

حدثنا بهذا الحديث . أنا قسيم النار. فبلغ ذلك أهل السنة فجاءوا فقالوا : التحديث بهذا يقوي الرفضية والزيدية والشيعية ، فقال [اي الاعمش] : سمعته فحدّثت به.

قال : فرأيتّه خضع ذلك اليوم.

بل وروى القاضي ابن ابي يعلى في طبقات الحنابلة ما هذا لفظه : سمعت محمّد بن منصور يقول : كنّا عند احمد بن حنبل فقال رجل : يا أبا عبد الله ، ما تقول في هذا الحديث الذي يروى ان علياً قال : «انا قسيم النار».

فقال : وما تنكرون من ذا؟ أليس قد روينا ان النبي ٩ قال لعلي : «لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق؟» قلنا : بلى.

قال : فابن المؤمن؟ قلنا : في الجنة.

قال : وابن المنافق؟ قلنا : في النار.

قال : فعلي قسيم النار.

(١) أمالي الطوسي ٢ : ٢٤١ ، مناقب ابن شهر آشوب ٢ : ١٥٧ ، تاريخ ابن عساكر . ترجمة الامام علي (ع) ٢ : ٢٤٤ | ٧٥٤ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢ : ٢٦٠ ، فرائد السمطين ١ : ٢٥٤ | ٣٢٥ ، ولم يرد فيها ذيل الرواية.

(٢) كتاب سليم بن قيس : ١٤١ | ذيل حديث ٣٠ ، أمالي الطوسي ١ : ٢٩٦ ، بشارة المصطفى : ١٤٨ ، اليقين : ٥٤١ .

النبيّ كانوا يعرفون ذلك له فلا يأخذ بيد رسول الله ﷺ أحد غيره.
وقال الحماني في حديثه : كان إذا جلس اتكأ على عليّ ، وإذا قام وضع يده على عليّ (١)٧.

ومنها : أنّه صاحب حوض رسول الله ﷺ يوم القيامة.
روى محمّد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : «كأني أنظر إلى تدافع مناكب أمّتي على الحوض ، فيقول الوارد للصادر : هل شربت؟ فيقول : نعم واللّه لقد شربت ، ويقول بعضهم : لا واللّه ما شربت فيا طول عطشاه» (٢).
وقال ﷺ لعليّ (٧) : «والذي نبأ محمّداً وأكرمه ، إنك لذائد عن حوضي ، تذود عنه رجالاً كما يذاد البعير الصادي عن الماء ، بيدك عصا من عوسج ، كأني أنظر إلى مقامك من حوضي» (٣).

وعن طارق عن عليّ (٧) قال : «ربّ العباد والبلاد ، والسبع الشداد ، لأذودنّ يوم القيامة عن الحوض بيديّ هاتين القصيرتين» قال : وبسط يديه (٤).

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٢ : ٢١٩ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٣٨ : ٣٠٦ | ٠.٨ (٢) نقله المجلسي في بحار الأنوار ٣٩ : ٢١٦ | ٦.
(٣) مناقب الخوارزمي : ٦٠ ، ونحوه في مناقب ابن شهر آشوب ٢ : ١٦٢ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٣٩ : ٢١٦ | ٦.
(٤) أمالي الطوسي ١ : ١٧٥ ، فضائل أحمد : ٢٠٠ | ٢٧٩ الرياض النضرة ٣ : ١٨٦ ، مجمع الزوائد ٩ : ١٣٥ ، وفيها نحوه.

وفي رواية أخرى : «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، لاقمعنَّ بيدي هاتين عن الحوض أعداءنا ، ولا وردنَّ أحبَّاءنا»^(١).

ومنها : اختصاصه ٧ بالمناجاة يوم الطائف.

فروي عن جابر بن عبدالله : أن النبي عليه وآله السلام لما خلا بعلي يوم الطائف وناجاه طويلاً قال أحد الرجلين لصاحبه : لقد طالت مناجاته لابن عمه ، فبلغ ذلك النبي فقال : «ما أنا ناجيته ، بل الله انتجاه»^(٢).

ومنها : تفرده ٧ بآية النجوى والعمل بها.

فروي عن مجاهد قال : قال علي ٧ : «آية من القرآن لم يعمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي ، آية النجوى ، كان عندي دينار فبعته بعشرة دراهم ، فكلما أردت أن أناجي النبي ٦ تصدقت بدرهم ثم نسخت بقوله : **(فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** (٣) (٤).

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٢ : ١٦٢ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٣٩ : ٢١٦ | ٦ .

(٢) بصائر الدرجات : ٨١ | ٤٣ ، الأختصاص : ٢٠٠ ، أمالي الطوسي ١ : ٢٦٦ و ٣٤٠ ، العمدة لابن بطريق : ٣٦٢ | ٧٠٣ ، مناقب ابن المغازلي : ١٢٥ | ١٦٤ ، ورواه الترمذي في صحيحه ٥ : ٦٣٩ | ٣٧٢٦ ، الكنجي الشافعي في كفاية الطالب : ٣٢٧ و ٣٢٨ ، ومحب الدين الطبري في ذخائر العقبى : ٨٥ ، والرياض النضرة ٣ : ١٧٠ ، إلا أن فيها «فقال الناس» بدل «فقال أحد الرجلين» ، وكذا رواه الخطيب في تاريخ بغداد ٧ : ٤٠٢ وفيه : «فقالوا» ، وابن الأثير في أسد الغابة ٤ : ٢٧ وفيه «فقال بعض الصحابة» .

(٣) المجادلة ٥٨ : ١٣ .

(٤) تفسير القمي ٢ : ٣٥٧ ، المصنف لابن أبي شيبة ١٢ : ٨١ | ١٢١٧٤ ، تفسير الطبري ٢٨ : ١٤ ، أحكام القرآن للجصاص ٣ : ٤٢٨ ، مستدرک الحاكم ٢ : ٤٨١ ، المناقب لابن المغازلي ٣٢٦ : ٣٧٣ ، شواهد التنزيل للحسكاني ٢ : ٢٣١ | ٩٥١ و ٢٣٧ | ٩٦٠ و ٩٦١ ، الرياض النضرة ٣ : ١٧٠ ، تفسير ابن كثير ٤ : ٣٤٩ .

وفي رواية أخرى : «بي خفف الله عن هذه الأمة ، فلم تنزل في أحد قبلي ولا تنزل في أحد بعدي»^(١).

وروى السندي ، عن ابن عباس قال : كان الناس يناجون رسول الله ﷺ في الخلاء إذا كانت لأحدهم حاجة ، فشقق ذلك على النبي ﷺ ففرض الله على من ناجاه سرّاً أن يتصدق بصدقة ، فكفوا عنه وشقق ذلك عليهم^(٢).

ومنها : أنّ حبّه إيمان وبغضه نفاق ..

فقد اشتهر عنه ٧ أنّه قال : «لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني ، ولو صببت الدنيا بجملتها على المنافق أن يحبني ما أحبني ، وذلك أنّه قضى فانقض على لسان النبي الأمي ﷺ : أنّه لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق»^(٣).

ومنها : ما قاله فيه يوم الحديبية لما كتب ٧ كتاب الصلح بين رسول الله ﷺ وأهل مكة فكتب : «بسم الله الرحمن الرحيم».

فقال سهيل بن عمرو : هذا كتاب بيننا وبينك يا محمّد ، فافتتحه بما

(١) العمدة لابن بطريق : ١٨٥ | ٢٨٣ ، صحيح الترمذي ٥ : ٤٠٦ | ذيل حديث ٣٣٠٠ ، خصائص النسائي : ١٦١ | ذيل حديث ١٥٢ ، مسند أبي يعلى الموصلي ١ : ٣٢٢ | ذيل حديث ٤٠٠ ، تفسير الطبري ٢٨ : ١٥ ، مناقب ابن المغازلي : ٣٢٥ | ذيل الحديث ٣٧٢ ، شواهد التنزيل للحسكاني ٢ : ٢٣٢ | ذيل حديث ٩٥٣ و ٢٣٤ | ذيل حديث ٩٥٤ و ٩٥٥ ، كفاية الطالب : ١٣٦ ، ميزان الاعتدال ٣ : ١٤٦.

(٢) أحكام القرآن للجصاص ٣ : ٤٢٨ ، تفسير ابن كثير ٤ : ٣٥٠ ، وفيهما عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس.

(٣) نهج البلاغة ٣ : ١٦٣ | ٤٥ ، أمالي الطوسي : ٢٠٩ ، ربيع الأبرار للزمخشري ١ : ٤٨٨.

نعرفه واكتب باسمك اللهم.

فقال : «أكتب باسمك اللهم وامح ما كتبت».

فقال ٧ : «لولا طاعتك يا رسول الله لما محوت».

فقال النبي عليه واله السلام : «أكتب : هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله سهيل

بن عمرو».

فقال سهيل : لو أجبتك في الكتاب إلى هذا لأقررت لك بالنبوة ، فامح هذا الاسم

واكتب محمد بن عبدالله.

فقال له علي ٧ : «إنه والله لرسول الله على رغم أنفك».

فقال النبي ٦ : «امحها يا علي».

فقال له : «يا رسول الله ، إنّ يدي لا تنطق تمحو اسمك من النبوة».

قال : فضع يدي عليها. فمحاها رسول الله ٦ بيده وقال لعلي : « ستدعى إلى

مثلها فتجيب وأنت على مضض (١) » (٢).

ومنها : ما رواه ربي بن خراش عن أمير المؤمنين ٧ قال :

«أقبل سهيل بن عمر ورجلان - أو ثلاثة - معه إلى رسول الله ٦ في الحديدية فقالوا

له : إنّه ياتيك قوم من سفلنا وعبداننا فارددهم علينا ، فغضب حتّى احمرار وجهه ، وكان

إذا غضب ٧ يحمارّ وجهه ثمّ قال : لتنتهن يا معشر قريش أو ليعثنّ الله عليكم رجلاً

امتحن الله قلبه للايمان ، يضرب رقابكم وأنتم مجفلون عن الدين. فقال أبو بكر : أنا هو

يا رسول الله؟ قال : «لا». قال عمر : أنا هو يا رسول الله؟ قال : لا ، ولكنّه ذلكم

خاصف النعل في الحجرة. وأنا أخصف نعل رسول الله ٩

(١) المضض : وجع المصيبة. «لسان العرب ٧ : ٢٣٣».

(٢) تفسير القمي ٢ : ٣١٢ ارشاد المفيد : ١١٩ ونحوه في : صحيح مسلم ٣ : ١٤٠٩ | ٩٠ ، ونقله

المجلسي في بحار الأنوار ٢٠ : ٣٦٢ | ١٠.

وسلم في الحجرة».

ثم قام وقال علي ٧ : "اما انه قد قال ٦ : من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"^(١).

(١) ارشاد المفيد ١ : ١٢٢ ، مناقب ابن شهر آشوب ٣ : ٤٤ ، العمدة : ٢٢٤ | ٣٥٣ ، الترمذي ٥ : ٦٣٤ | ٣٧١٥ ، مناقب ابن المغازلي : ٤٣٩ | ٢٤ ، كفاية الطالب : ٩٧ ، ذخائر العقبى : ٧٦ ، وفيها باختلاف يسير ، ونحوه في : مستدرک الحاكم ٤ : ٢٩٨ ، ودون ذيله في : تاريخ بغداد ١ : ١٣٣ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٠ : ٣٦٤ | ١١ .

(الفصل الثاني)

في ذكر مقاماته في الجهاد مع النبي
صلى الله عليه وآله وسلّم ومواقفه ومشاهده
على سبيل الجملة والاختصار

الحكم بن عتيبة ، عن مقسم ، عن ابن عباس قال : كانت راية رسول الله ﷺ مع عليّ ٧ في المواقف كلّها : يوم بدر ، ويوم أحد ، ويوم حنين ، ويوم الأحزاب ، ويوم فتح مكة وكانت راية الأنصار مع سعد بن عباد في المواطن كلّها ويوم فتح مكة ، وراية المهاجرين مع عليّ ٧^(١).

ومن مقاماته الجليلة : مواساته رسول الله ﷺ ليلة الفراش وبذله مهجته دونه ، قال ابن عباس : لما انطلق النبيّ إلى الغار أنام عليّاً ٧ في مكانه وألبسه برده ، فجاءت قريش تريد أن تقتل رسول الله ﷺ ، فجعلوا يرمون عليّاً وهم يرون أنّه النبيّ ﷺ ، فجعل يتصوّر^(٢) فلما نظروا إذا هو عليّ ٧^(٣).

وروى علي بن هاشم ، عن محمّد بن عبدالله بن أبي رافع ، عن أبيه ، عن جدّه أبي رافع قال : كان عليّ يجهّز النبيّ ﷺ حين كان في الغار ياتيه بالطعام والشراب ، واستاجر له ثلاث رواحل ، للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم ولأبي بكر ولدليلهم ، وقيل : وخلفه النبيّ صلى الله عليه وآله عليه

(١) انظر : كفاية الطالب : ٣٣٥ ، وذخائر العقبى : ٧٥ .

(٢) التصوّر : التلوي من وجع الضرب . «القاموس المحيط ٢ : ٧٧» .

(٣) تفسير فرات الكوفي : ١٠ ، مستدرک الحاكم ٣ : ٤ ، وفيهما نحوه ، ونقله المجلسي في

وآله وسلم يخرج إليه أهله فاخرجهم ، وأمره أن يؤدّي عنه أمانته ووصاياها وما كان يؤتمن عليه من مال ، فأدى عليّ ٧ أماناته كلّها.

وقال له النبيّ عليه وآله السلام : «إنّ قريشاً لن يفتقدوني ما رأوك» فاضطجع عليّ فراش رسول الله ٦ ، فكانت قريش ترى رجلاً عليّ فراش النبيّ فيقولون : هو محمّد ، فحبسهم الله عن طلبه ، وخرج عليّ إلى المدينة ماشياً عليّ رجله فتورمت قدماه ، فلمّا قدم المدينة رآه النبيّ فاعتنقه وبكى رحمة له ممّا رأى بقدميه من الورم ، وأنّهما يقطران دمّاً ، فدعا له بالعافية ومسح رجله ، فلم يشكهما بعد ذلك ^(١).

ومن مقاماته في غزوة بدر : أنّ النبيّ ٦ بعثه ليلة بدر أن يأتيه بالماء حين قال لأصحابه : «من يلتمس لنا الماء» فسكتوا عنه فقال عليّ ٧ : «أنا يا رسول الله».

فاخذ القرية وأتى القليب فملأها ، فلما أخرجها جاءت ريح فاهرقته ثمّ عاد إلى القليب فملأها فجاءت ريح فاهرقته ، فلمّا كانت الرابعة ملأها فأتى بها إلى النبيّ ٦ فآخبره بخبره ، فقال رسول الله ٦ : «أمّا الريح الأولى فجبriel في ألف من الملائكة سلّموا عليك ، وأمّا الريح الثانية فميكائيل في ألف من الملائكة سلّموا عليك ، وأمّا الريح الثالثة فإسرافيل في ألف من الملائكة سلّموا عليك».

رواه محمّد بن عبيدالله بن أبي رافع عن أبيه عن جدّه أبي رافع ^(٢).

ومنها : أنّه ٧ بارز الوليد بن عتبة فقتله ، وبارز عتبة حمزة بن

بحار الأنوار ١٩ : ٨٤ | ٣٥ .

(١) تاريخ ابن عساكر - ترجمة الإمام عليّ (ع) - ١ : ١٥٤ ، ودون صدره في : أسد الغابة ٤ : ١٩ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٩ : ٨٤ | ٣٥ .

(٢) نحوه في : قرب الاسناد : ١١١ | ٣٨٧ ، تفسير العياشي ٢ : ٦٥ | ٧٠ ، ونقله المجلسي في

عبدالمطلب فقتله حمزة ، وبارز شيبه عبيدة بن الحارث فاختلفت بينهما ضربتان قطعت إحداهما فخذ عبيدة فاستنقذه عليّ ٧ بضربة بدر بها شيبه فقتله ، وشركه في ذلك حمزة ، وكان قتل هؤلاء أول وهن لحق المشركين وذل دخل عليهم ، ونصرة وعزّ للمؤمنين .

وقتل أيضاً بعده العاص بن سعيد بن العاص .

وقتل حنظلة بن أبي سفيان ، وطعيمة بن عدي ، ونوفل بن خويلد وكان من شياطين

قريش ، ولما عرف النبيّ ٧ حضوره يوم بدر قال :

«اللهم اكفني نوفل بن خويلد» .

ولم يزل ٧ يقتل منهم واحداً بعد واحد حتّى أتى على شطر المقتولين منهم ، وكانوا سبعين قتيلاً ، وختم الأمر بمناولته النبيّ ٦ كقفاً من الحصى ، فرمى بها في وجوههم وقال لهم : «شاهت الوجوه» فولّوا على أديارهم منهزمين وكفى الله المؤمنين شرّهم ^(١) . ومن مقاماته ٧ في غزوة أحد : أنّ الفتح كان له في هذه الغزاة كما كان بيده يوم بدر ، واختصّ بحسن البلاء فيها والصبر .

قال أبو البخترى القرشيّ : كانت راية قريش ولوؤها جميعاً بيد قصيّ ابن كلاب ، ثمّ لم تزل الراية في يد ولد عبدالمطلب يحملها منهم من حضر الحرب حتى بعث الله رسوله ٦ فصارت راية قريش وغير ذلك إلى النبيّ ٦ ، فاقرّها في بني هاشم ، وأعطها علي بن أبي طالب في غزوة ودان ، وهي أول غزوة حمل فيها راية في الإسلام مع النبيّ ، ثمّ لم تزل معه في المشاهد : ببدر وهي البطشة الكبرى ، وفي يوم أحد وكان اللواء يومئذ في بني عبدالدار فاعطاها رسول الله صلّى الله عليه

بحار الأنوار ١٩ : ٢٩٣ | ٣٦ .

(١) انظر : ارشاد المفيد ١ : ٧٠ .

وآله وسلم مصعب بن عمير فاستشهد ووقع اللواء من يده ، فتشوّفته القبائل ، فاخذه رسول الله ﷺ ودفعه إلى عليّ بن أبي طالب ٧ ؛ فجمع له الراية واللواء ، فهما إلى اليوم في بني هاشم.

وكان لواء المشركين مع طلحة بن أبي طلحة - وكان يدعى كبش الكتبية - فتقدم وتقدم عليّ ٧ ، وتقاربا فضربه عليّ ضربة على مقدم رأسه فبدرت عيناه وصاح صيحة لم يسمع مثلها وسقط اللواء من يده ، فاخذه أخ له يقال له : مصعب ، فرماه عاصم بن ثابت فقتله ، ثم أخذ اللواء أخ له يقال له : عثمان ، فرماه عاصم أيضاً بسهم فقتله ، فاخذه عبدّ لهم يقال له : صواب ، وكان من أشدّ الناس فضربه عليّ ٧ فقطع يمينه ، فاخذ اللواء بيده اليسرى فضرب عليّ يده فقطعها ، فأخذ اللواء على صدره وجمع يديه المقطوعتين عليه فضربه عليّ ٧ على أمّ رأسه فسقط صريعاً وانهمز القوم.

وأكبّ المسلمون على الغنائم ، وقد كان رسول الله ﷺ أقام على الشعب خمسين رجلاً من الأنصار وأمر عليهم رجلاً منهم ، وقال لهم : «لا تبرحوا مكانكم وإن قتلنا عن آخرنا» فلمّا رأى أصحاب الشعب الناس يغتنمون قالوا لأميرهم : نريد أن نغتنم كما غنم الناس ، فقال : إنّ رسول الله قد أمرني أن لا أبرح من موضعي هذا ، فقالوا له : إنّّه أمرك بهذا وهو لا يدري أنّ الأمر ، يبلغ إلى ما نرى ، ومالوا إلى الغنائم وتركوه.

فحمل عليه خالد بن الوليد فقتله ، وجاء من ظهر رسول الله ﷺ يريد ، وقُتل من ، أصحاب رسول الله ﷺ سبعون رجلاً وانهمزوا هزيمة عظيمة ، وأقبلوا يصعدون الجبال وفي كلّ وجه ، ولم يبق معه إلاّ أبو دجانة سماك بن خرشة ، وسهل بن حنيف ، وأمير المؤمنين ٧ ، فكلّما حملت طائفة على رسول الله ﷺ

استقبلهم أمير المؤمنين ٧ فدفعهم عنه حتى انقطع سيفه ، فلما رأى رسول الله ٦ الهزيمة كشف البيضة عن رأسه وقال : «إليّ أنا رسول الله ، إلى أين تفرّون عن الله وعن رسوله»!!؟

وثاب إليه من أصحابه المنهزمين أربعة عشر رجلاً ، منهم : طلحة بن عبيدالله وعاصم بن ثابت ، وصد الباقون الجبل ، وصاح صائح بالمدينة : قُتل رسول الله ، فانخلعت القلوب لذلك ، وتحير المنهزمون فاخذوا يميناً وشمالاً .

وروى عكرمة قال : سمعت علياً ٧ يقول : «لما انهزم الناس يوم أحد عن رسول الله ٦ لحقني من الجزع عليه ما لم أملك نفسي ، وكنت أمامه أضرب بسيفي بين يديه ، فرجعت أطلبه فلم أراه فقلت : ما كان رسول الله ليفرّ وما رأيته في القتلى فاطّنه زُفع من بيننا ، فكسرت جفن سيفي وقلت في نفسي : لأقاتلّ به عنه حتى أقتل ، وحملت على القوم فأفرجوا فإذا أنا برسول الله ٦ وقد وقع على الأرض مغشياً عليه ، فقامت على رأسه فنظر إليّ فقال : ما صنع الناسيا عليّ؟ فقلت : كفروا يا رسول الله وولّوا الدبر واسلموك ، فنظر إلى كتيبة قد أقبلت فقال ٦ : ردّ عني يا عليّ هذه الكتيبة ، فحملتها بسيفي أضربها يميناً وشمالاً حتى ولّوا الأدبار فقال لي النبي ٦ : أما تسمع مديحك في السماء ، أنّ ملكاً يقال له : رضوان ينادي : «لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ عليّ» فبكيت سروراً وحمدت الله على نعمه .»

وتراجع المنهزمون من المسلمين إلى النبي ٦ وانصرف المشركون إلى مكّة ، وانصرف النبي ٦ إلى المدينة فاستقبلته فاطمة ٣ ومعها إناء فيه ماء فغسلت به وجهه

ولحقه أمير المؤمنين ٧ ومعه ذو الفقار وقد خضب الدم يده إلى كتفه فقال لفاطمة ٣ :
«خذي هذا السيف فقد صدقتي اليوم ، وقال :

أفاطم هاك السيف غير ذميم فلسنت برعديد ولا بمليم
لعمرى لقد أعذرت في نصر أحمد وطاعة ربِّ بالعباد عليم»
فقال رسول الله ٦ : « خذيه يا فاطمة ، فقد أدى بعلك ما عليه ، وقد قتل الله
بسيفه صناديد قريش»^(١).

ومن مقاماته المشهورة في غزوة الأحزاب : قتله عمرو بن عبد ود ، فروى ربيعة
السعدي قال : أتيت حذيفة بن اليمان فقلت : يا أبا عبد الله ، إننا لتحدث عن علي ٧
ومناقبه فيقول لنا أهل البصرة : إنكم تفرطون في علي ٧ ، فهل أنت محدثي بحديث فيه؟
فقال حذيفة : يا ربيعة ، والذي نفسي بيده ، لو وضع جميع أعمال أصحاب
محمد في كفة الميزان منذ بعث الله محمداً ٦ إلى يوم الناس هذا ، ووضع عمل علي في
الكفة الأخرى لرجح عمل علي ٧ على جميع أعمالهم.

فقال ربيعة : هذا الذي لا يُقام له ولا يُقعد!

فقال حذيفة : يا لكع^(٢) وكيف لا يحمل ، وأين كان أبو بكر وعمر وحذيفة
وجميع أصحاب محمد ٦ يوم عمرو بن عبد ود وقد دعا إلى المبارزة فاحجم الناس كلهم
ما خلا علياً فإنه برز إليه فقتله الله على يده ، والذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم
أعظم أجراً من عمل

(١) ارشاد المفيد ١ : ٧٩ ، وأورد منه القمي في تفسيره ١ : ١١٢ قطعاً متفرقة ، وكذا في : مناقب ابن
شهر آشوب ٣ : ١٢٣ و ١٢٥ و ٢٩٩ .

(٢) اللكع : اللثيم والعبد الذليل النفس : «الصحاح - لكع - ٣ : ١٢٨٠»

جميع أصحاب محمد إلى يوم القيامة^(١).

وروى الواقدي قال : حدثنا عبد الله بن جعفر ، عن (ابن أبي عون) ^(٢) عن الزهري قال : جاء عمرو بن عبد ود وعكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب ونوفل بن عبد الله بن المغيرة وضرار بن الخطّاب الفهري في يوم الأحزاب إلى الخندق فجعلوا يطيفون به يطلبون مضيقاً منه ليعبروا ، فانتهوا إلى مكان أكرهوا خيولهم فيه فعبرت ، وجعلوا يجولون بخيلهم فيما بين الخندق ولسع ، والمسلمون وقوف لا يقدم أحدٌ منهم عليهم ، وجعل عمرو بن عبد ود يدعو إلى البراز ويقول :

ولقد بَحَحْتُ مِنَ النِّدَاءِ بِجَمِّ ————— عَمَّهُمْ : هَلْ مِنْ مِبَارِزٍ؟
.. الأبيات ..

في كلِّ ذلك يقوم عليّ بن أبي طالب ٧ من بينهم لبيارزه فيامره رسول الله ٦ بالجلوس انتظاراً منه ليتحرّك غيره ، والمسلمون كأن على رؤوسهم الطير لمكان عمرو بن عبد ود وممن معه ووراءه ، وكان عمرو فارس قريش وكان يعدّ بالف فارس ، فلما طال نداء عمرو بالبراز وتتابع قيام عليّ ٧ قال له رسول الله ٦ : «ادن منّي» فدنا منه ، فنزع عمامته عن رأسه وعمّمه بها وأعطاه

(١) ارشاد المفيد ١ : ١٥٣ ، ارشاد القلوب : ٢٤٥ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٩ : ٦٠ .

(٢) في نسختي «ط» و«ق» : ابن عون ، وفي نسخة «م» : ابي ، واثبتنا الصواب ، وهو عبدالرحمن ابن ابي عون ، ويعرف بابن ابي عون ، وهو موافق لما في مغازي الواقدي وارشاد المفيد .

ذكره ابن حجر في تهذيبه (٦ : ٣٨٨ | ٨٢٠) وقال : عبدالواحد بن ابي عون الدوسي ، ويقال الأويسي المدني ، روى عن سعد بن إبراهيم ، والقاسم بن محمد ، وسعيد المقبري ، وابن المنكدر ، والزهري... توفي سنة (١٤٤ هـ).

سيفه ذا الفقار وقال له : «امض لشأنك» ثم قال : «اللهم أعنه».

فسعى نحو عمرو ومعه جابر بن عبدالله لينظر ما يكون منه ومن عمرو ، ولما توجه إليه قال النبيّ : «خرج الإيمان سائرته إلى الكفر سائرته» فلما انتهى إليه قال : «يا عمرو ، إنك كنت في الجاهليّة تقول : لا يدعوني أحدٌ إلى ثلاث إلاّ قبلتها أو واحدة منها» قال : أجل.

قال : «فإنّي أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً رسول الله وأنّ تسلم لربّ العالمين».

قال : يا ابن أخٍ هذه عتيّ.

فقال له عليّ : «أما إنّها خيرٌ لك لو أخذتها» ثمّ قال : «فهاهنا أخرى».

قال : ما هي؟

قال : «ترجع من حيث جئت».

قال : لا تُحدّث نساء قريش بهذا أبداً.

قال : «فهاهنا أخرى».

قال : ما هي؟

قال : «تنزل فتقاتلني».

قال : فضحك عمرو وقال : إنّ هذه الخصلة ما كنت أظنّ أنّ أحداً من العرب

يروموني مثلها ، إنّي لأكره أن أقتل الرجل الكريم مثلك وقد كان أبوك لي نديماً.

قال عليّ ٧ : «لكنّي أحبّ أن أقتلك ، فانزل إن شئت».

فأسف^(١) عمرو ونزل فضرب وجه فرسه حتّى رجع.

(١) اسف : غضب. «لصاحح - اسف - ٤ : ١٣٣١».

قال جابر بن عبد الله : وثارت بينهما قترة^(١) فما رأيتهما ، وسمعت التكبير تحتها ، فعلمت أنّ عليّاً قد قتله ، وانكشف أصحابه حتّى طفرت خيولهم الخندق .
وتبادر المسلمون حين سمعوا التكبير ينظرون ما صنع القوم ، فوجدوا نوفل بن عبد العزّى في جوف الخندق فجعلوا يرمونه بالحجارة فقال لهم : قتلة أجمل من هذه ، ينزل إليّ بعضكم أقاتله ، فنزل إليه عليّ ٧ فضربه حتّى قتله .

قال جابر : فما شبّهت قتل عليّ عمراً إلّا بما قصّ الله تعالى من قصّة داود وجالوت حيث قال : **(فَهَرْمُوهُمْ بِأَذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ)** ^(٢) .
وقال رسول الله ٦ بعد قتله : «الآن نغزوهم ولا يغزونا»^(٣) .

ومن مواقفه في بني قريظة : أنّه ضرب أعناق رؤساء اليهود أعداء رسول الله ٦ في الخندق ، منهم : حبي بن أخطب وكعب بن أسد بأمر رسول الله ٦ .^(٤)

ومن مقاماته المشهورة في غزوة وادي الرمل - ويقال : إنّها تسمّى غزوة السلسلة - انه خرج ومعه لواء النبيّ ٦ بعد أن خرج غيره إليهم ورجع عنهم خائباً ، ثمّ خرج صاحبه وعاد بما عاد به الأول ، فمضى عليّ ٧ حتّى وافى القوم بسحر ، وصلّى بأصحابه صلاة الغداة وصفّهم صفوفاً واتّكأ على سيفه مقبلاً على العدو وقال : «يا هؤلاء ، أنا رسول

(١) القترّة : الغبار . «الصحاح - قتر - ٢ : ١٨٨٥»

(٢) البقرة ٢ : ٢٥١ .

(٣) مغازي الواقدي ٢ : ٤٧٠ ، بتصرف ، وكذا رواه المفيد عنه في الارشاد ١ : ١٠٠ .

(٤) انظر : ارشاد المفيد ١ : ١١١ ، ومناقب ابن شهر آشوب ٢ : ٨٣ .

رسول الله ﷺ أن تقولوا : لا إله إلا الله محمد رسول الله وإلا ضربتكم بالسيف .»

فقالوا له : إرجع كما رجعت صاحبك .

قال : «أنا أرجع ! لا والله حتى تسلموا أو لأضربنكم بسيفي هذا ، أنا علي بن أبي

طالب بن عبد المطلب .»

فاضطرب القوم وواقعهم فانهمزوا وظفر المسلمون وحازوا الغنائم^(١) .

فروت أم سلمة قالت : كان نبي الله ﷺ قائلاً في بيتي إذ انتبه فزعاً من منامه فقلت

: الله جارك .

قال : «صدقت ، الله جاري ، ولكن هذا جبرئيل يخبرني أن علياً قادم .»

ثم خرج إلى الناس فامرهم أن يستقبلوا علياً ، وقام المسلمون صفين مع رسول الله

ﷺ ، فلما بصر به عليّ ترجل عن فرسه وأهوى إلى قدميه يقبلهما .

فقال له النبي ﷺ : «اركب ، فإن الله ورسوله عنك راضيان .»

فبكى عليّ ﷺ فرحاً وانصرف إلى منزله^(٢) .

وقد ذكر بعض أصحاب السير إن في هذه الغزاة نزل على النبي ﷺ (والعاديات صبحاً)

(٣) إلى آخرها .^(٤)

(١) ارشاد المفيد ١ : ١١٣ مفصلاً .

(٢) ارشاد المفيد ١ : ١١٦ .

(٣) العاديات ١٠٠ : ١ .

(٤) انظر : تفسير القمي ٢ : ٤٣٤ ، ارشاد المفيد ١ : ١١٧ ، وأمال الطوسي ٢ : ٢١ ، ومجمع البيان ٥

: ٥٢٨ ، ومناقب ابن شهر آشوب ٣ : ١٤١ .

وأما مقامه بخيبر وبلاؤه يوم الحديبية فمما مرّ ذكره فيما قبل^(١).
ومن مقاماته قبل الفتح : أنّ رسول الله ﷺ دبر الأمر في ذلك بالكتمان وسأل الله عزّوجلّ أن يطوي خبره عن أهل مكّة حتّى يفجأهم بدخولها ، فكان المؤتمن على هذا السرّ أمير المؤمنين ٧ ، ثمّ أنماه إلى جماعة من بعد ، فكتب حاطب بن أبي بلتعة كتاباً إلى أهل مكّة يطلعهم فيه على سرّ رسول الله ﷺ في المسير إليهم ، وأعطى الكتاب امرأة سوداء وأمرها أن تأخذ على غير الطريق.
فنزّل بذلك الوحي ، فدعا النبيّ ﷺ أمير المؤمنين ٧ وقال : «إنّ بعض أصحابي قد كتب إلى أهل مكّة يخبرهم بخبرنا ، والكتاب مع امرأة سوداء قد أخذت على غير الطريق ، فخذ سيفك والحقها وانتزع الكتاب منها» وبعث معه الزبير بن العوّام.
فمضيا على غير الطريق ، فادركا المرأة ، فسبق إليها الزبير وسألها عن الكتاب فانكرته وحلفت أنّه لا شيء معها وبكت ، فقال الزبير : يا أبا الحسن ما أرى معها كتاباً ، فقال أمير المؤمنين ٧ : «يخبرني رسول الله ﷺ أنّ معها كتاباً ويأمرني بأخذه منها وتقول أنه لا كتاب معها!»
ثمّ اخترط السيف وقال : «أما والله لئن لم تخرجي الكتاب لأكشفتك ثمّ لأضربن عنقك».

فقلت له : إذا كان لا بدّ من ذلك فاعرض يا ابن أبي طالب عني بوجهك.
فاعرض عنها ، فكشفت قناعها فاخرجت الكتاب من عقيصتها ، فاخذه

(١) مرّ في صفحة : ٣٦٦ و ٣٧١.

أمير المؤمنين ٧ وصار به إلى رسول الله صلى الله وآله وسلم^(١).
ومن مقاماته : أنّ رسول الله ٦ أعطى الراية سعد ابن عبادة يوم الفتح وأمره أن
يدخل بها مكة ، فاخذها سعد وجعل يقول :
اليوم يوم الملحمة اليوم تسبى^(٢) الحرمه
فقال ٦ : «أدرك يا عليّ سعداً وخذ الراية وكن أنت الذي تدخل بها»^(٣).
فاستدرك النبي ٦ به ما كاد يفوت من صواب التدبير بإقدام سعد على أهل مكة
، وعلم أنّ الأنصار لا ترضى أن يأخذ أحد من الناس الراية من سيدها سعد ويعزله عن
ذلك المقام إلاّ من كان في مثل حال النبي من رفعة الشأن وجلالة المكان.
ومن مواقفه : أنّه لما دخل رسول الله ٦ المسجد الحرام وجد فيه ثلاثمائة وستين
صنماً بعضها مشدود ببعض ، فقال لأمير المؤمنين ٧ : «أعطني يا عليّ كفاً من الحصى»
فقبض له أمير المؤمنين ٧ كفاً من الحص ، فرماها بها وهو يقول : **(جاء الحقّ وزهق
الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً)**^(٤). فما بقي منها صنم إلاّ خرّ لوجهه ، ثمّ

(١) ارشاد المفيد ١ : ٥٦ ، ونحوه في : سيرة ابن هشام ٤ : ٤٠ ، وصحيح البخاري ٥ : ١٨٤ وصحيح
مسلم ٤ : ١٩٤١ | ٢٤٩٤ ، وتاريخ يعقوبي ٢ : ٥٨ ، ومسنّد أحمد ١ : ٧٩ ، وتاريخ الطبري ٣ : ٤٨ ،
ومستدرك الحاكم ٣ : ٣٠١ ودلائل النبوة للبيهقي ٥ : ١٤ .
(٢) في نسختي «ط» و«ق» : تستحل ، وما أثبتناه من نسخة «م» .
(٣) ارشاد المفيد ١ : ٦٠ و ١٣٤ ، مغازي الواقدي ٢ : ٨٢٢ ، سيرة ابن هشام ٤ : ٤٩ ، تاريخ الطبري ٣ :
٥٦ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧ : ٢٧٢ .
(٤) الاسراء ١٧ : ٨١ .

أمر بها فأخرجت من المسجد وكُسرت (١).

ومن حسن بلائه في الإسلام فيما اتّصل بفتح مكّة : أنّ الله خصّه بتلافي فارط من خالف نبيّه في أوامره ، وذلك أنّه أنفذ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة داعياً لهم إلى الإسلام ، فخالف أمره وقتل القوم وهم على الإسلام لترة (٢) كانت بينه وبينهم ، فأصلح النبيّ ٦ ما أفسده خالد بأمرير المؤمنين ٧ ، فأنفذه ليعطف القوم ويسل سخائمهم (٣) ، وأمره أن يدّي القتلى ، ويُرضي بذلك الأولياء ، فبلغ أمير المؤمنين ٧ في ذلك مبلغ الرضا ، وأدّى ديات القتلى وأرضاهم عن الله وعن رسوله ، فتمّ بذلك موادّ الصلاح ، وانقطعت أسباب الفساد (٤).

ومن مقاماته في غزوة حنين : أنّ المسلمين انهزموا بأجمعهم ، فلم يبق مع النبيّ ٦ إلاّ عشرة أنفس : تسعة من بني هاشم خاصّة وعاشرهم أيمن ابن أمّ أيمن ، فقتل أيمن وثبت التسعة الهاشميون حتّى تاب إلى رسول الله من كان انهزم وكانت الكرّة لهم على المشركين ، وذلك قوله تعالى : **(ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ)** (٥) يعني عليّاً ٧ ومن ثبت معه من بني هاشم ، وهم ثمانية : العباس ابن عبدالمطلب عن يمين رسول الله ، والفضل بن العباس عن يساره ، وأبو

(١) ارشاد المفيد ١ : ١٣٨ .

(٢) الترة : التبعة . «النهاية ١ : ١٨٩» .

(٣) السخيمة : الموجدة في النفس . «العين ٤ : ٢٠٥» .

(٤) انظر : ارشاد المفيد ١ : ٥٥ ، وسيرة ابن هشام ٤ : ٧٠ ، طبقات ابن سعد ٢ : ١٤٧ ، تاريخ الطبري ٥

: ٦٦ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٥ : ١١٣ ، الكامل في التاريخ ٢ : ٢٥٥ .

(٥) التوبة ٩ : ٢٦ .

سفيان بن الحارث ممسك بسرجه عند ثفر^(١) بغلته ، وأمير المؤمنين ٧ بين يديه بالسيف ، ونوفل بن الحارث ، وربيعة بن الحارث ، وعبدالله ابن الزبير بن عبد المطلب ، وعتبة ومعتب ابنا أبي لهب حوله.

ولما رأى رسول الله ٦ هزيمة القوم عنه قال للعبّاس وكان جهورياً صيِّتاً : «ناد في القوم وذكّرهم العهد» فنادى العبّاس بأعلى صوته : يا أهل بيعة الشجرة ، يا أصحاب سورة البقرة إلى أين تفرّون؟! اذكروا العهد الذي عاهدكم عليه رسول الله ٦ .

فلم يسمعها أحدٌ إلا رمى بنفسه الأرض ، وانحدروا حتّى لحقوا بالعدوّ ، وأقبل رجل من هوازن على جمل له أحمر ، بيده راية سوداء وهويرتجز :

أنا أبو جرول لأبراح حتّى تُبيح القوم أو تُباح
فصمد له أمير المؤمنين فضرب عجز بعيره فصرعه ، ثمّ ضربه فقطّره^(٢) وكانت هزيمة
المشركين بقتل أبي جرول ولمّا قتله وضع المسلمون سيوفهم فيهم وأمير المؤمنين ٧
يقدمهم حتّى قتل أربعين رجلاً من القوم ، ثمّ كانت الهزيمة والأسر حينئذ^(٣).

ولمّا قسّم رسول الله ٦ غنائم حنين أقبل رجلاً طوال آدم ، بين عينيه أثر السجود
فسلّم ولم يخصّ النبي ٦ ثمّ قال : قد رأيتك وما صنعت في هذه الغنائم.
فقال : «وكيف رأيت؟» قال : لم أرك عدلت !!

(١) الثّفر : السير في مؤخرة السرج. «القاموس المحيط ١ : ٣٨٣»

(٢) فقطّره : ألقاه على أحد جانبيه. «الصحاح - قطر - ٢ : ٧٩٦»

(٣) انظر : ارشاد المفيد ١ : ١٤٠ ، المناقب لابن شهر آشوب ٣ : ١٤٣ .

فغضب رسول الله ﷺ وقال : «ويلك إذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون؟»

فقال المسلمون : ألا نقتله؟

قال : «دعوه ، فإنه سيكون له أتباع يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، يقتلهم الله على يد أحب الخلق إليه من بعدي» فقتلهم أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في من قتل من الخوارج (١).

ومن مقاماته يوم الطائف : أن النبي ﷺ أنفذه وأمره أن يطأ ما وجد ، ويكسر كل صنم وجدته ، فخرج فلقية خيل من خثعم فيجمع كثير ، فبرز له رجل من القوم يقال له : شهاب في غبش الصبح فقال : هل من مبارز ، فقتله أمير المؤمنين ﷺ ومضى في تلك الخيل حتى كسر الأصنام وعاد إلى رسول الله ﷺ وهو محاصر أهل الطائف ، فلما رآه النبي ﷺ كبر للفتح وأخذ بيده فخلابه وناجاه طويلاً.

ثم خرج من حصن الطائف نافع بن غيلان في خيل من ثقيف فقتله أمير المؤمنين ﷺ وانهمز المشركون ولحق القوم الرعب ، فنزل منهم جماعة إلى النبي ﷺ فاسلموا (٢).

(١) ارشاد المفيد ١ : ١٤٨ ، وأنظر : مسند أحمد ٢ : ٢١٩ ، وتاريخ الطبري ٣ : ٩٢ ، وأسد الغابة ٢ : ١٣٩ .

(٢) انظر : ارشاد المفيد ١ : ١٥٢ ، ومناقب ابن شهر آشوب ٣ : ١٤٤ .

(الفصل الثالث)

في ذكر سبب قتل أمير المؤمنين عليه السلام

روى جماعة [من] أهل السير : أن نفرًا من الخوارج اجتمعوا بمكة فتذاكروا الأمراء وعابوهم وذكروا أهل النهروان فترحموا عليهم فقال بعضهم لبعض : لو شرينا أنفسنا لله وثأرنا لإخواننا الشهداء ، وأرحنا من أئمة الضلالة البلاد والعباد.

فقال عبدالرحمن بن ملجم المرادي لعنه الله : أنا أكفيكم عليًا.

وقال البرك بن عبدالله التميمي : أنا أكفيكم معاوية.

وقال عمرو بن بكر التميمي : أنا أكفيكم عمرو بن العاص.

وتعاهدوا على ذلك وتواعدوا ليلة تسع عشر من شهر رمضان.

فاقبل ابن ملجم - عدو الله - حتى قدم الكوفة كاتماً أمره ، فبينما هو هناك إذ زار أحداً من أصحابه من تيم الرباب ، فصادف عنده قطام بنت الأخضر التميمية - وكان أمير المؤمنين ٧ قتل أباه وأخاه بالنهروان وكانت من أجمل نساء زمانها - قال : فلما رآها ابن ملجم شغف بها ، فخطبها فاجابته بذلك على أن يصدقها ثلاثة آلاف درهم ووصيفاً وخادماً وقتل علي بن أبيطالب !!

فقال لها : لك جميع ما سألت ، فإما قتل علي فأتني لي ذلك؟

قالت : تلتمس غرته ، فإن قتلته شفيت نفسي وهتاك العيش معي ، وإن قُتلت فما

عند الله خير لك من الدنيا !!

فقال : ما أقدمني هذا المصير إلا ما سألتني من قتل علي ، فلك ما سألت.

قالت : فأنا طالبة لك من يساعدك على ذلك ، وبعثت إلى وردان بن مجالد من تيم الرباب فخبّرتة الخبر وسألته معاونة ابن ملجم فأجابها بذلك.

ولقي ابن ملجم رجلاً من أشجع يقال له : شبيب بن بجرة فقال : يا شبيب هل لك في شرف الدنيا والآخره!! قال : وما ذاك؟ قال : تساعدني فيقتل عليّ . وكان يرى رأي الخوارج . فاجابه .

ثم اجتمعوا عند قطام . وهي معتكفة في المسجد الأعظم قد ضربت عليها قبة . فقالوا : قد اجتمع رأينا على قتل هذا الرجل .

ثم حضروا ليلة الأربعاء لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة ، وجلسوا مقابل السدة التي كان يخرج منها أمير المؤمنين إلى الصلاة ، وقد كانوا قبل ذلك ألقوا ما في نفوسهم إلى الأشعث وواطأهم عليه ، وحضر هو في تلك الليلة لمعونتهم .

وكان حجر بن عديّ ؛ في تلك الليلة بائناً في المسجد فسمع الأشعث يقول لابن ملجم : النجاء النجاء لحاجتك فقد فضحك الصبح ، فاحسّ حجر بما أراد الأشعث فقال له : قتلته يا أعور ، وخرج مبادراً ليمضي إلى أمير المؤمنين ٧ ليخبره الخبر ، فدخل ٧ المسجد فسبّقه ابن ملجم لعنه الله فضربه بالسيف ، وأقبل حجر والناس يقولون : قُتل أمير المؤمنين .

وقد ضربه شبيب بن بجرة فأخطاه ووقعت ضربته في الطاق ومضى هارباً حتّى دخل منزله ودخل عليه ابن عمّ له فرآه يحلّ الحرير من صدره ، فقال : ما هذا لعلك قتلت أمير المؤمنين؟ فاراد أن يقول : لا ، فقال : نعم ، فضربه ابن عمّه بالسيف وقتله . وأما ابن ملجم فإن رجلاً من همدان يقال له : أبو ذرّ لحقه وطرح عليه

قطيفة كانت في يده ثم صرعه وأخذ السيف من يده وجاء به إلى أمير المؤمنين ٧ ، وأفلت الثالث فانسل بين الناس .

فلما أدخل ابن ملجم لعنه الله على أمير المؤمنين ٧ نظر إليهم قال : « النفس بالنفس ، إن أنا مت فاقتلوه كما قتلني ، وإن سلمت رأيته رأي » .

فقال ابن ملجم : والله لقد ابتعته بالف ، وسممته بالف ، فإن خانني فابعده الله . فأخرج من بين يدي أمير المؤمنين ٧ والناس ينهشون لحمه باسنانهم وهم يقولون : يا عدو الله ماذا فعلت ، أهلك أمة محمد ٦ ، قتلت خير الناس ، وهو صامت لا ينطق ، فذهب به إلى الحبس .

وجاء الناس إلى أمير المؤمنين ٧ فقالوا له : مرنا بأمرك فيعدو الله فقد أهلك الأمة وأفسد الملة .

فقال : « إن عشت رأيت فيه رأي ، وإن هلكت فاصنعوا به ما يصنع بقاتل النبي ، اقتلوه ثم حرّقوه بالنار » .

فلما قضى أمير المؤمنين ٧ ، وفرغ من دفنه أتى بابن ملجم لعنه الله فأمر به الحسن ٧ فضرب عنقه ، واستوهبت أم الهيثم بنت الأسود النخعية جيفته منه فأحرقها بالنار . وأما الرجلان اللذان كانا مع ابن ملجم في العهد على قتل معاوية وعمرو بن العاص فإن أحدهما ضرب معاوية وهو راعع فوقعت ضربته في أليته فجا منها ، [فأخذ] وقُتل من وقته .

وأما الآخر فإن عمراً وجد في تلك الليلة علة فاستخلف رجلاً يصلي

بالناس يقال له : خارجة العامريّ ، فضربه بالسيف وهو يظنّ أنّه عمرو فأخذ وأتى به عمرو
فقتله ، ومات خارجة (١).

(١) ارشاد المفيد ١ : ١٧ ، كشف الغمة ١ : ٤٢٨ ، وقطعة منه في : الطبقات الكبرى ٣ : ٣٥ ، الإمامة
والسياسة ١ : ١٥٩ ، أنساب الأشراف ٢ : ٤٨٩ | ٥٢٤ ، تاريخ الطبري ٥ : ١٤٣ ، مروج الذهب ٢ :
٤١١ ، مقاتل الطالبين : ٢٩ ، مناقب الخوارزمي : ٢٧٥ ، الكامل في التاريخ ٣ : ٣٨٩ ، كفاية الطالب :
٤٦٠ .

(الفصل الرابع)

في موضع قبر أمير المؤمنين

عليه السلام وكيفية دفنه

جابر بن يزيد الجعفي قال : سألت أبا جعفر الباقر ٧ أين دفن أمير المؤمنين

صلوات الله وسلامه عليه؟

قال : «دفن بناحية الغريين قبل طلوع الفجر ، ودخل قبره الحسن والحسين ٨

ومحمد بنوه ، وعبدالله بن جعفر رضي الله عنه » (١).

قال حبان (٢) بن عليّ العنزي قال : حدّثنا مولى لعليّ بن أبي طالب ٧ قال : لمّا

حضرت أمير المؤمنين الوفاة قال للحسن والحسين ٨ : «إذا أنا متّ فاحملاني على سرير

ثمّ اخرجاني ، واحملا مؤخر السرير فانكما تكفيان مقدّمه ، ثمّ اثنيابي الغريين ، فإنكما

ستريان صخرة بيضاء تلمع نوراً فاحترفوا فيها فإنكما ستجدان فيها ساحة ، فادفناني فيها».

قال : فلمّا مات ٧ أخرجناه وجعلنا نحمل مؤخر السرير

(١) ارشاد المفيد : ٢٤ فرحة الغري : ٥١ .

(٢) في نسختي «ق» و«م» : حبان (بالباء) وهو مختلف في ضبط اسمه ، إذ ضبطه العلامة الحلي وابن داود

بالباء « انظر : خلاصة الرجال : ٦٤ و ٢٦٠ ، ايضاح الاشتباه : ٩٧ ، رجال ابن داود : ١٣٦ و ٣٥٢ ».

إلا أن الأقوى كونه حبان (بالباء الموحدة) كما ضبط في غير واحد من كتب رجال العامة. انظر : تهذيب

التهذيب ٢ : ٧٣ ، تقريب التهذيب ١ : ١٤٧ ، الجرح والتعديل ٣ : ٢٧٠ ، تبصير المنتبه : ٢٧٨ الضعفاء

للنسائي : ٨٩ ، الضعفاء للعقيلي ١ : ١٩٣ ،

ونكفى مقدمه وجعلنا نسمع دويًا وحفيماً حتى أتينا الغريين فإذا صخرة بيضاء تلمع نوراً
فاحتفرنا فإذا ساحة مكتوب عليها : هذا ما ادخره نوح ٧ لعلّي بن أبي طالب ٧. فدفناه
فيها وانصرفنا ونحن مسرورون بإكرام الله للأمير المؤمنين ٧.

فلحقنا قوم من الشيعة لم يشهدوا الصلاة عليه ، فاخبرناهم بما جرى وبإكرام الله
أمير المؤمنين ٧ فقالوا : نحبّ أن نعاين من أمره ما عاينتم ، فقلنا لهم : إنّ الموضوع قد
عُفي أثره بوصيّة منه ٧ ، فمضوا وعادوا إلينا فقالوا : إنّهم احتفروا فلم يجدوا شيئاً^(١).

=

الضعفاء لدارقطني : ٣٠١ ، الضعفاء الصغير للبخاري : ٤٢٦ ، المجروحين لابن حبان
(١) ارشاد المفيد ١ : ٢٣ ، فرحة الغري ٣٦ ، صدره في : الخرائج والجرائح ١ : ٢٣٣ | ذيل حديث ٧٨.

(الباب الخامس)

في ذكر أولاد أمير المؤمنين

عليه السلام وعددهم وأسمائهم

وهم سبعة وعشرون ولداً ذكراً وأنثى : الحسن ، والحسين ٨ ، وزينب الكبرى ، وزينب الصغرى المكناة بأمّ كلثوم أمّهم فاطمة البتول ٣ سيّدة نساء العالمين بنت سيّد المرسلين صلوات الله عليهما.

ومحمّد الأكبر المكنى بأبي القاسم ، أمّه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفيّة.

والعبّاس ، وجعفر ، وعثمان ، وعبدالله الشهداء مع أخيهم الحسين ٧ بكر بلاء . رضي الله عنهم . أمّهم أمّ البنين بنت حزام بن خالد بندارم ، وكان العبّاس يكتى أبا قرية لحمله الماء لأخيه الحسين ٧ ويقال له : السقاء ، وقُتل وله أربع وثلاثون سنة ، وله فضائل ، وقتل عبدالله وله خمس وعشرون سنة ، وقتل جعفر بن عليّ وله تسع عشرة سنة . وعمر ، ورقية أمّهما أمّ حبيب بنت ربيعة وكانا توأمين.

ومحمد الأصغر المكنى بابي بكر ، وعبيدالله الشهيدان مع أخيهما الحسين ٧
بطف كربلاء وأمهما ليلي بنت مسعود الدارميّة.

ويحيى ، أمه أسماء بنت عميس الخثعميّة وتوفي صغيراً قبل أبيه.

وأم الحسن ورملة أمهما أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفيّ.

ونفيسة وهي أم كلثوم الصغرى ، وزينب الصغرى ، ورقية الصغرى ، وأم هانئ ، وأم
الكرام ، وجمانة المكناة بأم جعفر ، وأمامة ، وأم سلمة ، وميمونة ، وخديجة ، وفاطمة
للأمهات أولاد شتى.

وأعقب ٧ من خمسة بنين : الحسن والحسين ٨ ، ومحمد والعباس وعمر رضي
الله عنهم (١).

وفي الشيعة من يذكر أنّ فاطمة ٣ أسقطت بعد النبي صلّالله عليه وآله وسلّم ذكراً
كان سمّاه رسول الله ٦ . وهو حمل . محسناً ، فعلى هذا يكون أولاده ثمانية وعشرون
ولداً ، والله أعلم (٢).

أمّا زينب الكبرى بنت فاطمة بنت رسول الله ٦ فتزوجها عبدالله بن جعفر بن أبي
طالب وولد له منها : عليّ ، وجعفر ، وعون الأكبر ، وأم كلثوم أولاد عبدالله بن جعفر ،
وقد روت زينب عن أمها فاطمة

(١) ارشاد المفيد ١ : ٣٥٤ ، كشف الغمة ١ : ٤٤٠ ، العدد القوية : ٢٤٢ | ٢٢ .

(٢) عين هذه العبارة وردت في ارشاد الشيخ المفيد ؛ تعالى (١ : ٣٥٥) وقد اشرنا في هامش الكتاب المنشور
محققاً من قبل مؤسستنا إلى أن العديد من المصادر تؤكد بوضوح وجود المحسن ضمن أولاد علي من فاطمة
٨ ، ولم يقتصر هذا الأمر في حدود كتب الشيعة ، بل ان الكثير من كتب العامة ذكرت ذلك الامر وسلمت
بوجوده من دون تعليقاً وترديد.

انظر : «الكافي ٦ : ١٨ | ٢ ، الخصال : ٦٣٤ ، تاريخ البعقوبي ٢ : ٢١٣ ، المناقب لابن شهرآشوب ٣ :
٣٥٨ ، تاريخ الطبري ٥ : ١٥٣ ، أنساب الأشراف ٢ : ١٨٩ ، الكامل في

٣ أخباراً.

وأما أمّ كلثوم فهي التي تزوجها عمر بن الخطاب. وقال أصحابنا : إنه ٧ إنّما تزوجها منه بعد مدافعة كثيرة وامتناع شديد واعتلال عليه بشيء بعد شيء حتى ألجأته الضرورة إلى أن رد أمرها إلى العباس بن عبدالمطلب فزوّجها إيّاه^(١).

وأما رقية بنت عليّ ٧ فكانت عند مسلم بن عقيل فولدت له عبدالله قتل بالطف ، وعليّاً ومحمّداً ابني مسلم.

وأما زينب الصغرى فكانت عند محمّد بن عقيل فولدت له عبدالله وفيه العقب من ولد عقيل.

وأما أمّ هانئ فكانت عند عبدالله الأكبر بن عقيل بن أبي طالب فولدت له محمّداً قتل بالطف ، وعبدالرحمن.

وأما ميمونة بنت عليّ ٧ فكانت عند [عبدالله] الأكبر بن عقيل فولدت له عقيلاً.

وأما نفيسة فكانت عند عبدالله الأكبر بن عقيل فولدت له أمّ عقيل.

وأما زينب الصغرى فكانت عند عبدالرحمن بن عقيل فولدت له سعداً وعقيلاً.

وأما فاطمة بنت عليّ ٧ فكانت عند [محمّد بن] أبي سعيد؟! ابن عقيل فولدت له

حميدة.

التاريخ ٣ : ٣٩٧ ، الاصابة ٣ : ٤١٧ ، لسان الميزان ١ : ٢٦٨ ، ميزان الاعتدال ١ : ١٣٩ ، القاموس المحيط ٢ : ٥٥» وغيرها من المصادر المختلفة.

(١) ان قضية تزويج أم كلثوم لعمر بن الخطاب قد خضعت وطوال القرون الماضية ولا زالت إلى كثير من النقاش والأخذ والرد؟ ففي حين يذهب البعض إلى الطعن أصلاً في هذا الموضوع ومناقشة الروايات الناقلة له واسقاطها؟ ترى البعض الآخر يذهب إلى حمله على

وأما أمامة بنت عليّ فكانت عند الصلت بن عبدالله بن نوفل بن الحارث بن
عبدالمطلب فولدت له نفيسة وتوفيت عنده (١).
هذا آخر ما أثبتنا من أخبار أمير المؤمنين ٧.

جملة من الوجوه المختلفة وتأويله إلى العديد من التأويلات المنطقية والمقنعة ، وللإطلاع على مزيد من هذا
النقاش والشرح تراجع الكتب المختصة بذلك والبحوث المتعلقة به.
(١) نقله المجلسي في بحار الأنوار ٤٢ : ٩٣ | ٢١ .

(الركن الثالث)

في ذكر الأئمة من أبناء أمير المؤمنين عليه السلام
من الحسن بن عليّ الوصيّ إلى الحسين بن عليّ الزكيّ ،
وتاريخ مواليدهم ومواضع قبورهم ، ودلائل إمامتهم ، وأزمان خلافتهم ،
ومدد أعمارهم ، وعدد أولادهم ، وطرف من أخبارهم .
ويشتمل على عشرة أبواب :

(الباب الأول)

في ذكر الحسن بن علي بن أبي طالب ٧

الأمام الثاني ، والسبط الأول ، سيّد شباب أهل الجنّة

ويتضمن خمسة فصول :

(الفصل الأول)

في ذكر مولده ، ومبلغ عمره ،

ومدة خلافته ، ووقت وفاته ،

وموضع قبره عليه السلام

ولد ٧ بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة ، وقيل سنة اثنتين من الهجرة ، وكنيته أبو محمّد.

جاءت به أمه فاطمة سيّدة النساء ٣ إلى رسول الله ٦ يوم السابع من مولده في خرقة من حرير الجنّة نزل بها جبرئيل إلى رسول الله ، ٦ فسّمّاه حسناً ، وعقّ عنكبشاً^(١).

وقبض رسول الله ٦ وله سبع سنين وأشهر ، وقيل : ثمان سنين^(٢).

وقام بالأمر بعد أبيه ٧ وله سبع وثلاثون سنة.

وأقام في خلافته ستّة أشهر وثلاثة أيّام ، ووقع الصلح بينه وبين معاوية في سنة إحدى وأربعين^(٣) ، وإنّما هادنه^(٤) ٧ خوفاً على نفسه ؛ إذ كتب إليه جماعة من رؤساء أصحابه في السرّ بالطاعة وضمنوا له تسليمه إليه

(١) ارشاد المفيد ٢ : ٥ ، مناقب ابن شهر آشوب ٤ : ٢٨ .

(٢) انظر : مناقب ابن شهر آشوب ٤ : ٢٨ .

(٣) انظر : مناقب ابن شهر آشوب ٤ : ٢٩ .

(٤) لإدراك مغزى وأبعاد هذا الصلح المبرم بين الامام الحسن ٧ ومعاوية بن أبي سفيان تراجع المصادر المختصة بهذا الموضوع.

عند دنوّهم من عسكره ، ولم يكن منهم من يأمن غائلته إلا خاصّة من شيعة لا يقومون لأجناد الشام.

وكتب إليه معاوية في الهدنة والصلح وبعث بكتب أصحابه إليه ، فاجابه إلى ذلك بعد أن شرط عليه شروطاً كثيرة ، منها : أن يترك سبّ أمير المؤمنين ٧ والقنوت عليه في الصلاة ، وأن يؤمن شيعة ولا يتعرّض لأحد منهم بسوء ، ويوصل إلى كلّ ذي حقّ حقّه . فاجابه معاوية إلى ذلك كلّه ، وعاهده على الوفاء به ، فلمّا استتمّت الهدنة قال في خطبته : إني منّيت الحسن وأعطيته أشياء جعلتها تحت قدمي ، لا أفي بشيء منها له !!^(١)

وخرج الحسن ٧ إلى المدينة وأقام بها عشر سنين ، ومضى إلى رحمة الله تعالى لليلتين بقيتا من صفر سنة خمسين من الهجرة وله سبع وأربعون سنة وأشهر مسموماً ، سمّته زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس ، وكان معاوية قد دسّ إليها من حملها على ذلك وضمن لها أن يزوّجها من يزيد ابنه وأوصل إليها مائة ألف درهم فسقته السمّ . وبقي ٧ مريضاً أربعين يوماً ، وتولّى أخوه الحسين ٧ غسله وتكفينه ودفنه عند جدّته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بالقيع^(٢).

(١) انظر : ارشاد المفيد ٢ : ١٢ .

(٢) انظر : ارشاد المفيد ٢ : ١٥ ، مناقب ابن شهر آشوب ٤ : ٤٢ ، مقاتل الطالبين : ٧٣ ، شرح نهج

البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ : ٤٩ .

(الفصل الثاني)

في ذكر الدلالة على إمامته

وأنه المنصوص عليه بالإمامة من جهة أبيه عليه السلام

لنا في ذلك طرق

أحدها : أن نقول : قد ثبت وجوب الإمامة في كلّ زمان من جهة العقل ، وأنّ الإمام لا بدّ أن يكون معصوماً ، منصوصاً عليه ، وعلمنا أنّ الحقّ لا يخرج عن أمة محمّد .
٦.

فإذا ثبت ذلك سبرنا أقوال الأئمة بعد وفاة أمير المؤمنين ٧ :

فقائل يقول : لا إمام. وقوله باطل بما ثبت من وجوب الإمامة.

وقائل يقول : بإمامة من ليس بمعصوم. وقوله باطل بما ثبت من وجوب العصمة.

وقائل يقول : بإمامة الحسن ٧ ويقول : بعصمته ، فيجب القضاء بصحة قوله ،

وإلاّ أدى إلى خروج الحقّ عن أقوال الأئمة.

وثانيها : أن نستدلّ بتواتر الشيعة ونقلها خلفاً عن سلف : أنّ أمير المؤمنين عليّاً ٧

نصّ على ابنه الحسن ٧ بحضرة شيعته واستخلفه عليهم بصريح القول ، ولا فرق بين من

ادّعى عليهم الكذب فيما تواترت به ، وبين من ادّعى على الأئمة الكذب فيما تواترت به من

معجزات النبيّ ٦ ، أو ادّعى على الشيعة الكذب فيما تواتروا به من النص على أمير

المؤمنين ٧. وكلّ سؤال ، يسأل على هذا فمذكور في كتب الكلام.

وثالثها : أنّه قد اشتهر في الناس وصية أمير المؤمنين ٧ إليه

خاصّة من بين ولده وأهل بيته ، والوصيّة من الإمام توجب الاستخلاف للموصى إليه على ما جرت به عادة الأنبياء والأئمّة في أوصيائهم ، لا سيّما والوصيّة علم عند آل محمد صلوات الله عليهم كافة إذا انفرد بها واحدٌ بعينه على استخلافه ، وإشارة إلى إمامته ، وتنبية على فرض طاعته ، وإجماع آل محمّد صلوات الله عليهم حجّة .

ورابعها : أن نستدلّ بالأخبار الواردة فيما ذكرناه ، فمن ذلك :

ما رواه محمّد بن يعقوب الكلينيّ . وهو من أجلّ رواة الشيعة وثقاتها . عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني وعمر بن أذينة ، عن أبان ، عن سليم بن قيس الهلالي قال : شهدت أمير المؤمنين ٧ حين أوصى إلى ابنه الحسن ٧ وأشهد على وصيته الحسين ٧ ومحمّداً وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته ، ثمّ دفع إليه الكتاب والسلاح وقال له : «يا بنيّ ، أمرني رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أن أوصي إليك وأدفع إليك كتيبي وسلاحي كما أوصى إليّ ودفع إليّ كتيبه وسلاحه ، وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين» .

ثمّ أقبل على ابنه الحسين ٧ فقال : «وأمرك رسول الله ٦ أن تدفعها إلى ابنك هذا» ثمّ أخذ بيد عليّ بن الحسين وقال : «وأمرك رسول الله ٦ أن تدفعها إلى ابنك محمّد ابن عليّ ، واقرأه من رسول الله ومنيّ السلام»^(١) .

وعنه ، عن عدّة من أصحابه ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن حمّاد بن عيسى ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ،

(١) الكافي ١ : ٢٣٦ | ١ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٤٣ : ٣٢٢ | ١ .

عن أبي جعفر محمد بن عليّ ٨ مثل ذلك سواء^(١).

وعنه ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالصمد بن بشير ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر ٧ قال : «إن أمير المؤمنين ٧ لَمَّا حضرته الوفاة قال لابنه الحسن : أدن منّي حتّى أسر إليك ما أسر إليّ رسول الله ٦ وأتمنك على ما أتمنني عليه» ففعل^(٢).

وبإسناده رفعه إلى شهر بن حوشب : أنّ عليّاً ٧ لَمَّا سار إلى الكوفة استودع أمّ سلمة رضي الله عنها كتبه والوصيّة ، فلَمَّا رجع الحسن ٧ دفعها إليه^(٣).

وخامسها : إنّنا وجدنا الحسن بن عليّ ٨ قد دعا إلى الأمر بعد أبيه وبايعه الناس على أنّه الخليفة والإمام ، فقد روى جماعة من أهل التاريخ : أنّه ٧ خطب صبيحة الليلة التي قبض فيها أميرالمؤمنين ٧ فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبيّ ٦ ثمّ قال : «لقد قبض في هذه الليلة رجلٌ لم يسبقه الأوّلون ولا يدركه الآخرون ، لقد كان يجاهد مع رسول الله ٦ فيقيه بنفسه ، وكان رسول الله ٦ يوجّهه برايته فيكتنفه جبرئيل عن يمينه ، وميكائيل عن شماله ، فلا يرجع حتّى يفتح الله تعالى على يديه ، ولقد توفّي ٧ في هذه الليلة التي عرج فيها عيسى بن مريم ، وفيها قبض يوشع بن نون ، وما خلّف صفراء ولا بيضاء إلّا سبعمائة درهم فضلت

(١) الكافي ١ : ٢٣٧ | ٥ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٤٣ : ٣٢٢ | ٢ .

(٢) الكافي ١ : ٢٣٦ | ٣ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٤٣ : ٣٢٢ | ٣ .

(٣) الكافي ١ : ٢٣٦ | ٣ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٤٣ : ٣٢٢ | ٤ .

من عطائه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله.»

ثم خنفته العبرة فبكى وبكى الناس معه ، ثم قال : «أنا ابن البشير ، أنا ابن النذير ، أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه ، أنا ابن السراج المنير ، أنا ابن من أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، أنا من أهل بيت افترض الله تعالى موَدّتهم في كتابه فقال : **قُلْ لَأَسْأَلَكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا**»^(١) فالحسنة موَدّتنا أهل البيت.»

ثم جلس فقام عبدالله بن العباس بين يديه فقال : يا معاشر الناس ، هذا ابن نبيكم ووصي إمامكم فبايعوه. فتبادر الناس إلى البيعة له بالخلافة^(٢). فلا بدّ أن يكون محققاً في دعوته ، مستحقاً لإمامة مع شهادة النبي ﷺ له ولأخيه بالإمامة والسيادة في قوله ﷺ : «إبناي هذان إمامان قاما أو قعدا»^(٣) وقوله ﷺ : «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة»^(٤) وشهادة القرآن

(١) الشورى ٤٢ : ٢٣ .

(٢) ارشاد المفيد ٢ : ٧ ، كشف الغمة ١ : ٥٣٢ ، مقاتل الطالبين : ٥١ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ : ٣٠ .

(٣) ارشاد المفيد ٢ : ٣٠ ، مناقب ابن شهر آشوب ٣ : ٣٩٤ ، كشف الغمة ١ : ٥٣٣ .

(٤) أمالي الطوسي ١ : ٣١٩ ، مصنف ابن أبي شيبة ١٢ : ٩٦ | ١٢٢٦٦ ، سنن ابن ماجه ١ : ٤٤ | ١١٨ ، مسند أحمد ٣ و ٦٢ و ٨٢ و ٥ : ٣١٩ و ٣٩٢ ، صحيح الترمذي ٥ : ٦٥٦ | ٣٧٦٨ ، خصائص النسائي : ١٥٠ | ١٤٠ ، المعجم الكبير للطبراني ٣ : ٢٤ | ٥٢ ٩٨ و ٢٦١٨ و ١٩ : ٢٩٢ | ٦٥٠ ، مستدرک الحاكم ٣ : ١٦٦ ، وواقفه الذهبي في تلخيص المستدرک ، حلية الأولياء ٤ : ١٣٩ و ٥ : ٧١ ، أخبار اصفهان ٢ : ٣٤٣ ، تاريخ بغداد ١ : ١٤٠ و ٦ : ٣٧٢ و ١١ : ٩٠ ، شرح السنة للبغوي ٤ : ١٩٣ | ٤٨٢٧ ، المطالب العالیه لابن حجر ٤ : ٧١ | ٣٩٩٣ ، مجمع الزوائد ٩ : ١٨٢ وانظر : طرق

بعصمتها في قوله تعالى : **(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)**^(١) على ما تقدّم القول فيه.

وسادسها : أن نستدلّ على إمامته بما أظهر الله عزّوجلّ على يديه من العلم المعجز ، ومن جملته حديث حباة الوالبيّة أورده الشيخ أبو جعفر بن بابويه قال : حدّثنا عليّ بن أحمد الدقاق قال : حدّثنا محمّد بن يعقوب ، قال : حدّثنا عليّ بن محمد ، عن أبي عليّ محمد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر ٨ ، عن أحمد بن القاسم العجليّ ، عن أحمد بن يحيى المعروف ببرد ، عن محمد بن خداهي ، عن عبدالله بن أيّوب ، عن عبدالله ابن هشام ، عن عبدالكريم بن عمرو الخثعميّ ، عن حباة الوالبيّة قالت : رأيت أمير المؤمنين ٧ في شرطة الخميس ، ثمّ ساقّت الحديث إلّان قالت : فلم أزل أفقو اثره حتّى قعد في رحبة المسجد فقلت له : يا أمير المؤمنين ما دلالة الإمامة رحمك الله؟
قالت : فقال : «إئتيني بتلك الحصاة» وأشار بيده إلى حصاة ، فأتيته بها فطبع لي فيها بخاتمه ثمّ قال لي : «يا حباة ، إذا ادّعى مدّع الإمامة فقدر أن يطبع كما رأيت فاعلمي أنّه إمام مفترض الطاعة ، والإمام لا يعزب عنه شيء يريد».
قالت : ثمّ انصرفت حتّى قبض أمير المؤمنين ٧ فجئت إلّالحسن ، وهو في مجلس أمير المؤمنين والناس يسألونه فقال لي : «يا حباة الوالبيّة».
فقلت : نعم يا مولاي.

وأسانيد الحديث في تاريخ ابن عساكر . ترجمة الامام الحسن (ع) . صفحة ٧٢ . ٨٣ .

(١) الأحزاب ٣٣ : ٣٣ .

قال : «هاتي ما معك».

قالت : فاعطيته الحصاة ، فطبع لي فيها ، كما طبع أميرالمؤمنين ٧.

قالت : ثم أتيت الحسين ٧ وهو في مسجد الرسول فقرب ورحب ، ثم قال لي :

«أتريدين دلالة الإمامة؟».

فقلت : نعم ياسيدي.

قال : «هاتي ما معك» فناولته الحصاة فطبع لي فيها.

قالت : ثم أتيت علي بن الحسين ٨ وقد بلغ بي الكبر إلى أن أعيتت ، وأنا أعدّ

يومئذ مائة وثلاث عشرة سنة ، فرأيت راعياً وساجداً مشغولاً بالعبادة ، فيئست من الدلالة ،

فأومى إلي بالسبابة فعاد إلي شاببي قالت : فقلت : يا سيدي كم مض من الدنيا وكم بقي؟

فقال : «أما ما مضى فنعم ، وأما ما بقي فلا».

قالت : ثم قال لي : «هات ما معك» فاعطيته الحصاة فطبع فيها ، ثم أتيت أبا

جعفر ٨ فطبع لي فيها ، ثم أتيت أبا عبدالله ٧ فطبع لي فيها ، ثم أتيت أبا الحسن

موسى بن جعفر ٧ فطبع لي فيها ، ثم أتيت الرضا ٧ فطبع لي فيها. وعاشت حباة بعد

ذلك تسعة أشهر على ما ذكره عبدالله بن هشام^(١).

قال : وحدّثنا محمد بن محمد بن عصام ، عن محمد بن يعقوب الكليني قال :

حدّثنا علي بن محمد قال : حدّثنا محمد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر ٨ قال :

حدّثني أبي ، عن أبيه موسى بن جعفر ،

(١) كمال الدين ٢ : ٥٣٦ | ١ ، كشفت الغمة ١ : ٥٣٤.

عن أبيه جعفر ، عن أبيه محمد : قال : «إِنَّ حَبَابَةَ الْوَالِيَّةِ دَعَا لَهَا عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ ٨ فَرَدَّ
اللَّهُ عَلَيْهَا شَبَابَهَا ، وَأَشَارَ إِلَيْهَا بِأَصْبَعِهِ فَحَاضَتْ لَوَقْتِهَا ، وَلَهَا يَوْمَئِذٍ مِائَةٌ سَنَةً وَثَلَاثَ
عَشْرَةَ سَنَةً (١) .

(١) كمال الدين ٢ : ٥٣٧ .

(الفصل الثالث)

في ذكر طرف من خصائصه ومناقبه عليه السلام

روي عن جابر بن عبدالله قال : لَمَّا ولدت فاطمة الحسن ٨ قالت : لعلي «سمّه» فقال : «ما كنت لأسبق باسمه رسول الله ٦» فقال رسول الله ٦ : «ما كنت لأسبق باسمه ربّي عزّوجلّ» فأوحى الله جلّ جلاله إلى جبرئيل ٧ : «أنّه قد ولد لمحمد ابن فاهبط إليه وهنّته وقل له : إنّ عليّاً منك بمنزلة هارون من موسى ، فسّمه باسم ابن هارون .»

فهبط جبرئيل ٧ فهنّاه من الله تعالى جلّ جلاله ، ثمّ قال : «إنا لله تعالى يأمرك أن تسمّيه باسم ابن هارون .»

قال : «وما كان اسمه؟»

قال : «شبر» .

قال : «لساني عربيّ» .

قال : «سمّه الحسن» فسّماه الحسن (١) .

أورده الأستاذ أبو سعيد الواعظ في كتاب «شرف النبيّ» مرفوعاً إلى جابر (٢) .

وعن جابر أيضاً قال : قال رسول الله ٦ : «من سرّه أن ينظر إلى سيّد شباب الجنّة

فلينظر إلى الحسن بن عليّ» (٣) .

(١) علل الشرائع : ١٣٧ | ضمن حديث ٥ ، ونحوه في : ذخائر العقبى : ١٢٠ .

(٢) شرف النبي ٩ ...

(٣) مناقب ابن شهرآشوب ٤ : ٢٠ ، تاريخ ابن عساكر . ترجمة الامام الحسن (ع) . :

عبدالله بن بريدة ، عن ابن عباس قال : انطلقت مع رسول الله صلّ الله عليه وآله وسلم فنادى على باب فاطمة ثلاثاً فلم يجبه أحدٌ ، فمال إلى حائط فقعد فيه وقعدت إلى جانبه ، فبينما هو كذلك إذ خرج الحسن بن عليّ قد غسل وجهه وعلقت عليه سبحة ، قال : فبسط النبيّ ٦ يده ومدّها ثمّ ضمّ الحسن إلى صدره وقبّله وقال : «إنّ ابن هذا سيّد ، ولعلّ الله عزّ وجلّ يصلح به بين فئتين من المسلمين»^(١).

وروى إبراهيم بن عليّ الرافعي عن أبيه ، عن جدّته زينب بنت أبييراف قالت : أتت فاطمة ٣ بابنيها الحسن والحسين ٨ إلى رسول الله ٦ في شكواه التي توفّي فيها فقالت : «يا رسول الله ، هذان إبنك فوزّتهما شيئاً».

فقال : «أمّا الحسن فإنّ له هيتي وسؤددي ، وأمّا الحسين فإنّ له جودي وشجاعتي»^(٢).

ويصدّق هذا الخبر ما رواه محمّد بن إسحاق قال : ما بلغ أحد من الشرف بعد رسول الله ٦ ما بلغ الحسن بن عليّ ، كان يسط له على باب داره فإذا خرج وجلس انقطع الطريق فما مرّ أحدٌ من خلق الله إجلالاً له ، فإذا علم قام ودخل بيته فمرّ الناس ، ولقد رأيت في طريق مكّة

=

٧٨ | ١٣٦.

(١) ورد ذيله في : مسند الطيالسي : ١١٨ | ٨٧٤ ، مصنف عبدالرزاق : ١١ : ٤٥٢ ، وصحيح البخاري ٥ : ٣٢ ، ومسند أحمد ٥ : ٣٧ و ٥١ ، والمعجم الكبير للطبراني ٣ : ٢٢ | ٢٥٩١ ، وحلية الأولياء ٢ : ٣٥ ، والاستيعاب ١ : ٣٧٠ ، مجمع الزوائد ٩ : ١٧٥ .

(٢) الخصال : ٧٧ | ١٢٢ ، ارشاد المفيد ٢ : ٦ ، مناقب ابن شهر آشوب ٣ : ٣٩٦ ، مقتل الخوارزمي ١ : ١٠٥ ، تاريخ ابن عساكر . ترجمة الامام الحسن (ع) . : ١٢٣ | ١٩٧ ، أسد الغابة ٥ : ٤٦٧ ، كفاية الطالب : ٤٢٤ ، الاصابة ٤ : ٣١٦ ، وفي بعضها باختلاف يسير .

نزل عن راحلته فمشى فما من خلق الله أحد إلا نزل ومشى ، حتّى رأيت سعد ابن أبي وقاص قد نزل ومشى إلى جنبه (١).

وروي عن أنس بن مالك قال : لم يكن أحد أشبه برسول الله ﷺ من الحسن بن عليّ ٨ (٢).

وقال أمير المؤمنين ٧ : «إنّ الحسن ابني أشبه برسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس ، والحسين ٧ أسفل من ذلك» (٣).

وأشبه هذه الأخبار كثيرة ، وفيما أوردناه كفاية.

(١) مناقب ابن شهرآشوب ٤ : ٧.

(٢) ارشاد المفيد ٢ : ٥ ، صحيح البخاري ٥ : ٣٣ ، صحيح الترمذي ٥ : ٦٥٩ | ٣٧٧٦ ، تاريخ ابن عساكر. ترجمة الامام الحسن (ع) . : ٢٨ | ٤٨.

(٣) صحيح الترمذي ٥ : ٦٦٠ | ٣٧٧٩ ، مورد الضمان بزوائد ابن حبان : ٥٥٣ | رقم ٢٢٣٥ ، تاريخ ابن عساكر. ترجمة الامام الحسن (ع) . : ٣٣ | ٦٠.

(الفصل الرابع)

في ذكر سبب وفاته عليه السلام

وبعض ماجاء في ذلك

عبدالله بن إبراهيم ، عن زياد المحاربي قال : لما حضرت الحسن ٧ الوفاة استدعى الحسين ٧ وقال له : «يا أخي إنني مفارقك ولاحق برّبي ، وقد سقيت السمّ ورميت بكبدي في الطست ، وإني لعارف بمن سقاني ومن أين دهيت ، وأنا أخاصمه إلى الله عزّوجلّ ، فبحقّي عليك إن تكلمت في ذلك بشيء ، وانتظر ما يحدث الله تبارك وتعالى فيّ ، فإذا قضيت فغسلني وكفّني ، واحملي على سريري إلى قبر جدّي رسول الله ٦ لأجدد به عهداً ، ثمّ ردّني إلى قبر جدّتي فاطمة فادفني هناك ، وستعلم يا بن أمّ إنّ القوم يظنّون أنّكم تريدون دفني عند رسول الله ٦ فيجلبون في منعكم من ذلك ، وباللّه أقسم عليكم أن تهريق في أمري محجمة من دم .»

ثمّ وصّى إليه بأهله وولده وتركاته وما كان وصّى أمير المؤمنين ٧ حين استخلفه .
فلما مضى لسبيله وغسله الحسين ٧ وكفّنه وحمله على سريره لم يشكّ مروان وبنو أمية أنّهم سيدفونوه عند رسول الله ٦ ، فتجمّعوا ولبسوا السلاح ، فلما توجه به الحسين ٧ إلى قبر جدّه رسول الله ٦ ليجدّد به عهداً أقبلوا في جمعهم ولحقتهم عائشة على بغل وهي تقول : نحو ابنكم عن بيتي فإنّه لا يدفن فيه

ويهتك عليه حجابيه (١).

وفي رواية محمد بن مسلم عن أبي جعفر الباقر ٧ فقال الحسين لها : «قديماً أنت هتكتي حجاب رسول الله وادخلت بيته من أبغضه ، إن الله سائلك عن ذلك ، إن أخي أمرني أن أقرّبه من رسول الله ليجدد به عهداً» إلى آخر كلامه.

قال : ثم تكلم محمد بن الحنفية فقال : يا عائشة يوماً على بغل ويوماً على جمل فما تملكين نفسك عداوة لبني هاشم !

قال : فأقبلت عليه وقالت : يا ابن الحنفيّة ، هؤلاء بنو الفواطم يتكلمون فما كلامك؟

فقال الحسين ٧ : «وأنتى تفقدين (٢) محمّداً من الفواطم ، فوالله لقد ولدته ثلاث فواطم : فاطمة بنت عمران بن عائذ ، وفاطمة بنت ربيعة ، وفاطمة بنت أسد».

فقال عائشة : نحوا ابنكم واذهبوا ، فإنكم قوم خصمون.

فمضى الحسين بالحسن ٨ إلى البقيع ودفنه هناك (٣).

(١) ارشاد المفيد ٢ : ١٧ ، كشف الغمة ١ : ٥٨٥ ، ونحوه في : مقاتل الطالبين : ٧٤ ، ودلائل الامامة :

٦١ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ : ٤٩ .

(٢) كذا في نسخنا ، وفي الكافي : تُبعدين . وهو الصواب .

(٣) الكافي ١ : ٢٤٠ | ضمن حديث ٣ .

(الفصل الخامس)

في ذكر ولد الحسن عليه السلام

وعدددهم وأسمائهم

له من الأولاد ستة عشر^(١) ولداً ذكراً وأنثى : زيد بن الحسن ، وأختاه أم الحسن ، وأمّ الحسين ، أمّهم أمّ بشير بنت أبي مسعود الخزرجية .
والحسن بن الحسن أمّه خولة بنت منظور الفزارية .
وعمر بن الحسن وأخواه : عبدالله ، والقاسم ابنا الحسن قتلا مع الحسين ٧ بكرىلاء ، أمّهم أمّ ولد .
وعبدالرحمن بن الحسن أمّه أمّ ولد .
والحسين بن الحسن الملقب بالأثرم ، وأخوه طلحة ، وأختهما فاطمة ، أمّهم أمّ إسحاق بنت طلحة بن عبيدالله التيمي .
وأبو بكر قتل مع الحسين ٧ .
وأمّ عبدالله ، وفاطمة ، وأمّ سلمة ، ورقية ، لأمهات أولاد شتى^(٢)
وكان زيد بن الحسن ٧ يلي صدقات رسول الله ٦ ، وكان جليل القدر كثير البرّ ، ومات وله تسعون سنة ، وخرج من الدنيا ولم يدع الإمامة ولا ادّعاها له مدّع من الشيعة ولا غيرهم^(٣) .

(١) اختلف البعض في ذكر عدد أولاده ٧ ، حيث عددهم الشيخ المفيد بخمسة عشر دون ذكر لأبي بكر حيث عدّه عين عبدالله المتقدم عليه ، وإلى ذلك ذهب الموضح النسابة فتأمل . «أنظر مصادر النص» .

(٢) ارشاد المفيد ٢ : ٢٠ ، المجدي في أنساب الطالبين : ١٩ ، عمدة الطالب : ٦٨ .

(٣) ارشاد المفيد ٢ : ٢٠ ، كشف الغمة ١ : ٥٧٦ .

وأما الحسن بن الحسن ٨ فكان جليلاً فاضلاً ، وكان يلي صدقات أمير المؤمنين ٧ ، دخل على عبدالملك بن مروان محرشاً^(١) على الحجّاج فقال له عبدالملك بعد أن رحّب به وأحسن مسألته : لقد أسرع إليك الشيب يا أبا محمد وكان عنده يحيى بن أمّ الحكم وقد وعده أن ينفعه عنده.

فقال يحيى : وما يمنعه يا أمير المؤمنين؟ شيبته أمانيّ أهل العراق ، تفد عليه الوفود يمتّونه الخلافة.

فأقبل عليه الحسن وقال : بئس . والله . الرغد رفدت ، ليس كما قلت ، ولكنّا أهل بيت يسرع إلينا الشيب.

فأقبل عليه عبدالملك وقال : هلّم ما قدمت له.

فقال : إنّ الحجّاج يقول : أدخل عمر بن عليّ معك في صدقة أبيك.

فقال عبد الملك : ليس ذلك له ، اكتب إليه كتاباً لا يجاوزه.

فكتب إليه وأحسن صلة الحسن وأكرمه ، فلمّا خرج من عنده لقيه يحيى بن أمّ الحكم فعاتبه الحسن على سوء محضره فقال له يحيى : أيهاً عنك ، فوالله لا يزال يهابك ، ولولا هيبتك لم يقض لك حاجة ، وما ألوتك رفاً^(٢).

وروي : أنه خطب إلى عمّه الحسين ٧ إحدى ابنتيه ، فقال له الحسين ٧ : «يا

بنيّ اختر أحبّهما إليك» فاستحى الحسن فقال له الحسين ٧ : «فإنّي قد اخترت لك ابنتي فاطمة ، فهي أكثرهما

(١) الحرش : اغراء الانسان ليقع بقرنه ، وحرش بينهم : افسد واغرى بعضهم ببعض. «انظر : لسان العرب ٦ : ٢٧٩».

(٢) ارشاد المفيد ٢ : ٢٣ ، أنساب الأشراف ٣ : ٧٣ | ٨٥.

شبهاً بأُمِّي فاطمة بنت رسول الله ﷺ»^(١).

وقبض الحسن بن الحسن وله خمس وثلاثون سنة ، وأوصى إلى أخيه من أمّه إبراهيم بن محمّد بن طلحة.

وكان عبدالله بن الحسن قد زوجه الحسين ٧ ابنته سكينه فقتل قبل أن ييني بها^(٢).

(١) ارشاد المفيد ٢ : ٢٥ ، كشف الغمة ١ : ٥٧٩ ، مقاتل الطالبين : ١٨٠ ، الأغاني ٢١ : ١١٥ .

(٢) ارشاد المفيد ٢ : ٢٥ .

(الباب الثاني)

في ذكر السبط الشهيد أبي عبدالله

الحسين بن عليّ بن أبي طالب ٨

سيّد شباب أهل الجنّة

وهو خمسة فصول :

(الفصل الأول)

في ذكر تاريخ مولده ومبلغ سنه

ولد ٧ بالمدينة يوم الثلاثاء ، وقيل : يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان (١) ،
 وقيل : لخمس خلون منه سنة أربع من الهجرة (٢) ، وقيل : ولد اخر شهر ربيع الأول سنة
 ثلاث من الهجرة (٣) ولم يكن بينه وبين أخيه الحسن ٨ إلا الحمل والحمل ستّة.
 وجاءت به فاطمة الزهراء أمه إلى رسول الله ٦ فسّماه حسينا وعقّ عنه كبشاً.
 وعاش سبعاً وخمسين سنة وخمسة أشهر ، كان مع رسول الله ٦ سبع سنين ، ومع
 أمير المؤمنين سبعاً وثلاثين سنة ، ومع أخيه الحسن ٧ سبعاً وأربعين سنة ، وكانت مدّة
 خلافته عشر سنين وأشهرًا.
 وقتل صلوات الله عليه يوم عاشوراء يوم السبت ، وقيل : يوم الاثنين (٤) ، وقيل : يوم
 الجمعة سنة إحدى وستين من الهجرة (٥).

(١) مسار الشيعة : ٦١ ، مصباح المتهدد : ٧٥٨.

(٢) ارشاد المفيد : ٢ : ٢٧ ، مناقب ابن شهر آشوب : ٤ : ٧٦ ، مقاتل الطالبين : ٧٨ ، أسد الغابة : ٢ : ١٨.

(٣) المقنعة : ٤٦٧ ، التهذيب للطوسي : ٦ : ٤١.

(٤) الكافي : ١ : ٣٨٥ | ب ١١٥ ، التهذيب للطوسي : ٦ : ٤٢ ، مقاتل الطالبين : ٧٨.

(٥) التهذيب للطوسي : ٦ : ٤٢ ، مقاتل الطالبين : ٧٨.

(الفصل الثاني)

في ذكر الدلائل على إمامته

وأنه المنصوص عليه من جهة أبيه وأخيه

تدلّ على إمامته ٧ جميع الطرق الاعتبارية والإخباريّة التي ذكرناها في إمامة الحسن ٧ بعينها ، فإن جميعها كما تدلّ على إمامته تدلّ على إمامة أبي عبد الله الحسين ٧ من بعده مثلاً بمثل ، وقد صرح النبيّ ٦ على إمامته أيضاً بقوله : «إبناي هذان إمامان قاما أو قعدا»^(١).

وأيضاً فإنّ وصيّة الحسن ٧ إليه تدلّ على إمامته كما دنت وصيّة أمير المؤمنين ٧ إلى الحسن ٧ على إمامته ، بحسب ما دلّت وصيّة رسول الله ٦ إلى أمير المؤمنين ٧ على إمامته من بعده.

ومما جاء من الأخبار في وصيّة الحسن ٧ إليه ما رواه محمد ابن يعقوب ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بكر بن صالح ، عن محمد ابن سليمان الديلميّ ، عن هارون بن الجهم ، عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر محمد بن علي ٨ يقول : «لما احتضر الحسن ٧ قال للحسين : يا أخي إنّني أوصيك بوصيّة (فاحفظها)^(٢) إذا أنا متّ فهينني ووجهني إلى رسول الله ٦ لأحدث به

(١) تقدّم في صفحة : ٤٠٧ هامش (٣).

(٢) أثبتناها من المصدر.

عهداً ، ثم اصرفني إلى أمي فاطمة ٣ ثم ردني فادفتي بالبقيع»^(١) إلى آخر الخبر.
 وروى محمد بن يعقوب بإسناده ، عن المفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله ٧ قال :
 «لما حضرت الحسن الوفاة قال : يا قنبر انظر هل ترى من وراء بابك مؤمناً من غير آل
 محمد؟ فقال : الله ورسوله وابن رسوله أعلم ، قال : امض فادع لي محمد بن علي^(٢).
 قال : فاتيته ، فلما دخلت عليه قال : هل حدث إلا خيراً؟ قلت : أحب أبا
 محمد.

فعجل علي شسع نعله فلم يسوّه ، فخرج معي يعدو ، فلما قام بين يديه سلم فقال
 له الحسن ٧ : إجلس فليس مثلك يغيب عن سماع كلام يُحيى به الأموات ويموت به
 الأحياء ، كونوا أوعية العلم ومصايح الدجى ، فإنّ ضوء النهار بعضه أضوء من بعض ، أما
 علمت أنّ الله عزّ وجلّ جعل ولد إبراهيم أئمةً وفضل بعضهم على بعض وآتى داود زبوراً ،
 وقد علمت بما استأثر [به] محمّداً ٦ .

يا محمد بن علي ، إنني أخاف عليك الحسد ، وإنما وصف الله تعالى به الكافرين
 فقال : **(كَفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ فَاتِيَنَ لَهُمُ الْحَقَّ)** ولم يجعل الله للشيطان
 عليك سلطاناً.

يا محمد بن عليّ ، ألا أخبرك بما سمعت من أبيك ٧ فيك؟
 قال : بلى .

قال : سمعت أباك يقول يوم البصرة : من أحبّ أن يبرّني في الدنيا

(١) الكافي ١ : ٣٠ | ٢٤ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٤٤ : ١٧٤ | ١ .

(٢) هو أخوه محمّد بن الحنفية .

والآخرة فليبر محمداً ولدي.

يا محمد بن عليّ ، لو شئت أن أخبرك وأنت نطفة في ظهر أبيك لأخبرتكَ.
يا محمد بن عليّ ، أما علمت أنّ الحسين بن عليّ بعد وفاة نفسي ومفارقة روحي
جسمي إمام من بعدي ، وعند الله في الكتاب وراثته من النبيّ أضافها الله له في وراثته أبيه
وأمه ، علم الله أنّكم خيرة خلقه فاصطفى منكم محمداً واختار محمداً عليّاً واختارني عليّ
للإمامة واخترت أنا الحسين.

فقال له محمد بن عليّ : أنت إمامي وسيدي ألا وإنّ في رأسي كلاماً لا تنزفه
الدلاء ، ولا تغيّره نغمة الرياح ، كالكتاب المعجم في الرق المنمنم أهمّ بإبدائه فأجدني
سبقت إليه سبق الكتاب المنزل وما جاءت به الرسل ، وإنّه لكلام يكلّ به لسان الناطق
ويد الكاتب ، حتّى لا يجد قلماً ، ويؤتوا بالقرطاس حمماً ولا يبلغ فضلك ، وكذلك يجزي
الله المحسنين ولا قوّة إلاّ بالله ، الحسين أعلمنا علماً ، وأثقلنا حملاً ، وأقربنا من رسول
الله رحماً ، كان إماماً قبل أن يُخلق ، وقرأ الوحي قبل أن ينطق ، ولو علم الله أنّ أحداً
خيراً منّا ما اصطفى محمداً ٦ ، فلما اختار محمداً اختار محمد عليّاً إماماً واختارك عليّ
بعده واخترت الحسين ٧ بعدك ، سلّمنا ورضينا بمن هو الرضى وبمن نسلم به من
المشكلات » (١).

وفي حديث حبابة الوالبيّة الذي رويناها هناك (٢) ما فيه من ظهور الآية المعجزة على
يده الدالّة على إمامته فلا معنى لتكريره وإعادته.

فكانت إمامته ٧ ثابتة بعد أخيه الحسن ٧ وإن لم

(١) الكافي ١ : ٢٣٩ | ٢ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٤٤ : ١٧٤ | ٢.

(٢) تقدم في صفحة : ٤٥٨.

يدع إلى نفسه ؛ للهدنة الحاصلة بينه وبين معاوية بن أبي سفيان ، وجرى في ذلك مجرى أبيه في ثبوت إمامته بعد النبي عليه وآله السلام مع الكفّ والصموت ، ومجرى أخيه ٧ في زمان الهدنة والسكوت ، فلمّا انقضى زمان الهدنة بهلاك معاوية ، واجتمع له في الظاهر الأنصار ، أظهر أمره بعض الإظهار ، وتشمّر للقتال ، وقدّم إلى العراق ابن عمّه ٧ مسلماً للاستنصار.

فبايعه أهل الكوفة وضمنوا له النصر ، ثمّ نكثوا بيعته وخذلوه وأسلموه ، وخرجوا إليه فحصره حيث لا يجد ناصرًا ولا مهرباً ، وحالوا بينه وبين ماء الفرات حتّى تمكّنوا منه فقتلوه شهيداً كما استشهد أبوه وأخوه .:

(الفصل الثالث)

في ذكر بعض خصائصه ومناقبه

وفضائله صلوات الله عليه

كان ٧ يشبه النبي ٦ من صدره إلى رجليه وكان الحسن ٧ يشبهه من صدره إلى رأسه كما تقدم (١).

وروى سعيد بن راشد ، عن يعلى بن مرّة قال : سمعت رسول الله ٦ يقول : «حسين منّي وأنا من حسين ، أحبّ الله من أحبّ حسيناً ، حسين سبط من الأسباط» (٢).

وروى عبدالله بن ميمون القدّاح ، عن جعفر بن محمّد ٨ قال : «إصطرع الحسن والحسين بين يدي رسول الله ٦ فقال رسول الله ٦ : إيهاً (٣) حسن خذ حسيناً ،

(١) تقدم في صفحة : ٤١٣

(٢) كامل الزيارات : ٥٢ و ٥٣ ، ارشاد المفيد ٢ : ١٢٧ ، المصنّف لابن أبي شيبة ١٢ : ١٠٢ | ١٢٢٤٤ ، سنن ابن ماجة ١ : ٥١ ، الأدب المفرد للبخاري ١ : ٣٦٤ | ٤٥٥ ، والتاريخ الكبير ٨ : ٤١٤ | ٣٥٣٦ ، مسند أحمد ٤ : ١٧٢ ، صحيح الترمذي ٥ : ٦٥٨ | ٣٧٧٥ ، المعجم الكبير للطبراني ٣ : ٢٠ | ٢٥٨٦ و ٢٥٨٧ و ٢٥٨٩ ، مستدرك الحاكم ٣ : ١٧٧ ، ووافقه الذهبي في تلخيص المستدرك ، تاريخ ابن عساکر . ترجمة الامام الحسين (ع) . : ٧٩ | ١١٢ ، أسد الغابة ٢ : ١٩ ، جامع الأصول ٩ : ٢٩ ، ذخائر العقبى : ٣٣ ، سير أعلام النبلاء ٣ : ١٩٠ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٣ : ٢٧٠ | ٣٥ . (٣) إيه : اسم سُمي به الفعل ، لأن معناه الأمر . تقول للرجل إذا استزدته من حديث أو عمل : إيه (بكسر الهاء) . قال ابن السكيت : فإن وصلت نؤنت فقلت : إيه حدثنا . «الصحيح . إيه . ٦ : ٢٢٢٦» .

فقال فاطمة ٣ : يا رسول الله أتستنهض الكبير على الصغير؟ فقال رسول الله ٦ : هذا جبرئيل يقول للحسين : ايهاً حسين خذ حسناً^(١).

وروى الأوزاعي ، عن عبدالله بن شدّاد ، عن أمّ الفضل ، أنّها دخلت على رسول الله ٦ فقالت : يا رسول الله رأيت الليلة حلمًا منكراً.

قال : «وما رأيت؟».

فقال : إنّهُ شديد.

قال : «وما هو؟».

قالت : رأيت كأنّ قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري.

فقال رسول الله ٦ : «خيراً رأيت ، تلد فاطمة غلاماً فيكون في حجرك».

فولدت الحسين ٧ وكان في حجري كما قال صلوات الله عليه وآله.

قالت : فدخلت به يوماً على النبيّ ٦ فوضعت في حجره ، ثمّ حانت منّي التفاتة

فإذا عينا رسول الله ٦ تهرقان بالدموع ، فقلت : بابي أنت وأمي يا رسول الله مالك؟

قال : «أتاني جبرئيل فاخبرني أنّ أمّتي ستقتل ابني هذا ، وأتاني بترية

(١) قرب الاسناد : ١٠١ | ٣٣٩ ، أمالي الصدوق : ٣٦١ ، ارشاد المفيد ٢ : ١٢٨ ، أمالي الطوسي ٢ : ١٧٢ ، مناقب ابن شهرآشوب ٣ : ٣٩٣ ، مقتل الخوارزمي : ١٠٥ ، تاريخ ابن عساكر . ترجمة الإمام الحسين (ع) . ١١٦ . ١١٧ | ١٥٤ . ١٥٦ ، أسد الغابة ٢ : ١٩ ، ذخائر العقبى : ١٣٤ ، الاصابة : ١ : ٣٣٢ ، وفي بعضها باختلاف يسير ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٤٣ : ٢٧٦ | ٤٥ .

من تربته حمراء»^(١).

وفي مسند الرضا ٧ : عن عليّ بن الحسين ٨ قال : «حدّثني أسماء بنت عميس قالت : لمّا كان بعد حول من مولد الحسن ٧ ولد الحسين ٧ فجاء النبيّ عليه وآله السلام فقال : يا أسماء هاتي ابني ، فدفعته إليه في خرقة بيضاء فأذّن في أذنه اليمنى ، وأقام في اليسرى ، ووضعها في حجره وبكى .

قالت أسماء : فداك أبي وأمي ممّ بكاؤك؟

قال : من ابني هذا.

قلت : إنّه ولد الساعة!

قال : يا أسماء تقتله الفئة الباغية من بعدي ، لا أنالهم الله شفاعتي ، ثمّ قال : يا أسماء ، لا تخبري فاطمة فإنّها حديث عهد بولادته ، ثمّ قال لعليّ : أيّ شيء سمّيت ابني هذا؟

قال : ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله ، وقد كنت أحبّ أن أسميه حرباً.

فقال رسول الله : ما كنت لأسبق باسمه ربّي .

فأتاه جبرئيل فقال : الجبار يقرئك السلام ويقول : سمّه باسم ابن هارون .

فقال : وما اسم ابن هارون؟

قال : شبير .

(١) ارشاد المفيد ٢ : ١٢٩ ، دلائل الامامة : ٧٢ ، مستدرك الحاكم ٣ : ١٧٦ ، دلائل النبوة للبيهقي ٦ : ٤٦٨ ، مقتل الخوارزمي ١ : ١٥٨ ، البداية والنهاية ٦ : ٢٣٠ .

قال : لساني عربيّ.

قال : سمّه الحسين.

فسمّاه الحسين ، ثمّ عَقَّ عنه يوم سابعه بكبشين أملحين ، وحلق رأسه وتصدّق بوزن شعره وَرِقاً ، وطلّى رأسه بالخلوق وقال : الدم فعل الجاهليّة ، وأعطى القابلة فخذ كبش «^(١)».

وروى الضحّاك ، عن ابن المخارق ، عن أمّ سلمة رضي الله عنها قالت : بينا رسول الله ٦ ذات يوم جالس والحسين ٧ في حجره إذ هملت عيناه بالدموع فقلت : يا رسول الله أراك تبكي جعلت فداك؟

قال : «جاءني جبرئيل ٧ فعزّاني بابني الحسين ، وأخبرني أنّ طائفة من أمّتي ستقتله ، لا أنالهم الله شفاعتي»^(٢).

وروي بإسناد آخر عن أمّ سلمة : أنّ رسول الله ٦ خرج من عندنا ذات ليلة فغاب عنّا طويلاً ثمّ جاءنا وهو أشعث أغبر ويده مضمومة ، فقلت له : يا رسول الله ، ما لي أراك شعثاً مغبراً؟

فقال : «أسري بي في هذه الليلة إلى موضع من العراق يقال له : كربلاء ، فأريت فيه مصرع الحسين ابني وجماعة من ولدي وأهل بيتي ، فلم أزل ألقط منه دماءهم فها هي في يدي» وبسطها فقال : «خذيها واحتفظي به».

فأخذته فإذا هو شبه تراب أحمر ، فوضعتة في قارورة وشدت رأسها واحتفظت بها ، فلمّا خرج الحسين ٧ متوجّها نحو العراق كنت أخرج تلك القارورة في كلّ يوم وليلة فاشتمّها وأنظر إليها ثمّ أبكي لمصابه ،

(١) عيون أخبار الرضا (ع) ٢ : ٢٥ | ضمن حديث ٥.

(٢) ارشاد المفيد ٢ : ١٣٠ ، كشف الغمة ٢ : ٧.

فلما كان يوم العاشر من المحرم - وهو اليوم الذي قُتل فيه - أخرجتها في أول النهار وهي بحالها ثم عدت إليها آخر النهار فإذا هي دمٌ عبيط ، فصحت في بيتي وكظمت غيظي مخافة أن يسمع أعداؤهم بالمدينة فيسرعوا بالشماتة ، فلم أزل حافظة للوقت واليوم حتى جاء الناعي ينعاه ، فحقق ما رأيت (١).

وعن ابن عباس رضي الله عنه ، عن النبي ٦ قال : «قال لي جبرئيل ٧ : إنّ الله جلّ جلاله قتل بدم يحيى بن زكريّا سبعين ألفاً ، وهو قاتل بدم ابنك الحسين سبعين ألفاً وسبعين ألفاً» (٢).

وروى سفيان بن عيينة ، عن عليّ بن زيد ، عن عليّ بن الحسين ٨ قال : «خرجنا مع الحسين ٧ فما نزل منزلاً ولا ارتحل عنه إلاّ ذكر يحيى بن زكريّا ، وقال يوماً : من هوان الدنيا على الله عزّ وجلّ أنّ رأس يحيى بن زكريّا أهدي إلى بغّي من بغايا بني إسرائيل» (٣).
وروى يوسف بن عبدة قال : سمعت محمّد بن سيرين يقول : لم تُر هذه الحمرة في السماء إلاّ بعد قتل الحسين ٧ (٤).

-
- (١) ارشاد المفيد ٢ : ١٣٠ ، كشف الغمة ٢ : ٨ ، وروى مضمونه اليعقوبي في تاريخه ٢ : ٢٤٥ .
(٢) تاريخ بغداد ١ : ١٤٢ ، تاريخ ابن عساكر - ترجمة الإمام الحسين (ع) . ٢٤١ | ٢٨٦ ، الفردوس لابن شيرويه ٣ : ١٨٧ | ٤٥١٥ .
(٣) ارشاد المفيد ٢ : ١٣٢ ، مجمع البيان ٣ : ٥٠٢ ، كشف الغمة ٢ : ٩ .
(٤) ارشاد المفيد ٢ : ١٣٢ ، كشف الغمة ٢ : ٩ ، طبقات ابن سعد - ترجمة الامام الحسين (ع) . ج ٨ انظر : مجلة تراثنا العدد ١٠ : ص ٢٠٠ ح ٣٢٦ ، تاريخ ابن عساكر - ترجمة الامام علي (ع) . : ٢٤٥ | ٢٩٨ ، وباختلاف يسير في : المعجم الكبير للطبراني ٣ : ١٢٢ | ٢٨٤٠ ، ونحوه في : سير أعلام النبلاء ٣ : ٣١٢ ، وتاريخ الاسلام للذهبي : ص ١٥ حوادث سنة ٦١ .

وذكر الحافظ الشيخ أبو بكر البيهقي في كتاب دلائل النبوة قال : أخبرنا القطان : حدّثنا عبدالله بن جعفر ، حدّثنا يعقوب بن سفيان ، حدّثنا سليمان ابن حرب ، حدّثنا حمّاد بن زيد ، عن معمر قال : أول ما عُرف الزهري تكلم في مجلس الوليد بن عبد الملك ، فقال الوليد : أيكم يعلم ما فعلت أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين بن عليّ؟

فقال الزهري : بلغني أنّه لم يُقلب حجرٌ إلّا وجد تحته دمٌ عبيط (١).

قال : وأخبرنا القطان بإسناده ، عن عليّ بن مسهر قال : حدّثتني جدّتي قالت : كنت أيّام الحسين ٧ جارية شابّة فكانت السماء أيّاماً علقّة (٢).

قال : وأخبرنا القطان بإسناده ، عن جميل بن مرّة قال : أصابوا إبلاً في عسكر الحسين ٧ يوم قُتل فنحروها وطبخوها ، قال : فصارت مثل العلقم فما استطاعوا أن يسيغوا منها شيئاً (٣).

وعن ابن عباس قال : رأيت النبيّ ٦ فيما يرى النائم ذات يوم بنصف النهار أشعث أغبر ، بيده قارورة فيها دم ، فقلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما هذه؟

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٦ : ٤٧١ ، ورواه الطبراني في المعجم الكبير ٣ : ١٢٧ | ٢٨٥٦ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٣ : ٣١٤ ، وتاريخ الاسلام : ص ١٦ حوادث سنة ٦١ ، والهيثمي في مجمع الزوائد ٩ : ١٩٧ .
(٢) دلائل النبوة للبيهقي ٦ : ٤٧٢ ، ورواه الطبراني في المعجم الكبير ٣ : ١٢٠ | ٢٨٣٦ ، وابن عساكر في تاريخه . ترجمة الامام الحسين (ع) . : ٢٤٢ | ٢٨٩ ، والهيثمي في مجمع الزوائد ٩ : ١٩٦ .
(٣) دلائل النبوة للبيهقي ٦ : ٤٧٢ ، ورواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣ : ٣١٣ ، وتاريخ الاسلام : ص ١٥ حوادث سنة ٦١ .

قال : «هذا دم الحسين ٧ وأصحابه لم أزل ألتقطه منذ اليوم» .

فأحصي بذلك الوقت فوجد [قد] قتل ذلك اليوم^(١).

وعن نضرة الأزديّة : لمّا قتل الحسين بن علي ٨ مطرت السماء دماً ، فأصبحت

وكلّ شيء لنا ملء دم^(٢)!!

وروى محمد بن مسلم ، عن السيدين الباقر والصادق ٨ قال : سمعتهما يقولان :

«إنّ الله تعالى عوّض الحسين ٧ من قتله : أن جعل الإمامة في ذريّته ، والشفاء في تربته ،

وإجابة الدعاء عند قبره ، ولا تُعدّ أيّام زائره جائئاً وراجعاً من عمره» .

قال محمد بن مسلم : فقلت لأبي عبدالله ٧ : هذه الخلال تنال بالحسين فماله

هو في نفسه؟

قال : «إنّ الله تعالى ألحقه بالنبويّ ٦ فكان معه في درجته ومنزلته» ثمّ تلا أبو

عبدالله ٧ : **(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيفَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ)**^(٣) (٤).

والأخبار في هذا المعنى أكثر من أن تحصى.

(١) مسند أحمد ١ : ٢٤٢ و ٢٨٣ ، المعجم الكبير للطبراني ٣ : ١١٦ | ٢٨٢٢ ، مستدرک الحاكم ٤ : ٣٩٧ ، ووافقه الذهبي في تلخيص المستدرک ، دلائل النبوة للبيهقي ٦ : ٤٧١ ، تاريخ بغداد ١ : ١٤٢ ، تاريخ ابن عساکر - ترجمة الامام الحسين (ع) - : ٢٦١ | ٣٢٥ ، أسد الغابة ٢ : ٢٣ ، سير أعلام النبلاء ٣ : ٣١٥ ، تاريخ الاسلام للذهبي : ص ١٧ حوادث سنة ٦١ ، البداية والنهاية ٦ : ٢٣١ ، تهذيب التهذيب ٢ : ٣٥٥ ، مجمع الزوائد ٩ : ١٩٤ .

(٢) طبقات ابن سعد . ترجمة الامام الحسين (ع) . ج ٨ انظر : مجلة تراثنا العدد ١٠ : ص ١٩٩ ح ٣٢١ ، دلائل النبوة للبيهقي ٦ : ٤٧١ ، تاريخ ابن عساکر . ترجمة الامام الحسين (ع) . ٢٤٤ | ٢٩٥ ، سير أعلام النبلاء ٣ : ٣١٢ .

(٣) الطور ٥٢ : ٢١ .

(٤) أمالي الطوسي ١ : ٣٢٤ .

ومما روي في السبطين ٨ : ما رواه عتبة بن غزوان قال : كان النبي ٦ يصلي فجاء الحسن والحسين يركبان ظهره ، فانصرف فوضعهما في حجره وجعل يقبل هذا مرة وهذا مرة ، فقالقوم : أتحبهما يا رسول الله؟

فقال : «ما لي لا أحب ريحانتي من الدنيا»^(١).

وروى سلمان الفارسي قال : سمعت رسول الله ٦ وهو يقول : «الحسن والحسين ابني من أحبهما أحبني ، ومن أحبني أحبته الله ، ومن أحبته الله أدخله الجنة ، ومن أبغضهما أبغضني ، ومن أبغضني أبغضه الله ، ومن أبغضه الله أدخله النار على وجهه»^(٢).

وروى ابن لهيعة عن أبي عوانة رفعه إلى النبي ٦ : أن الحسن والحسين شنفا^(٣) العرش ، وأن الجنة قالت : يا رب اسكننتي الضعفاء والمساكين ، فقال لها الله تعالى : «ألا ترضين أنني زينت أركانك بالحسن والحسين ، قال : فماست كما تميمس^(٤) العروس فرحاً»^(٥).

وروى عبدالله بن بريدة قال : سمعت أبي يقول : كان رسول الله صلّ الله عليه وآله وسلم يخطبنا فجاء الحسن والحسين ٨ وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران ، فنزل رسول الله ٦

(١) مناقب ابن شهرآشوب ٣ : ٣٨٣.

(٢) مستدرک الحاكم ٣ : ١٦٦ ، وباختلاف يسير في : إرشاد المفيد ٢ : ٢٨ ، وتاريخ ابن عساکر . ترجمة الامام الحسين (ع) . : ٩٧ - ٩٨ | ١٣١ و ١٣٢ ، كفاية الطالب : ٤٢٢ .

(٣) الشنف : القرط الأعلى . « الصحاح . شنف . ٤ : ١٣٨٣ » .

(٤) الميسس : ضرب من الميسان ، أي ضرب من المشي في تبخر وتهاد ، كما تميمس الجارية العروس «العين ٧ : ٣٢٣» .

(٥) إرشاد المفيد ٢ : ١٢٧ ، مناقب ابن شهرآشوب : ٣٩٥ ، وقطعة منه في : تاريخ بغداد ٢ : ٢٣٨ ، ومجمع الزوائد ٩ : ١٨٤ ، وكنز العمال ١٢ : ١٢١ .

من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ، ثم قال : «صدق الله تعالى : (إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ)»^(١) نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما»^(٢)

وأما ما جاء من الرواية في ثواب زيارته ، وفضل تربته ، وكيفية أخذها ، وغير ذلك ممّا يتعلّق بجلال رتبته ، وعلوّ منزلته عند الله فكثيرة ، وما ذكرناه كاف في هذا الباب.

(١) الأنفال ٨ : ٢٨ ، التغابن ٦٤ : ١٥ .

(٢) مسند أحمد ٥ : ٣٥٤ ، صحيح الترمذي ٥ : ٦٥٨ | ٣٧٧٤ ، تاريخ ابن عساکر . ترجمة الامام

الحسين (ع) . : ١٠٧ | ١٤٤ و ١٤٥ .

(الفصل الرابع)

في ذكر جملة مختصرة من أخبار خروجه

ومقتله عليه السلام

ذكر الثقات من أصحاب السير : أنه لما مات الحسن بن عليّ ٨ تحركت الشيعة بالعراق وكتبوا إلى الحسين ٧ في خلع معاوية ، فامتنع عليهم للعهد الحاصل بينه وبين معاوية ، فلما مات معاوية - وذلك في النصف من رجب سنة ستين - كتب يزيد بن معاوية إلى الوليد ابن عتبة بن أبي سفيان والي المدينة أن يأخذ الحسين ٧ بالبيعة له ، فأنفذ الوليد إلى الحسين ٧ فاستدعاه ، فعرف الحسين ما أراد ، فدعا جماعة من مواليه وأمرهم بحمل السلاح وقال : «إجلسوا على الباب ، فإذا سمعتم صوتي قد علا فادخلوا عليه لتمنعه مني» .

وصار ٧ إلى الوليد ، فنعى الوليد إليه معاوية فاسترجع الحسين ٧ ، ثم قرأ عليه كتاب يزيد ، فقال الحسين ٧ : «إني لا أراك تقنع ببيعتي ليزيد سرّاً حتى أبايعه جهراً» . فقال الوليد : أجل .

فقال الحسين ٧ : «فنصبح ونرى في ذلك» .

فقال الوليد : إنصرف على اسم الله تعالى .

فقال مروان : والله لئن فارقت الحسين الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً حتى يكثر القتلى بينكم وبينه ، فلا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه . فوثب عند ذلك الحسين ٧ وقال : «أنت يا ابن الزرقاء تقتلني

أو هو؟ كذبت والله وأثمت « فخرج.

فقال مروان للوليد : عصيتني.

فقال : ويح غيرك يا مروان ، والله ما أحب أن لي ما طلعت عليه الشمس وأتني قتلت حسيناً ، سبحان الله أقتل حسيناً إن قال : لا أبايع ، والله إني لأظن أن امرءاً يحاسب بدم الحسين خفيف الميزان عند الله تعالى يوم القيامة.

فقال مروان : إن كان هذا رأيك فقد أصبت.

وأقام الحسين تلك الليلة في منزله ، واشتغل الوليد بمراسلة عبدالله بن الزبير في البيعة ليزيد وامتناعه عليه ، وخرج ابن الزبير من ليلته متوجّهاً إلى مكة ، وسرح الوليد في إثره الرجال فطلبوه فلم يدركوه.

فلما كان آخر النهار بعث إلى الحسين ٧ لبياع فقال ٧ : «اصبحوا وترون ونرى» فكفّوا تلك الليلة عنه ، فخرج ٧ ليلة الأحد لليلتين بقيتا من رجب متوجّهاً نحو مكة ومعه بنوه وبنو أخيه الحسن وإخوته وجلّ أهل بيته ، إلا محمّد بن الحنفية فإنه لم يدر أين يتوجّه ، وشيّعه وودعه.

وخرج الحسين ٧ وهو يقول : **(فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)** ^(١) فلما دخل مكة دخلها لثلاث مضيّن من شعبان وهو يقول : **(وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَفَ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ)** ^(٢).

وأقبل أهل مكة يختلفون إليه ، ويأتيه ابن الزبير فيمن يأتيه بين كلّ يومين مرّة ، وهو أثقل خلق الله على ابن الزبير وقد عرف أن أهل الحجاز لا

(١ و ٢) القصص ٢٨ : ٢١ - ٢٢.

يبايعونه مادام الحسين ٧ بالبلد.

وبلغ أهل الكوفة هلاك معاوية ، وعرفوا خبر الحسين ، فاجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن سرد الخزاعي وقالوا : إن معاوية قد هلك ، وإن الحسين قد خرج إلى مكة وأنتم شيعته وشيعة أبيه ، فإن كنتم تعلمون أنكم ناصرته ومجاهدوا عدوه فاكتبوا إليه . فكتبوا إليه كتباً كثيرة ، وأنفذوا إليه الرسل إرسالاً ، ذكروا فيها : أن الناس ينتظرونك لا رأي لهم غيرك ، فالعجل العجل^(١).

فكتب إليه أمراء القبائل : أمّا بعد : فقد اخضر الجناب وأينعت الثمار ، فإذا شئت فاقدم على جند لك مجندة.

«من الحسين بن عليّ إلى الملاء من المؤمنين.

أمّا بعد : فإنّ (فلاناً وفلاناً)^(٢) قدما عليّ بكتبكم ، وكانا اخر رسلكم ، وفهمت مقالة جلّكم : أنّه ليس علينا إمام فأقبل لعلّ الله يجمعنا بك على الحقّ ، وإنيّ باعثُ إليكم أخي وابن عمّي وثقتي من أهلي مسلم بن عقيل ، فإن كتب إليّ أنّه قد اجتمع رأي ملئكم وذوي الحجا والفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأته في كتبكم أقدم عليكم وشيكاً إن شاء الله تعالى».

ودعا بمسلم بن عقيل فسرحه مع قيس بن مسهر الصيداوي ، وعمارة

(١) ارشاد المفيد ٢ : ٣٢ ، روضة الواعظين : ١٧١ ، ورواه مقطعاً الطبري في تاريخه ٥ : ٣٣٩ و ٣٤٣ و ٣٥١ باختلاف ، ونحوه في : مقتل أبي مخنف : ٢٧ ، ومقتل ابن طاووس : ١٤ وتذكرة الخواص : ٢١٣ و ٢٢٠.

(٢) في الارشاد : هائناً وسعيداً.

ابن عبدالله السلولي ، وعبدالرحمن بن عبدالله الأرحبي .

فاقبل مسلم حتى دخل الكوفة ، فنزل دار المختار بن أبي عبيدة ، وأقبلت الشيعة تختلف إليه ، وبايعه الناس حتى بايعه منهم ثمانية عشر ألفاً ، فكتب مسلم إلى الحسين ٧ يخبره بذلك ويأمره بالقدوم ، وعلى الكوفة يومئذ النعمان بن بشير من قبل يزيد^(١) .

وكتب عبدالله بن مسلم الحضرمي إلى يزيد بن معاوية : أنّ مسلم بن عقيل قدم إلى الكوفة فبايعته الشيعة للحسين بن عليّ ، فإن كان لك في الكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قوياً ، فإنّ النعمان بن بشير رجلٌ ضعيفٌ . وكتب إليه عمر بن سعد وغيره بمثل ذلك . فلما وصلت الكتب إلى يزيد دعا بسرجون . مولى معاوية . وشاوره في ذلك . وكان يزيد عاتباً على عبيدالله بن زياد . فقال سرجون : رأيت معاوية لو يشير لك ما كنت آخذاً برأيه؟ قال : نعم .

فأخرج سرجون عهد عبيدالله بن زياد على الكوفة وقال : إنّ معاوية مات وقد أمر بهذا الكتاب ، فضمّ المصريين إلى عبيدالله ، فقال يزيد : إبعث بعهد ابن زياد إليه ، وكتب إليه : أن سر حين تقرأ كتابي هذا حتى تأتي الكوفة فتطلب ابن عقيل طلب الخرزة حتى تثقفه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه والسلام .

فلما وصل العهد والكتاب إلى عبيدالله أمر بالجهاز من وقته والمسير إلى الكوفة ، ومعه مسلم بن عمرو الباهلي ، وشريك بن الأعور الحارثي ، وحشمه وأهل بيته ، حتى دخل الكوفة وعليه عمامة سوداء وهو متلثم ، والناس قد

(١) وقعة الطف لأبي مخنف : ٢٢٠ ، ارشاد المفيد ٢ : ٣٩ ، مناقب ابن شهرآشوب ٤ : ٩٠ ، مقتل ابن طاووس : ١٦ ، روضة الواعظين : ١٧٣ ، تاريخ الطبري ٥ : ٣٥٣ ، تذكرة الخواص : ٢٢٠ .

بلغهم إقبال الحسين ٧ ، فهم ينتظرون قدومه ، فظنوا أنه الحسين ٧ ، فكان لا يمر على ملاً من الناس إلا سلموا عليه وقالوا : مرحبا يا ابن رسول الله قدمت خير مقدم ، فرأى من تباشرهم بالحسين ٧ ما ساءه ، فقال مسلم بن عمرو لما أكثروا : تأخروا ، هذا الأمير عبيدالله بن زياد ، وسار حتى وافى قصر الأمانة فأغلق النعمان بن بشير عليه حتى علم أنه عبيدالله ففتح له الباب (١).

فلما أصلح نادى في الناس الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس فخطب وقال :
 أمّا بعد : فإنّ أمير المؤمنين ولآني مصركم وثوركم وفيئكم ، وأمرني بإنصاف مظلومكم ، وإعطاء محرومكم ، والإحسان إلى سامعكم ومطيعكم كالوالد البرّ ، وسوطي وسيفي على من ترك أمري وخالف عهدي ، فليبق امرؤ على نفسه (الصدق ينبيء عنك لا الوعيد) (٢).

ثمّ نزل وأخذ الناس أخذاً شديداً.

ولما سمع مسلم بن عقيل بمجيء ابن زياد إلى الكوفة ومقاتته التي قالها خرج من دار المختار حتى انتهى إلى دار هانئ بن عروة ، وأقبلت الشيعة تختلف إليه سرّاً.
 ونزل شريك بن الأعور دار هانئ بن عروة أيضاً ، ومرض فأخبر بأن عبيدالله بن زياد يأتيه يعوده ، فقال لمسلم بن عقيل : أدخل هذا البيت ، فإذا دخل هذا اللعين وتمكّن جالساً فاخرج إليه واضربه ضربة بالسيف تأتي

(١) ارشاد المفيد ٢ : ٤٢ ، روضة الواعظين : ١٧٣ ، ونحوه في مقتل الحسين للخوارزمي : ١٩٨ ، وتهذيب التهذيب ٢ : ٣٠٢ .

(٢) قال الجوهرى في الصحاح (٦ : ٢٥٠٠) : في المثل «الصدق ينبيء عنك لا الوعيد» : أي أن الصدق يدفع عنك الغائلة في الحرب دون التهديد.

عليه ، وقد حصل المراد واستقام لك البلد ، ولو منّ الله عليّ بالصحة ضمنت لك استقامة أمر البصرة.

فلما دخل ابن زياد وأمكنه ما وافقه عليه بدا له في ذلك ولم يفعل ، واعتذر إلى شريك بعد فوات الأمر بأنّ ذلك كان يكون فتكاً وقد قال النبيّ ٦ : «إنّ الإيمان قيد الفتك».

فقال : أما والله لو قد قتلته لقتلت غادراً فاجراً كافراً. ثمّ مات شريك من تلك العلّة ؛.

ودعا عبيدالله بن زياد مولى له يقال له : معقل ، وقال : خذ ثلاثمائة درهم^(١) ثمّ اطلب مسلم بن عقيل والتمس أصحابه ، فإذا ظفرت منهم بواحد أو جماعة فأعطهم هذه الدراهم وقل : استعينوا بها على حرب عدوّكم ، فإذا اطمأنّوا إليك ووثقوا بك لم يكتموك شيئاً من أخبارهم ، ثمّ اغد عليهم ورحّيتي تعرف مستقرّ مسلم بن عقيل. ففعل ذلك ، وجاء حتّى جلس إلى مسلم بن عوسجة الأسدي في المسجد الأعظم وقال : يا عبدالله إنّي امرؤ من أهل الشام ، أنعم الله عليّ بحبّ أهل هذا البيت ، فقال له مسلم : أحمد الله على لقائك ، فقد سرّني ذلك ، وقد ساءني معرفة الناس إيّاي بهذا الأمر قبل أن يتمّ مخافة هذا الطاغية ، فقال له معقل : لا يكون إلّا خيراً ، فخذ منّي البيعة.

فأخذ بيعته ، وأخذ عليه الموائيق المغلظة ليناصحنّ وليكتمننّ ، ثمّ قال : اختلف إليّ أيّاماً في منزلي فأنا طالب لك الإذن ، فأذن له ، فأخذ مسلم بيعته ، ثمّ أمر قابض الأموال فقبض المال منه ، وأقبل ذلك اللعين يختلف إليهم ، فهو أوّل داخل وآخر خارج ، حتّى علم ما احتاج إليه ابن زياد ، وكان

(١) في المصادر : ثلاثة آلاف درهم.

يخبره به وقتاً وقتاً.

وخاف هانئ بن عروة على نفسه من عبيدالله بن زياد ، فانقطع عن حضور مجلسه وتمارض ، فقال ابن زياد : مالي لا أرى هائناً؟ فقالوا : هو شك ، فقال : لو علمت بمرضه لعدته ، ودعا محمد بن الأشعث وأسماء بن خارجة وعمرو بن الحجاج الزبيدي فقال لهم : ما يمنع هائناً من إتياننا؟ فقالوا : ما ندري وقد قيل : إنّه يشتكي ، قال : قد بلغني أنّه يجلس على باب داره فalcوه ومروه ألاّ يدع ما عليه من حقنا.

فأتوه حتّى وقفوا عليه عشية . وهو على باب داره جالس . فقالوا : ما يمنعك من لقاء الأمير؟ فقال لهم : الشكوى تمنعني من لقائه ، فقالوا له : قد بلغه أنّك تجلس على باب دارك عشية وقد استبطاك ، فدعا بثيابه فلبسها ، ودعا ببغلتة فركبها ، فلمّا دخل على ابن زياد قال : أتتک بحائن رجلاه^(١) والتفت نحوه وقال :

أريدُ جِباءَهُ^(٢) ويُريدُ قتلِي يركُ من خَليلِكَ من مُراد^(٣)

فقال هانئ : وما ذاك أيّها الأمير؟ قال : ما هذه الأمور التي تربصّ فيدورك لأمير المؤمنين وعامة المسلمين ، جئت بمسلم بن عقيل فأدخلته دارك وجمعت له الرجال والسلاح قال : ما فعلت ذلك ، قال : بلى .

ثمّ دعا ابن زياد معقلاً . ذلك اللعين . فجاء حتّى وقف بين يديه ، فلمّا راه هانئ علم أنّه كان عيناً عليهم وأنّه قد أتاه بأخبارهم فقال : اسمع منّي

(١) مثل يضرب لمن يسعى إلى مكروه حتى يقع فيه. «جمهرة الأمثال للعسكري ١ : ١١٩ | ١١٤» ، والحائن : الهالك. «لسان العرب . حين . ١٣ : ١٣٦» .

(٢) في نسخة «ق» : حياته .

(٣) البيت لعمر بن معدى كرب أنظر : كتاب سيويوه ١ : ٢٧٦ ، الأغاني ١٠ : ٢٧ ، العقد الفريد ١ : ١٢١ ، جمهرة اللغة ٦ : ٣٦١ .

وصدّق مقالتي ، والله ما دعوته إلى منزلي ولا علمت بشيء من أمره حتّى جاءني يسألني النزول فاستحيت من رده ، فضيّفته واويته ، وأنا أعطيك اليوم عهداً ألاّ أبغيك سوءاً ولا غائلة ، وإن شئت أعطيك رهينة فتكون في يدك حتّى آتيك به أو أمره حتّى يخرج من داري إلى حيث شاء من الأرض فاخرج من جواره ، فقال ابن زياد : والله لا تفارقني أبداً حتّى تأتيني به ، فقال : لا والله لا آتيك به ، وكثر الكلام بينهما حتّى قال : والله لتأتيني به قال : لا والله لا آتيك به ، قال : لتأتيني به أو لأضربنّ عنقك ، فقال هانئ : إذاً والله تكثر البارقة حول دارك ، فقال ابن زياد : أبالبارقة تخوّفني؟! وهو يظنّ أنّ عشيرته سيمنعونه ، فقال : ادنوه منّي ، فلم يزل يضرب وجهه بالقضيب حتّى كسر أنفه وسيلّ الدماء على ثيابه ، وضرب هانئ يده إلى قائم سيف شرطيّ وجاذبه الرجل ومنعه ، فقال ابن زياد : قد حلّ لنا قتلك ، فجرّوه فألقوه في بيت من بيوت الدار وأغلقوا عليه بابه .

وبلغ الخبر مسلم بن عقيل فامر أن يُنادى في الناس ، فملاً بهم الدور وقال لمناديه : ناد «يا منصور أمت» فعقد مسلم لرؤوس الأرباع على القبائل كندة ومذحج وأسد وتميم وهمدان ، فتداعى الناس واجتمعوا فامتألوا المسجد من الناس والسوق ، وما زالوا يزيدون حتّى المساء .

وضاق بعبيدالله أمره ، وليس معه في القصر إلاّ ثلاثون رجلاً من الشرطة وعشرون رجلاً من أشرف الناس وأهل بيته ، وأقبل من نأى عنه من أشرف الناس ، يأتيونه من قبل الباب الذي يلي دار الروميين ، وجعل من في القصر مع ابن زياد يشرفون عليهم فينظرون إليهم وهم يرمونه بالحجارة .

ودعا ابن زياد : بكثير بن شهاب ، ومحمد بن الأشعث ، وشبث بن ربعي ، وجماعة من رؤساء القبائل ، وأمرهم أن يسيروا في الكوفة ويخذلوا الناس عن مسلم بن عقيل ، ويعلموهم بوصول الجند من الشام ، وأنّ الأمير

قد أعطى الله عهداً لئن تممت على حربه ولم تنصرفوا من عشيتكم هذه أن يحرم ذريتكم العطاء ، ويأخذ البريء بالسقيم ، والشاهد بالغائب .

فلما سمع الناس مقاتلهم أخذوا يتفرقون ، وكانت المرأة تأتي ابنها وأخاها وزوجها وتقول : انصرف الناس يكفونك ، ويجيء الرجل إلى ابنه وأخيه ويقول له : غداً يأتيك أهل الشام فما تصنع بالحرب والشر؟! فيذهب به فينصرف ، فما زالوا يتفرقون حتى أمسى ابن عقيل وصلّى المغرب وما معه من أصحابه إلا ثلاثون نفساً .

فلما رأى ذلك خرج متوجّهاً نحو أبواب كندة (فلماً)^(١) بلغ الباب ومعه منهم عشرة ، فخرج من الباب فإذا ليس معه إنسان ، ولا يجد أحداً يدلّه على الطريق ، فمضى على وجهه متلذّداً^(٢) في أزقة الكوفة لا يدري أين يذهب ، فمشى حتى انتهى إلى باب امرأة يقال لها : طوعة ، وهي على باب دارها تنتظر ولدأ لها ، فسلم عليها وقال : يا أمة الله اسقيني ماءً ، فسقته وجلس .

فقالت : يا عبدالله ، قم فاذهب إلى أهلك؟ فقال : يا أمة الله ما لي في هذا المصر منزل ، فهل لك في أجر ومعروف ولعلي أكافئك بعد اليوم؟ فقالت : وما ذاك؟ قال : أنا مسلم بن عقيل ، كذّبي هؤلاء القوم وغروني وأخرجوني ، قالت : أنت مسلم؟ قال : نعم ، قالت : ادخل .

فدخل بيتاً في دارها غير الذي تكون فيه ، وفرشت له ، وعرضت عليه العشاء فلم يتعشّ .

فجاء ابنها ، فرآها تكثر الدخول إلى البيت والخروج منه ، فسألها عن ذلك فقالت : يا بنيّ أله عن هذا ، قال : والله لتخبريني .

(١) كذا في نسخنا ، والصواب : فما .

(٢) يتلذد : أي يلتفت يميناً وشمالاً . «الصحاح . لد . ٢ : ٥٣٥» .

فأخذت عليه الأيمان أن لا يخبر أحداً ، فحلف فاخبرته ، وكانت هذه المرأة أم ولد للأشعث بن قيس ، فاضطجع ابنها وسكت .

وأصبح فغداً إلى عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث فأخبره بمكان مسلم بن عقيل عند أمه ، فأقبل عبدالرحمن حتى أتى أباه وهو عند ابن زياد فساّره ، فعرف ابن زياد سراره ، فقال : قم فأنتني به الساعة .

فقام وبعث معه عبيدالله بن العباس السلمي في سبعين رجلاً من قيس ، حتى أتوا الدار التي فيها مسلم ، فلما سمع وقع الحوافر وأصوات الرجال علم أنه قد أتى ، فخرج إليهم بسيفه واقتحموا عليه الدار ، فشدّ عليهم يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من الدار ، واختلف هو وبكر بن حمران الأحمري فضرب بكر فم مسلم فقطع شفته العليا وأسرع في السفلى ، وضربه مسلم على رأسه ضربة منكرة وثنى بأخرى على حبل العاتق ، وخرج عليهم مصلاً بسيفه ، فقال له محمد بن الأشعث : لك الأمان لا تقتل نفسك ، وهو يقاتلهم ويقول :

أقسمتُ لا أقتلُ إلاّ حُرّاً ي رأيتُ الموتَ شيئاً نُكراً
كلّ امرئٍ يوماً ملاقٍ شرّاً فاف أن أكذب أو أغرّاً

فقال له محمد بن الأشعث : إنك لا تكذب ولا تغرّ ، فلا تجزع ، إنّ القوم بنو عمك وليسوا بقاتليك .

فقال مسلم : أمّا لو لم تؤمنوني ما وضعت يدي في أيديكم ، فأتي بيغلة فركبها ، واجتمعوا حوله وانتزعوا سيفه ، فكأنّه أيسر هناك من نفسه ، فدمعت عيناه وقال : هذا أول الغدر ، وأقبل على محمد بن الأشعث وقال : إنني أراك والله ستعجز عن أماني فهل عندك خير؟ تستطيع أن تبعث من عندك رجلاً على لساني أن يبلغ حسيناً . فيأتي لا أراه إلاّ خرج إليكم اليوم أو هو خارج غداً . ويقول : إنّ ابن عقيل بعثني إليك وهو أسير في أيدي القوم لا يرى أن

يمسي حتى يقتل ، وهو يقول : إرجع فداك أبي وأمي بأهل بيتك ولا يغرّتك أهل الكوفة ، فإنّهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنى فراقهم بالموت أو القتل ، إنّ أهل الكوفة كذبوك وليس لكذب رأي. فقال ابن الأشعث : والله لأفعلنّ ، ولأعلمنّ ابن زياد أنّي قد آمنتك .
وأقبل ابن الأشعث بابن عقيل إلى باب القصر ، ودخل على عبيدالله فاخبره خبره وما كان من أمانه ، فقال ابن زياد : ما أنت والأمان؟ كأتا أرسلناك لتؤمنه وإنّما أرسلناك لتأتينا به ، فسكت ابن الأشعث .

وخرج رسول ابن زياد فأمر بإدخال مسلم ، فلمّا دخل لم يسلم عليه بالإمرة ، فقال الحرسى : ألا تسلّم على الأمير؟ قال : إن كان يريد قتلي فما سلامي عليه ، وإن كان لا يريد قتلي ليكثرنّ سلامي عليه ، فقال ابن زياد : لعمرى لتقتلنّ قتلة لم يقتلها أحدٌ من الناس في الإسلام ، فقال له مسلم : أنت أحقّ من أحدث في الإسلام ، وأنك لا تدع سوء القتل وقبح المثلة وخبث السيرة ، ولؤم الغلبة .
وأخذ ابن زياد لعنة الله عليه يشتمه ويشتم الحسين وعليّاً وعقيلاً ، وأخذ مسلم لا يكلمه .

ثمّ قال ابن زياد : إصعدوا به فوق القصر واضربوا عنقه ثمّ أتبعوه جسده ، فقال مسلم : لو كان بيني وبينك قرابة ما قتلتنى ، فقال ابن زياد : أين هذا الذي ضرب ابن عقيل رأسه بالسيف ، فدعي بكر بن حمران الأحمرى فقال له : إصعد فكن أنت الذي تضرب عنقه .

فصعد وجعل مسلم يكبر الله ويستغفره ، ويصلي على النبي وآله ويقول : اللهم احكم بيننا وبين قوم غرّونا وخذلونا ، وضربت عنقه وأتبع جسده رأسه ، وأمر بهائى بن عروة فأخرج إلى السوق وضربت عنقه وهو يقول : إلى الله المعاد ، اللهم إلى رحمتك ورضوانك .

وفي قتلها يقول عبدالله بن الزبير الأسدي :

إن كنت لا تدرين ما الموت فانظري ي هانئ في السوق وابن عقيل
إلى بطلٍ قد هشم السيف وجهه خر يهوي من طمار قتيل
- في أبيات (١) -

وبعث ابن زياد لعنه الله برأسيهما إلى يزيد بن معاوية لعنه الله.

وكان خروج مسلم رحمة الله عليه بالكوفة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة
يوم التروية ، وقتل يوم عرفة سنة ستين.

وكان توجه الحسين ٧ من مكة إلى العراق في يوم خروج مسلم بالكوفة ، وكان قد
اجتمع إليه ٧ مدّة مقامه بمكة نفر من أهل الحجاز والبصرة ، ولما أراد الخروج إلى العراق
طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وأحلّ من إحرامه وجعلها عمرة ، لأنّه لم يتمكّن من
تمام الحجّ مخافة أن يُقبض عليه بمكة فيُنفذ إلى يزيد بن معاوية^(٢).

فروي عن الفرزدق الشاعر أنّه قال : حججت بأمي سنة ستين ، فبينما أنا أسوق
بعيرها حين دخلت الحرم إذ لقيت الحسين بن عليّ ٨ خارجاً من الحرم معه أسيافه وتراسه
فقلت : لمن هذا القطار؟ فقيل. للحسين بن عليّ ، فأتيته فسلمت عليه وقلت له : أعطاك
الله سؤلك وأملك فيما تحبّ يا ابن رسول الله بأبي أنت وأمي ما أعجلك عن الحجّ؟
قال : «لو لم أعجل لأخذت» ثمّ قال لي : «من أنت؟»
قلت : امرؤ من العرب ، فلا والله ما فتّشني أكثر من ذلك ، ثمّ قال :

(١) ديوان عبدالله بن الزبير الأسدي : ١١٥ .

(٢) انظر : وقعة الطف لأبي مخنف : ١٠٩ . ١٤٧ ، ارشاد المفيد ٢ : ٤٣ ، مقتل ابن طاووس : ١٩ ،
تاريخ الطبري ٥ : ٣٥٨ ، مقاتل الطالبين : ٩٦ ، مقتل الخوارزمي ١ : ١٩٩ ، تذكرة الخواص : ٢١٨ .

«أخبرني عن الناس خلفك؟»

فقلت : الخبير سألت ، قلوب الناس معك وأسيافهم عليك ، وسألته عن أشياء من نذور ومناسك فأخبرني بها ، ثم حرّك راحلته وقال : «السلام عليكم» ، ثم افترقنا. ولحقه عبدالله بن جعفر بكتاب عمرو بن سعيد بن العاص والي مكة مع أخيه يحيى بن سعيد يؤمنه على نفسه ، فدفعا إليه الكتاب وجهدا به في الرجوع فقال : «إني رأيت رسول الله ﷺ في المنام وأمرني بما أنا ماض له».

قالا : فما تلك الرؤيا؟

فقال : «ما حدثت بها أحداً ولا أحدث أحداً حتّى ألقى ربّي عزّ وجل».

فلما يغس عبدالله بن جعفر منه أمر ابنه عوناً ومحمداً بلزومه والمسير معه والجهاد دونه ، ورجع هو ويحيى بن سعيد إلى مكة.

وتوجّه الحسين ٧ نحو العراق ، ولما بلغ عبيدالله بن زياد إقبال الحسين ٧ إلى الكوفة بعث الحصين بن نمير صاحب شرطته حتّى نزل القادسيّة ، ولما بلغ الحسين ٧ بطن الرملة بعث عبدالله ابن يقطر . وهو أخوه من الرضاة . وقيل : بل بعث قيس بن مسهر الصيداوي إلى أهل الكوفة ، ولم يكن علم بخبر مسلم ، وكتب معه إليهم كتاباً يخبرهم فيه بقدمه ، ويأمرهم بالانكماش ^(١) في الأمر . فأخذ الحصين بن نمير وبعث به إلى عبيدالله بن زياد ، فقال له عبيدالله بن زياد : إصعد وسبّ الكذاب الحسين بن عليّ .

فصعد وحمد الله وأثنى عليه وقال : أيّها الناس ، هذا الحسين بن عليّ

(١) الانكماش : الاسراع . «انظر : الصحاح . كمش . ٣ : ١٠١٨» .

خير خلق الله ، ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، وأنا رسوله إليكم فأجيبوه ، ثم لعن ابن زياد ، فأمر به فرمي من فوق القصر ، فوقع على الأرض وانكسرت عظامه ، وأتاه رجل فذبحه وقال : أردت أن أريحه !!

فلما بلغ الحسين صلوات الله عليه قتل رسوله استعبر ، ولما بلغ الثعلبية ونزل أتاه خبر قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة فقال : «إنا لله وإنا إليه راجعون ، رحمة الله عليهما» يرد ذلك مراراً.

وقيل له : ننشدك الله يا ابن رسول الله لما انصرفت من مكانك هذا ، فإنه ليس لك بالكوفة ناصرٌ ولا شيعة ، بل نتخوف أن يكونوا عليك ، فنظر إلى بني عقيل فقال : «ما ترون؟» فقالوا : والله لا نرجع حتى نصيب ثارنا أو نذوق ما ذاق. فقال الحسين ٧ : «لا خير في العيش بعد هؤلاء».

ثم أخرج إلى الناس كتاباً فيه : «أما بعد : فقد أتانا خبر فظيع ، قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة وعبدالله بن يقطر ، وقد خذلنا شيعتنا ، فم نأحب منكم الانصراف فلينصرف في غير حرج ، فليس عليه ذمام».

فتفرق الناس عنه وأخذوا يميناً وشمالاً حتى بقي في أصحابه الذين جاؤوا معه ونفر يسير ممن انضموا إليه ، وإنما فعل ٧ ذلك لأنه علم أن الأعراب الذين اتبعوه يظنون أنه يأتي بلداً قد استقام عليه ، فكره أن يسيروا معه إلا وهم يعلمون على ما يقدمون.

ثم سار ٧ حتى مرّ ببطن العقبة ، فنزل فيها فلقية شيخ من بني عكرمة يقال له : عمرو بن لوزان فقال : أنشدك الله يا ابن رسول الله لما انصرفت ، فوالله ما تقدم إلا على الأسنّة وحدّ السيوف ، وإنّ هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤونة القتال ووطّؤوا لك الأسياف فقدمت عليهم كان ذلك رأياً.

فقال : «يا عبدالله ، لا يخفى عليّ الرأي ولكنّ الله تعالى لا يغلب على

أمره « ثم قال ٧ : «والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي ، فإذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم من يدلهم حتى يكونوا أدلّ فرق الأمم» .

ثم سار ٧ من بطن العقبة وأمر فتياه أن يستقوا الماء ويكثروا ، ثم سار حتى انتصف النهار ، فبينما هو يسير إذ كبر رجل من أصحابه فقال ٧ : «الله أكبر لم كبرت؟» قال : رأيت النخل ، فقال له جماعة من أصحابه : والله إنّ هذا المكان ما رأينا به نخلة قط ، قال : «فما ترونه؟» قالوا : نراه والله آذان الخيل ، قال : «أنا والله أرى ذلك» .

فما كان بأسرع حتى طلعت هوادي الخيل ^(١) مع الحرّ بن يزيد التميمي ، فجاء حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين ٧ في حرّ الظهيرة ، وكان مجيء الحرّ بن يزيد من القادسيّة ، يقدم الحصين بن نمير في ألف فارس .

فحضرت صلاة الظهر ، فصلّى الحسين ٧ وصلّى الحرّ خلفه ، فلمّا سلّم أنصرف إلى القوم وحمد الله وأثنى عليه وقال :

«أيّها الناس إنكم إن تتقوا الله وتعرفوا الحقّ لأهله يكن أرضى لله عنكم ، ونحن أهل بيت محمد ٦ أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم ، والسائرين فيكم بالجور والعدوان ، فإن أبيتهم إلّا الكراهة لنا ، والجهل بحقنا ، وكان رأيكم الآن غير ما أتنني به كتبكم ، وقدمت به عليّ رسلكم انصرفت عنكم» .

فقال له الحرّ : أنا والله ما أدري ما هذه الكتب التي تذكر!

فقال الحسين ٧ لبعض أصحابه : «يا عقبة بن سمعان أخرج

(١) اقبلت هوادي الخيل : إذا بدت أعناقها. «الصحاح . هدى . ٦ : ٢٥٣٤» .

الخرجين اللذين فيهما كتبهم إليّ» .

فأخرج خرجين مملوءين صحفاً فنشرت بين يديه ، فقال له الحرّ : لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك ، وقد أمرنا إذا لقيناك أن لا نفارقك حتّى نقدم بك الكوفة على عبيدالله . فقال له الحسين ٧ : «الموت أدنى إليك من ذلك» ثمّ قال لأصحابه : «قوموا فاركبوا» فركبوا ، فقال : «انصرفوا» .

فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف فقال الحسين ٧ للحرّ : «ثكلتك أمك يا ابن يزيد» .

قال الحرّ : أمّا لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال التي أنت عليها ما تركت ذكر أمّه بالثكل ، ولكن والله ما لي إلى ذكر أمك من سبيل إلاّ باحسن ما نقدر عليه .

فقال الحسين ٧ : «فما تريد؟»

قال : أريد أن أنطلق بك إلى الأمير عبيدالله .

قال : «إذاً والله لا أتبعك» .

قال : إذاً والله لا أدعك .

وترادّ القول ، فلما كثر الكلام بينهما قال الحرّ : إنّي لم أومر بقتالك ، إنّما أمرت أن لا أفارقك حتّى أقدم بك الكوفة ، فتياسر ههنا عن طريق العذيب والقادسيّة حتّى أكتب إلى الأمير ويكتب إلى عبيدالله لعل الله أن يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من أن أبتلى بشيء من أمرك .

فسار الحسين ٧ وسار الحرّ في أصحابه يسايره وهو يقول له : إنّي أذكرك الله في نفسك ، فإنّي أشهد لئن قاتلت لتقتلن .

فقال الحسين ٧ : «أبالموت تخوّفني؟! وساقول ما قال أخو الأوس لابن عمّه وهو

يريد نصرة رسول الله ٦ فخوّفه

ابن عمّه وقال : إنّك مقتول فقال :

سأمضي وما بالموتِ عارٌ على الفتى امانوى حقاً وجاهد مسلماً
واسى الرجال الصالحين بنفسه ارق مثبوراً وودّع مجرماً
فلما سمع ذلك الحرّ تنحّى عنه.

قال عقبة بن سمعان : فسرنا معه ساعة فخفق ٧ هو على ظهر فرسه خفقة ثمّ انتبه وهو يقول : «إنا لله وإنا إليه راجعون ، والحمد لله ربّ العالمين» ففعل ذلك مرّتين أو ثلاثاً ، فأقبل إليه عليّ بن الحسين ٨ على فرس فقال : يا أبة فيم حمدت الله واسترجعت؟ قال : «يا بني ، إنّني خفقت خفقة فعنّ لي فارس على فرس وهو يقول : القوم يسيرون والمنايا تسري إليهم ، فعلمت أنّها أنفسنا نُعيت إلينا».

فقال له : يا أبة لا أراك الله سوءاً ، ألسنا على الحقّ؟

قال : «بلى والذي إليه مرجع العباد».

قال : فإنّنا إذن لا نبالي أن نموت محقّين.

فقال له الحسين ٧ : «جزاك الله من ولد خير ما جرى ولداً عن والده».

فلما أصبح نزل فصلّى الغداة ، ثمّ عجلّ الركوب فأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفرّقهم فيأتيه الحر بن يزيد فيرده وأصحابه ، فجعل إذا ردّهم نحو الكوفة امتنعوا عليه ، فلم يزالوا يتياسرون كذلك حتّى انتهوا إلى نينوى المكان الذي نزل به الحسين ٧ ، فإذا راكب على نجيب له ، فلما انتهى إليهم سلّم على الحرّ ولم يسلم على الحسين ٧ وأصحابه ، ودفع إلى الحرّ كتاباً من عبيدالله بن زياد ، فإذا فيه : أمّا بعد : فجعجع بالحسين حين يبلغك كتابي ولا تنزله إلاّ بالعراء في غير خضر وعلى غير ماء ، وقد أمرت رسولي أن يلزمك ولا يفارقك حتّى يأتيني بإنفاذك أمري ، والسلام.

فأخذهم الحرّ بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولا في قرية ، فقال له الحسين : «دعنا ويحك نزل في هذه القرية أو هذه» . يعني نينوى والغاضرية ..

قال : لا والله لا أستطيع ذلك ، هذا رجل قد بُعث عيناً عليّ .

فقال زهير بن القين : إني والله ما أراه يكون بعد هذا الذي ترون إلاّ أشدّ ما ترون ، يا ابن رسول الله إنّ قتال هؤلاء الساعة أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم ، فلعمري ليأتينا بعدهم من لا قبل لنا به .

فقال الحسين ٧ : «ما كنت لأبدأهم بالقتال» ثمّ نزل ، وذلك في يوم الخميس الثاني من المحرم سنة إحدى وستين .

فلما كان من الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص في أربعة آلاف فارس فنزل نينوى ، فبعث إلى الحسين ٧ عروة بن قيس الأحمسي ، فقال له : فأته فسله ما الذي جاء بك؟ وكان عروة ممّن كتب إلى الحسين ٧ فاستحى منه أن يأتيه ، فعرض ذلك على الرؤساء فكلّهم أبا ذلك لمكان أنّهم كاتبوه ، فدعا عمر قرّة بن قيس الحنظليّ فبعثه ، فجاء فسلم على الحسين ٧ فبلّغه رسالة ابن سعد ، فقال الحسين ٧ : «كتب إليّ أهل مصركم هذا أن أقدم ، فأما إذا كرهوني فأنا أنصرف عنكم» .

فلما سمع عمر هذه المقالة قال : أرجو أن يعافيني الله من حربه وقتاله ، وكتب إلى عبيدالله بن زياد لعنه الله : أمّا بعد : فإني حيث نزلت بالحسين بعثت إليه رسولي فسألته عمّا أقدمه وماذا يطلب ، فقال : كتب إليّ أهل هذه البلاد وأتتني رسالهم يسألوني القدوم فأما إذ كرهوني فإني منصرف عنهم .

فلما قرأ ابن زياد الكتاب قال :

الآن إذ علقنا به جو النجاة ولات حين مناص
وكتب إلى عمر بن سعد : أما بعد : فقد بلغني كتابك وفهمته ، فاعرض على
الحسين أن يبايع ليزيد هو وجميع أصحابه ، فإذا هو فعل ذلك رأينا رأينا والسلام.
فلما ورد الجواب قال عمر بن سعد : قد خشيت أن لا يقبل ابن زياد العافية ، وورد
كتاب ابن زياد في الأثر إليه : أن حل بين الحسين وأصحابه وبين الماء ، فلا يذوقوا منه
قطرة كما صنع بالتقيّ الزكيّ عثمان بن عفّان !!
فبعث ابن سعد في الوقت عمرو بن الحجّاج في خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة
وحالوا بين الحسين وأصحابه أن يستقوا منه ، وذلك قبل قتل الحسين ٧ بثلاثة أيام.
ونادى عبدالله بن الحصين الأزدي لعنه الله بأعلى صوته : يا حسين ، ألا ترون إلى
الماء كأنه كبد السماء ، والله لا تذوقون منه قطرة حتى تموتوا عطشاً.
فقال الحسين ٧ : «اللهم اقله عطشاً ولا تغفر له أبداً».
قال حميد بن مسلم : فوالله لعدته بعد ذلك في مرضه ، فوالله الذي لا إله غيره ،
لقد رأيتَه يشرب الماء حتى ييغر^(١) ثم يقيء ويصيح : العطش العطش ، ثم يعود يشرب
الماء حتى ييغر ، ثم يقيئه ويتلظى عطشاً ، فما زال ذلك دأبه حتى لفظ نفسه.
ولما رأى الحسين ٧ نزول العساكر مع عمر بن سعد

(١) البغر : داء ياخذ الابل فتشرب فلا تروى وتمرض منه فتموت.

قال الفرزدق :

فقلت ما هو الا السامُ تركيبُهُ كأنما الموت في أجناده البغرُ

«لسان العرب ٤ : ٧٢».

ومددهم لقتاله أنفذ إلى عمر بن سعد : «أتّي أريد لقاءك» فاجتمعا فتناجيا طويلاً.
ثمّ رجع عمر إلى مكانه وكتب إلى عبيدالله بن زياد : أمّا بعد : فإنّ الله تعالى قد
أطفأ النائرة ، وجمع الكلمة ، وأصلح أمر الأمة ، هذا حسين أعطاني عهداً أن يرجع إلى
المكان الذي منه أتى أو أن يسير إلى ثغر من الثغور فيكون رجلاً من المسلمين له ما لهم
وعليه ما عليهم ، أو أن يأتي أمير المؤمنين يزيد فيضع يده في يده فيرى فيما بينه وبينه رأيه
، وفي هذا لك رضا ولأمة صلاح.

فلما قرأ عبيدالله الكتاب قال : هذا كتاب ناصح مشفق على قومه.
فقام إليه شمر بن ذي الجوشن فقال : أتقبل هذا منه وقد نزل بأرضك وإلى
جنبك؟! والله لئن رحل من بلادك ولم يضع يده في يدك ليكوننّ أولى بالقوة ولتكوننّ أولى
بالضعف ، فلا تعطه هذه المنزلة ، ولكن لينزل على حكمك هو وأصحابه ، فإن عاقبت
فانت أولى بالعقوبة ، وإن عفوت كان ذلك لك.

فقال ابن زياد : نعم ما رأيت ، الرأي رأيك أخرج بهذا الكتاب إليّ عمر بن سعد
فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمي ، فإن أبوا فليقاتلهم ، فإن أبى أن
يقاتلهم فانت أمير الجيش واضرب عنقه وأنفذ إليّ برأسه.

وكتب إلى عمر : إنّي لم أبعثك إلى الحسين لتكفّ عنه ، ولا لتطاوله ، ولا لتمنيّه
السلامة ، ولا لتعتذر له ، ولا لتكون له عندي شافعاً ، انظر فإن نزل الحسين وأصحابه
على حكمي واستسلموا فابعث بهم إليّ سلماً ، وإن أبوا فازحف إليهم حتّى تقتلهم وتمثّل
بهم فإنهم لذلك مستحقّون ، فإن قتلت الحسين فاوطن الخيل صدره وظهره ، فإنّه عاق
ظلوم !! ولست أرى أن هذا يضرّ بعد الموت شيئاً ولكن على قول قد قتلته : لو قد قتلته
لفعلت هذا به ،

فإن أنت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع ، وإن أبيت فاعتزل جندنا وعملنا
وخلّ بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر ، فإنّا قد أمرناه بأمرنا والسلام.

فاقبل شمر بكتاب عبيدالله إلى عمر بن سعد ، فلمّا قرأه قال له : ما لك؟ لاقرّب
الله دارك ، قبح الله ما قدمت به عليّ ، لا يستسلم والله حسين ، إنّ نفس أبيه لبين جنبه
، قال شمر : اخبرني ما أنت صانع ، امض أمر أميرك وإلاّ فخلّ بيني وبين الجند ، قال :
لا ، ولا كرامة لك ، ولكن أنا أتولّى ذلك وكن أنت على الرجالة.

ونهب عمر بن سعد عشية يوم الخميس لتسع مضين من المحرم ، وجاء شمر فوقف
على أصحاب الحسين ٧ فقال : أين بنو أختنا؟ فخرج إليه العباس وجعفر وعثمان بنو عليّ
٧ فقالوا : ما تريد؟ قال : أنتم يا بني أختي آمنون ، فقالوا : لعنك الله ولعن أمانك ،
أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له !!

ثمّ نادى عمر بن سعد : يا خيل الله اركبي ، فركب الناس ثم زحف نحوهم بعد
العصر ، والحسين ٧ جالس أمام بيته محتب بسيفه إذ خفق برأسه على ركبتيه ، وسمعت
أخته الصبيحة فدنّت من أخيها فقالت : يا أخي أما تسمع الأصوات؟ فرفع رأسه فقال :
«إني رأيت رسول الله ٦ في المنام فقال لي : إنّك تروح إلينا» فلطمّت أخته وجهها
ونادت بالويل ، فقال لها : «ليس لك الويل يا أختي ، اسكتي رحمك الله».

وقال له العباس بن عليّ : يا أخي قد جاءك القوم ، فنهض وقال : «يا عباس ،
اركب . بنفسي أنت يا أخي . حتّى تلقاهم وتقول لهم : ما لكم»؟

فاتاهم العباس في عشرين فارساً فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر فقال : ما
بدا لكم وما تريدون؟ قالوا : جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم أن

تنزلوا على حكمه أو نناجزكم ، فانصرف العباس راجعاً يركض إلى الحسين ٧ يخبره الخبر ، ووقف أصحابه يعظون القوم ويكفونهم عن قتال الحسين ٧ ، وجاء العباس وأخبره بما قال القوم ، فقال : «ارجع إليهم فإن استطعت أن تؤخرهم إلى غد وتدفعهم عنا العشيّة فافعل ، لعلنا نصليّ لربنا الليلة وندعوه ونستغفره» .

ومضى العباس ورجع ومعه رسول من قبل عمر بن سعد يقول : إنا قد أجّلناكم إلى غد وانصرف .

- فجمع الحسين ٧ أصحابه عند قرب المساء ، قال عليّ بن الحسين زين العابدين ٨ : «فدنوت لأسمع ما يقول لهم وأنا إذ ذاك مريض فسمعت أبي ٧ يقول لأصحابه :
أثني على الله أحسن الثناء ، وأحمده على السراء والضراء ، اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة ، وعلمتنا القران ، وفقهتنا في الدين (١) .

أما بعد : فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي ، ولا أهل بيت أبرّ ولا أوصل من أهل بيتي ، فجزاكم الله عنّي خير الجزاء ، ألا وإني قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حلّ ، ليس عليكم منّي ذمام ، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً .

فقال له إخوته وأبناؤه وبنو أخيه وأبناء عبد الله بن جعفر : ولم نفعل ذلك ، لنبقى بعدك؟! لا أرانا الله ذلك أبداً ، بدأهم بهذا القول العباس بن عليّ فأتبعه الجماعة عليه وتكلموا بمثله المحرم .

فقال الحسين ٧ : يا بني عقيل ، حسبكم من القتل بمسلم فاذهبوا أنتم فقد أذنت

لكم .

(١) في الارشاد زيادة : وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة فاجعلنا من الشاكرين .

قالوا : سبحان الله فما يقول الناس؟! يقولون : إنا تركنا شيخنا وسيّدنا وسيّد بني عمومنا خير الأعمام ولم نرم معهم بسهم ، ولم نطعن برمح ، ولم نضرب دونهم بسيف ، ولا ندرى ما صنعوا؟! ، لا والله لا نفعل ، ولكن نفديك بانفسنا وأموالنا وأهلينا ، ونقاتل معك حتّى نرد موردك ، فقَبَّحَ الله العيش بعدك.

وقام إليه مسلم بن عوسجة فقال : أنحن نخلّي عنك ولم نعذر إلى الله تعالى في أداء حقك؟! لا والله حتّى أطعن في صدورهم برمحي ، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ، والله لو علمت أنّي أقتل ثمّ أحرق ثمّ أحيى ، يفعل بي ذلك سبعين مرّة ما فارقتك حتّى ألقى حمامي دونك ، فكيف لا أفعل ذلك وإنّما هي قتلة واحدة ، ثمّ هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً!

وقام زهير بن القين فقال : والله لو ددت أنّي قُتلت ثمّ نُشرت ثمّ قُتلت ، وهكذا ألف مرّة ، وأنّ الله سبحانه يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك.

ثمّ تكلم جماعة من أصحابه بكلام يشبه ما ذكرناه ، فجزاهم الحسين ٧ خيراً وانصرف إلى مضربه .»

قال عليّ بن الحسين ٨ : «إنّني لجالس في تلك العشيّة . وعندني عمّتي زينب تمرّضني . إذ اعتزل أبي في خباء له وعنده جوين مولى أبي ذرّ الغفاري وهو يعالج سيفه . ويصلحه . وأبي يقول :

يا دهرُ أفٍّ لك من خليلٍ لك بالإشراق والأصيل
من صاحبٍ أو طالبٍ قتيلٍ لدهرٍ لا يقنعُ بالبديل
وإنّما الأمرُ إلى الجليل لحيٍّ سالكٍ سبيلٍ

وأعادها مرّتين أو ثلاثاً حتى فهمتها وعرفت ما أراد فخنقتني العبرة ، فرددتها ولزمت السكوت ، وعلمت أنّ البلاء قد نزل ، وأمّا عمّتي فإنّها سمعت

ما سمعت وهي امرأة ومن شأن النساء الرقة والجزع ، فلم تملك نفسها أن وثبت تجرثوبها وإثها لحاسرة حتى انتهت إليه فقالت : واككلاه ، ليت الموت أعدمني الحياة ، اليوم ماتت أمي فاطمة الزهراء وأبي علي وأخي الحسن ، يا خليفة الماضين وثمان الباين ، فنظر إليها الحسين ٧ وقال : يا أختاه لا يذهب حلمك الشيطان ، وترقرقت عيناه بالدموع وقال : لو ترك القطا لنام ، فقالت : يا ويلتاه أتعصب نفسك اغتصاباً ، فذاك أقرح لقلبي وأشد على نفسي ، ثم لطمت على وجهها وأهوت إلى جيبها فشقتة وخرت مغشياً عليها ، فقام إليها الحسين ٧ فصب الماء على وجهها وقال لها : يا أختاه اتقي الله وتعزي بعزاء الله ، واعلمي أن أهل الأرض يموتون وأهل السماء لا يبقون ، وأن كل شيء هالك إلا وجه الله الذي خلق الخلق بقدرته وإليه يعودون وهو فرد واحد ، وإن أبي خير مني ، وأخي خير مني ، ولكل مسلم برسول الله أسوة ، فعزها بهذا ونحوه ، وقال لها : يا أختاه ، إنني أقسمت عليك فأبري قسمني ، لاتشقي علي جيباً ، ولا تخمشي علي وجهاً ، ولاتدعي علي بالويل والثبور إذا أنا هلكت ، ثم جاء بها وأجلسها عندي.

ثم خرج إلى أصحابه فأمرهم أن يقرب بعضهم بيوتهم من بعض ، وأن يدخلوا الأطناب بعضها في بعض ، وأن يكونوا بين البيوت فيستقبلوا القوم من وجه واحد والبيوت من ورائهم وعن أيانهم وعن شمائلهم قد حقت بهم إلا الوجه الذي يأتيهم منه عدوهم . ورجع إلى مكانه فقام الليل كله يصلي ويستغفر ويدعو ، وقام أصحابه كذلك يدعون ويصلون ويستغفرون .»

وأصبح ٧ فعبأ أصحابه بعد صلاة الغداة ، وكان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً ، فجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه ، وحبیب بن مظاهر في ميسرة أصحابه ، وأعطى رايته العباس أخاه ، وجعلوا

البيوت في ظهورهم ، وأمر بحطب وقصب كان من وراء البيوت أن يترك في خندق كان هناك قد حفر وأن يحرق بالنار مخافة أن ياتوهم من ورائهم.

وأصبح عمر بن سعد في ذلك اليوم ، وهو يوم الجمعة - وقيل : يوم السبت . فعياً أصحابه ، فجعل على ميمنته عمرو بن الحجّاج ، وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشن ، وعلى الخيل عروة بن قيس ، وعلى الرجاله شيبث بن ربعي . ونادى شمر . لعنه الله . بأعلى صوته : يا حسين ، تعجّلت النار قبل يوم القيامة ، فقال الحسين ٧ : «يا ابن راعية المعزى أنت أولى بها صلياً» ورام مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم فمنعه الحسين ٧ من ذلك ، فقال له : دعني حتى أرميه ، فإنّ الفاسق من عظماء الجبّارين وقد أمكن الله منه ، فقال ٧ : «أكره أن أبدأهم» .

ثمّ دعا الحسين ٧ براحلته فركبها ونادى بأعلى صوته . وكلّهم يسمعون . فقال : «أيّها الناس إسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى أعظكم بما يحقّ عليّ لكم وحتى أعذر إليكم فإنّ أعطيتموني النصف كنتم بذلك أسعد وإن لم تعطوني النصف من أنفسكم فاجمعوا رأيكم ثمّ لا يكن أمركم عليكم غمّة ثمّ افضوا إليّ ولا تنظرون ، إنّ وليّ الله الذي نزل الكتاب وهو يتولّى الصالحين» .

ثمّ حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبيّ عليه وآله السلام فلم يسمع متكلم قطّ قبله ولا بعده أبلغ في منطق منه ، ثمّ قال : «أمّا بعد : فانسبوني وانظروا من أنا ثمّ ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها فانظروا هل يصلح لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟ ألسنت ابن بنت نبيّكم وابن وصيّيه وابن عمّه وأول المؤمنين المصدّقين لرسول الله ٦ بما جاء به من عند ربّه؟ أو ليس حمزة سيّد الشهداء عمّ أبي؟ أو ليس جعفر الطيّار في الجنة بجناحين عمّي؟ أو لم يبلغكم ما قال رسول الله ٦ لي ولأخي :

هذان سيّدا شباب أهل الجنّة؟ فإن صدقتموني بما أقول . وهو الحق . فوالله ما تعمّدت كذباً منذ علمت أنّ الله تعالى يمقت عليه [أهله] ، وإن كذّبتُموني فإنّ فيكم من إذا سألتُموه عن ذلك أخبركم ، سلوا جابر بن عبد الله الأنصاريّ ، وأبا سعيد الخدريّ ، وسهل بن سعد الساعديّ ، وزيد بن أرقم ، وأنس بن مالك يخبرونكم أنّهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله ﷺ لي ولأخي ، أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟».

فقال له شمر لعنه الله : هو يعبد الله على حرف إن كان يدري ما يقول ، فقال له حبيب بن مظاهر : والله إنّني لأراك تعبد الله على سبعين حرفاً ، وأنا أشهد أنّك صادق ما تدري ما يقول ، قد طبع الله على قلبك.

ثمّ قال لهم الحسين ٧ : «فإن كنتم في شكّ من هذا أفتشكّون أنّي ابن بنت نبيّكم؟! فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبيّ غيري فيكم ولا في غيركم ، ويحكم أطلبوني بقتيل منكم قتلته ، أو مال لكم استهلكته ، أو بقصاص جراحة؟!» فأخذوا لا يكلمونه.

فنادى ٧ : «يا شيب بن ربعي ، يا حجّار بن أبجر ، يا قيس ابن الأشعث ، يا يزيد بن الحارث ، ألم تكتبوا إليّ : أن قد أينعت الثمار واخضرّ الجناب وإنّما تقدم على جند لك مجنّد؟».

فقال له قيس بن الأشعث : ما ندري ما تقول ، ولكن انزل على حكم بني عمّك فإنّهم لم يريدوا بك إلّا ما تحبّ.

فقال الحسين ٧ : «لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أفرّ فرار العبيد ، ثمّ نادى : يا عباد الله (إني عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُون) ^(١) أعوذ (بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ) ^(٢)

(١) الدخان ٤٤ : ٢٠ .

(٢) غافر ٤٠ : ٢٧ .

ثمّ إنّه أناخ راحلته وأمر عقبه بن سمعان فعقلها ، وأقبلوا يزحفون نحوه .
فلما رأى الحرّ بن يزيد أنّ القوم قد صمّموا على قتال الحسين ٣ قال : لعمر بن سعد : اي عمر ، أتقاتل الحسين؟! قال : إي والله قتالاً أيسره أن تسقط فيه الرؤوس وتطيح فيه الأيدي ، قال : أفما لكم فيما عرضه عليكم رضئ؟ قال : لو كان الأمر إليّ لفعلت ، ولكن أميرك قد أبي .

فاقبل الحرّ ومعه رجل من قومه يقال له : قرّة بن قيس فقال له : يا قرّة هل سقيت فرسك اليوم؟ قال : لا . قال قرّة : فظننت أنّه يريد أن يتنحّى فلا يشهد القتال ، ولو أنّه اطلعني على الذي يريد لخرجت معه إلى الحسين ٧ ، فاخذ يدنو من الحسين ٧ قليلاً قليلاً فقال له رجلٌ : ما هذا الذي أرى منك؟ فقال : إني والله أخير نفسي بين الجنّة والنار ، فوالله ما أختار على الجنّة شيئاً ولو قُطعتُ وحُرِّقتُ ، ثمّ ضرب فرسه فلاحق بالحسين ٧ فقال له : جعلت فداك يا ابن رسول الله ، أنا صاحبك الذي جعجعت بك في هذا المكان ، وما ظننت أنّ القوم يردّون عليك ما عرضته عليهم ولا يبلغون منك هذه المنزلة ، والله لو علمت أنّ القوم ينتهون بك إلى ما أرى ما ركبت منك الذي ركبت ، وإنّي تائب إلى الله تعالى ممّا صنعت ، فترى لي من ذلك توبة؟

فقال الحسين ٧ : «نعم يتوب الله عليك فانزل» قال : فانا لك فارساً خيراً منّي راجلاً ، أقاتلهم لك على فرسي ساعة وإلى النزول يصير آخر أمرى ، فقال له الحسين ٧ : «فاصنع . يرحمك الله . ما بدا لك» .

فاستقدم أمام الحسين ٧ فقال : يا أهل الكوفة لأتكم الهبل والعبر ، دعوتكم هذا العبد الصالح حتّى إذا أتاكم أسلمتموه ، وزعمتم أنّكم

قاتلوا أنفسهم دونه ، ثم عدوتم عليه لتقتلوه ، أخذتم بكظمه ^(١) ، وأحطتم به من كل جانب لتمنعوه التوجه إلى بلاد الله العريضة ، فصار كالأسير في أيديكم لا يملك لنفسه نفعاً ، ولا يدفع عنها ضرراً ، وحالتموه ^(٢) ونساءه وصبيته وأهله عن ماء الفرات الجاري يشربه اليهود والنصارى والمجوس وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه ، وها هم قد صرعهم العطش ، بئس ما خلّفتم محمّداً في ذريته ، لا سقاكم الله يوم الظمأ. فحمل عليه رجال يرمونه بالنبل ، فأقبل حتى وقف أمام الحسين ٧ .

ورمى عمر بن سعد بسهم وقال : اشهدوا أنني أول من رمى ، ثم ارتمى الناس وتبارزوا ، فبرز يسار مولى زياد بن أبيه ، فبرز إليه عبدالله بن عمير فضربه بسيفه فقتله ، فشدّ عليه سالم مولى عبيدالله بن زياد فصاحوا به : قد رهقك العبد ، فلم يشعر حتى غشيه فبدره بضربة اتقاها ابن عمير بيده اليسرى فأطارت أصابع كفه ، ثم شدّ عليه فضربه حتى قتله ، وأقبل وقد قتلها وهو يرتجز ويقول :

إِنْ تَنكروني فَأنا ابنُ الكلبِ َيَّ امرؤُ ذو مرةٍ وَعَضِب ^(٣)
ولستُ بالخوّارِ عندَ النكبِ

وحمل عمرو بن الحجّاج على ميمنة أصحاب الحسين ٧ بمن كان معه من أهل الكوفة ، فلمّا دنا من الحسين ٧ جثوا له على الركب وشرعوا الرماح نحوهم فلم تقدم خيلهم على الرماح ، فذهبت الخيل لترجع فرشقهم أصحاب الحسين ٧ بالنبل فصرعوا منهم رجالاً وجرحوا آخرين.

(١) أخذتم بكظمه : أي بمخرج نفسه. «الصحاح . كظم . ٥ : ٢٠٢٣».

(٢) حاله عن الماء : طرده ولم يدعه يشرب. «الصحاح . حالاً . ١ : ٤٥».

(٣) العضب : السيف القاطع. «العين ١ : ٢٨٣».

وجاء رجل من بني تميم يقال له : عبدالله بن حوزة إلى عسكر الحسين ٧ فناده القوم : إلى أين ثكلتك أمك؟ فقال : إني أقدم على ربّ كريم وشفيع مطاع ، فقال الحسين ٧ لأصحابه : « من هذا؟ » فقيل : ابن حوزة ، فقال : « اللهم حزه إلى النار » فاضطربت به فرسه فيجدول فوق وتعلقت رجله اليسرى في الركاب وارتفعت اليمنى ، وشدّ عليه مسلم بن عوسجة فضرب رجله اليمنى فطارت ، وعدا به فرسه فضرب رأسه كلّ حجر وكلّ شجر حتى مات وعجلّ الله بروحه إلى النار.

ونشب القتال ، فقتل من الجميع جماعة ، وحمل الحرّ بن يزيد على أصحاب عمر بن سعد وهو يتمثل بقول عنتره :

مازلتُ أرميهم بـعُرةٍ وجهه به
بأبيه^(١) حتى تسربل بالدم
فبرز إليه رجل من بني الحارث فقتله الحرّ.

وبرز نافع بن هلال وهو يقول :

أنا ابنُ هلالِ البجلي
أعلى دينِ عليّ
فبرز إليه مزاحم بن حريث وهو يقول : أنا على دين عثمان ، فقال له نافع : أنت على دين الشيطان ، وحمل عليه فقتله.

فصاح عمر بن الحجّاج بالناس : يا حمقى ، أتدرون من تبارزون ومن تقاتلون؟ تقاتلون فرسان أهل مصر ، تقاتلون قوماً مستميتين ، لا يبرز إليهم منكم أحدٌ فإنّهم قليل وقلما يبقون ، والله لو لم ترموهم إلاّ بالحجارة لقتلتموهم ، فقال عمر بن سعد : صدقت الرأي ما رأيت ، فأرسل في الناس واعرض عليهم أن لا يبارز رجل منكم رجلاً منهم. ثمّ حمل عمرو بن الحجّاج في أصحابه على أصحاب الحسين عليه

(١) لبانة : صدره. «الصحاح. لب. ٦. ٢١٩٣.»

السلام من نحو الفرات ، واضطربوا ساعة ، فصرع مسلم بن عوسجة الأسدي ؛ وانصرف عمرو بن الحجاج وأصحابه ، وانقطعت الغبرة فوجدوا مسلماً صريعاً ، فسعى إليه الحسين ٧ فإذا به رمق فقال له : «رحمك الله يا مسلم منهم من قضى نحبة (وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا)^(١)».

وحمل شمر بن ذي الجوشن في الميسرة على أهل الميسرة ، وحمل على الحسين ٧ وأصحابه من كل جانب ، وقتلهم أصحاب الحسين ٧ قتالاً شديداً ، وأخذت خيلهم تحمل . وإنما هي اثنان وثلاثون فارساً . فلا تحمل على جانب من خيل الكوفة إلا كشفته . فلما رأى ذلك عروة بن قيس . وهو على خيل الكوفة . بعث إلى عمر ابن سعد : أما ترى ما تلقى خيلي منذ اليوم من هذه العدة اليسيرة ، فابعث إليهم الرجال الرماة ، فبعث إليهم بالرماة ، فعقر بالحرّ بن يزيد فرسه فنزل عنه وهو يقول :

إِنْ تَعْقُرُوا بِي فَأَنَا ابْنُ الْحُرِّ أَشْجَعُ مِنْ ذِي لَيْدٍ هَزَبَرٍ
فجعل يضربهم بسيفه ، وتكاثروا عليه حتى قتلوه .

وقاتل أصحاب الحسين ٧ أشدّ قتال ، حتى أنتصف النهار فلما رأى الحصين بن نمير . وكان على الرماة . صبر أصحاب الحسين ٧ تقدّم إلى أصحابه . وكانوا خمسمائة نابل . : أن يرشقوا أصحاب الحسين ٧ بالنبل فرشقوهم ، فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم وجرحوا الرجال حتى ارجلوهم ، واشتدّ القتال بينهم ساعة .

وجاءهم شمر بن ذي الجوشن لعنه الله في أصحابه ، فحمل عليهم

(١) الأحزاب ٣٣ : ٢٣ .

زهير بن القين في عشرة رجال وكشفوهم عن البيوت ، وعطف عليهم شمر فقتل من القوم وردّ الباقيين إلى مواضعهم ، وكان القتل يبين في أصحاب الحسين ٧ لقلّة عددهم ولا يبين في أصحاب عمر بن سعد لكثرتهم.

واشتدّ القتال ، وكثر القتل في أصحاب أبي عبدالله ٧ إلى أن زالت الشمس فصلّى الحسين ٧ بأصحابه صلاة الخوف.

وتقدم حنظلة بن سعد الشامي بين يدي الحسين ٧ فنادى أهل الكوفة : يا قوم إنّني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب ، يا قوم إنّني أخاف عليكم يوم التناد ، يا قوم لا تقتلوا حسيناً فيسحتكم الله بعذاب وقد خاب من افترى ، ثمّ تقدّم فقاتل حتّى قتل . ٤ ..

وتقدم بعده شوذب مولى شاعر فقال : السلام عليك يا أبا عبدالله ورحمة الله وبركاته ، أستودعك الله ، ثمّ قاتل حتّى قتل ، ولم يزل يتقدّم رجلاً بعد رجل من أصحابه فيقتل حتّى لم يبق مع الحسين ٧ إلاّ أهل بيته خاصّة.

فتقدم ابنه عليّ بن الحسين ٨ وكان من أصبح الناس وجهاً وله يومئذ بضع عشرة سنة ، فشدّ على الناس وهو يقول :

أنا عليّ بن الحسين بن عليّ نحن وبيت الله أولى بالنبيّ
تالله لا يحكم فينا ابنُ الدعي

ففعل ذلك مراراً وأهل الكوفة يتّقون قتله ، فبصر به مُرّة بن منقذ العبد يلعنه الله ، فطعنه فصرعه ، واحتواه القوم فقطّعوه بأسيافهم ، فجاء الحسين ٧ حتّى وقف عليه فقال : «قتل الله قوماً قتلوك يا بُنيّ ، ما أجرأهم على الله وعلى انتهاك حرمة الرسول ٦» وانهملت عيناه بالدموع ، ثم قال : «على الدنيا بعدك العفاء» ، وخرجت زينب أخت

الحسين مسرعة تنادي : يا أخیاه وابن أخیاه ، وجاءت حتّى أكبت عليه ، وأخذ الحسين
٧ برأسها فردها إلى الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه .

ثم رمى رجلٌ من أصحاب عمر بن سعد يقال له : عمرو بن صبيح عبدالله بن مسلم
بن عقيل بسهم ، فوضع عبدالله يده على جبهته يتقيه فاصاب السهم كفه ونفذ إلى جبهته
فسمّرها بها فلم يستطيع تحريكاً ، ثم انتحى عليه اخر برمحه فطعنه في قلبه فقتله .

وحمل عبدالله بن قطبة الطائي على عون بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ٧
فقتله .

وحمل عامر بن نهشل التيمي على محمّد بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ٧
فقتله .

قال حميد بن مسلم : فأنا كذلك إذ خرج علينا غلام كأنّ وجهه فلقه قمر ، في يده
سيف وعليه قميص وإزار ونعلان قد انقطع شسع إحداهما ، فقال لي عمر بن سعيد بن
نفيل الأزديّ : والله لأشدنّ عليه ، فقلت : سبحان الله ، وماذا تريد منه؟! دعه يكفيكه
هؤلاء القوم ، فشد عليه فقتله ، ووقع الغلام لوجهه فقال : يا عمّاه ، فجلي^(١) الحسين ٧
كما يجلي الصقر ، ثم شدّ شدّة ليث أغضب ، فضرب عمر بن سعيد بالسيف فاتقأها
بالساعد فأطنّها^(٢) من لدن المرفق ، فصاح صيحة سمعها أهل العسكر ثمّ تنحّى عنه
الحسين وحملت خيل أهل الكوفة ليستنفذوه فتوطّأته بأرجلها حتّى مات لعنه الله ،
وانجلت الغبرة فرأيت الحسين ٧ قائماً على رأس الغلام وهو يفحص برجليه والحسين ٧
يقول : «بعداً لقوم قتلوك

(١) جلي ببصره : إذا رمى به كما ينظر الصقر إلى الصيد . «الصحاح . جلا . ٦ : ٢٣٠٥» .

(٢) اطنّها : أي قطعها ، ويراد بذلك صوت القطع . «الصحاح . ضنن . ٦ : ٢١٥٩» .

ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدك» ثم قال : «عزّ والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك ، أو يجيبك فلا ينفعك ، صوت . والله . كثر واتره وقلّ ناصره» ثمّ حمله على صدره ، فكأني أنظر إلى رجلي الغلام يخطّان الأرض ، فجاء به حتّى ألقاه مع ابنه عليّ بن الحسين والقتلى من أهل بيته ، فسألت عنه فقيل : هو القاسم بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب .:

ثمّ جلس الحسين ٧ أمام الفسطاط ، فأتي بابنه عبدالله بن الحسين وهو طفلٌ فأجلسه في حجره ، فرماه رجل من بني أسد بسهم فذبحه ، فتلقّى الحسين من دمه ملء كفه وصبّه في الأرض ثمّ قال : «ربّ إن تكن حبست عنا النصر من السماء ، فاجعل ذلك لما هو خير ، وانتقم لنا من هؤلاء الظالمين » ، ثمّ حوّله حتّى وضعه مع قتلى أهله . ورمى عبدالله بن عقبة الغنوي أبا بكر بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب ٨ فقتله .

فلما رأى العباس بن عليّ كثرة القتلى في أهله قال لإخوته من أمّه . وهم عبدالله وجعفر وعثمان . : يا بني أمي تقدّموا حتّى أراكم قد نصحتم لله ولرسوله ، وإنه لا ولد لكم ، فتقدّم عبدالله فقاتل قتالاً شديداً فاختلف هو وهانئ بن ثبيت الحضرمي ضربتين فقتله هانئ ، وتقدّم بعده جعفر بن عليّ ٧ فقتله أيضاً هانئ ، وتعمّد خولي بن يزيد الأصبحي عثمان بن عليّ . وقد قام مقام إخوته . فرماه فصرعه ، وشدّ عليه رجل من بني دارم فاحترّ رأسه .

وحملت الجماعة على الحسين ٧ فغلبوه على عسكره ، واشتدّ به العطش فركب المسنّة يريد الفرات وبين يده أخوه العباس ، فاعترضته خيل ابن سعد وفيهم رجلٌ من بني دارم ، فقال لهم : ويلكم حولوا بينه وبين ماء الفرات ولا تمكنوه من الماء ، فقال الحسين ٧ :

«اللهم اظمأه» فغضب الدارمي فرماه بسهم فائتته في حنكه (١) ، فانترع الحسين ٧ السهم ويسط يده تحت حنكه (٢) فامتألت راحتاه بالدم فرماه ثم قال : «اللهم إني أشكو إليك ما يفعل بابن بنت نبيك ٦» .

ثم رجع إلى مكانه واشتد به العطش ، وأحاط القوم بالعباس فاقتطعوه عنه ، فجعل يقاتلهم وحده حتى قُتل ٤ .

ولما رجع الحسين ٧ من المستأنة تقدم إليه شمر بن ذي الجوشن لعنه الله في جماعة من أصحابه ، وضربه رجل يقال له : مالك الكندي على رأسه بالسيف ، وكان عليه قلنسوة فقطعها حتى وصل إلى رأسه فادماه وامتألت القلنسوة دماً ، فقال له الحسين ٧ : «لا أكلت يمينك ، ولا شربت بها ، وحشرك الله مع الظالمين» ثم ألقى القلنسوة ودعا بخارقة فشد بها رأسه ، واستدعى قلنسوة أخرى فلبسها واعتَمَ عليها ، ورجع عنه شمر ومن كان معه إلى مواضعهم ، مكث هنيهة ثم عاد وعادوا إليه وأحاطوا به ، فخرج إليه عبدالله بن الحسن . وهو غلام لم يراهق . من عند النساء يشتد حتى وقف إلى جنب الحسين ٧ فلحقته زينب بنت علي ٧ لتحبسه فقال لها الحسين ٧ : «احبسيه يا أختي» فابى وامتنع عليها إمتناعاً شديداً وقال : والله لا أفارق عمي ، فأهوى ابجر بن كعب إلى الحسين بالسيف فقال له الغلام : ويلك يا ابن الخبيثة أتقتل عمي؟ فضربه ابجر بالسيف فاتقاها الغلام بيده فاطنّها إلى الجلدة فإذا يده معلقة ، فنادى الغلام : يا أمّاه ، فأخذه الحسين ٧ فضمّه إلى صدره وقال

(١) في نسختي «ق» و«ط» : جبينه.

(٢) في نسختي «ق» و«ط» : جبينه.

له : «يا بني اصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير ، فإن الله يلحقك بأبائك الصالحين» .

ثم رفع الحسين ٧ يده وقال : «اللهم إن متعتهم إلى حين ففرقتهم فرقاً ، واجعلهم طرائق قديداً ، ولا ترض الولاة عنهم أبداً ، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا» .
 وحملت الرجالة يميناً وشمالاً على من كان بقي معه ، فقتلوه حتى لم يبق معه إلا ثلاثة نفر أو أربعة ، فلما رأى الحسين ٧ ذلك دعا بسرابيل (١) يلمع فيها البصر ففرزها (٢) ثم لبسها ، وإنما فرزها لكي لا يسلب بعد قتله ، فلما قتل ٧ عمد أبحر بن كعب . لعنه الله . إليه فسلبه السرابيل وتركه مجرداً ، فكانت يدا أبحر بن كعب بعد ذلك تتييسان في الصيف كأنهما عودان ، وترطبان في الشتاء فتتضحان دماً وقيحاً إلى أن أهلكه الله .
 ولما لم يبق معه إلا ثلاثة رهط من أهله أقبل على القوم يدفعهم عن نفسه وعن الثلاثة والثلاثة يحمونه ، حتى قتل الثلاثة وأثنى بالجراح في رأسه وبدنه ، وجعل يضاربهم بسيفه وهم يتفرقون عنه يميناً وشمالاً .

قال حميد بن مسلم : فوالله ما رأيت مكثوراً قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً ولا أمضى جناحاً منه ، إن كانت الرجالة لتشدّ عليه فيشدّ عليها بسيفه فيكشفهم عن يمينه وشماله انكشاف المعزى إذا اشتدّ عليها الذئب .
 فلما رأى ذلك شمر بن ذي الجوشن أمر الرماة أن يرموه ، فرشقوه

(١) في الإرشاد : بسرابيل يمانية .

(٢) الفرز : الفسخ في الثوب ، يقال : لقد تفرّز الثوب ، اذا تقطع وبلى . «الصحاح . فرز . ٢ . ٧٨١» .

بالسهام حتى صار كالقنفذ ، فأحجم عنهم ، فوقفوا بإزائه ، ونادى شمر : ويحكم ما تنتظرون بالرجل ثكلتكم أمهاتكم.

- فحُمل عليه من كلِّ جانب ، فضربه زرعة بن شريك على كتفه اليسرى ، وطعنه سنان بن أنس بالرمح فصرعه ، ونزل إليه خولي بن يزيد الأصبحي لعنه الله ليحز رأسه فأرعد ، فقال له شمر : فتَّ الله (١) في عضدك ، ما لك ترعد؟

ونزل إليه شمر لعنه الله فذبحه ثم دفع رأسه إلى خولي بن يزيد الأصبحي ، فقال له : إحمله إلى الأمير عمر بن سعد.

ثم أقبلوا على سلب الحسين ٧ ، فأخذ قميصه إسحاق بن حيوة الحضرمي ، وأخذ سراويله أبجر بن كعب ، وأخذ عمامته أخنس بن مرثد ، وأخذ سيفه رجلٌ من بني دارم. وانتهبوا رحله وإبله وأثقاله وسلبوا نساءه.

قال حميد بن مسلم : فوالله لقد كنت أرى المرأة من نسائه وبناته وأهله تنازع ثوبها عن ظهرها حتى تُغلب عليه فيذهب به منها.

قال : ثم انتهينا إلى عليّ بن الحسين ٧ وهو منبسط على فراشه مريض ، ومع شمر جماعة من الرجال ، فقالوا : ألا نقتل هذا العليل ، فقلت : سبحان الله أتقتل الصبيان ! إنما هذا صبيّ ، وإنّه لما به ، فلم أزل بهم حتى دفعتهم عنه.

وجاء عمر بن سعد فصاح النساء في وجهه وبكين فقال لأصحابه : لا يدخل أحد منكم بيوت هؤلاء النساء ، ولا تتعرضوا لهذا الغلام المريض ، فسألته النسوة أن يسترجع ما أخذ منهنّ ليستترن به ، فقال : من أخذ من

(١) فتَّ الشيء : أي كسره. «الصحاح . فتت . ١ : ٢٥٩».

متاعهنّ شيئاً فليردّه ، فوالله ما ردّ أحدٌ منهم شيئاً ، فوكلّ بالفسطاط وبيوت النساء وعلّيّ بن الحسين ٨ جماعة ممّن كانوا معه ، فقال : احفظوهم .

ثمّ عاد إلى مضره ونادى في عسكره : من ينتدب للحسين فيوطئه فرسه؟ فانتدب عشرة ، منهم : إسحاق بن حيوة ، وأخنس بن مرثد ، فداسوا الحسين ٧ بخيولهم حتّى رضوا ظهره لعنهم الله .

وسرح عمر بن سعد لعنه الله برأس الحسين ٧ من يومه . وهو يوم عاشوراء . مع خولي بن يزيد الأصبحي وحميد بن مسلم الأزدي إلى عبيدالله بن زياد لعنه الله ، وأمر برؤوس الباقيين فقطعت وكانت إثنيّن وسبعين رأساً ، فسرح بها مع شمر بن ذي الجوشن وقيس بن الأشعث وعمرو ابن الحجاج لعنهم الله ، فاقبلوا حتّى قدموا بها على ابن زياد لعنه الله ، وأقامه وبقية يومه واليوم الثّاني إلى الزوال ، ثمّ نادى في الناس بالرحيل ، وتوجّه نحو الكوفة ومعه بنات الحسين ٧ وأخواته ومن كان معه من النساء والصبيان ، وعلّيّ بن الحسين ٧ فيهم وهو مريض بالذّرب (١) وقد أشفى (٢) .

فلما رحل ابن سعد خرج قوم من بني أسد . كانوا نزولاً بالغازية . إلى الحسين ٧ وأصحابه ، فصلّوا عليهم ، ودفنوا الحسين ٧ حيث قبره الآن ، ودفنوا ابنه عليّ بن الحسين الأصغر عند رجله ، وحفروا للشهداء من أهل بيته وأصحابه الذين صرّعوا حوله حفيرة ممّا يلي رجله

(١) التّرب : الداء الذي يعرض للمعدة فلا تهضم الطعام ، ويفسد فيها ولا تمسكه . «لسان العرب ١ : ٣٨٥» .

(٢) اشفى : قرب من الموت . «الصّحاح . شفا . ٦ : ٤ : ٢٣٩» .

وجمعوهم فدفنوهم جميعاً معاً ودفنوا العباس بن علي في موضعه الذي قتل فيه على طريق الغاصرية حيث قبره الآن.

فلما وصل رأس الحسين ٧ ووصل ابن سعد من غد يوم وصوله جلس ابن زياد في قصر الإمارة وأذن للناس إذناً عاماً ، وأمر بإحضار الرأس فوضع بين يديه فجعل ينظر إليه ويتبسم ويديه قضيب يضرب به ثناياه ، وكان إلى جانبه زيد بن أرقم صاحب رسول الله ٦ . وهو شيخ كبير . فقال : إرفع قضيبك عن هاتين الشفتين ، فوالله الذي لا إله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله ٦ ما لا أحصيه تترشفهما. ثم انتحب باكياً ، فقال له ابن زياد : أبكى الله عينك ، أتبكي لفتح الله ، والله لولا أنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك. فنهض زيد بن أرقم وصار إلى منزله.

وأدخل عيال الحسين ٧ على ابن زياد ، فدخلت زينب أخت الحسين في جملتهم متنكرة وعليها أرذل ثيابها ، فمضت حتى جلست ناحية من القصر وحفّ بها إمائها ، فقال ابن زياد : من هذه التي انحازت ومعها نساؤها؟ فلم تجبه زينب ، فأعاد ثانية وثالثة فقال له بعض إمائها : هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله ٦ ، فاقبل عليها ابن زياد لعنه الله وقال : الحمد لله الذي فضحككم وقتلكم وأكذب أحدوئكم.

فقالت زينب : الحمد لله الذي أكرمنا بنبيّه محمد ٦ ، وطهرنا من الرجس تطهيراً ، إنّما يفتضح الفاسق ، ويكذب الفاجر ، وهو غيرنا.

فقال ابن زياد : كيف رأيت فعل الله باهل بيتك؟

قالت : كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم ، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاجون إليه وتختصمون عنده.

فغضب ابن زياد واستشاط ، فقال عمرو بن حريث : إنّها امرأة ، والمرأة لاتؤاخذ بشيء من منطقتها.

فقال لها ابن زياد : قد شفى الله نفسي من طاغيتك والعصاة من أهل بيتك. فرقت زينب وبكت ، وقالت : لعمرى لقد قتلت كهلي ، وأبرت أهلي ، واجتثت أصلي ، فإن يشفك هذا فقد اشتفيت.

فقال ابن زياد : هذه سجاعة ، ولعمرى لقد كان أبوها سجاعاً. فقالت : ما للمرأة والسجاعة ، إنّ لي عن السجاعة لشغلاً ، ولكن صدري نفث بما قلت.

وعرض عليه عليّ بن الحسين ٨ فقال له : من أنت؟

فاك : «أنا عليّ بن الحسين».

قال : أليس قد قتل الله عليّ بن الحسين؟

فقال : «كان لي أحّ يسمّى عليّاً ، فقتله الناس».

قال ابن زياد : بل الله قتله.

فقال عليّ بن الحسين ٨ : « (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا) ^(١) ».

فغضب ابن زياد وقال : بك جرأة لجوابي ، وفيك بقية للردّ عليّ ، إذهبوا به فاضربوا عنقه.

فتعلقت به زينب عمته وقالت : يا ابن زياد ، حسبك من دمائنا ، واعتنقته وقالت : والله لا أفارقه ، فإن قتلته فاقتلني معه.

فنظر ابن زياد إليها ساعة وقال : عجباً للرحم ، والله اني لأظنّها ودت

(١) الزمر ٣٩ : ٤٢ .

أُتِي قتلتها معه ، دعوه فإني أراه لما به مشغول ، ثم قام من مجلسه .
ولما أصبح ابن زياد لعنه الله بعث برأس الحسين ٧ فدير به في سلك الكوفة
وقبائلها .

فروي عن زيد بن أرقم أنه قال : مرّ به عليّ وهو على رمح وأنا في غرفة لي فلمّا
حاذاني سمعته يقرأ : (**أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا**) وقف
والله شعري وناديت : رأسك والله يا ابن رسول الله أعجب وأعجب .

ولما فرغ القوم من التطواف به ردّوه إلى
باب القصر فدفعه ابن زياد إلى زحر بن قيس ودفع إليه
رؤوس أصحابه وسرّحه إلى يزيد بن معاوية وأنفذ معه جماعة من أهل الكوفة حتّى وردوا بها
إلى يزيد بن معاوية بدمشق ، فقال يزيد : قد كنت اقنع وأرضى من طاعتكم بدون قتل
الحسين أما لو أنّي صاحبه لعفوت عنه .

ثم إنّ عبيدالله بن زياد بعد إنفاذه برأس الحسين أمر بنسائه وصبياناه فجهّزوا وأمر
بعليّ بن الحسين ٧ فغلّ بغلّ إلى عنقه ثمّ سرّح به فيأثر الرأس مع مجفر بن ثعلبة العائذيّ
وشمر بن ذي الجوشن لعنهما الله فانطلقا بهم حتّى لحقوا بالقوم الذين معهم الرأس ولم
يكن عليّ بن الحسين ٧ يكلم أحداً من القوم في الطريق كلمة حتّى بلغوا باب يزيد فرفع
مجفر بن ثعلبة صوته فقال : هذا مجفر بن ثعلبة أتى أمير المؤمنين باللئام الفجرة ، فأجابه
عليّ بن الحسين ٧ : « ما ولدت أمّ مجفر أشر والأأم » .

ولمّا وضعت الرؤوس بين يدي يزيد وفيها رأس الحسين ٧ قال يزيد :

نفلُّهُ هَاماً مِنْ رِجَالِ أَعِزَّةٍ عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمًا^(١)

فقال يحيى بن الحكم - أخو مروان بن الحكم - وكان جالساً مع يزيد :

لَهَا مٌ بِأَدْنَى الطَّفِّ أَدْنَى قَرَابَةٍ مِنْ ابْنِ زِيَادِ الْعَبْدِيِّ ذِي الْحَسَبِ الرَّذَلِ^(٢)

أُمِّيَّةُ أَمْسَى نَسْلَهَا عَدَدَ الْحَصَى وَبُنْتُ رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ لَهَا نَسْلٌ

فضرب يزيد في صدر يحيى بن الحكم وقال : أسكت .

ثم قال لعلي بن الحسين ٨ : يا ابن حسين أبوك قطع رحمي ، وجهل حقي ،

ونازعني سلطاني ، فصنع الله به ما قد رأيت .

فقال علي بن الحسين ٨ : **(ما أصاب من مصيبة في الأرض ولأ في أنفسكم إلا في**

كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير)^(٣) .

فقال يزيد لابنه خالد : اردد عليه ، فلم يدر خالد ما يرّد عليه ، فقال له يزيد : قل :

(ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير)^(٤) .

ثم دعا بالنساء والصبيان فأجلسوا بين يديه فرأى هيئة قبيحة فقال : قبح الله ابن

مرجانة ، لو كانت بينكم وبينه قرابة ورحم ما فعل هذا بكم ولا بعث بكم على هذا .

قالت فاطمة بنت الحسين ٨ : فلمّا جلسنا بين يدي يزيد رقّ لنا ، فقام رجل من

أهل الشام أحمر فقال : يا أمير المؤمنين هب لي هذه

(١) البيت من قصيدة للحصين بن الحمام من شعراء الجاهلية. أنظر : الأغاني ١٤ : ٧ ، شرح إختيارات

المفضل : ٣٢٥ .

(٢) في نسخة «م» : الوغل .

(٣) الحديد ٥٧ : ٢٢ .

(٤) الشورى ٤٢ : ٣٥ .

الجارية - يعنيني . وكنت جارية وضيئة ، فأرعدت وظننت أنّ ذلك جائز لهم فاخذت بثياب عمّتي زينب وكانت تعلم أنّ ذلك لا يكون ، فقالت عمّتي للشامي : كذبت والله ولؤمت ، ما ذلك لك ولا له .

فغضب يزيد وقال : كذبت ، إنّ ذلك لي ولو شئت لفعلت .

قالت : كلاً والله ما جعل الله ذلك لك إلاّ أن تخرج من ملّتنا وتدين بغيرها .

فاستطار يزيد غضباً وقال : إياي تستقبلين بهذا ، إنما خرج من الدين أبوك وأخوك .

قالت زينب : بدين الله ودين أبي وأخي اهتديت أنت وجدّك وأبوك إن كنت مسلماً .

قال : كذبت يا عدوّ الله .

قالت له : أنت أمير تشتم ظالماً وتقهر بسطانك .

فكأنّه استحيا وسكت ، فعاد الشامي فقال : هب لي هذه الجارية ، فقال له يزيد :

اعزب ، وهب الله لك حتفاً قاضياً .

ثم امر بالنسوة أن ينزلن في دار على حدة معهنّ عليّ بن الحسين زين العابدين ٨ ،

فأفرد لهم داراً تتصل بدار يزيد ، فاقاموا أيّاماً ، ثمّ ندب يزيد النعمان بن بشير وقال له :

تجهّز لتخرج بهؤلاء النسوة إلى المدينة ، ولما أراد أن يجهّزهم دعا عليّ بن الحسين ٧

فاستخلاه؟ قال له : لعن الله ابن مرجانة ، أم والله لو أنّي صاحب أبيك ما سألتني خصلة

إلاّ أعطيته أيّاهما ، ولدفعت الحنف عنه بكل ما استطعت ، ولكن الله قض بما رأيت (١) ،

(١) لست أدري بأي عبارة أجيب يزيد على أكاذيبه هذه ، ودعاواه الباطلة السقيمة الي لا تنطلي إلاّ على

السذج والبسطاء الذين لا يعرفون قطعاً من هو يزيد بن معاوية بن هند ، وما هي أفعاله سواء في كربلاء أو

المدينة أو غيرهما .

كاتبني من المدينة وأنه كل حاجة تكون لك. وتقدم بكسوته وكسوة أهله ، وأنفذ معهم في جملة النعمان بن بشير رسولاً تقدم إليه أن يسير بهم في الليل ويكونوا أمامه حيث لا يفوتون طرفة عين ، فإذا نزلوا تنحى عنهم وتفرق هو وأصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم ، وينزل منهم حيث لو أراد إنسان من جماعتهم وضوءاً أو قضاء حاجة لم يحتشم ، فسار معهم في جملة النعمان ابن بشير ، فلم يزل يرفق بهم في الطريق حتى وصلوا إلى المدينة فجميع من قتل مع الحسين ٧ من أهل بيته بطف كربلاء ثمانية عشر نفساً ، هو صلوات الله عليه تاسع عشرهم ، منهم : العباس ، وعبدالله ، وجعفر ، وعثمان بنو أمير المؤمنين ٧ ، أمهم أم البنين.

وعبيدالله ، وأبو بكر ابنا أمير المؤمنين ٧ ، أمهما ليلى بنت مسعود الثقفية.

وعلي ، وعبدالله ابنا الحسين ٧.

والقاسم ، وعبدالله ، وأبو بكر بنو الحسن بن علي ٨.

ومحمد ، وعون ابنا عبدالله بن جعفر بن أبي طالب.

وعبدالله ، وجعفر ، وعقيل^(١) ، وعبدالرحمن بنو عقيل بن أبي طالب.

=

نعم إن هذا القول . إن صح صدوره عنه . فإنه والله تعالى من مهازل الدهر التي تبقى شاهدة على أحابيل الطغاة ، وأكاذيب الفراعنة الفاسقين ، وإلا فمن كان ابن زياد ، وابن سعد ، وابن الجوشن وغيرهم من شذاذ الآفاق ومزابل التاريخ ، هل كانوا إلا سيوف يزيد التي تنقاد لإرادته ، وتستجيب مدعنة لمشيئته؟ بل وهل يخفى على أحد تسلسل الأحداث منذ أنهلك معاوية وحتى العاشر من محرم ، وكيف كان الأمر يدور برمته بين أصابع يزيد القدرة ، ولا ينطلق إلا منه؟

إنها دعوة صادقة للتأمل والتدبر مرة بعد أخرى في هذه الأحداث برمته ، ثم الحكم بعد ذلك على مثل هذه الأقوال وفق هذا الفهم السليم.

(١) كذا ، وهو اشتباه واضح ، حيث لم تذكر المصادر التاريخية وجود من يسمى بعقيل في ولد

=

ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب.
وهم كلهم قد دفنوا ممّا يلي رجلي الحسين ٧ حفر لهم حفيرة وألقوا جميعاً فيها
وسوي عليهم التراب إلا العباس بن عليّ بن أبي طالب فإنّ قبره ظاهر^(١).
وقال الشيخ المفيد أبو عبدالله - قدّس الله روحه - : فأما أصحاب الحسين ٧ فيآتهم
مدفونون حوله ، ولسنا نحصل لهم أجدثاً على التحقيق ، إلا أنّنا لا نشكّ أنّ الحائر
محيط بهم^(٢).
وذكر - السيد الأجلّ المرتضى - قدّس الله روحه - في بعض مسائله : أنّ رأس
الحسين بن عليّ ٨ ردّ إلى بدنه بكربلاء من الشام وضمّ إليه^(٣). والله أعلم.

عقيل ابن أبي طالب. «أنظر : الارشاد للمفيد ٢ : ١٢٥ ، مقاتل الطالبين : ٩٢ ، تاريخ الطبري ٥ : ٤٦٩ ،
الكامل في التاريخ ٤ : ٩٢» .
(١) أنظر ارشاد المفيد ٢ : ١٢٥ .
(٢) أرشاد المفيد ٢ : ١٢٦ .
(٣) رسائل الشريف المرتضى ٣ : ١٣٠ .

(الفصل الخامس)

في ذكر عدد أولاد الحسين عليهم السلام

كان له ٧ سّنة أولاد : علي بن الحسين الأكبر زين العابدين ٨ ، أمّه شاه زنان بنت كسرى يزجرد بن شهريار .

وعلي الأصغر ، قُتل مع أبيه ، أمّه ليلى بنت أبي مرّة بن عروة بن مسعود الثقفيّة ، والناس يغلطون ويقولون : إنه علي الأكبر .

وجعفر بن الحسين ، وأمّه قضاعية ، ومات في حياة أبيه ولا بقيّة له .

وعبدالله ، قُتل مع أبيه صغيراً وهو في حجر أبيه ، وقد مرّ ذكره فيما تقدّم .

وسكينة بنت الحسين ، وأمّها الرباب بنت امرئ القيس بن عديّ بن أوس ، وهي أمّ

عبدالله بن الحسين ٧ .

وفاطمة بنت الحسين ، وأمّها أمّ إسحاق بنت طلحة بن عبيدالله تيميّة (١) .

(١) انظر ارشاد المفيد ٢ : ١٣٥ ، المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ٧٧ ، كشف الغمة ٢ : ٣٨ الفصول

(الباب الثالث)

في ذكر الإمام الرابع سيّد العابدين

عليّ بن الحسين ٧

وفيه خمسة فصول :

(الفصل الأول)

في ذكر ألقابه وكناه ، وتاريخ مولده ، ومبلغ عمره ،

ووقت وفاته ، وموضع قبره

كنيته ، أبو محمد ، ويكنى بأبي الحسن أيضاً ، وبأبي القاسم.

ولقبه : سيّد العابدين ، وزين العابدين ، والسجّاد ، وذو الثفّنات ، وإئّما لقب بذلك

لأنّ مواضع السجود منه كانت كثفنة البعير من كثرة سجوده (١)٧.

ولد صلوات الله عليه بالمدينة يوم الجمعة - ويقال : يوم الخميس - في النصف

من جمادى الآخرة (٢) ، وقيل : لتسع خلون من شعبان سنة ثمان وثلاثين من الهجرة (٣) ،

وقيل : سنة ستّ وثلاثين (٤) ، وقيل : سنة سبع وثلاثين (٥)

واسم أمّه شاه زنان ، وقيل : شهربانويه ، وكان أميرالمؤمنين ٣ ولّى حريث بن جابر

الحنفي جانباً من المشرق فبعث إليه ببنتي يزدجرد

(١) انظر : ارشاد المفيد ٢ : ١٣٧ ، المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ١٧٥ ، كشف الغمة ٢ : ٧٤ ، العدد

القويّة ٥٨ | ٧٥ ، دلائل الامامة للطبري : ٨٠ ، تذكرة الخواص : ٢٩١ ، الفصول المهمة : ٢٠١ .

(٢) انظر : المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ١٧٥ ، روضة الواعظين : ٢٠١ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار

٤٦ : ١٣ | ٢٧ .

(٣) المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ١٧٥ ، روضة الواعظين : ٢٠١ ، كشف الغمة ٢ : ٧٣ ، الفصول المهمة

: ٢٠١ .

(٤) العدد القويّة : ٥٥ | ٦٧ ، روضة الواعظين : ٢٠١ ، اقبال الاعمال : ٦٢١ .

(٥) المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ١٧٥ ، تذكرة الخواص : ٢٩١ .

ابن شهريار ، فنحل ابنه الحسين ٧ إحداهما فأولدها زين العابدين ٧ ، ونحل الأخرى محمد بن أبي بكر فولدت له القاسم بن محمد ابن أبي بكر ، فهما ابنا خالة^(١) .
وتوفي ٧ يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة خمس وتسعين من الهجرة ، ودفن بالبقيع مع عمه الحسن ٨^(٢) .
وكانت مدة إمامته بعد أبيه أربعاً وثلاثين سنة ، وكان في أيام إمامته بقيّة ملك يزيد بن معاوية ، وملك معاوية بن يزيد ، ومروان بن الحكم ، وعبد الملك بن مروان ، وتوفي ٧ في ملك الوليد بن عبد الملك^(٣) .

(١) ارشاد المفيد ٢ : ١٣٧ ، المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ١٧٦ أورد قطعة منه ، روضة الواعظين : ٢٠١ ، كشف الغمة ٢ : ٨٣ ، العدد القوية : ٥٦ | ٧٣ .
(٢) الكافي ١ : ٣٨٨ ، ارشاد المفيد ٢ : ١٣٧ ، المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ١٧٥ ، روضة الواعظين : ٢٠١ ، دلائل الإمامة : ٨٠ ، تذكرة الخواص : ٢٩٩ .
(٣) انظر : ارشاد المفيد ٢ : ١٣٨ ، المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ١٧٥ ، دلائل الامامة : ٨٠ .

(الفصل الثاني)

في ذكر النصوص الدالة على إمامته عليه السلام

المعول في تصحيح إمامة أكثر أئمتنا : النظر والاعتباردون تواتر الأخبار ، لأنهم : كانوا في زمان الخوف وشدة التقية والاضطرار ، ولم يتمكّن شيعتهم من ذكر فضائلهم التي تقتضي إمامتهم ، فضلاً عن ذكرها يوجب فرض طاعتهم ويبين عن تقدّمهم على جميع الخلائق ورئاستهم.

فمما يدلّ على إمامته ٧ من طريق النظر العقلي ما ثبت من وجوب العصمة ، وأنّ الحق لا يخرج عن أمة محمد ٦ ، ولا أحد يدّعي العصمة لامامه في زمان سيد العابدين ٧ ، إلاّ من قال بإمامته من الامامية ، أو من قال بإمامة محمد بن الحنفية وذهب إلى أنّه حيّ لم يمت وهم الكيسانية ، وفسد قول الكيسانية لأنّهم ادّعوا حياة من علم وفاته كما علم وفاة أبيه وأخيه ، ولعجزهم أيضاً عن إتيان النصّ على محمد بالإمامة ، وبطل قول من قال بإمامة من هو غير معصوم فثبتت إمامته ٧.

وأما ما روي من النص عليه بالإمامة والإشارة بالإمامة إليه من أبيه وجدّه فكثير.

منها : مرواه محمد بن يعقوب ، عن محمد بن يحيى ، عن محمد ابن الحسين ، وأحمد بن محمد ، عن محمد بن إسماعيل ، عن منصور بن يونس ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر الباقر ٨ قال : «إن الحسين ٧ لمّا حضره الذي حضره دعا ابنته فاطمة الكبرى فدفع

إليها كتاباً ملفوفاً ووصية ظاهرة ، وكان عليّ بن الحسين ٨ مريضاً لا يرون أنه يبقى بعده ، فلما قُتل الحسين ٧ ورجع أهل بيته إلى المدينة دفعت فاطمة الكتاب إلى عليّ بن الحسين ٨ ، ثم صار ذلك الكتاب والله إلينا يا زياد»^(١).

وعنه ، عن عدّة من أصحابه ، عن أحمد بن محمد ، عن عليّ بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي بكر الحضرمي ، عن أبي عبد الله ٧ قال : «إنّ الحسين ٧ لمّا سار إلى العراق استودع أمّ سلمة رضي الله عنها الكتب والوصية ، فلما رجع عليّ بن الحسين ٨ دفعتها إليه »^(٢).

وقد ذكرنا فيما تقدّم النصّ والإشارة إليه من جدّه أمير المؤمنين ٨ في وصيته إلى الحسن ٧ ، فلا معنى لتكراره هنا

وأما الأخبار الواردة عن النبيّ ٦ وعن أمير المؤمنين صلوات الله عليه بالنصّ على الأئمة الاثني عشر من آل محمد : وتعيينهم ، وحديث اللوح الذي رواه جابر عن النبيّ ٦^(٣) ورواه جابر بن يزيد الجعفي ، عن الباقر ، عن أبيه ، عن جدّه عن فاطمة بنت رسول الله ٦^(٤) فإنها مشهورة عند

(١) الكافي ١ : ٢٤١ | ١ ، وكذا في : بصائر الدرجات : ١٦٨ | ٩ ، المناقب لابن شهر آشوب : ٤ : ١٧٢ ، اثبات الوصية : ١٤٢

(٢) الكافي ١ : ٢٤٢ | ٣ ، وكذا في : الغيبة للطوسي : ١٩٥ | ١٥٩ ، والمناقب لابن شهر آشوب : ٤ : ١٧٢ .

(٣) الكافي ١ : ٤٤٢ | ٣ ، عيون أخبار الرضا ٧ : ١ : ٤٠ | ١ ، الغيبة للنعماني : ٦٢ ، الاختصاص : ٢١٠ ، أمالي الطوسي ١ : ٢٩٧ ، الغيبة للطوسي : ١٤٣ | ١٠٨ ، اثبات الوصية : ١٤٣ .

(٤) كمال الدين : ٣١١ | ١ ، اثبات الوصية : ٢٢٧ .

أهلها ، مذكورة في مظانها ، ووافقهم أصحاب الحديث العامة على نقل كثير منها على طريق الجملة ، وسنورد أكثرها في الركن الرابع من الكتاب إذا انتهينا إليه إن شاء الله.

(الفصل الثالث)

في ذكر شيء من معجزاته عليه السلام

أما ما يدل على إمامته \forall من طريق المعجز الخارق للعادة فحديث حباية الوالبيّة وما جاء فيه من طبعه نقش فصّه في الحجر ، وما ثبت من دعائه \forall وإيمائه إليها حتّى عادت شاذّة ولها يومئذ مائة سنة وثلاث عشرة سنة^(١).

وكذلك نطق الحجر الأسود له \forall وقد استشهد به على محمد ابن الحنفية فشهد له بالإمامة ، وكانا يومئذ بمكّة فقال لمحمد : «ابدأ فابتهل إلى الله واسأله أن ينطق لك» فابتهل محمد في الدعاء ثم دعا فلم يجبه فقال \forall : «أما إنك يا عم لو كنت إماماً لأجابك».

فقال له محمد : فادع أنت يا ابن أخي ، فدعا \forall بما أراد ثمقال : «أسالك بالذي جعل فيك ميثاق الأنبياء وميثاق الأوصياء لما أخبرتنا بلسان عربيّ مبين من الوصيّ والامام بعد الحسين بن عليّ؟» فتحرك الحجر حتّى كاد أن يزول عن موضعه ثم انطقه الله بلسان عربيّ مبين فقال : اللهم إن الوصيّة والإمامة بعد الحسين بن عليّ إلى عليّ بن الحسين \forall . فانصرف محمد وهو يتولى علي بن الحسين \forall ^(٢).

(١) كمال الدين : ٥٣٧ | ضمن ح ١ و ٢ ، وقطعة منه في : المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ١٣٥ .

(٢) أنظر : بصائر الدرجات : ٥٢٢ ، الكافي ١ : ٢٨٢ | ٥ الإمامة والتبصرة : ٦١ و ٦٢ | ٤٩ ، الهداية الكبرى للخصيبي : ٢٢٠ ، روضة الواعظين : ١٩٧ ، الاحتجاج ٢ : ٣١٦ ، الخرائج والجرائح ١ : ٢٥٧ |

٣ ، المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ١٤٧ ، اثبات الوصيّة : ١٤٧ .

وأورد هذا الخبر بإسناده محمد بن أحمد بن يحيى في كتاب نوادر الحكمة.
وفي هذا المعنى يقول السيد الحميري لما رجع عن القول بالكيسانية إلى القول
بإمامة الصادق جعفر بن محمد ٨ :

عجبتُ لكِرِّ صروف الزمان وأمر أبي خالد ذي البيان
ومِن رَدِّه الأمر لا يثنني إلى الطيب الطهر نور الجنان
عليّ وما كان من عمّه برد الأمانة عطف البيان
وتحكيمه حجراً أسوداً وما كان سن بطقه المستبان
بتسليم عمّ بغير امتراء إلى ابن أخ منطقاً باللسان
شهدت بذلك حقاً كما شهدت بتصديق أي القرآن
عليّ أمامي ولا أمتري وخليت قولي بكان وكان (١)

قال الصادق ٧ : « كان أبو خالد يقول بإمامة محمد بن الحنفية فقدم من كابل
شاه إلى المدينة فسمع محمداً يخاطب عليّ بن الحسين ٧ فيقول : يا سيدي ، فقال له :
أتخاطب ابن أخيك بما لا يخاطبك مثله؟! فقال : إنه حاكمني إلى الحجر الأسود فصرت
إليه فسمعت الحجر يقول : سلم الأمر إلى ابن أخيك فإنه أحقّ به منك ، وصار أبو خالد
الكابلي إمامياً» (٢).

وروى عنه أنه قال : قال لي عليّ بن الحسين ٧ : «يا كنكر» ولا والله ما عرفني
بهذا الاسم إلاّ أبي وأمي (٣).

(١) المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ١٤٨.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ١٤٧.

(٣) انظر : الهداية الكبرى : ٢٢١ ، رجال الكشي ١ : ٣٣٦ ، الخرائج والجرائح ١ : ٢٦١ | ٦ ، المناقب

لابن شهر آشوب ٤ : ١٤٧.

(الفصل الرابع)

في ذكر بعض مناقبه وفضائله عليه السلام

روى الحسين بن علوان ، عن أبي عليّ زياد بن رستم ، عن سعيد بن كلثوم قال : كنت عند الصادق جعفر بن محمد ٨ فذكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ٧ فمدحه بما هو أهله ثم قال : «والله ما أطاق عمل رسول الله ٦ من هذه الأمة غيره ، وإن كان ليعمل عمل رجل كان وجهه بين الجنة والنار يرجوا ثواب هذه ويخاف عقاب هذه ، ولقد أعتق من ماله ألف مملوك في طلب وجه الله والنجاة من النار مما كده بيده ورشح منه جبينه ، وما كان لباسه إلا الكرايس إذا فضل شيء عن يده من كمه دعا بالجلم^(١) فقصّه ، وما أشبهه من ولده ولا أهل بيته أحد أقرب شَبهاً به في لباسه وفقهه من عليّ بن الحسين بن العابدین : . ولقد دخل أبو جعفر ابنه ٧ عليه فإذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه أحدٌ ، فرآه قد اصفرّ لونه سن السهر ، ورمصت عيناه من البكاء ، ودبرت جبهته من السجود ، وورمت ساقاه وقدماه من القيام في الصلاة ، فقال أبو جعفر ٧ : فلك أملك حين رأيته بتلك الحال من ان بكاء ، فبكيك رحمة له ، وإذا هو يفكر فالتفت إليّ بعد هنيئة من دخولي ، فقال يا بنيّ : أعطني بعض تلك الصحف التي فيها عبادة عليّ ٧ ، فأعطيته فقراً فيها يسيراً ثم تركها من يده تضرّجاً وقال : من يقوى على عبادة عليّ بن أبي

(١) الجلم : ما يقص به الشعر والصوف ، وهو كالمقص . «أنظر : مجمع البحرين ٦ : ٣٠» .

طالب ٧ (١).

وكان عليّ بن الحسين ٨ إذا توضعً اصفرّ لونه فقيل له : ما هذا الذي يغشاك ، فقال : «أتدرون من أتأهب للقيام بين يديه؟» (٢).

وروي : أنه ٧ كان يصليّ في اليوم والليله ألف ركعة ، وكانت الريح تميله بمنزلة السنبله (٣).

وعن سفيان الثوري قال : ذكر لعليّ بن الحسين ٨ فضله قال : «حسبنا أن نكون من صالحى قومنا» (٤).

وعن الزهري قال : لم ادرك أحداً من هذا البيت أفضل من عليّ بن الحسين ٧ (٥).
وروي أنّ عليّ بن الحسين ٨ رأى يوماً الحسن البصري وهو يقصّ عند الحجر الأسود فقال له ٧ : «أترضى يا حسن نفسك للموت؟».

قال : لا.

قال : «فعملك للحساب؟».

(١) ارشاد المفيد ٢ : ١٤٢ ، المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ١٤٩ ، كشف الغمة ٢ : ٨٥ .

(٢) ارشاد المفيد ٢ : ١٤٢ ، المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ١٤٨ ، كشف الغمة ٢ : ٨٦ ، الطبقات الكبرى ٥ : ٢١٦ ، حلية الأولياء ٣ : ١٣٣ ، مختصر تاريخ دمشق ١٧ : ٢٣٦ ، سير أعلام النبلاء ٤ : ٢ : ٣٩ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٤٦ : ٧٣ | ٦١ .

(٣) انظر : الخصال : ٥١٧ | ٤ ، ارشاد المفيد ٢ : ١٤٣ ، روضة الواعظين : ١٩٨ ، المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ١٤٩ ، كشف الغمة ٢ : ٨٦ ، سير أعلام النبلاء ٤ : ٣٩٢ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٤٦ : ٧٤ | ٦٢ .

(٤) ارشاد المفيد ٢ : ١٤٣ ، روضة الواعظين : ١٩٨ ، المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ١٦٤ ، كشف الغمة ٢ : ٨٦ ، الطبقات الكبرى ٥ : ٢١٤ ، مختصر تاريخ دمشق ١٧ : ٢٣٥ .

(٥) ارشاد المفيد ٢ : ١٤٤ ، الجرح والتعديل ٦ : ١٧٩ ، سير أعلام النبلاء ٤ : ١٨٩ .

قال : لا .

قال : «فتمّ دار للعمل غير هذه الدار؟» .

قال : لا .

قال : «فلله في أرضه معاذ غير هذا البيت؟» .

قال : لا .

قال : «فلم تشغل الناس عن الطواف؟»^(١) .

وقيل له : يوماً : إنّ الحسن البصري قال : ليس العجب ممّن هلك كيف هلك وإثما العجب ممّن نجا كيف نجا ، فقال ٧ : «أنا أقول : ليس العجب ممّن نجا كيف نجا ، وإثما العجب ممّن هلك كيف هلك معسعة رحمة الله تعالى»^(٢) .

وروي عن طاووس اليمانيّ قال : دخلت الحجر في الليل فإذا عليّ ابن الحسين ٨ قد دخل فقام يصليّ ، فصلّى ما شاء الله ثمّ سجد فقلت : رجل صالح من أهل بيت النبوة لأستمعن إلى دعائه ، فسمعتة يقول في سجوده : «عبيدك بفنائك ، مسكينك بفنائك ، فقيرك بفنائك ، سائلك بفنائك» .

قال طاووس : فما دعوت بهنّ في كرب إلاّ فرّج عني^(٣) .

وروى أحمد بن محمد الرافي ، عن إبراهيم بن عليّ ، عن أبيه قال :

(١) المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ١٥٩ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٧٨ : ١٥٣ | ١٧ .

(٢) نقله المجلسي في بحار الأنوار ٧٨ : ١٥٣ | ١٧ .

(٣) ارشاد المفيد ٢ : ١٤٣ ، روضة الواعظين : ١٩٨ ، كشف الغمة : ٢٠١ ، تذكرة الخواص ٢٩٧ ، كفاية الطالب ج ٤٠١ ، مختصر تاريخ دمشق ١٧ : ٢٣٥ ، سير أعلام النبلاء ٤ : ٣٩٣ ، الفصول المهمة : ٢٠١ .

حججت مع عليّ بن الحسين ٨ فالتأثت (١) الناقة عليه في سيرها فإشار إليها بالقضيب ، ثم قال : «آه لولا القصاص» وردّ يده عنها (٢)
وعنه قال : حجّ عليّ بن الحسين ٨ ماشياً ، فسار عشرين يوماً من المدينة إلى مكة (٣).

وروى أبو محمد الحسن بن محمد العلوي بإسناده قال : وقف على عليّ بن الحسين ٨ رجلاً من أهل بيته فأسمعه وشتمه ، فلم يكلمه ، فلما انصرف قال لجلسائه : «قد سمعتم ما قال هذا الرجل ، وأنا أحبّ أن تبلغوا معي إليه حتّى تسمعوا منّي ردّي عليه» ، قالوا : نفعل.

فاخذ نعليه ومشى وهو يقول : **(والكاظمين الغيظ)** (٤) الآية . فعملوا أنّه لا يقول شيئاً ، قال : فاتى منزل الرجل وصرخ به فخرج الرجل متوثباً للشرّ فقال عليّ بن الحسين ٨ : «يا أخي ، إن كنت قد قلت ما فيّ فاستغفر الله منه ، لان كنت قلت ما ليس فيّ فغفر الله لك» .

قال : فقَبّل الرجل بين عينيه وقال : بل قلت فيك ما ليس فيك ، وأنا أحقّ به.

قال الراوي للحديث : والرجل هو الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب : (٥).

(١) التأثت الناقة : أي أبطت في سيرها. «مجمع البحرين . لوث . ٢ : ٢٦٢» .

(٢) أرشاد المفيد ٢ : ١٤٤ ، روضة الواعظين : ١٩٩ ، المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ١٥٥ ، كشف الغمة ٢ : ٨٦ ، الفصول المهمة : ٢٠٣ .

(٣) ارشاد المفيد ٢ : ١٤٤ ، روضة الواعظين : ١٩٩ ، المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ١٥٥ ، كشف الغمة ٢ : ٨٦ .

(٤) آل عمران ٣ : ١٣٤ .

(٥) ارشاد المفيد ٢ : ١٤٦ ، المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ١٥٧ ، مختصر تاريخ دمشق ١٧ : ٢٤٠ ، سيرأعلام النبلاء ٤ : ٣٩٧ وفيها مختصراً .

وروى عن عليّ بن الحسين ٨ : أنّه دعا مملوكه مرّتين فلم يجبه ثمّ أجابه في الثالثة ، فقال له : «يا بنيّ ، أما سمعت صوتي؟» .

قال : بلى .

قال : «فما بالك لم تجبني؟» .

قال : أمنتك .

قال : «الحمد لله الذي جعل مملوكي يأمنني»^(١) .

وكانت جارية لعليّ بن الحسين ٨ تسكب عليه الماء فسقط الإبريق من يدها فشجّه

، فرفع رأسه إليها فقالت الجارية : إنّ الله تعالى يقول : **(وَالكَاطِمِينَ الْغَيْظِ)**^(٢) .

فقال : «كظمت غيظي» .

قالت : **(وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ)**^(٣) .

قال : «عفوت عنك» .

قالت : **(وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)**^(٤) .

قال : «إذهبي فانث حرّة لوجه الله تعالى»^(٥) .

وروى عن محمد بن إسحاق بن يسار قال : كان بالمدينة كذا وكذا أهل بيت

يأتيهم رزقهم وما يحتاجون إليه ، لا يدرون من أين يأتيهم ، فلما

(١) ارشاد المفيد ٢ : ١٤٧ ، المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ١٥٧ ، كشف الغمة ٢ : ٨٧ ، مختصر تاريخ دمشق ١٧ : ٢٤٠ .

(٢) آل عمران س : ١٣٤ .

(٣) آل عمران ٣ : ١٣٤ .

(٤) آل عمران ٣ : ١٣٤ .

(٥) ، أمالي الصدوق ١٦٨ | ١٢ ، ارشاد المفيد ٢ : ١٤٧ ، روضة الواعظين : ١٩٩ ، المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ١٥٧-١٥٨ ، كشف الغمة : ٢ : ٨٧ ، مختصر تاريخ دمشق ١٧ :

مات عليّ بن الحسين ٨ فقدوا ذلك (١).

والأخبار في هذا المعنى وفيما روي عنه من أنواع العلوم أكثر من أن تحصى ،
فلنقتصر على ما ذكرناه.

=

(١) ارشاد المفيد ٢ : ١٤٩ ، المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ١٥٣ ، كشف الغمة ٢ : ٨٧ ، حلية الأولياء ٣ :
١٣٦ ، تهذيب التهذيب ٧ : ٢٧٠ ، مختصر تاريخ دمشق ١٧ : ٢٣٨ ، سير اعلام النبلاء ٤ : ٣٩٣ .

(الفصل الخامس)

في ذكر أولاده عليه السلام ونبذ من أخبارهم

له خمسة عشر ولداً : محمّد الباقر ٧ ، أمّه أمّ عبدالله بنت الحسن بن عليّ بن أبي طالب.

وأبو الحسين زيد ، وعمر ، أمّهما أمّ ولد.

وعبدالله ، والحسن ، والحسين ، أمّهما أمّ ولد.

والحسين الأصغر ، وعبدالرحمن ، وسليمان ، لأمّ ولد.

وعليّ . وكان أصغر ولده ٧ . وخديجة ، أمّهما أمّ ولد.

ومحمّد الأصغر ، أمّه أمّ ولد.

وفاطمة ، وعليّة ، وأمّ كلثوم ، [أمهم أمّ ولد] ^(١).

وكان زيد بن عليّ بن الحسين أفضل إخوته بعد أبي جعفر الباقر ٧ ، وكان عابداً ورعاً شخيماً شجاعاً ، وظهر بالسيف يطلب بشارات الحسين ٧ ويدعو إلى الرضا من آل محمد ٦ فظنّ الناس أنّه يريد بذلك نفسه ، ولم يكن يريد بها ؛ لمعرفته بإستحقاق أخيه الباقر ٧ الإمامة من قبله ، ووصيّته عند وفاته إلّابني عبدالله جعفر بن محمد الصادق ٧ . وجاءت الرواية أنّ سبب خروجه . بعد الذي ذكرناه . : أنّه دخل على هشام بن عبدالمك ، وقد جمع هشام له أهل الشام وأمر أن يتضايقوا له في

(١) انظر ارشاد المفيد ٢ : ١٥٥ ، المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ١٧٦ ، كشف الغمة ٢ : ٩١ ، تذكرة الخواص : ٢٩٩ ، الفصول المهمة : ٢٠٩ ، وما بين المعقوفين أثبتناه من الارشاد.

المجلس حتى لا يتمكن من الوصول إلى قريه ، فقال له زيد : إنه ليس من عباد الله أحد فوق أن يوصى بتقوى الله ، ولا من عباده أحد دون أن يوصى بتقوى الله وأنا أوصيك بتقوى الله يا أمير المؤمنين فاتقه.

فقال له هشام : أنت المؤهل نفسك للخلافة ، وما أنت وذاك لا أم لك ، وإنما أنت ابن أمة.

فقال له زيد : إني لا أعلم أحداً أعظم منزلة عند الله من نبيّ بعثه وهو ابن أمة ، فلو كان ذلك يقصر عن منتهى غاية لم يُبعث ، وهو إسماعيل بن إبراهيم ٨ ، فالنبوة أعظم منزلة عند الله أم الخلافة؟ وبعد فما يقصر برجل أبوه رسول الله ٦ وهو ابن عليّ بن أبي طالب ٧؟

فوثب هشام عن مجلسه ودعا قهرمانه وقال : لا يبيتنّ هذا في عسكري. فخرج زيد وهو يقول : إنه لم يكره قوم قطّ حرّ السيوف إلاّ ذلّوا^(١). وذكر ابن قتيبة بإسناده في كتاب عيون الأخبار : أنّ هشاماً قال لزيد بن عليّ لمّا دخل عليه : ما فعل أخوك البقرة.

فقال زيد : سمّاه رسول الله ٦ باقر العلم وأنت تسمّيه بقرة لقد اختلفتما إذأ^(٢). قال^(٣) : فلمّا وصل الكوفة اجتمع إليه أهلها ، فلم يزالوا به حتى بايعوه

(١) ارشاد المفيد ٢ : ١٧٢ ، وانظر : عيون الاخبار لابن قتيبة ١ : ٣١٢ .

(٢) عيون الأخبار لابن قتيبة ١ : ٣١٢ .

(٣) يظهر ان القائل هو الشيخ المفيد ؛ تعالى ، لان المؤلف أورد عين العبارات الواردة في الارشاد هنا كما فعل في المقطع السابق لرواية ابن قتيبة المشار إليها والمنتبهة عند الهامش السابق.

على الحرب ، ثم نقضوا بيعته وأسلموه ، فقتل وصلب بينهم أربع سنين لا ينكره أحد منهم ولم يغيّره بيد ولا لسان ، وكان مقتله يوم الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنة عشرين ومائة ، وكان سنّه يوم قتل إثنين وأربعين سنة ، ولما قتل بلغ ذلك من الصادق ٧ كلّ مبلغ ، وحزن عليه حزناً عظيماً ، وفرّق من ماله في عيال من أصيب معه من أصحابه ألف دينار^(١).

وكان عبدالله بن عليّ بن الحسين فقيهاً فاضلاً ، وكان يلي صدقات رسول الله ٦ وصدقات أمير المؤمنين ٧^(٢).

وكان عمر بن عليّ بن الحسين ٨ فاضلاً جليلاً ورعاً ، وكان أيضاً يلي صدقات رسول الله ٦ وصدقات أمير المؤمنين ٧.

وكان الحسين بن علي بن الحسين فاضلاً ورعاً ، وروى أخباراً كثيرة عن أبيه عليّ بن الحسين وعن أخيه أبي جعفر وعن عمته فاطمة بنت الحسين :^(٣).

وروي عنه أنّه قال : كان إبراهيم بن هشام المخزومي والياً على المدينة ، وكان يجمعنا يوم الجمعة قريباً من المنبر ، ثمّ يقع في عليّ ويشتمه ، قال : فحضرت يوماً وقد امتلأ ذلك المكان فلصقت بالمنبر فأغفيت فرأيت القبر قد انفرج وخرج منه رجلٌ وعليه ثياب بياض فقال لي : يا أبا عبدالله ألا يحزنك ما يقول هذا؟ قلت : بلى والله.

قال : افتح عينك وانظر ما يصنع الله به.

(١) ارشاد المفيد ٢ : ١٧٣.

(٢) ارشاد المفيد ٢ : ١٦٩.

(٣) ارشاد المفيد ٢ : ١٧٠.

فإذا هو قد ذكر علياً ٧ فرمي به من فوق المنبر فمات لعنه الله (١).

(١) ارشاد المفيد ٢ : ١٧٤.

(الباب الرابع)

في ذكر الامام الباقر والنور الباهر

أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام

وهو خمسة فصولا :

(الفصل الأول)

في ذكر تاريخ مولده ، ومبلغ عمره ،

ومدة إمامته ، ووقت وفاته ، وموضع قبره

ولد ٧ بالمدينة سنة سبع وخمسين من الهجرة يوم الجمعة غرة رجب (١) ، وقيل :
الثالث من صفر (٢). وقُبض ٧ سنة أربع عشرة ومائة من ذي الحجة (٣) ، وقيل : في شهر
ربيع الأول (٤) ، وقد تمّ عمره سبعاً وخمسين سنة.
وأمه أمّ عبد الله فاطمة بنت الحسن ٧ ، فهو هاشميّ من هاشميّين وعلويّ من
علويّين.

وقبره بالبقيع من مدينة الرسول ٦ إلى جانب أبيه زين العابدين ٧ وعمّ أبيه الحسن
بن عليّ ٨ (٥).

فعاش ٧ مع جدّه الحسين ٧ أربع سنين ، ومع أبيه تسعاً وثلاثين سنة ، وكانت مدّة
إمامته ثمانين سنة.

وكان في أيام إمامته بقيّة ملك الوليد بن عبد الملك ، وملك سليمان بن عبد الملك ،
وعمر بن عبدالعزيز ، ويزيد بن عبد الملك ، وهشام بن

(١) انظر : الكافي ١ : ٣٩٠ ، ارشاد المفيد ٢ : ١٥٨ . مصباح المتعجد : ٧٣٧ ، المناقب لابن شهر آشوب

٤ : ٢١٥ ، دلائل الامامة : ٩٤

(٢) انظر : المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ٢١٠ ، الفصول المهمة : ٢١١ .

(٣) انظر : الكافي ١ : ٣٩٠ ، ارشاد المفيد ٢ : ١٥٨ ، المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ٢١٠ .

(٤) المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ٢١٠ ، دلائل الامامة : ٩٤ .

(٥) انظر : الكافي ١ : ٣٩٥ ، ارشاد المفيد ٢ : ١٥٨ ، دلائل الامامة : ٩٤ .

عبدالملك ، وتوفي ٧ في ملكه (١).

(١) انظر : المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ٢١٠ ، دلائل الامامة : ٩٤ .

(الفصل الثاني)

في ذكر دلائل إمامته عليه السلام

الدليل على إمامته ٧ ما قدّمناه بعينه في إمامة أبيه ٧ من اعتبار وجوب العصمة وبطلان قول كل من ادّعى حياة الأموات ، على الترتيب الذي تقدّم في الاستدلال ، ودلائل العقول أوكد من دلائل الأخبار لبعدها عن التأويل والاحتمال.

فأمّا النصوص الدالة على إمامته ، والأثار الواردة في الإشارة إليه ، فمن ذلك :

ما رواه محمد بن يعقوب الكليني ، عن أحمد بن إدريس ، عن محمد ابن عبد الجبّار ، عن أبي القاسم الكوفي ، عن محمد بن سهل ، عن إبراهيم ابن أبي البلاد ، عن إسماعيل بن محمد بن عبدالله بن عليّ بن الحسين ، عن أبي جعفر ٧ قال : «لَمَّا حضرت عليّ بن الحسين ٨ الوفاة أخرج سفظاً أو صندوقاً عنده فقال : يا محمد احمل هذا الصندوق ، قال : فحمل بين أربعة ، فلَمَّا توفّي جاء إخوته يدعون في الصندوق سهماً ، قال : واللّه مالكم فيه شيء ، ولو كان لكم فيه شيء ما دفعه إليّ ، وكان في الصندوق سلاح رسول الله ٦ وكتبه»^(١).

وعنه ، عن محمد بن يحيى ، عن عمران بن موسى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن عبدالله بن عيسى عن أبيه عبدالله عن أبيه عيسى ،

(١) الكافي ١ : ٢٤٢ | ١ ، وكذا في بصائر الدرجات : ٢٠٠ | ١٨ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٤٦ : ٢٣٠ | ٤ .

عن جدّه قال : نظر عليّ بن الحسين ^٨ إلى ولده وهو وجود بنفسه وهم مجتمعون عنده ، ثمّ نظر إلى محمد بن عليّ فقال : «يا محمّد ، خذ هذا الصندوق فاذهب به إلى بيتك .»

وقال : أما إنه لم يكن فيه دينار ولا درهم ولكن كان مملوءاً علماً^(١).

وعنه ، عن محمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عيسى ، عن فضالة بن أيّوب ، عن الحسين بن أبي العلاء ، عن أبي عبد الله ^٧ قال : سمعته يقول : «إنّ عمر بن عبدالعزيز كتب إلى ابن حزم أن يرسل إليه بصدقة عليّ وعمر وعثمان ، وإنّ ابن حزم بعث إلى زيد بن الحسن وكان أكبرهم فسأله الصدقة ، فقال زيد : إنّ الوليّ كان بعد عليّ الحسن ، وبعد الحسن الحسين ، وبعد الحسين عليّ بن الحسين ، وبعد عليّ بن الحسين محمد بن عليّ ، فابعث إليه ، فبعث ابن حزم إلى أبي فارسني أبي بالكتاب فدفعته إلى ابن حزم ، فقال له بعضنا : يعرف هذا ولد الحسن؟ قال : نعم كما تعرفون أنّ هذا ليل ، ولكن يحملهم الحسد ، ولو طلبوا الحقّ بالحقّ لكان خيراً لهم ولكنهم يطلبون الدنيا»^(٢).

وأما النصوص المرويّة عن النبيّ ^٦ في جملة الاثني عشر فكثيرة ، مثل خبر اللوح الذي هبط به جبرئيل على رسول الله ^٦ من الجنّة فأعطاه فاطمة ^٣ ^(٣) ومثل ما روي : أنّ الله تعالى أنزل إلى النبيّ ^٦

(١) الكافي ١ : ١٢ | ٢٤ ، وكذا في : بصائر الدرجات : ١٨٥ | ١٣ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٤٦ : ٢٢٩ | ٢ .

(٢) الكافي ١ : ٢٤٣ | ٣ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٤٦ : ٢٣٠ | ٦ .

(٣) تقدمت الإشارة إليه في صفحة : ٤٨٣ .

كتاباً مختوماً باثني عشر خاتماً وأمره أن يدفعه إلى أمير المؤمنين ٧ ويأمره بان يفضّ أول خاتم فيه فيعمل بما تحته ، ثم يدفعه عند وفاته إلى الحسن ٧ ويأمره بفض الخاتم الثاني ويعمل بما تحته ، ثم يدفعه عند حضور وفاته إلى الحسين ٧ فيفض الخاتم الثالث ويعمل بما تحته ، ثم يدفعه الحسين عند وفاته إلى عليّ بن الحسين ويأمره بمثل ذلك ، ثم يدفعه عند وفاته إلى ابنه محمد بن عليّ ويأمره بمثل ذلك ، ثم يدفعه إلى ولده حتّى ينتهي إلى آخر الأئمة : (١).

وسنورد أكثر ما ورد في هذا النوع فيما بعد ان شاء الله تعالى.

(١) الكافي ١ : ١٢٢ | ١. أمالي الصدوق : ٢ | ٣٢٨ ، كمال الدين : ٢٣١ | ٣٥ ، الغيبة للنعماني : ٥٢ | ٣ و ٤ ، ارشاد المفيد ٢ : ١٦٠ ، أمالي الطوسي ٢ : ٥٦ ، كشف الغمة ٢ : ١٢٤.

(الفصل الثالث)

في ذكر بعض دلائله عليه السلام

قد روت الشيعة من دلالاته أشياء سوى ما تقدم ذكره من خبر حبابة الوالبيّة منها :
ما رواه شعيب العرقوفي ، عن أبي عروة قال دخلت مع أبي بصير^(١) إلى منزل أبي
جعفر^٨ وأبي عبد الله ٨ قال : فقال لي : أترى في البيت كوة قريباً من السقف؟ قال : قلت
: نعم ، وما علمك بها؟ قال : أرايتها أبو جعفر ٧^(٢).

وروى أحمد بن محمد ، عن عليّ بن الحكم ، عن مثنى الحنّاط ، عن أبي بصير
قال : دخلت على أبي جعفر ٧ فقلت له : أنتم ورثة رسول الله ٦؟
قال : «نعم».

قلت : رسول الله ٦ وارث الأنبياء ، علم كل ما علموا؟

(١) وهو يحيى بن أبي القاسم الكوفي الأسدي ، ولد مكفوفاً ، وكان يُعد من اصحاب الامام الصادق ٧ ، ثقة
وجيه ، له كتاب ، مات سنة خمسين ومائة بعد أبي عبد الله الصادق ٧.
وذكر العلامة أنه رأى الدنيا مرتين ، حيث مسح أبو عبد الله ٧ على عينيه وقال : أنظر ما ترى ، قال : أرى كوة
في البيت وقد أرايتها أبوك قبلك.

أنظر : رجال النجاشي : ٤٤٠ | ١١٨٧ ، رجال الطوسي : ٣٣٠ | ٩ ، الخلاصة : ٢٦٤ | ٣.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ١٨٤ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٤٦ : ٢٦٨ | ٦٦.

قال لي : «نعم».

قلت : فانتم تقدرّون على أن تحيوا الموتى وتبرؤوا الأكمه والأبرص؟
فقال : «بلى بإذن الله» ثم قال : «ادن منّي يا أبا محمد» فمسح على وجهي
وعلى عيني فابصرت الشمس والسماء والأرض والبيوت وكلّ شيء في الدار ، فقال :
«أتحبّ أن تكون هكذا ولك ما للناس وعليك ما عليهم يوم القيامة ، أو تعود كما كنت
ولك الجنة خالصاً؟»

قلت : أعود كما كنت. قال : فمسح على عيني فعدت كما كنت.
قال الراوي : فحدّثت به ابن أبي عمير فقال : أشهد أنّ هذا حقّ كما أنّ النهار حق
(١).

وروى حمّاد بن عثمان ، عن عبدالله بن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبدالله ٧
يقول : «ان أبي قال ذات يوم : إنّما بقي من أجلي خمس سنين ، فحسبت فما زاد ولا
نقص»(٢).

(١) بصائر الدرجات : ٢٨٩ | ١ ، الكافي : ١ : ٣٩١ | ٣ ، الهداية الكبرى : ٢٤٣ ، الخرائج والجرائح ١
: ٢٧٤ | ٥ ، المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ١٨٤ ، دلائل الامامة : ١٠٠ ، الفصول المهمة : ٢١٧ و
٢١٨ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٤٦ : ٢٣٧ | ١٤ .
(٢) المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ١٨٦ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٤٦ : ٦٧ | ٢٦٨ .

(الفصل الرابع)

في ذكر طرف من مناقبه وخصائصه ،

ونبذ من أخباره عليه السلام

قد اشتهر في العالم تبريزه على الخلق في العلم والزهد والشرف ، فلم يؤثر عن أحد من أولاد رسول الله ﷺ قبله من علم القرآن والآثار والسنن وأنواع العلوم والحكم والأدب ما أثر عنه صلوات الله عليه واختلف إليه بقايا الصحابة ووجوه التابعين وفقهاء المسلمين ، وعرفه رسول الله ﷺ بباقر العلم على ما رواه نقله الآثار .

عن جابر بن عبدالله الأنصاري أنه قال : قال لي رسول الله ﷺ : «يوشك أن تبقى حتى تلقى ولداً لي من الحسين يقال له : محمد ييقر علم الدين بقرأً ، فإذا لقيته فاقرئه منِّي السلام^(١) .

وروى أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي عبدالله قال : «إن جابر بن عبدالله الأنصاري [كان] يقعد في مسجد رسول الله ﷺ وهو معتجر^(٢) بعمامة سوداء ، وكان ينادي : يا باقر العلم ، وكان أهل المدينة يقولون : جابر يهجر ، فكان يقول : لا والله ما أهجر ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنك ستدرك رجلاً منِّي اسمه اسمي وشمائله شمائلي ييقر العلم بقرأً . فذاك

(١) أمالي الصدوق ٢٨٩ | ٩ ، ارشاد المفيد ٢ : ١٥٩ ، المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ١٩٧ ، مختصر

تاريخ دمشق ٢٣ : ٧٨ ، الفصول المهمة : ٢١١ .

(٢) الاعتجار : لف العمامة على الرأس . «الصحاح . عجر . ٢ : ٧٣٧» .

الذي دعاني إلى ما أقول^(١).

قال : فكان جابر يأتيه طرفي النهار وكان أهل المدينة يقولون : واعجباً لجابر يأتي هذا الغلام طرفي النهار وهو أحد من بقي من أصحاب رسول الله ﷺ^(٢).
وروى ميمون القدّاح ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه قال : «دخلت على جابر بن عبد الله فسلمت عليه فردّ عليّ السلام وقال لي : من أنت؟ . وذلك بعد ما كفّ بصره . فقلت : محمد بن علي بن الحسين : ، فقال : يا بنيّ ادن منّي ، فدنوت منه فقبّل يدي ثمّ أهوى إلى رجلي يقبلها فتحنّيت عنه ، ثمّ قال لي : إن رسول الله ﷺ يقربك السلام ، فقلت : وعلى رسول الله ﷺ ورحمة الله وبركاته ، وكيف ذاك يا جابر؟ فقال : كنت معه ذات يوم فقال لي : يا جابر ، لعلّك تبقى حتى تلقى رجلاً من ولدي يقال له : محمد بن عليّ بن الحسين يهب الله له النور والحكمة ، فأقرئه منّي السلام»^(٣).

(١) تجاوز المؤلف عند نقله لهذه الرواية مقطعاً وسطيّاً بين هذين المقطعين روماً للاختصار ، واتكالاً منه على شهرة الرواية ، نوره نحن لما فيه من توضيح وربط بين هذين المقطعين :
قال : فبينما جابر يتردد ذات يوم في بعض طرق المدينة إذ مر بطريق في ذلك الطريق كتّاب فيه محمد بن علي ٧ ، فلما نظر إليه قال : يا غلام أقبّل ، فاقبّل ، ثم قال له : أدبّر فادبّر ، ثم قال : شمائل رسول الله ﷺ ٩ والذي نفسى بيده ، يا غلام ما اسمك؟ قال : اسمي محمد بن علي بن الحسين . فاقبل عليه يقبل رأسه ويقول بابي انت وأمّي أبوك يقربك السلام ويقول ذلك.
فرجع محمد بن علي بن الحسين ٧ إلى أبيه وهو ذعر فاخبره الخبر ، فقال له : يا بني وقد فعلها جابر؟ قال : نعم. قال : الزم بيتك يا بني.

(٢) الكافي ١ : ٣٩٥ | ٢ ، الاختصاص : ٦٢ ، روضة الواعظين : ٢٠٦ ، الخرائج والجرائح ١٢ | ٢٧٩
١ ، المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ١٩٦ .
(٣) ارشاد المفيد ٢ : ١٥٨ .

وروي عن أبي مالك ، عن عبدالله بن عطاء المكي قال : ما رأيت العلماء عند أحد قط أصغر منهم عند أبي جعفر محمد بن عليّ بن الحسين : ، ولقد رأيت الحكم بن عتيبة - مع جلالته في القوم - بين يديه كأنه صبيّ بين يدي معلّمه^(١).
وكان جابر بن يزيد الجعفي إذا روى عنه قال : حدّثني وصيّ الأوصياء ووارث علم الأنبياء محمد بن عليّ بن الحسين :^(٢).

وروى محمد بن أبي عمير ، عن عبدالرحمن بن الحجّاج ، عن أبي عبدالله ٧ قال : «إنّ محمد بن المنكدر كان يقول : ما كنت أرى أنّ مثل عليّ بن الحسين ٨ يدع خلفاً لفضل عليّ بن الحسين حتّى رأيت ابنه محمداً ، فأردت أن أعظه فوعظني . فقال له أصحابه : بأيّ شيء وعظك؟

قال : خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيت محمد ابن عليّ ٨ . وكان رجلاً بدينا . وهو متكى على غلامين له أسودين . أو موليين له . فقلت في نفسي : شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا ! أشهد لأعظته ، فدنوت منه فسلمت عليه فسلم عليّ بيهر^(٣) وقد تصبب عرقاً ، فقلت : أصلحك الله ، شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال . في طلب الدنيا؟! لو جاء كالموت وأنت على هذه الحال؟

قال : فخلّي عن الغلامين من يده وتساند فقال : لوجاءني والله

(١) ارشاد المفيد ٢ : ١٦٠ ، المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ٢٠٤ ، حلية الأولياء ٣ : ١٨٦ ، مختصر تاريخ دمشق ٢٣ : ٧٩ .

(٢) ارشاد المفيد ٢ : ١٦٥ ، المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ١٨٠ .

(٣) البهر (با لضم) : تتابع النفس . «الصحاح . بهر . ٢٠ : ٨٩٥» .

الموت وأنا في هذه الحال جاءني وأنا في طاعة من طاعات الله عز وجل أكفّ بها نفسي عنك وعن الناس ، وإئتما كنت أخاف الموت لو جاءني وأنا على معصية من معاصي الله عز وجل

فقلت : يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتني»^(١).

وكان ٧ يقول : «ما ينقم الناس منّا إلا أنا أهل بيت الرحمة ، وشجرة النبوة ، ومعدن الحكمة ، وموضع الملائكة ، ومهبط الوحي»^(٢).

وكان ٧ يقول : «بليّة الناس علينا عظيمة ، إن دعوناهم لم يستجيبوا لنا ، وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا»^(٣).

وكان ٧ يقول : «نحن خزنة علم الله ، ونحن ولاة أمر الله ، وبنا فتح الله الإسلام ، وبنا يختمه ، فمننا يتعلّموا ، فوالله الذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما علم الله في أحد إلا فينا ، وما يدرك ما عند الله إلا بنا»^(٤).

وروى ابن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة ، عن الفضيل ، عنه ٧ قال : «لو أنّا حدّثنا برأينا ضللنا كما ضلّ من كان قبلنا ، ولكنّا حدّثنا بيّنة من ربّنا بيّنها لنبّيه ٦ فيبيّنها لنا»^(٥).

وسئل ٧ عن الحديث يرسله ولا يسنده فقال : «إذا حدّثت

(١) الكافي ٥ : ٧٣ | ١ ، ارشاد المفيد ٢ : ١٦١ ، تهذيب التهذيب ٦ : ٣٢٥ | ٨٩٤ ، الفصول المهمة : ٢١٣ - ٢١٤ .

(٢) ارشاد المفيد ٢ : ١٦٨ ، وباختلاف يسير في : بصائر الدرجات ٧٧ | ٥ ، الكافي ١ : ١٧٢ | ١ .

(٣) ارشاد المفيد ٢ : ١٦٨ ، المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ٢٠٦ ، واورد صدر الحديث الصفار في : بصائر الدرجات : ٧٦ | ٢ .

(٤) نحوه في بصائر الدرجات : ٨٢ | ١٠ .

(٥) بصائر الدرجات : ٣١٩ | ٢ .

بالحديث فلم أسنده فسندي فيه أبي زين العابدين ، عن أبيه الحسين الشهيد ، عن أبيه علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ، عن رسول الله ٦ ، عن جبرئيل ، عن الله عز وجل «^(١)».

وروى عنه معروف بن خربوذ قال : سمعته يقول : «إنّ حديثنا صعب مستصعب ، لا يحتمله إلاّ ملك مقرب ، أو نبيّ مرسل ، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان » ^(٢).
وروى سدير الصيرفي عنه ٧ أنّه قال : «إنّما كلف الله سبحانه الناس معرفة الأئمة والتسليم لهم في ما أوردوا عليهم ، والردّ إليهم فيما اختلفوا فيه» ^(٣).
وروى سورة بن كليب الأسدي عنه ٧ قال : «والله إنّنا لخزان الله في سمائه وفي أرضه ، لا على ذهب ولا فضة إلاّ على علمه» ^(٤).

وروي عن عبيدالله بن زرارة ، عن أبيه قال : كنّا عند أبي جعفر ٧ فجاء الكميّ ^(٥) فاستأذن عليه فأذن له فأنشده :
من لقلب متيّم مسـتـهـام
فلما فرغ منها قال له أبو جعفر ٧ : «يا كميّ ، لا تزال مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك ، وقلت فينا».

(١) ارشاد المفيد ٢ : ١٦٧ ، ونقله المجلسي في جوار الأنوار ٤٦ : ٢٨٨ | ١ .
(٢) بصائر الدرجات : ٤١ | ٤ ، الكافي ١ : ٣٣٠ | ١ ، روضة الواعظين : ٢١١ ، المناقب لابن شهرآشوب ٢٠٦ : ٤ .
(٣) الكافي ١ : ٣٢١ | ١ .
(٤) بصائر الدرجات : ١٢٣ | ١ ، الكافي ١ : ١٤٨ | ١ .
(٥) الكميّ بن زيد ، شاعر مقدم ، عالم بلغات العرب ، خبير بايامها ، من شعراء مضر وألسنتها ، كان معروفاً بتشبعه لأهل البيت : ، لقي الكثير من الأمويين نتيجة ولائه وموقفه هذا .

وقال الكميت في حديث آخر : فلما بلغت إلى قولي :

أخلص الله لي هواي فما أغرق نزعاً ولا تطيش سهامي (١)
قال ٧ : ...

«وقد أغرق نزعاً وما تطيش سهامي».

فقلت : يا مولاي أنت أشعر منّي في هذا المعنى (٢).

(١) من قصيدة يقول في مطلعها :

من لقلبٍ متميمٍ مستهام
طارقاتٍ ولا ادكار غوان
بل هواي الذي اجن وأبدي
للقريبين من ندى والبعيد
والمصيبين باب ما احطأ النا
والحماة الكفأة في الحرب ان
والغيوث الذين أن امحل النا
غير ما صبوة ولا احلام
واضحات الخدود كالارام
لبنني هاشم فروع الانام
من من الجور في عرى الاحكام
سُ ومرسي قواعد الاسلام
لف ضراماً وقودها بضرام
سُ فمأوى حواضن الايتام
«انظر : شرح هاشميات للكميت : ١١».

(٢) الكافي ٨ : ٢١٥ | ٢٦٢.

(الفصل الخامس)

في ذكر أولاده عليه السلام

وهم سبعة :

أبو عبدالله جعفر بن محمد الصادق ^٨ . وكان يكنى به . وعبدالله بن محمد ،
وأُمهما أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر .

وإبراهيم وعبيدالله ، درجا ^(١) ، أمهما أم حكيم بنت أسيد بن المغيرة الثقفيّة .

وعليّ وزينب ، لأُمّ ولد .

وأُمّ سلمة ، لأُمّ ولد ^(٢) .

وقيل : إنّ لأبي جعفر ^٧ ابنة واحدة فقط : أمّ سلمة ، واسمها زينب ^(٣) .

(١) درج الرجل : إذا لم يخلف نسلًا . «الصحاح . درج . ١ : ٣١٣» .

(٢) ارشاد المفيد ٢ : ١٧٦ ، المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ٢١٠ ، الطبقات الكبرى ٥ : ٣٢٠ ، تذكرة
الخواص : ٣٠٦ .

(٣) المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ٢١٠ .

(الباب الخامس)

في ذكر الامام الصادق والعلم الناطق

أبي عبدالله جعفر بن محمد ٨

وهو خمسة فصول :

(الفصل الأول)

في ذكر تاريخ مولده ، ومبلغ سنه ،
ومدة إمامته ، ووقت وفاته عليه السلام

ولد ٧ بالمدينة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين من الهجرة^(١).

ومضى في النصف من رجب^(٢) ، ويقال : في شوال^(٣) ، سنة ثمان وأربعين ومائة ، وله خمس وستون سنة.

أقام فيها مع جدّه وأبيه إثنتي عشرة سنة ، ومع أبيه بعد جدّه تسع عشرة سنة ، وبعد أبيه أيام إمامته أربعاً وثلاثين سنة ، وكان في أيام إمامته بقيّة ملك هشام بن عبدالملك ، وملك الوليد بن يزيد بن عبدالملك ، وملك يزيد بن الوليد بن عبدالملك الملقّب بالناقص ، وملك إبراهيم بن الوليد ، وملك مروان ابن محمد الحمار ، ثمّ صارت المسوودة من أهل خراسان مع أبي مسلم سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، فملك أبو العباس عبدالله بن محمد بن عليّ بن عبدالله ابن عباس الملقّب بالسّقاح أربع سنين وثمانية أشهر ، ثمّ ملك أخوه أبو جعفر عبدالله الملقّب بالمنصور إحدى وعشرين سنة وإحدى عشر شهراً^(٤).

وتوفّي الصادق ٧ بعد عشر سنين من ملكه ، ودفن بالبقيع مع

(١) تاريخ الأئمة (ضمن مجموعة نفيسة) : ١٠ ، ارشاد المفيد ٢ : ١٧٩ ، المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ٢٧٩ - ٢٨٠.

(٢) روضة الواعظين : ٢١٢.

(٣) الكافي ١ : ٣٩٣ ، ارشاد المفيد ٢ : ١٨٠.

(٤) المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ٢٨٠ ، دلائل الامامة : ١١١.

أبيه وجدّه وعمّه الحسن : (١).

(١) ارشاد المفيد ٢ : ١٨٠ ، دلائل الامامة : ١١١ .

(الفصل الثاني)

في ذكر النص على إمامته عليه السلام

أما طريقة الاعتبار فمثل ما تقدم ذكره في إمامة آبائه : فأننا إذا اعتبرنا إمامة من اختلف في إمامته في عصره ٧ وجدنا الأمة بين أقوال :
قائل يقول : لا إمام في الوقت ، وقوله يبطل بما دلّ على وجوب الإمامة في كل عصر .

وقائل يقول : بإمامة من لا يقطع على عصمته ، وقوله يبطل بما دلّ على وجوب العصمة للإمام .

ومن ادّعى العصمة ولم يقل بالنص من متأخري الزيدية فقوله يبطل بما دللنا عليه من أن العصمة لا يمكن أن تعلم إلا بالنص أو المعجز .

ومن اعتبر الحياة . من الكيسانية . فقوله يبطل بما علمناه من موت من ادّعى حياته ، وأيضاً فإن هذه الفرقة قد انقرضت وخلا الزمان من القائلين بقولها وانعقد الإجماع على خلافها .

فإذا بطلت هذه الأقوال ثبتت إمامته ٧ ، وإلا أدّى إلى خروج الحق عن أقوال الأمة .

وأما طريقة التواتر فمثل ما ذكرناه فيما تقدم فإن الشيعة قد تواتر تخلفاً عن سلف إلى أنّ اتصل نقلهم بالباقر ٧ أنه نصّ على الصادق ٧ ، كما تواترت على أن أمير المؤمنين ٧ نصّ على الحسن ، ونصّ الحسن على الحسين ٨ ، وكذلك كلّ إمام على الإمام الذي يليه ، ثم هكذا إلى أن ينتهي إلى صاحب الزمان ، وكلّ سؤال

يُستل على هذا الدليل فالجواب عنه مذكور في تصحيح التواتر لنصّ رسول الله ﷺ على أمير المؤمنين ٧ ، ولا يحتمل ذكره هذا الموضوع.

فأما مما جاء في الأخبار من النص بالإمامة عليه والإشارة بذلك من أبيه إليه فمن

ذلك :

ما رواه محمد بن يعقوب ، عن الحسين بن محمد ، عن معلّى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي الصباح الكناني قال : نظر أبو جعفر محمد بن عليّ ٨ إلى أبي عبد الله ٧ يمشي فقال : « ترى هذا ، هذا من الذين قال الله سبحانه : (**وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ**)^(١) »^(٢).

وعنه ، عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله قال : « لما حضرت أبي الوفاة قال : يا جعفر أوصيك بأصحابي خيراً .

قلت : جعلت فداك ، والله لأدعتهم والرجل منهم يكون في المصر فلا لسال أحداً

«^(٣).

وعنه ، عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن جابر بن يزيد الجعفيّ عن أبي جعفر ٧ : أنه سئل عن القائم فضرب بيده على أبي عبد الله ٧ ثم قال : « هذا

(١) القصص ٢٨ : ٥ .

(٢) الكافي ١ : ٢٤٣ | ١ ، وكذا في : ارشاد المفيد ٢ : ١٨٠ ، المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ٢١٤ ، كشف الغمة ٢ : ١٦٧ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٤٧ : ١٣ | ٥

(٣) الكافي ١ : ٢٤٤ | ٢ ، وكذا في : ارشاد المفيد ٢ : ١٨٠ ، روضة الواعظين ٢٠٧ : ٢ ، كشف الغمة ٢ : ١٦٦ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٤٧ : ١٢ | ٣ .

والله قائم آل محمد».

قال عنبسة بن مصعب : فلما قبض أبو جعفر ٧ دخلت على أبي عبد الله ٧ فاخبرته بذلك ، فقال : «صدق جابر على أبي» ثم قال ٧ : «لعلكم ترون أن ليس كل إمام هو القائم بعد الإمام الذي قبله»^(١).

وعنه ، عن عدّة من أصحابه ، عن أحمد بن محمد ، عن عليّ بن الحكم ، عن طاهر قال : كنت قاعداً عند أبي جعفر ٧ فاقبل جعفر ٧ فقال أبو جعفر ٧ : «هذا خير البريّة»^(٢).

وعنه ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن عبد الأعلى مولى آل سام ، عن أبي عبد الله ٧ قال : «إنّ أبي استودعني ما هناك ، فلما حضرته الوفاة قال : ادع لي شهوداً ، فدعوت أربعة من قريش فيهم نافع مولى عبد الله بن عمر ، فقال : أكتب أوصيك بما أوصى به يعقوب بنيه : (يا بُنَيَّ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَى لَكُمْ **الَّذِينَ فَلَا تَمُوتُونَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**)^(٣) أوصى أبو جعفر محمد بن عليّ إلى جعفر بن محمد ، وأمره أن يكفنه في بُرْدِهِ الذي كان يصلّي فيه الجمعة ، وأن بعممه بعمامته ، وأن يربّع قبره ويرفعه أربع أصابع ، ثم قال للشهود : انصرفوا رحمكم الله ، فقلت بعدما انصرفوا : ما كان لك في هذا بان تشهد عليه؟

(١) الكافي ١ : ٧٤ | ٢٤ ، وكذا في : ارشاد المفيد ٢ : ١٨١ ، روضة الواعظين : ٢٠٧ ، كشف الغمة ٢ : ١٦٧ ، اثبات الوصية : ١٥٥ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٤٧ : ١٤ | ١١ .
(٢) الكافي ١ : ٢٤٤ | ٤ ، وكذا في : الامامة والتبصرة : ١٩٩ | ٥٥ ، ارشاد المفيد ٢ : ١٨١ ، كشف الغمة ٢ : ١٦٧ ، في اثبات الوصية : ١٥٥ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٤٧ : ١٣ | ٧ ضمن ح ٧ .
(٣) البقرة ٢ : ١٣٢ .

فقال : إني كرهت أن تُغلب وأن يقال : إنه لم يُوصِ إليه ، فاردت أن تكون لك

الحجّة»^(١).

وأشبه هذه الأخبار كثيرة.

(١) الكافي ١ : ٢٤٤ | ٨ ، وكذا في : ارشاد المفيد ٢ : ١٨١ ، روضة الواعظين : ٢٠٨ ، المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ٢٧٨ - ٢٧٩ ، كشف الغمة ٢ : ١٦٧ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٤٧ : ١٤ |

(الفصل الثالث)

في ذكر طرف مما ظهر منه من المعجزات

والأخبار بالغائبات

ما روي من آيات الله الظاهرة على يده والمعجزات المؤيِّدة له ، الدالَّة على بطلان قول من ادَّعى الإمامة لغيره كثيرة ، نحن نذكر منها ما اشتهرت به الرواية فمن ذلك :

ما رواه محمد بن أحمد بن يحيى في كتاب (نوادير الحكمة) بإسناده ، عن عائذ بن نباتة الأحمسي قال : دخلت على أبي عبدالله ٧ وأنا أريد أن أسأله عن صلاة الليل ونسيت ، فقلت : السلام عليك يا ابن رسول الله .

فقال : «أجل والله أنا ولده ، وما نحن بذي قرابة ، من أتى الله بالصلوات الخمس المفروضات لم يُسئل عمَّا سوى ذلك» فاكتفيت بذلك ^(١).

وعنه ، بإسناده ، عن إبراهيم بن أبي البلاد ، عن مهزم قال : كنَّا نزولاً بالمدينة ، وكانت جارية لصاحب المنزل تعجبني ، وإني أتيت الباب فاستفتحت ففتحت الجارية فغمزت ثديها ، فلمَّا كان من الغد دخلت على أبي عبدالله ٧ فقال لي : «يا مهزم ، أين كان أقصى أترك اليوم؟» ^(٢)

(١) المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ٢٢٥ ، كشف الغمة ٢ : ١٩٢ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٤٧ : ١٥٠ | ٢٠٧ .

(٢) قال العلامة المجلسي ؛ في البحار (٤٧ : ١٥٠ | ٢٠٧) تعليقا على هذا القول :

فقلت له : «ما برحت المسجد».

فقال ٧ : «أما تعلم أنّ أمرنا هذا لا ينال إلّا بالورع» ^(١).

وروى غيره عن أبي بصير قال : دخلت المدينة وكانت معي جوية لي فاصبت منها ، ثمّ خرجت إلى الحمّام فلقيت أصحابنا الشيعة وهم متوجّهون إلى أبي عبدالله ٧ ، فخفت أن يسبقوني ويفوتني الدخول عليه ، فمشيت معهم حتّى دخلت الدار معهم ، فلمّا مثلت بين يدي أبي عبدالله ٧ نظر إليّ ثمّ قال لي : «يا أبا بصير ، أما علمت أنّ بيوت الأنبياء وأولاد الأنبياء لا يدخلها الجنب؟» فاستحييت وقلت : يا ابن رسول الله إنّني لقيت أصحابنا فخفت أن يفوتني الدخول معهم ولن أعود إلى مثلها ، وخرجت ^(٢).

ومن كتاب (نوادير الحكمة) : عن محمد بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : دخل شعيب العقرقوفي على أبي عبدالله ٧ ومعه صرة فيها دنانير فوضعها بين يديه ، فقال له أبو عبدالله ٧ : «أزكاة أم صلة؟»

فسكت ثمّ قال : زكاة وصلّة.

قال : «فلا حاجة لنا في الزكاة».

=

لعل المعنى : أين كان في الليل اقصى اترك ، ومنتهى عملك في هذا اليوم ، من التقوى والعبادة ، أو أين كان اليوم آخر فعلك البارحة ، ومهزم لم يفهم كلامه ٧ إلّا بعد إتمامه .
ويحتمل أن يكون قوله اقصى اترك سؤالاً عن فعله في هذا اليوم ثمّ أشار إلى ما فعله في الليلة الماضية بقوله :
أما تعلم.

(١) بصائر الدرجات : ٢٦٣ | ٢ ، المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ٢٢٦ ، دلائل الامامة : ١١٦ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٤٧ : ٧٢ | ٣١.

(٢) ارشاد المفيد ٢ : ١٨٥ ، روضة الواعظين : ٢٠٩ ، المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ٢٢٦ ، كشف الغمة ٢ : ١٦٩ .

قال : فقبض أبو عبدالله ٧ قبضة فدفعتها إليه ، فلمّا خرج قال أبو بصير : قلت له : كم كانت الزكاة من هذه؟ قال : بقدر ما أعطاني ، والله لم يزد حبة ولم ينقص حبة^(١) .
وعن عثمان بن عيسى ، عن إبراهيم بن عبدالحميد قال : خرجت إلى قبا^(٢) لأشتري نخلاً فلقيته وقد دخل المدينة فقال : «أين تريد؟»
فقلت : لعلنا نشترى نخلاً .
فقال : «أوقد أمنتكم الجراد؟» .
فقلت : لا والله لا أشتري نخلة ، فوالله ما لبثنا إلّا خمساً حتّى جاء من الجراد ما لم يترك في النخل حملاً^(٣) .
علي بن الحكم ، عن عروة بن موسى الجعفي قال : قال لنا يوماً ونحن نتحدّث : «الساعة انفقأت عين هشام في قبره» .
قلنا : ومتى مات؟
قال : «اليوم الثالث» .
قال : فحسبنا موته وسألنا عنه فكان كذلك^(٤) .
أحمد بن محمد ، عن محمد بن فضيل ، عن شهاب بن عبدربه قال : قال لي أبو عبدالله ٧ : «كيف أنت إذا نعاني إليك محمد بن سليمان؟» .

(١) المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ٢٢٧ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٤٧ : ١٥٠ | ٢٠٥ .
(٢) قبا : اسم بئر هناك عرفت القرية بها ، وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الانصار ، وهي قرية على ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة . «معجم البلدان ٤ : ٣٠٢» .
(٣) المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ٢٢٨ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٤٧ : ١٣١ | ١٨٠ .
(٤) المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ٢٢٦ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٤٧ : ١٥١ | ذيل حديث .٢٠٧

قال : فلا والله ما عرفت محمد بن سليمان ، ولا علمت من هو؟ قال : ثمّ كثر مالي وعرضت تجارتي بالكوفة والبصرة ، فإني يوماً بالبصرة عند محمد ابن سليمان وهو والي البصرة إذ ألقى إليّ كتاباً وقال لي : يا شهاب ، أعظم الله أجرك وأجرنا في إمامك جعفر بن محمد ، قال : فذكرت الكلام فخنقتني العبرة ، فخرجت فاتيت منزلي وجعلت أبكي على أبي عبدالله ٧^(١).

وروى عليّ بن إسماعيل بن عمّار ، عن إسحاق بن عمّار قال : قلت لأبي عبدالله ٧ إنّ لنا أموالاً ونحن نعامل الناس ، وأخاف إن حدث حدث أن تفرّق أموالنا. قال : فقال : «إجمع مالك في كلّ شهر ربيع».

قال عليّ بن إسماعيل : فمات إسحاق في شهر ربيع^(٢). وأحمد بن قابوس ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله ٧ قال : دخل عليه قوم من أهل خراسان فقال إبتداء من غير مسألة : «من جمع مالاً من مهاوش^(٣) أذهب الله في نهابر»^(٤).

فقالوا له : جعلنا الله فداك لا نفهم هذا الكلام.

فقال ٧ : «از باد آيد به دم بشود»^(٥)^(٦).

(١) المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ٢٢٢ ، دلائل الامامة : ١٣٨ ، رجال الكشي ٢ : ١٧٢ | ٧٨١ ، وياختلاف يسير في : بحار الأنوار ٤٧ : ١٥٠ | ٢٠٥.

(٢) رجال الكشي ٢ : ٧٠٩ | ٧٦٧ ، المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ٢٤٣ ، كشف الغمة ٢ : ١٩٧ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٤٧ : ١٤٠ | ١٩٠.

(٣) مهاوش : ما عُصِب وسُرِق «القاموس المحيط ٢ : ٤ (٢٩)».

(٤) النهابر : المهالك. «القاموس المحيط ٢ : ١٥١».

(٥) كلام بالفارسية معناه ان الذي يأتي به الهواء يذهب به النسيم.

(٦) بصائر الدرجات ٣٥٦ : ١٤ ، المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ٢١٨ ، ونقله المجلسي في

وروي : أنّ داود بن عليّ بن عبدالله بن عباس قتل المعلّى بن خنيس . مولى الصادق ٧ . وأخذ ماله ، فدخل عليه وهو يجرّ رداءه فقال له : «قتلت مولاي وأخذت ماله ، أما علمت أنّ الرجل ينام على الثكل ولا ينام على الحرب ، أما والله لأدعونّ الله عليك .» فقال له داود : تهددنا بدعائك . كالمستهزئ بقوله .

فرجع أبو عبدالله ٧ إلى داره ، ولم يزل ليله كلّه قائماً وقاعداً حتّى إذا كان السحر سُمع وهو يقول في مناجاته : «يا ذا القوّة القويّة ، ويا ذا المحال الشديد ، ويا ذا العزّة التي كلّ خلقك لها ذليل أكفني . هذا الطاغية ، وانتقم لي منه .» فما كان إلّا ساعة حتّى ارتفعت الأصوات بالصّياح وقيل : قد مات داود ابن عليّ الساعة^(١) .

واشتهر في الرواية : أن المنصور أمر الربيع بإحضار أبي عبدالله ٧ ، فاحضره ، فلمّا بصر به قال : قتلني الله إن لم أقتلك ، أتلحد في سلطاني وتبغيني الغوائل؟ فقال له أبو عبدالله ٧ : «والله ما فعلت ولا أردت ، فإن كان بلغك فمن كاذب ، ولو كنت فعلت لقد ظلّم يوسف فغفر وابتلي أيّوب فصبر وأعطي سليمان فشكر ، فهؤلاء أنبياء الله تعالى وإليهم يرجع نسبك .»

فقال له المنصور : أجل ارتفع هاهنا ، فارتفع فقال له : ان فلان بن فلان

=

بحار الأنوار ٤٧ : ٨٤ | ٧٨ .

(١) ارشاد المفيد ٢ : ١٨٤ ، روضة الواعظين : ٢٠٩ ، ومختصراً في : الفصول المهمة : ٢٢٦ ، وباختلاف في ذيل الحديث في : المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ٢٣٠ ، ونحوه في : الكافي ٢ : ٣٧٢ | ٥ .

أخبرني عنك بما ذكرت.

فقال : «أحضره يا أمير المؤمنين ليوافقني على ذلك» .

فأحضر الرجل المذكور ، فقال له المنصور : أنت سمعت ما حكيت عن جعفر؟ .

قال : نعم .

قال له أبو عبدالله ٧ : «فاستحلفه على ذلك» .

فقال له المنصور : أتحلف؟

قال : نعم . فابتدأ باليمين .

فقال أبو عبدالله : «دعني يا أمير المؤمنين أحلفه أنا» .

فقال له : افعل .

فقال أبو عبدالله ٧ للساعي : «قل : برئت من حول الله وقوته والتجأت إلى حولي

وقوتي لقد فعل كذا وكذا جعفر» .

فامتنع منها هنيهة ثم حلف بها ، فما برح حتى اضطرب برجله ، فقال أبو جعفر :

جزوا برجله ، فاخرجوه لعنه الله (١) .

قال الربيع : وكنت رأيت جعفر بن محمد ٧ حين دخل على المنصور يحرك شفتيه

، فكلما حركهما سكن غضب المنصور حتى أدناه منه ورضي عنه ، فلما خرج أبو عبدالله

٧ من عند أبي جعفر اتبعته فقلت له : إن هذا الرجل كان أشد الناس غضباً عليك ، فلما

دخلت عليه وحركت شفتيك سكن غضبه ، فبأي شيء كنت تحركهما؟

قال : «بدعاء جدّي الحسين بن عليّ ٨» .

فقلت : جعلت فداك ، وما هذا الدعاء؟

(١) ارشاد المفيد ٢ : ١٨٣ ، روضة الواعظين : ٢٠٨ . ٢٠٩ ، كشف الغمة ٢ : ١٦٨

قال : «يا عدّتي عند شدّتي ، ويا غوثي عند كربتي ، احرسني بعينك التي لاتنام ، واكنفني بركنك الذي لايرام» .

قال الربيع : فحفظت هذا الدعاء ، فما نزلت بي شدّة قطّ فدعوت بهيلاً لا فرّج الله عتيّ .

قال : وقلت لجعفر بن محمد : لم منعت الساعي أن يحلف بالله تعالى؟

قال : «كرهت أن يراه الله تعالى يوحدّه ويمجّده فيحلم عنه ويؤخر عقوبته ، فاستحلفته بما سمعت فاخذه الله أخذة رابية (١) » (٢) .

وأمثال ما ذكرناه من الأخبار في آياته ودلالته وإخباره بالغيوب كثيرة يطول تعدادها فمن ذلك : ما أورده أبو الفرج عليّ بن الحسين الاصفهاني في كتاب (مقاتل الطالبين) : ورواه بالأسانيد المتّصلة عن رجاله : أنّ جماعة من بني هاشم اجتمعوا بالأبواء ، منهم : إبراهيم بن محمد بن عليّ بن عبدالله بن عباس ، وأبو جعفر المنصور ، وصالح بن عليّ ، وعبدالله بن الحسن بن الحسن وابناه محمد وإبراهيم ، فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال : قد علمتم أنّ ابني هذا هو المهدي ، فهلمّ نبايعه ، فقال أبو جعفر : لأي شيء تخدعون أنفسكم ، والله لقد علمتم ما الناس إلى أحد أصوّر (٣) أعناقاً ولا أسرع إجابة

(١) أخذة رابية : أي أخذة تزيد على الأخذات. «لسان العرب ١٤ : ٣٠٥» .

(٢) ارشاد المفيد ٢ : ١٨٤ ، روضة الواعظين : ٢٠٩ ، كشف الغمة ٢ : ١٦٨ ، وباختلاف يسير في الفصول المهمة : ٢٢٥ ، وباختصار في : تذكرة الخواص : ٣٠٩ ، وكفاية الطالب : ٤٥٥ .

(٣) أصوّر : أميل . «أنظر الصحاح . صور . ٢٠ : ٧١٦» .

منهم إلى هذا الفتى . يريد به محمد بن عبدالله .. فبايعوا محمداً جميعاً ومسحوا على يده .
 وأرسل إلى جعفر بن محمد بن عليّ الصادق : فجاء وأوسع له عبدالله بن الحسن
 إلى جنبه ثم تكلم بمثل كلامه فقال جعفر : « لا تفعلوا ، فإنّ هذا الأمر لم يأت بعد ، إن
 كنت ترى . يعني عبدالله . أنّ ابنك هذا هو المهديّ فليس به ، ولا هذا أوانه ، وإن كنت
 إنّما تريد أن تخرجه غضباً لله وليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فإنّ الله لا ندعك وأنت
 شيخنا ونبايع ابنك في هذا الأمر» .

فغضب عبدالله وقال : لقد علمت خلاف ما تقول ، ووالله ما اطّلعك الله على
 غيبه ولكنّه يحملك على هذا الحسد لابني .

فقال : « والله ما ذاك يحملني ، ولكن هذا وإخوته وبنائهم دونكم » وضرب بيده
 على ظهر أبي العباس ، ثمّ ضرب بيده على كتف عبدالله بن الحسن وقال : « إنّها والله ما
 هي إليك ولا إلى ابنك ولكنها لهم ، وإنّ ابنك لمقتولان » ثمّ نهض وتوكأ على يد
 عبدالعزيز بن عمران الزهريّ فقال : « رأيت صاحب الرداء الأصفر؟ » يعني أبا جعفر .
 فقال له : نعم .

فقال : « أنا والله نجده يقتله » .

قال له عبدالعزيز : أيقتل محمداً؟

قال : « نعم » .

قال : فقلت في نفسي : حسده وربّ الكعبة ، قال : ثمّ والله ما خرجت من الدنيا
 حتّى رأيت قتلهما .

قال : فلمّا قال جعفر ذلك نهض القوم فافترقوا وتبعه عبدالصمد وأبو جعفر فقالا :

يا ابا عبدالله أتقول هذا؟

قال : «نعم ، أقر له والله وأعلمه» .

قال أبو الفرج : وحدّثني علي بن العباس قال : أخبرنا بكار بن أحمد قال : حدّثنا الحسن بن الحسين ، عن عنبسة بن بجاد العابد قال : كان جعفر ابن محمد إذا رأى محمد بن عبدالله تغرغرت عيناه وقال : «بنفسي هو ، إنّ الناس ليقولون فيه إنّّه المهديّ وإنّه لمقتول ، ليس في كتاب عليّ من خلفاء هذه الأمة»^(١).

ومن ذلك : ما رواه صاحب كتاب (نوادير الحكمة) : عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبي محمد الحميري ، عن الوليد بن العلاء بن سيابة ، عن زكار ابن أبي زكار الواسطي قال : كنت عند أبي عبدالله ٧ إذ أقبل رجل فسلمّ ثمّ قبّل رأس أبي عبدالله ٧ قال : فمسّ أبو عبدالله ثيابه وقال : «ما رأيت كالיום ثياباً أشدّ بياضاً ولا أحسن منها» . فقال : جعلت فداك ، هذه ثياب بلادنا وجئتك منها بخير من هذه .

قال : فقال : «يا معتّب اقبضها منه» .

ثمّ خرج الرجل فقال أبو عبدالله ٧ : «صدق الوصف وقرب الوقت ، هذا صاحب الرايات السود الذي يأتي بها من خراسان» ثمّ قال : «يا معتّب ، ألحقه فسله ما اسمه؟» ثمّ قال لي : «إن كان عبدالرحمن فهو والله هو» .

قال : فرجع معتّب فقال : قال : اسمي عبدالرحمن .

قال زكار بن أبي زكار : فمكثت زماناً ، فلما ولي ولد العباس نظرت إليه وهو يعطي

الجند فقلت لأصحابه : من هذا الرجل؟ فقالوا : هذا

(١) مقاتل الطالبيين : ٢٠٦ .

عبد الرحمن ، أبو مسلم ^(١).

- وذكر ابن جمهور العمّي في كتاب (الواحدة) قال : حدّث أصحابنا : أنّ محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن قال لأبي عبدالله : والله إنّني لأعلم منك وأسخى منك وأشجع منك.

فقال : «أما ما قلت : إنّك أعلم منّي ، فقد أعتق جدّي وجدّك ألف نسمة من كدّ يده فسّمهم لي ، وإن أحببت أن أسّمهم لك إلى آدم فعلت.

وأما ما قلت : إنّك أسخى منّي ، فوالله ما بت ليلة ولله عليّ حقّ يطالبني به.

وأما ما قلت : إنّك أشجع منّي فكأنني أرى رأسك وقد جيء به ووضع على حجر الزنابير يسيل منه الدم إلى موضع كذا وكذا».

قال : فصار إلى أبيه فقال : يا أبا كَلِّمت جعفر بن محمد بكذا فردّ عليّ كذا فقال أبوه : يا بنيّ آجرني الله فيك ، إنّ جعفرأ أخبرني أنّك صاحب حجر الزنابير ^(٢).

ومن الأخبار الصريحة الدالة على إمامته :

ما رواه محمد بن يعقوب الكليني ، عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن جماعة من رجاله ، عن يونس بن يعقوب قال : كنت عند أبي عبدالله ^٧ فورد عليه رجل من أهل الشام فقال : إنّني رجلٌ صاحب كلام وفقه وفرائض ، وقد جئت لمناظرة أصحابك.

فقال له أبو عبدالله ^٧ : «كلامك هذا من كلام رسول الله

(١) المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ٢٢٩ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٤٧ : ٢٧٤ | ١٥ .

(٢) المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ٢٢٨ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٤٧ : ٢٧٥ | ١٥ .

٦ أو من عندك؟»

فقال : من كلام رسول الله ٦ بعضه ومن عندي بعضه.

فقال له أبو عبدالله : «فأنت شريك رسول الله ٦؟»

قال : لا.

قال : «فسمعت الوحي عن الله عز وجل يخبرك؟»

قال : لا.

قال : «فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله ٦؟»

قال : لا.

فالتفت أبو عبدالله ٧ إليّ فقال : «يا يونس بن يعقوب ، هذا قد خصم نفسه قبل

أن يتكلم» ثم قال : «يا يونس ، لو كنت تحسن الكلام كلمته».

قال يونس : فيا لها من حسرة ، فقلت : جعلت فداك ، سمعتك تنهى عن الكلام

وتقول : ويل لأصحاب الكلام ، يقولون : هذا ينقاد وهذا لا ينقاد ، وهذا ينساق وهذا لا

ينساق ، وهذا نعقله وهذا لا نعقله؟

فقال أبو عبدالله ٧ : «إنما قلت : ويل لقوم تركوا قولي وذهبوا إلى ما يريدون».

ثم قال : «أخرج إلى الباب فانظر من ترى من المتكلمين فادخله».

قال : فخرجت فوجدت حمران بن أعين . وكان يحسن الكلام . ومحمد بن النعمان

الأحول . وكان متكلماً . وهشام بن سالم وقيس الماصر . وكانا متكلمين . فأدخلتهم عليه ،

فلما استقرّ بنا المجلس . وكنا في خيمة

لأبي عبدالله على طرف جبل في طرف الحرم وذلك قبل الحجّ بأيّام . أخرج أبو عبدالله رأسه من الخيمة فإذا هو ببعير يخبّ^(١) فقال : «هشام وربّ الكعبة» .

قال : فظنّنا أنّ هشاماً رجلاً من ولد عقيل كان شديد المحبّة لأبي عبدالله ٧ ، فإذا هو هشام بن الحكم قد ورد . وهو أوّل ما اختطّت لحيته وليس فينا إلّا من هو أكبر سنّاً منه . فوسّع له أبو عبدالله ٧ وقال : «هذا ناصرنا بقلبه ولسانه ويده» ثمّ قال لحمران : «كلم الرجل» . يعني الشامي . فكلمه حمران فظهر عليه .

ثمّ قال : « يا طاقى ، كلمه » فكلمه فظهر عليه محمد بن النعمان .

ثمّ قال : «يا هشام بن سالم كلمه » فتعارفا .

ثمّ قال لقيس الماصر : لأكلمه » فكلمه .

وأقبل أبو عبدالله ٧ يتبسّم من كلامهما وقد استخذل الشامي في يده ، ثمّ قال للشامي : «كلم هذا الغلام» يعني هشام بن الحكم .

فقال : نعم .

ثمّ قال الشامي لهشام : يا غلام ، سلني في إمامة هذا . يعني أبا عبدالله ٧ . فغضب هشام حتّى ارتعد ، ثمّ قال له : خبرني يا هذا أرتك أنظر لخلقه أم هم لأنفسهم؟ قال : بل ربّي أنظر لخلقه .

قال : ففعل بنظره لهم في دينهم ماذا؟

قال الشامي : كلّفهم وأقام لهم حجّة ودليلاً على ما كلّفهم ، وأزاح في ذلك عللهم .

(١) الخبب : ضرب من العدو . «الصحاح . خبب . ١ : ١١٧» .

فقال له هشام : فما هذا الدليل الذي نصبه لهم؟

قال الشامي : هو رسول الله ٦ .

فقال له هشام : فبعد رسول الله ٦ من؟

قال : الكتاب والسنة .

قال له هشام : فهل ينفعنا اليوم الكتاب والسنة فيما اختلفنا فيه حتى يرفع عنا

الاختلاف ويمكنا من الاتفاق؟

قال الشامي : نعم .

قال له هشام : فلم اختلفنا نحن وأنت وجئتنا من الشام تخالفنا وتزعم أن الرأي

طريق الدين ، وأنت مقر بأن الرأي لا يجمع على القول الواحد المختلفين؟

فسكت الشامي كالمفكر ، فقال له أبو عبدالله ٧ : «ما لك لا تتكلم؟»

قال : إن قلت : إنا ما اختلفنا كابر ، وإن قلت : إن الكتاب والسنة يرفعان عنا

الاختلاف أبطلت لأنهما يحتملان الوجوه ، ولكن لي عليه مثل ذلك .

فقال له أبو عبدالله ٧ : «سله تجده ملياً» .

فقال الشامي لهشام : من أنظر للخلق ، ربهم أم أنفسهم؟

قال هشام : بل ربهم أنظر لهم .

فقال الشامي : فهل أقام لهم من يجمع كلمتهم ويرفع إختلافهم ويبين لهم حقهم

من باطلهم؟

قال هشام : نعم .

قال الشامي : من هو؟

قال هشام : أمّا في ابتداء الشريعة فرسول الله ٩

وسلم ، وأما بعد النبي ٦ فغيره .

قال الشامي : ومن هو غير النبي القائم مقامه في حجته .

قال هشام : في وقتنا هذا أم قبله؟

قال الشامي : بل في وقتنا هذا .

فقال هشام : هذا الجالس . يعني أبا عبدالله ٧ . الذي تشدّ إليه الرّحال ، ويخبرنا

عن أخبار السماء وراثة عن أب عن جدّ .

قال الشامي : فكيف لي بعلم ذلك؟

قال هشام : سله عمّا بدا لك .

قال الشامي : قطعت عذري ، فعليّ السؤال ..

فقال له أبو عبدالله ٧ : «أنا أكفيك المسألة يا شامي ، أخبرك عن مسيرك وسفرك

، خرجت يوم كذا ، وكان طريقك كذا ، ومررت على كذا ، ومرّ بك كذا» .

فاقبل الشامي كلّما وصف له شيئاً من أمره يقول : صدقت والله ، ثم قال الشامي :

أسلمت الساعة .

فقال له أبو عبدالله ٧ : «إنّك امنت بالله الساعة ، إنّ الإسلام قبل الإيمان ،

وعليه يتوارثون ويتناكحون ، والإيمان عليه يثابون» .

قال الشامي : صدقت ، فانا الساعة أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً رسول الله

وأنت وصيّ الأوصياء .

قال : فاقبل أبو عبدالله ٧ على حمران فقال : « يا حمران تجري الكلام على

الأثر فتصيب» .

والتفت إلى هشام بن سالم فقال : «تريد الأثر ولا تعرف» .

ثمّ التفت إلى الأحول فقال : «قياس روغان تكسر باطلاً بباطل ، إلاّ أنّ باطلك

أظهر» .

ثمّ التفت إلى قيس الماصر فقال : تتكلم وأقرب ما تكون من الخبر عن الرسول ٦
أبعد ما تكون منه ، تمزج الحقّ بالباطل ، وقليل الحقّ يكفي عن كثير الباطل ، أنت
والأحول ققازان حاذقان .»

قال يونس بن يعقوب : فظننت والله أنه يقول لهشام قريباً مما قال لهما ، فقال : «
يا هشام لا تكاد تقع ، تلوي رجلك إذا هممت بالأرض طرت ، مثلك فليكلّم الناس ، اتق
الزلّة والشفاعة من ورائك»^(١).

وهذا الخبر مع ما فيه من المعجز الدالّ على إمامة أبي عبدالله ٧ يتضمّن إثبات
حجة النظر ودلالة الإمامة من طريق النظر والاستدلال.

(١) الكافي ١ : ١٣٠ | ٤ ، وكذا في : ارشاد المفيد ٢ : ١٩٤ ، وباختصار في المناف لابن شهر آشوب ٤
: ٢٤٣ .

(الفصل الرابع)

في ذكر طرف من مناقبه ومختصر من

أخباره ومآثره عليه السلام

كان ٧ أعلم أولاد رسول الله ٦ في زمانه بالاتفاق ، وأنبههم ذكراً ، وأعلاهم قدراً ، وأعظمهم منزلة عند العامة والخاصة ، ولم يُثقل عن أحد من سائر العلوم ما نقل عنه ، فإن أصحاب الحديث قد جمعوا أسامي الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في المقالات والديانات فكانوا أربعة آلاف رجل.

روى أبو محمد الحسن بن حمزة الحسيني في كتاب (التفهيم) : بإسناده ، عن سدير الصيرفي قال : قال الصادق ٧ : «نحن تراجمة وحي الله ، نحن خزّان علم الله ، نحن قوم معصومون ، أمر الله بطاعتنا ونهعن معصيتنا ، نحن الحجّة البالغة على من دون السماء وفوق الأرض» (١).

وفيه أيضاً : بإسناده ، عن جميل قال : سمعت أبا عبد الله ٧ يقول : «الناس ثلاثة عالم ، ومتعلم ، وغثاء ، فنحن العلماء ، وشيعتنا المتعلمون ، وسائر الناس غثاء» (٢). وكان يقول : ٧ «علمنا غابر ومزبور ، ونكت في القلوب ، ونقرّ في الأسماع ، وإنّ عندنا الجفر الأحمر والجفر الأبيض ومصحف فاطمة ٣ ، وإنّ عندنا الجامعة فيها جميع ما يحتاج الناس إليه ،»

(١) بصائر الدرجات : ١٢٤ | ٦ ، الكافي ١ : ٢١٢ ذيل الحديث ٦ .

(٢) بصائر الدرجات : ٢٨ | ح ٥٠١ ، الكافي ١ : ٤ | ٢٦ ، الخصال ١ : ١٢٣ | ١١٥ .

فستل عن تفسير كلامه ٧ ، فقال : «أما الغابر : فالعلم بما يكون .
وأما المزبور : فالعلم بما كان .
وأما النكت في القلوب : فهو الإلهام .
وأما النقر في الأسماع : فحديث الملائكة : نسمع كلامهم ولا نرى أشخاصهم .
وأما الجفر الأحمر : فوعاء فيه سلاح رسول الله ٦ ولن يخرج حتى يقوم قائمنا
أهل البيت .
وأما الجفر الأبيض : فوعاء فيه توراة موسى ، وإنجيل عيسى ، وزبور داود : ، وكتب
الله المنزلة .
وأما مصحف فاطمة : ٣ ففيه ما يكون من حادثٍ ، وأسماء كل من يملك إلى أن
تقوم الساعة .
وأما الجامعة : فهي كتاب طوله سبعون ذراعاً ، إملاء رسول الله ٦ وخطّ عليّ بن
أبي طالب ٧ بيده ، فيه والله جميع ما يحتاج الناس إليه إلى يوم القيامة ، وفيه أرش الخدش
والجلدة ونصف الجلدة » (١) .
وكان ٧ يقول : «حديثي حديث أبي ، وحديث أبي حديث جدّي ، وحديث
جدّي حديث عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين ، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله
٦ ، وحديث رسول الله

(١) ارشاد المفيد ٢ : ١٨٦ ، الاحتجاج ٢ : ٣٧٢ ، روضة الواعظين : ٢١٠ ، كشف الغمة ٢ : ١٦٩ ،
وياختلاف يسير في : الكافي ١ : ٣٠٧ | ٣ .

٦ حديث الله عزّ وجلّ «^(١)».

وروى عنه محمد بن شريح أنه قال : «لولا أن الله تعالى فرض ولايتنا وأمر بمودّتنا ما وقفناكم على أبوابنا ، ولا أدخلناكم بيوتنا ، والله ما نقول باهوائنا ، ولا نقول برأينا ، ولا نقول إلاّ ما قال ربنا ، أصول عندنا نكنزها كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضّتهم»^(٢).
وروى عنه أبو حمزة الثمالي أنه قال : «ألواح موسى ٧ عندنا ، وعصا موسى عندنا ونحن ورثة النبيين»^(٣).

وروى معاوية بن وهب ، عن سعيد السّمّان قال : كنت عند أبي عبد الله ٧ إذ دخل عليه رجلان من الزيدية فقالا له : أفيكم إمام مفترض الطاعة؟
قال : فقال : «لا».

فقالا : قد أخبرنا عنك الثقات أنك تقول به؟ وسمّوا قوماً.

فغضب ٧ وقال : «ما أمرتهم بهذا».

فلما رأيا الغضب في وجهه خرجا ، فقال لي : «أتعرف هذين؟»

قلت : نعم ، هما من أهل سوقنا ، وهما من الزيدية ، وهما يزعمان أنّ سيف رسول الله ٦ عند عبد الله بن الحسن.

فقال : «كذبا لعنهما الله ، والله ما رآه عبد الله بن الحسن بعينه ولا بواحدة من عينيه ، ولا رآه أبوه إلاّ أن يكون رآه عند عليّ بن الحسين ، فإن كانا

(١) الكافي ١ : ٤٢ | ١٤ ، ارشاد المفيد ٢ : ١٨٦ ، روضة الواعظين : ٢١١ ، كشف الغمة ٢ : ١٧٠ .

(٢) بصائر الدرجات : ٣٢١ | ١٠ وباختلاف يسير في ٣٢٠ | ٥ و ٧ .

(٣) بصائر الدرجات ١٦٠ | ذيل ح ٤ ، الكافي ١ : ١٨٠ | ٢ ، ارشاد المفيد ٢ : ١٨٧ ، روضة الواعظين

: ٢١٠ ، المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ٢٧٦ ، كشف الغمة ٢ : ١٧٠ .

صادقين فما علامة فى مقبضه؟ وما أثر فى موضع مضربه؟ وإنّ عندي لسيف رسول الله ﷺ ورايته ودرعه ولايته (١) ومغفره (٢) ، فإن كانا صادقين فما علامة فى درع رسول الله ﷺ وإنّ عندي لراية رسول الله المغلّبة ، وإنّ عندي ألواح موسى وعصا موسى ، وإنّ عندي لخاتم سليمان بن داود ، وإنّ عندي الطست التي كان موسى يقرب بها القربان ، وإنّ عندي الاسم الذي كان رسول الله ﷺ إذا وضعه بين المسلمين والمشركين لم يصل من المشركين إلى المسلمين نشابة ، وإنّ عندي لمثل الذي جاءت به الملائكة ، ومثل السلاح فينا كمثل الثابوت فيبني إسرائيل ، كانت بنو إسرائيل في أيّ أهل بيت وجد الثابوت على أبوابهم أوتوا النبوة ، ومن صار إليه السلاح منّا أوتي الإمامة ، ولقد لبس أبي درع رسول الله ﷺ فخطت على الأرض خطيماً ، ولبستها أنا فكانت وكانت ، وقائنا من إذا لبسها ملأها إن شاء الله» (٣).

ووجدت في كتاب (كمال الدين) للشيخ أبي جعفر بن بابويه . رضي الله عنه . :
 حدّثنا عبدالواحد بن محمد العطار قال : حدّثنا عليّ بن محمد بن قتيبة النيسابوري قال :
 حدّثنا حمدان بن سليمان ، عن محمد بن إسماعيل ابن بزيع ، عن حيّان السراج قال :
 سمعت السيد إسماعيل بن محمد الحميري يقول : كنت أقول بالغلوّ وأعتقد غيبة محمد بن الحنفية زماناً ، فمرّ

(١) اللّامة : الدرع ، وقيل : السلاح ، ولّامة الحرب : أدواتها ، وقد يترك الهمز تخفيفاً. ويقال للسيف لّامة ، وللرمح لّامة ، وإنما سمي لّامة لأنها تلائم الجسد وتلازمه. «لسان العرب ١٢ : ٥٣٢ .
 (٢) المغفر : زرد يخرج من الدروع على قدر الرأس ، يلبس تحت القلنسوة. «الصحيح . غفر . ٢ : ٧٧١ .
 (٣) بصائر الدرجات : ١٩٤ | ٢ ، الكافي ١ : ١٨١ | ١ ، ارشاد المفيد ٢ : ١٨٧ .

الله عليّ بالصادق جعفر بن محمد ٨ فانقذني من النار وهداني إلى سواء الصراط ، فسألته . بعد ما صحّ عندي بالدلائل التي شاهدتها منه أنّه حجّة الله على خلقه وأنّه الإمام الذي افترض الله طاعته . فقلت له : يا ابن رسول الله ، قد روي لنا أخبار عن آبائك : في الغيبة وصحّة كونها ، فاخبرني بمن تقع؟

فقال ٧ : «إنّ الغيبة ستقع بالسادس من ولدي ، وهو الثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله ٦ ، أولهم أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب وآخرهم القائم بالحق بقية الله في الأرض وصاحب الزمان ، والله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه لم يخرج من الدنيا حتى يظهر فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً».

قال السيد : فلما سمعت ذلك من مولاي الصادق ٧ تبت إلى الله تعالى على يديه

وقلت قصيدتي التي أولها :

تجعفرتُ باسمِ اللهِ واللهُ أكبرُ	يقنثُ أن اللهَ يغفرو ويغفرُ
ودنثُ بدينِ غيرِ ما كنتُ دائناً	ونهانِي سيّدُ الناسِ جعفرُ
فقلتُ هبِ إنّي قد تهوّدت برهة	لأفديني دينِ من يتنصّرُ
فإني إلى الرحمنِ من ذاك تائبُ	نّي قد أسلمتُ واللهُ أكبرُ
فلسْتُ بغالِ ماحييتُ وراجع	لي ما عليه كنتُ أخفي وأضمّرُ
ولا قائلًا حيّ برضوى محمد	ن عاب جهّالُ مقالي وأكثرُوا
ولكنّه ممّن مضى لسبيله	لي أفضلِ الحالاتِ يقفي ويخبرُ
مع الطيّبين الطاهرين الأولى لهم	ن المصطفى فرع زكيّ وعنصرُ

إلى آخرها ، وقلت بعد ذلك أيضاً أبيات شعر وهي :

أيا راكباً نحو المدينة جسر^(١) إذا ما هداك الله عاينت جعفرأ
 ألا يا أمين الله وابن أمينه إليك من الأمر الذي كنت مطنبأ
 وما كان قولي في ابن خولة^(٤) مبطنأ ولكن روينا عن وصي نبينا
 بأن ولي الأمر يفتقد لا يرى فتقسم أموال الفقيد كآتما
 فيمكث حيناً ثم يشرق شخصه يسير بنصر الله من بيت ربه
 يسير إلى أعدائه بلوائه فلمأ زوي أن ابن خولة غائب
 وقتنا هو المهدي والقائم الذي فإن قلت : لا ، فالقول قولك والذي
 وأشهد ربي أن قولك حجّة بأن ولي الأمر والقائم الذي
 له غيبة لا بد من أن يغيها فيمكث حيناً ثم يظهر حينه
 بذلك أدين الله سرأ وجهرة

عذافرة^(٢) يطوي بها كل سبب^(٣) فقل لولي الله وابن المهذب
 أتوب إلى الرحمن ثم تأوبي أحارب فيه جاهداً كل معرب
 معاندة مني لنسل المطيب وما كان فيما قاله بالمكذب
 ستيراً كفعل الخائف المترقب تعييه بين الصفيح المنصب
 مضيئاً بنور العدل إشراق كوكب على سؤدد منه وأمر مسبب
 فيقتلهم قتلاً كحران مغضب صرفنا إليه قوله لم نكذب
 يعيش به من عدله كل مجدب أمرت فحتم غير ما متعصب
 على الناس من مطيع ومدنب تطلع نفسي نحوه بتطرب
 فصلي عليه الله من متعيب فيملاً عدلاً كل شرق ومغرب
 ولست وإن عوتبت فيه بمعتب

(١) الجسرة : العظيمة من الابل. «الصحاح . جسر . ٢ : ٦١٣».

(٢) العذافرة : العظيمة الشديدة من الابل. «الصحاح . عذفر . ٢ : ٧٤».

(٣) السبب : المفازة أو البادية. «الصحاح . سبب . ١ : ١٤٥».

(٤) ابن خولة : هو محمد بن الحنفية .

قال : وكان حَيَّان السَّرَاحِ الراوي لهذا الحديث من الكيسانية وكان السيد بن محمد بلا شكَّ كيسانيًّا قبل ذلك يزعم أنَّ ابن الحنفية هو المهديُّ وأنَّه مقيم في جبال رضوى وشعره مملوءٌ بذلك فمن ذلك قوله :

ألا إنَّ الأئمَّةَ من قريشٍ
عليَّ والثلاثة من بنيهِ
فسبطٌ سبطُ إيمانٍ وبرِّ
وسبطٌ لا يذوق الموت حتَّى
يغيَّبُ لا يُرى عَنَّا زماناً
وقوله أيضاً :

أيا شعبَ رضوى ما لمن بك لا يُرى
حتى متى؟ وإلى متى؟ وكم المدى؟
إنِّي لأملُّ أن أراك وأنَّني
وقوله أيضاً :

ألاحيِّ المقيمَ بشعبِ رضوى
وقل يا ابن الوصيِّ فدتك نفسي
فمُرَّ بمعشرٍ والوكَّ منَّا
فما ذاقَ ابن خولةَ طعمَ موتٍ

وفي شعره الذي ذكرناه دليل على رجوعه عن ذلك المذهب وقبوله

(١) الأولق : شبه البنون «الصحاح . ولق . ٤ : ١٥٦٨ .»

(٢) ورد البيتان في إكمال الدين بهذا الشكل :

أيا شعبَ رضوى ما لمن بك لا يُرى
فلو غاب عنا عمر نوح لأيقنت
فحتى متى يخفى وأنت قريب
مننا النفوس بانه سيؤوب

(٣) إكمال الدين : ٣٣ .

إمامة الصادق ٧.

وفيه أيضاً دليل على أنه ٧ دعاه إلى إمامته وعلى صحّة القول بغيبة صاحب الزمان

٧.

ومما نقل عنه صلوات الله عليه في الحجّة والبيان والردّ على منكري الحقّ ومخالفی الإيمان ما رواه محمد بن يعقوب الكلينيّ ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن العباس بن عمرو الفقيمي : أنّ ابن أبي العوجاء ، وابن طالوت ، وابن الأعمى ، وابن المقفّع في نفر من الزنادقة كانوا مجتمعين في الموسم في المسجد الحرام ، وأبو عبدالله جعفر بن محمد إذ ذاك فيه يفتي الناس ويفسّر لهم القرآن ويجيب عن المسائل ، فقال القوم لابن أبي العوجاء : هل لك في تغليط هذا الجالس وسؤاله عمّا يفضحه عند هؤلاء المحيطين به ، فقد ترى فتنة الناس به وهو علامة زمانه .

فقال لهم ابن أبي العوجاء : نعم .

ثمّ تقدّم ففرّق الناس وقال : يا أبا عبدالله ، إنّ المجالس أمانات ، ولا بدّ لكلّ من

به سعال أن يسعل ، أفتأذن لي في السؤال؟

فقال له أبو عبدالله ٧ : «سل إن شئت .» .

فقال : إلى كم تدوسون هذا البيدر ، وتلوذون بهذا الحجر ، وتعبدون هذا البيت

المرفوع بالطوب والمدر ، وتهولون حوله هرولة البعير إذا نفر ، من فكر في هذا وقدّر علم

أنّه فعل غير حكيم ولا ذي نظر ، فقل إنك رأس هذا الأمر وسنامه وأبوك أسّه ونظامه؟

فقال الصادق ٧ : «إنّ من أضلّه الله وأعمى قلبه استوخم الحقّ فلم يستعذبه ،

وصار الشيطان وليّه وربّه ، يورده من اهل الهلكة ، وهذا بيت استعبد الله به خلقه ليختبر

طاعتهم في إتيانه ، فحثّهم على تعظيمه وزيارته وجعله قبلة للمصلّين ، فهو شعبة من

رضوانه ، وطريق يؤدّي إلى

غفرانه ، منصوب على استواء الكمال ومجمع العظمة والجلال ، خلقه قبل دحو الأرض بألفي عام ، وأحقّ من أطيع . فيما أمر وانتهى عمّا زجر . الله المنشئ للأرواح والصور» .

فقال له ابن أبي العوجاء : ذكرت يا أبا عبدالله فأحلت على غائب .

فقال الصادق ٧ : « كيف يكون غائباً . يا ويلك . من هو معلقه شاهد ، وإليهم أقرب من جبل الوريد ، يسمع كلامهم ويعلم أسرارهم ، لا يخلو منه مكان ولا يشتغل به مكان ، ولا يكون إلى مكان أقرب منه من مكان ، تشهد له بذلك اثاره وتدلّ عليه أفعاله !! والذي بعثه بالآيات المحكمة والبراهين الواضحة محمد ٦ جاءنا بهذه العبادة ، فأن شككت في شيء من أمره فاسأل عنه أوضحه لك » .

قال : فأبلس ابن أبي العوجاء فلم يدر ما يقول ، فانصرف من بين يديه وقال لأصحابه : سألتكم أن تلتمسوا لي جمرة فألقيتموني على جمرة . قالوا له : أسكت ، فوالله لقد فضحتنا بحيرتك وانقطاعك ، وما رأينا أحقر منك اليوم في مجلسه .

فقال : إليّ تقولون هذا ! إنّه ابن من حلق رؤوس من ترون ، وأشار بيده إلى أهل الموسم^(١) .

ومن ذلك : ما روي : أنّ أبا شاعر الديصاني وقف ذات يوم في مجلسه ٧ فقال له : إنّك لأحد النجوم الزواهر ، كان آباؤك بدوراً بواهر وأمهاتك عقيلات عباهر^(٢) ، وعنصرك من أكرم العناصر ، وإذا ذكر العلماء

(١) الكافي ١ : ٩٨ | ٣ و ٤ : ١٩٧ | ١ ، ارشاد المفيد ٢ : ١٩٩ ، التوحيد : ٢٥٣ | ٤ ، كشف الغمة ٢ : ١٧٥ ، ووردت قطعة منه في : أمالي الصدوق : ٤٩٣ | ٤ ، علل الشرائع : ٤٠٣ | ٤ ، ١ ، لاحتجاج ٣ : ٣٣٥ .

(٢) العبارة : التي جمعت الحُسن والجسم والخلق «لسان العرب ٤ : ٥٣٦» .

فبك تتنى الخناصر ، فخبّرنا أيها البحر الخضمّ الزاخر ما الدليل على حدوث العالم؟
فقال له أبو عبدالله ٧ : «من أقرب الدليل على ذلك ما أذكره لك» ثم دعا بيضة
فوضعها في راحته ثم قال : «هذا حصن مملوم ، باطنه غرقى^(١) رقيق يطيف به كالفضّة
السائلة والذهبة المائعة ، افتشك في ذلك؟»

قال أبو شاعر : لا شكّ فيه .

قال أبو عبدالله ٧ : «ثمّ إنه ينفلق عن صورة كالتطاووس ، أدخله شيء غير ما

عرفت؟»

قال : لا .

قال : «فهذا الدليل على حدوث العالم» .

فقال أبو شاعر : دللت يا أبا عبدالله فاوضحت ، وقلت فاحسنت ، وذكرت
فاوجزت ، وقد علمت أنّا لا نقبل إلاّ ما أدركناه بأبصارنا ، أو سمعناه بأذاننا ، أو ذقناه
بافواهنا ، أو شممناه بأنوفنا ، أو لمسناه ببشرتنا .

فقال له أبو عبدالله ٧ : «ذكرت الحواس الخمس ، وهي لا تنتفع في الاستنباط إلاّ
بدليل ، كما لا تنقطع الظلمة بغير مصباح»^(٢) .

أراد ٧ أنّ الحواس لا توصل إلى العلم بالغايات إلاّ بالعقل ، وإنّ الذي أراه من
حدوث الصورة معقول يوصل إلى العلم به بالمحسوس .

ومن ذلك : ما روي أنّه سئل عن التوحيد والعدل فقال : «التوحيد أن لا

(١) الغرقى : قتر البيض الرقيق الذي تحت القشر الصلب . «الصحاح . غرقا . ١ : ٦١» .

(٢) التوحيد : ٢٩٢ | ١ ، ارشاد المفيد ٢ : ٢٠١ ، كشف الغمة ٢ : ١٧٧ ، ونحوه في الكافي ١ : ٦٣

| ذيل ح ٤ .

تجوز على ربك ما جاز عليك ، والعدل أن لا تنسب إلى خالقك ما لامك عليه»^(١) وهذا يؤول في المعنى إلى قول أميرالمؤمنين ٧ : «التوحيد أن لا تتوهمه ، والعدل أن لا تتهمه»^(٢).

وقيل للصادق ٧ : أنت أعلم أم أبوك؟

فقال : «أبي أعلم مني ، وعلم أبي لي».

وروى علي بن أسباط ، عن داود الرقي قال : قلت لأبي عبدالله ٧ : كيف أدعو الله أن يرضى عني إمامي.

قال : «تقول : اللهم رب إمامي وربّي ، وخالق إمامي وخالقي ، ورازق إمامي ورازقي ، ارض عني وارض عني إمامي».

وما حُفظ عنه وثُلّي منه في أنواع العلوم وفنون الحكم أكثر من أن يحويه كتاب ، أو يحصره حساب ، والاقتصار على ما أوردناه أليق بالباب ، والله الموفق للصواب.

(١) معاني الأخبار : ١١ | ٢ ، التوحيد : ٩٦ | ١ .

(٢) نهج البلاغة : ٢٦٤ | ٤٧٠ .

(الفصل الخامس)

في ذكر أولاده عليه السلام ونبذ من أخبارهم

كان له ٧ عشرة أولاد : إسماعيل ، وعبدالله ، وأمّ فروة ، أمّهم فاطمة بنت الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب .:

وموسى ٧ ، وإسحاق ، وفاطمة ، ومحمّد ، لأمّ ولد اسمها حميدة البربريّة .
والعبّاس ، وعليّ ، وأسماء ، لأمّهمات أولاد شتى .

أما إسماعيل : فكان أكبر إخوته ، وكان أبوه شديد المحبّة له والبّر به ، وقد كان يظن قوم من الشيعة في حياة الصادق ٧ أنّه القائم بعده والخليفة له ، لميل أبيه إليه وإكرامه له ، ولأنّه أكبر إخوته سنّاً ، فمات في حياة أبيه الصادق ٧ بالعريض^(١) وحُمِل على رقاب الناس إلى أبيه بالمدينة ، فجزع عليه جزعاً شديداً ، وتقدّم سريره بغير حذاء ولا رداء ، وكان يأمر بوضع سريره على الأرض قبل دفنه مراراً كثيرة ويكشف عن وجهه وينظر إليه ، يريد ٧ إزالة الشبهة عن الذين ظنّوا خلافته له من بعده ، وتحقيق أمر وفاته عندهم .
ودفن بالبقيع ؛ .

ولمّا مات إسماعيل رجع عن القول بإمامته بعد أبيه من كان يظنّ ذلك ، وأقام على حياته طائفة لم تكن من خواصّ أبيه بل كانوا من الأبعاد .

(١) العريض : واد بالمدينة فيه بساتين نخل . «انظر معجم البلدان ٤ : ١١٤» .

فلما مات الصادق ٧ انتقل جماعة منهم إلى القول بإمامة موسى بن جعفر ٨ ،
وافترق الباقيون منهم فرقتين : فريق منهم رجعوا عن حياة إسماعيل وقالوا بإمامة ابنه محمد
بن إسماعيل لظنهم أنّ الإمامة كانت في أبيه وإنّ الابن أحقّ بمقام الإمامة من الأخ ،
وفريق منهم ثبتوا على حياة إسماعيل وهم اليوم شذاذ ، وهذان الفريقان يسميان
الإسماعيليّة.

وأما عبدالله بن جعفر : فإنّه كان أكبر إخوته بعد إسماعيل ، ولم تكن منزلته عند
أبيه ٧ منزلة غيره من الأولاد ، وكان متّهماً بالخلاف على أبيه في الاعتقاد ، وادّعى الإمامة
بعد وفاة أبي عبدالله ٧ ، واتبعه قومٌ ثمّ رجع أكثرهم بعد ذلك إلى القول بإمامة موسى ٧
لما ظهر عندهم براهين إمامته ، ولم يبق على القول بإمامة عبدالله إلاّ طائفة يسيرة تسمّى
الفتحية ، وإنّما لزمهم هذا اللقب لأنّه كان أفطح الرجلين ، ويقال : لأنّ داعيهم إلى ذلك
رجل اسفه عبدالله بن أفطح.

وأما محمد بن جعفر : فكان يرى رأي الزيدية في الخروج بالسيف ، وكان سخياً
شجاعاً ، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ، وكان يذبح كلّ يوم كبشاً للضيافة ، وخرج على
المأمون في سنة تسع وتسعين ومائة ، فخرج لقتاله عيسى الجلودي فهزم أصحابه وأخذه
وأنفذه إلى المأمون ، فوصله وأكرمه ، وكان مقيماً معه بخراسان يركب إليه في موكب بني
عمّه ، وكان المأمون يحتمل منه ما لا يحتمل السلطان من رعيّته.

وروي : أنّ المأمون أنكر ركوبه إليه في جماعة الطالبية التي خرجت عليه معه ،
فخرج التوقيع من المأمون إليهم : لا تركبوا مع محمّد بن جعفر واركبوا مع عبيدالله بن
الحسين. فأبوا أن يركبوا ، ولزموا منازلهم ، فخرج التوقيع : إركبوا مع من أحببتهم. فكانوا
يركبون مع محمّد بن جعفر إذا ركب

إلى المامون ، وينصرفون بإنصرافه.

وأما إسحاق بن جعفر : فكان ورعاً فاضلاً مجتهداً ، وروى عنه الناس الحديث والأثار ، وكان ابن كاسب إذا حدّث عنه قال : حدّثني الثقة الرضي إسحاق بن جعفر ، وكان يقول بإمامة أخيه موسى بن جعفر ، وروى عن أبيه النصّ عليه بالإمامة. وأما عليّ بن جعفر : فإنّه كان راوية للحديث ، كثير الفضل والورع ، ولزم أخاه موسى بن جعفر وروى عنه مسائل كثيرة ، وقال بإمامته ، وإمامة عليّ ابن موسى ، ومحمد بن عليّ : ، وروى من أبيه النصّ على موسى أخيه ٨. وكان العباس بن جعفر فاضلاً نبياً^(١).

(١) ارشاد المفيد ٢ : ٢٠٩.

الفهرس الموضوعي

٥	مقدمة التحقيق.....
٣٣	متن الكتاب.....
٣٣	مقدمة المؤلف.....
٣٨	الركن الأول :
٣٩	في ذكر النبي محمد (ص).....
٤١	الباب الأول.....
٤٢	الفصل الأول : في ذكر مولده ونسبه ووقت وفاته (ص).....
٤٧	الفصل الثاني : في ذكر أسمائه وشرف أصله ونسبه(ص).....
٥٢	الفصل الثالث : في ذكر مدة حياته (ص).....
٥٥	الباب الثاني : في ذكر آياته و معجزاته (ص).....
٥٥	آياته ومعجزاته (ص) قبل المبعث.....
٧٠	آياته ومعجزاته (ص) قبل المبعث.....
٧٤	ذكر بعض معجزاته (ص).....
١٠١	الباب الثالث :
١٠٢	الفصل الأول : في ذكر مبدأ المبعث.....
١١٣	الفصل الثالث : كفاية الله تعالى المستهزئين.....
١١٥	الفصل الرابع : الهجرة إلى الحبشة.....
١٢٠	الفصل الخامس : ما لاقاه (ص) من أذى المشركين.....

- ١٢٤ الفصل السادس : إسرائه ودخوله (ص) في شعب أبي طالب
- ١٣٣ الفصل السابع : عرضه (ص) نفسه على قبائل العرب
- ١٤٥ الفصل الثامن : مكر المشركين برسول الله (ص) وهجرته إلى طالب
- ١٦٣ الباب الرابع : مغازي رسول الله (ص) وسراياه
- ١٦٨ غزوة بدر الكبرى
- ١٧٢ غزوة السويق
- ١٧٣ غزوة ذي أمر
- ١٧٤ غزوة القردة
- ١٧٥ غزوة بني قينقاع
- ١٧٦ غزوة أحد
- ١٨٣ غزوة حمراء الأسد
- ١٨٥ غزوة الرجيع
- ١٨٦ غزوة بئر معونة
- ١٨٨ غزوة بني النضير
- ١٨٨ غزوة بني لحيان
- ١٨٩ غزوة ذات الرقاع
- ١٩٠ غزوة بدر الأخيرة
- ١٩٠ غزوة الخندق
- ١٩٦ غزوة بني المصطلق
- ٢٠٠ سرية عكاشة بن محصن إلى الغمرة
- ٢٠١ سرية محمد بن مسلمة إلى بني عبد الله
- ٢٠١ سرية زيد بن حارثة إلى الجموم
- ٢٠١ سرية بن حارثة إلى الطرف
- ٢٠٢ غزوة علي بن أبي طالب (ع) إلى بني عبد الله
- ٢٠٢ سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل
- ٢٠٢ بعث رسول الله (ص) إلى العرينين
- ٢٠٣ غزوة الحديبية
- ٢٠٧ غزوة خيبر
- ٢١٢ غزوة مؤتة

٢١٥	غزوة الفتح
٢٢٧	سرية غالب بن عبدالله إلى بني مدلج
٢٢٧	سرية عمرو بن أمية إلى بني الدليل
٢٢٧	سرية عبدالله بن سهيل إلى بني محارب
٢٢٧	سرية خالد بن الوليد إلى بني جذيمة
٢٢٨	غزوة حنين
٢٣٣	غزوة الطائف
٢٤٣	غزوة تبوك :
٢٤٤	سرية بأبي عبيدة إلى بني جذام
٢٤٤	سرية خالد بن الوليد إلى الإكيدر
٢٤٥	مكر بعض أصحاب رسول الله (ص) به
٢٤٨	ونزلت سورة براءة
٢٥٠	قدوم الوفود على رسول الله (ص)
٢٥١	قدوم وفد طي على رسول الله (ص)
٢٥٢	قتل علي (ع) لعمرو بن معدي كرب
٢٥٤	قدوم وفد نجران
٢٥٦	خروجه (ص) للمباهلة
٢٥٧	بعثه (ص) لعلي (ع) إلى اليمين
٢٥٩	حجّة الوداع
٢٦١	بيعة غدیر خمّ
٢٦٣	مرض رسول الله (ص)
٢٦٨	وفاة رسول الله (ص) ودفنه
٢٧٣	الباب الخامس :
٢٧٤	الفصل الأول : أزواج رسول الله (ص) وأولاده
٢٨١	الفصل الثاني : أعمامه وعمّاته (ص)
٢٨٥	الفصل الثالث : قراباته (ص) من جهة أمّه
٢٨٦	الفصل الرابع : موالیه ومولياته وجواریه
٢٨٩	الباب السادس : ذكر السيّدّة الزهراء (ع)
٢٩٠	الفصل الأول : مولدها وأسمائها وألقابها (ع)
٢٩٣	الفصل الثاني : عصمتها ومنزلتها من الله تعالى

- ٣٠٠ الفصل الثالث : وفاتها (ع) وموضع قبرها
الركن الثاني
- ٣٠٣ في ذكر الإمام علي بن أبي طالب (ع)
- ٣٠٥ الباب الأول.....
- ٣٠٦ الفصل الأول : ميلاده (ع)
- ٣٠٧ الفصل الثاني : أسمائه وألقابه (ع)
- ٣٠٩ الفصل الثالث : وفاته ومدة خلافته (ع)
- ٣١٣ الباب الثاني : النصوص الدالة على خلافته (ع)
- ٣٣٥ الباب الثالث : الآيات والدلالات المؤيدة لإمامته (ع)
- ٣٥٧ الباب الرابع : مناقبه وفضائله (ع)
- ٣٦٠ الفصل الأول : نبد من خصائصه التي تفرّد بها
- ٣٧٤ الفصل الثاني : مقاماته في الجهاد مع النبي (ص)
- ٣٧٤ مبينه (ع) في فراش النبي (ص)
- ٣٧٥ مقاماته (ع) في غزوة بدر
- ٣٧٦ مقاماته (ع) في غزوة أحد
- ٣٧٩ مقاماته (ع) في غزوة الأحزاب
- ٣٨٢ مواقفه في بني قريظة.....
- ٣٨٢ مقاماته المشهورة في غزوة وادي الرمل
- ٣٨٤ مقاماته قبل الفتح.....
- ٣٨٥ مقاماته (ع) في فتح مكّة
- ٣٨٦ حسن بلائه (ع) فيما اتّصل بفتح مكّة.....
- ٣٨٦ مقاماته في غزوة حنين.....
- ٣٨٨ مقاماته في يوم الطائف.....
- ٣٨٩ الفصل الثالث : في ذكر سبب استشهاده (ع)
- ٣٩٣ الفصل الرابع : موضع قبر (ع) وكيفية دفنه
- ٣٩٥ الباب الخامس : أولاد (ع) وعددهم وأسمائهم
- الركن الثالث :
- ٣٩٩ الأئمّة من أبناء أمير المؤمنين (ع)
- ٤٠١ الباب الأول : ذكر الحسن بن علي بن أبي طالب (ع)
- ٤٠٢ الفصل الأول : مولده ، ومبلغ عمره ، ومدّة خلافته ، ووقت وفاته ، وموضع قبره (ع)
- ٤٠٤ الفصل الثاني : المنصوص عدالة على إمامته (ع)

- ٤١١ الفصل الثالث : طرف من خصائصه ومناقبه (ع)
- ٤١٤ الفصل الرابع : سبب وفاته (ع)
- ٤١٦ الفصل الخامس : ولد الحسن (ع) وعددهم وأسمائهم
- ٤١٩ الباب الثاني : الامام الحسين بن عليّ (ع)
- ٤٢٠ الفصل الأول : تاريخ مولده ومبلغ سنه (ع)
- ٤٢١ الفصل الثاني : النصوص الدالة على إمامته (ع)
- ٤٢٥ الفصل الثالث : بعض خصائصه ومناقبه
- ٤٣٤ الفصل الرابع : خروجه (ع) على يزيد بن معاوية
- ٤٣٦ وصل كتب أهل الكوفة إليه (ع)
- ٤٣٧ قدوم مسلم بن عقيل الكوفة
- ٤٤٠ مقتل هانيء بن عروة
- ٤٤٣ أسر مسلم بن عقيل واستشهاد
- ٤٤٦ وتوجه الحسين (ع) نحو العراق
- ٤٤٨ لقاءة (ع) بالحرّ بن يزيد
- ٤٥١ قدوم عمر بن سعد بالجيش
- ٤٥٥ ليلة العاشر من المحرم
- ٤٥٨ يوم العاشر من المحرم
- ٤٦٩ استشهاد الحسين (ع)
- ٤٧١ وصل السبايا إلى الكوفة
- ٤٧٣ انفاذ السابا إلى الشام
- ٤٧٤ السابا في مجلس يزيد
- ٤٧٦ الشهداء مع الحسين (ع)
- ٤٧٨ الفصل الخامس : عدد أولاد الحسين (ع)
- ٤٧٩ الباب الثالث : ذكر الإمام الرابع سيّد العابدين (ع)
- الفصل الأول : ألقابه وكناه ، وتاريخ مولده ، ومبلغ عمره ، ووقت وفاته ، وموضع
 قبره
- ٤٨٠ قبره
- ٤٨٢ الفصل الثاني : النصوص الدالة على إمامته (ع)
- ٤٨٥ الفصل الثالث : ذكر شيء من معجزاته (ع)
- ٤٨٧ الفصل الرابع : بعض مناقبه وفضائله (ع)
- ٤٩٣ الفصل الخامس : أولاده (ع) ونبذ من أخبارهم
- ٤٩٧ الباب الرابع : ذكر الامام الباقر (ع)

٤٩٨	الفصل الأول : تاريخ مولده ، ومبلغ عمره ، ومدة إمامته ، ووقت وفاته ، وموضع قبره
٥٠٠	الفصل الثاني : الدلائل على إمامته (ع)
٥٠٣	الفصل الثالث : ذكر بعض دلائله (ع)
٥٠٥	الفصل الرابع : طرف من مناقبه وخصائصه ، أخباره (ع)
٥١١	الفصل الخامس : أولاده (ع) وأسمائهم
٥١٣	الباب الخامس : ذكر الامام الصادق (ع)
٥١٤	الفصل الأول : تاريخ مولده ، ومبلغ سنه ، ومدة إمامته ، ووقت وفاته (ع)
٥١٦	الفصل الثاني : النص على إمامته (ع)
٥٢٠	الفصل الثالث : طرف من والأخبار بالغايبات
٥٢٩	ومن الأخبار الصريحة الدالة على إمامته :
٥٣٥	الفصل الرابع : طرف من مناقبه وأخباره (ع)
٥٤٦	الفصل الخامس : أولاده (ع) ونبذ من أخبارهم
